Ketabton.com

(c) ketabton.com: The Digital Library

١
مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام يَذكُرُ فيها ابتِداءَ خَلقِ السَّماءِ وَالاَرضِ وَ خَلقِ آدَمَ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى لا يَبلُغُ مِدحَتَـهُ القائِلونَ، وَلا يُحصى نَعماءَهُ العادّونَ، وَلا يُؤَدّى حَقَّـهُ المُجتَهِدونَ (اَلجاهِدونَ)، اَلَّذى لا يُدرِكُهُ بُعدُ الهِمَمِ، وَلا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ، اَلَّذى لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحـدودٌ، وَلا نَعتٌ مَوجودٌ، وَلا وَقتٌ مَعدودٌ، وَلا اَجَـلٌ مَمدودٌ.

فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ، وَ نَشَرَ الرِّياحَ بِرَحمَتِـهِ، وَ وَتَّدَ بِالصُّخورِ مَيَدانَ اَرضِهِ.

اَوَّلُ الدّينِ مَعرِفَتُهُ، وَ كَمالُ مَعرِفَتِهِ التَّصديقُ بِهِ، وَ كَمالُ التَّصديقِ بِهِ تَوحيدُهُ، وَ كَمالُ تَوحيدِهِ الاِخلاصُ لَهُ، وَ كَمالُ الاِخلاصِ لَهُ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ، لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ اَنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وَ شَهادَةِ كُلِّ مَوصوفٍ اَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ، فَمَن وَصَفَ اللّهَ سُبحانَهُ فَقَد قَرَنَهُ، وَ مَن قَرَنَهُ فَقَد ثَنّاهُ، وَ مَن ثَنّاهُ فَقَد جَزَّاَهُ، وَ مَن جَزَّاَهُ فَقَد جَهِلَهُ، وَ مَن جَهِلَهُ فَقَد اَشارَ اِلَيهِ، وَ مَن اَشارَ اِلَيهِ فَقَد حَدَّهُ، وَ مَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، وَ مَن قالَ: «فيمَ؟» فَقَد ضَمَّنَهُ، وَ مَن قالَ: «عَلامَ؟» فَقَد اَخلىٰ مِنهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

كائِنٌ لا عَن حَدَثٍ، مَوجودٌ لا عَن عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيءٍ لا بِمُقارَنَةٍ، وَ غَيرُ كُلِّ شَيءٍ لا بِمُزايَلَةٍ، فاعِلٌ لا بِمَعنَى الحَرَكاتِ وَ الآلَةِ، بَصيرٌ إذ لا مَنظورَ إلَيهِ مِن خَلقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إذ لا سَكَنَ يَستَأنِسُ بِهِ وَلا يَستَوحِشُ لِفَقدِهِ.

اَنشَاَ الخَلقَ اِنشاءً، وَ ابتَدَاَهُ ابتِداءً، بِلا رَوِيَّةٍ اَجالَها، وَلا تَجرِبَةٍ استَفادَها، وَلا حَرَكَةٍ اَحدَثَها، وَلا هَمامَةِ نَفسٍ اضطَرَبَ فيها. اَحالَ الاَشياءَ لِاَوقاتِها، وَلاَمَ بَينَ مُختَلِفاتِها، وَ غَرَّزَ غَرائِزَها، وَ اَلزَمَها اَشباحَها، عالِمًا بِها قَبلَ ابتِدائِها، مُحيطًا بِحُدودِها وَ انتِهائِها، عارِفًا بِقَرائِنِها وَ اَحنائِها (اَجنائِها). ثُمَّ اَنشَاَ سُبحانَهُ فَتقَ الاَجواءِ، وَشَقَّ الاَرجاءِ، وَسَكائِكَ الهَواءِ، فَاَجرىٰ (اَجازَ) فيها ماءً مُتَلاطِمًا تَيّارُهُ، مُتَراكِمًا زَخّارُهُ، حَمَلَهُ عَلىٰ مَتنِ الرّيحِ العاصِفَةِ، وَ الزَّعزَعِ القاصِفَةِ فَاَمَرَها بِرَدِّهِ، وَ سَلَّطَها عَلىٰ شَدِّهِ، وَ قَرَنَها اِلىٰ حَدِّهِ. اَلهَواءُ مِن تَحتِها فَتيقٌ، وَ الماءُ مِن فَوقِها دَفيقٌ.

ثُمَّ اَنشَاَ سُبحانَهُ رِيحًا اعتَقَمَ مَهَبَّها، وَاَدامَ مُربَّها، وَ اَعصَفَ مَجراها، وَاَبعَدَ مَنشاها، فَاَمَرَها بِتَصفيقِ الماءِ الزَّخّارِ، وَاِثارَةِ مَوجِ البِحارِ، فَمَخَضَتهُ مَخضَ السِّقاءِ، وَ عَصَفَت بِهِ عَصفَها بِالفَضاءِ. تَرُدُّ اَوَّلَهُ اِلىٰ آخِرِهِ، وَساجِيَهُ (ساكِنَهُ) اِلىٰ مائِرِهِ، حَتّىٰ عَبَّ عُبابُهُ، وَ رَمىٰ بِالزَّبَدِ رُكامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَواءٍ مُنفَتِقٍ، وَ جَوٍّ مُنفَهِقٍ، فَسَوّىٰ مِنهُ سَبعَ سَماواتٍ، جَعَلَ سُفلاهُنَّ مَوجًا مَكفوفًا،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ عُلياهُنَّ سَقفًا مَحفوظًا، وَ سَمكًا مَرفوعًا، بِغَيرِ عَمَدٍ يَدعَمُها، وَلا دِسارٍ يَنظِمُها. ثُمَّ زَيَّنَها بِزينَةِ الكَواكِبِ، وَ ضِياءِ الثَّواقِبِ، وَ اَجرىٰ فيها سِراجًا مُستَطيرًا، وَ قَمَرًا مُنيرًا فى فَلَكٍ دائِرٍ، وَسَقفٍ سائِرٍ، وَرَقيمٍ مائِرٍ.

ثُمَّ فَتَقَ ما بَينَ السَّماواتِ العُلا، فَمَلَاَهُنَّ اَطوارًا مِن مَلائِكَتِهِ، مِنهُم سُجودٌ لا يَركَعونَ، وَ رُكوعٌ لا يَنتَصِبونَ وَ صافّونَ لا يَتَزايَلونَ، وَ مُسَبِّحونَ لا يَسأَمونَ، لا يَغشاهُم نَومُ العُيونِ، وَلا سَهوُ العُقولِ، وَلا فَترَةُ الأَبدانِ، وَلا غَفلَةُ النِّسيانِ.

وَ مِنهُم اُمَناءُ عَلىٰ وَحيِهِ، وَ اَلسِنَةٌ اِلىٰ رُسُلِهِ، وَ مُختَلِفونَ (مُتَرَدِّدونَ) بِقَضائِهِ وَ اَمرِهِ.

وَ مِنهُمُ الحَفَظَةُ لِعِبادِهِ، وَ السَّدَنَةُ (اَلسَّدَنَةُ) لِاَبوابِ جِنانِهِ.

وَ مِنهُمُ الثّابِتَةُ فِى الاَرَضينَ السُّفلىٰ اَقدامُهُم، وَالمارِقَةُ مِنَ السَّماءِ العُليا اَعناقُهُم، وَ الخارِجَةُ مِنَ الاَقطارِ اَركانُهُم، وَ المُناسِبَةُ لِقَوائِمِ العَرشِ اَكتافُهُم، ناكِسَةٌ دونَهُ اَبصارُهُم، مُتَلَفِّعونَ تَحتَهُ بِاَجنِحَتِهِم، مَضروبَةٌ بَينَهُم وَ بَينَ مَن دونَهُم حُجُبُ العِزَّةِ، وَ اَستارُ القُدرَةِ. لا يَتَوَهَّمونَ رَبَّهُم بِالتَّصويرِ، وَلا يُجرونَ عَلَيهِ صِفاتِ المَصنوعينَ (اَلمَخلوقينَ)، وَلا يَحُدّونَهُ بِالاَماكِنِ، وَلا يُشيرونَ اِلَيهِ بِالنَّظائِرِ.

ثُمَّ جَمَعَ سُبحانَهُ مِن حَزنِ الاَرضِ وَ سَهلِها، وَ عَذبِها وَ سَبَخِها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

تُربَةً سَنَّها (سَنّاها) بِالماءِ حَتّى خَلَصَت، وَلاطَها بِالبَلَّةِ حَتّى لَزَبَت، فَجَبَلَ مِنها صورَةً ذاتَ اَحناءٍ وَ وُصولٍ، وَ اَعضاءٍ وَ فُصولٍ، اَجمَدَها حَتّى استَمسَكَت، وَ اَصلَدَها حَتّى صَلصَلَت، لِوَقتٍ مَعدودٍ، وَ اَمَدٍ (اَجَلٍ) مَعلومٍ.

ثُمَّ نَفَخَ فيها مِن روحِهِ فَمَثُلَت (فَتَمَثَّلَت) اِنسانًا ذا اَذهانٍ يُجيلُها، وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِها، وَ جَوارِحَ يَختَدِمُها، وَ اَدَواتٍ يُقَلِّبُها، وَ مَعرِفَةٍ يَفرُقُ بِها بَينَ الحَقِّ وَ الباطِلِ، وَ الاَذواقِ وَ المَشامِّ، وَ الاَلوانِ وَ الاَجناسِ، مَعجونًا بِطينَةِ الاَلوانِ المُختَلِفَةِ، وَ الاَشباهِ المُؤتَلِفَةِ (اَلمُتَّفِقَةِ)، وَ الاَضدادِ المُتَعادِيَةِ، وَ الاَخلاطِ المُتَباينَةِ، مِنَ الحَرِّ وَ البَردِ، وَ البَلَّةِ وَ الجُمودِ.

وَ استَأدَى اللّٰهُ سُبحانَهُ المَلائِكَةَ وَديعَتَهُ لَدَيهِم، وَ عَهدَ وَصِيَّتِهِ اِلَيهِم، فِي الاِذعانِ بِالسُّجودِ لَهُ، وَالخُنوعِ (اَلخُضوعِ) لِتَكرِمَتِهِ، فَقالَ سُبحانَهُ: «اُسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا اِلّا اِبليسَ»، اِعتَرَتهُ الحَمِيَّةُ، وَغَلَبَت عَلَيهِ الشِّقوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلقَةِ النّارِ، وَ استَوهَنَ خَلقَ الصَّلصالِ، فَاَعطاهُ اللّٰهُ النَّظِرَةَ استِحقاقًا لِلسُّخطَةِ، وَ استِتمامًا لِلبَلِيَّةِ، وَ اِنجازًا لِلعِدَةِ، فَقالَ: «اِنَّكَ مِنَ المُنظَرينَ، اِلىٰ يَومِ الوَقتِ المَعلومِ».

ثُمَّ اَسكَنَ سُبحانَهُ آدَمَ دارًا اَرغَدَ فيها عَيشَهُ، وَ آمَنَ فيها مَحَلَّتَهُ، وَ حَذَّرَهُ اِبليسَ وَ عَداوَتَهُ، فَاغتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفاسَةً عَلَيهِ بِدارِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

المُقام، وَمُرافَقَةِ الاَبرارِ. فَباعَ اليَقينَ بِشَكِّهِ، وَ العَزيمَةَ بِوَهنِهِ، وَ استَبدَلَ بِالجَذَلِ وَجَلًا، وَبِالاغتِرارِ نَدَمًا.

ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبحانَهُ لَهُ فى تَوبَتِهِ، وَ لَقّاهُ كَلِمَةَ رَحمَتِهِ، وَ وَعَدَهُ المَرَدَّ اِلىٰ جَنَّتِهِ، وَاَهبَطَهُ اِلىٰ دارِ البَلِيَّةِ، وَتَناسُلِ الذُّرِّيَّةِ.

وَ اصطَفىٰ سُبحانَهُ مِن وَلَدِهِ اَنبياءَ اَخَذَ عَلَى الوَحىِ ميثاقَهُم، وَعَلىٰ تَبليغِ الرِّسالَةِ اَمانَتَهُم (ايمانَهُم)، لَمّا بَدَّلَ اَكثَرُ خَلقِهِ عَهدَ اللهِ اِلَيهِم، فَجَهِلوا حَقَّهُ، وَ اتَّخَذُوا الاَندادَ مَعَهُ، وَ اجتالَتهُمُ الشَّياطينُ عَن مَعرِفَتِهِ، وَ اقتَطَعَتهُم عَن عِبادَتِهِ، فَبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ، وَ واتَرَ اِلَيهِم اَنبياءَهُ، لِيَستَأدوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ، وَيُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، وَ يَحتَجّوا عَلَيهِم بِالتَّبليغِ، وَيُثيروا لَهُم دَفائِنَ العُقولِ، وَ يُروهُم آياتِ المَقدِرَةِ، مِن سَقفٍ فَوقَهُم مَرفوعٍ، وَ مِهادٍ تَحتَهُم مَوضوعٍ، وَ مَعايِشَ تُحييهِم، وَ آجالٍ تُفنيهِم، وَاَوصابٍ تُهرِمُهُم، وَاَحداثٍ تَتابَعُ عَلَيهِم.

وَلَم يُخلِ اللهُ سُبحانَهُ خَلقَهُ مِن نَبِيٍّ مُرسَلٍ، اَو كِتابٍ مُنزَلٍ، اَو حُجَّةٍ لازِمَةٍ، اَو مَحَجَّةٍ قائِمَةٍ، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِم قِلَّةُ عَدَدِهِم، وَلا كَثرَةُ المُكَذِّبينَ لَهُم، مِن سابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَن بَعدَهُ، اَو غابِرٍ عَرَّفَهُ مَن قَبلَهُ. عَلىٰ ذٰلِكَ نَسَلَتِ (ذَهَبَتِ) القُرونُ، وَ مَضَتِ الدُّهورُ، وَ سَلَفَتِ الآباءُ، وَ خَلَفَتِ الاَبناءُ. اِلىٰ اَن بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ مُحَمَّدًا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ لِاِنجازِ عِدَتِهِ، وَ اِتمامِ نُبُوَّتِهِ، مَأخوذًا عَلَى النَّبِيّينَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

ميثاقُهِ، مَشهورَةً سِماتُهِ، كَريمًا ميلادُهِ.
وَاَهلُ الاَرضِ (الاَرَضينَ) يَومَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَاَهواءٌ مُنتَشِرَةٌ، وَطَرائِقُ (طَوائِفُ) مُتَشَتِّتَةٌ، بَينَ مُشَبِّهٍ لِلّهِ بِخَلقِهِ، اَو مُلحِدٍ فِي اسمِهِ، اَو مُشيرٍ اِلىٰ غَيرِهِ. فَهَداهُم بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاَنقَذَهُم بِمَكانِهِ مِنَ الجَهالَةِ.
ثُمَّ اختارَ سُبحانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ لِقاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ ما عِندَهُ، وَاَكرَمَهُ عَن دارِ الدُّنيا، وَ رَغِبَ بِهِ عَن مَقامِ (مَقارَنَةِ ـ مَقارِّ) البَلوىٰ، فَقَبَضَهُ اِلَيهِ كَريمًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، وَ خَلَّفَ فيكُم ما خَلَّفَتِ الاَنبِياءُ فِي اُمَمِها، اِذ لَم يَترُكوهُم هَمَلًا، بِغَيرِ طَريقٍ واضِحٍ، وَلا عَلَمٍ قائِمٍ.
كِتابَ رَبِّكُم فيكُم، مُبَيِّنًا حَلالَهُ وَ حَرامَهُ، وَ فَرائِضَهُ وَ فَضائِلَهُ، وَ ناسِخَهُ وَ مَنسوخَهُ، وَ رُخَصَهُ وَ عَزائِمَهُ، وَ خاصَّهُ وَ عامَّهُ، وَ عِبَرَهُ وَ اَمثالَهُ، وَ مُرسَلَهُ وَ مَحدودَهُ، وَ مُحكَمَهُ وَ مُتَشابِهَهُ (مُتَسابِقَهُ)، مُفَسِّرًا مُجمَلَهُ (جُمَلَهُ)، وَ مُبَيِّنًا غَوامِضَهُ، بَينَ مَأخوذٍ ميثاقُ عِلمِهِ، وَ مُوَسَّعٍ عَلَى العِبادِ فِي جَهلِهِ، وَ بَينَ مُثبَتٍ فِي الكِتابِ فَرضُهُ، وَ مَعلومٍ فِي السُّنَّةِ نَسخُهُ، وَ واجِبٍ فِي السُّنَّةِ اَخذُهُ، وَ مُرَخَّصٍ فِي الكِتابِ تَركُهُ، وَ بَينَ واجِبٍ بِوَقتِهِ، وَ زائِلٍ فِي مُستَقبَلِهِ، وَمُبايَنٌ بَينَ مَحارِمِهِ، مِن كَبيرٍ اَوعَدَ عَلَيهِ نيرانَهُ، اَوصَغيرٍ اَرصَدَ لَهُ غُفرانَهُ، وَ بَينَ مَقبولٍ فِي اَدناهُ، مُوَسَّعٍ فِي اَقصاهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ فَرَضَ عَلَيكُم حَجَّ بَيتِهِ الحَرامِ، اَلَّذى جَعَلَهُ قِبلَةً لِلاَنامِ، يَرِدونَهُ وُرودَ الاَنعامِ، وَ يَأْلَهونَ اِلَيهِ وُلوهَ الحَمامِ، وَ جَعَلَهُ سُبحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِم لِعَظَمَتِهِ، وَ اِذعانِهِم لِعِزَّتِهِ، وَ اختارَ مِن خَلقِهِ سُمّاعًا اَجابوا اِلَيهِ دَعوَتَهُ، وَ صَدَّقوا كَلِمَتَهُ، وَ وَقَفوا مَواقِفَ اَنبِيائِهِ، وَ تَشَبَّهوا بِمَلائِكَتِهِ المُطيفينَ بِعَرشِهِ، يُحرِزونَ الاَرباحَ فى مَتجَرِ عِبادَتِهِ، وَيَتَبادَرونَ عِندَهُ مَوعِدَ مَغفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ لِلاِسلامِ عَلَمًا، وَ لِلعائِذينَ حَرَمًا، فَرَضَ حَقَّهُ، وَ اَوجَبَ حَجَّهُ، وَ كَتَبَ عَلَيكُم وِفادَتَهُ، فَقالَ سُبحانَهُ، «وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطاعَ اِلَيهِ سَبيلًا، وَ مَن كَفَرَ فَاِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمينَ».

۲

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام بَعدَ انصِرافِهِ مِن صِفّينَ

اَحمَدُهُ استِتمامًا لِنِعمَتِهِ، وَاستِسلامًا لِعِزَّتِهِ، وَ استِعصامًا مِن مَعصِيَتِهِ. وَ اَستَعينُهُ فاقَةً اِلىٰ كِفايَتِهِ؛ اِنَّهُ لا يَضِلُّ مَن هَداهُ، وَلا يَئِلُ مَن عاداهُ، وَلا يَفتَقِرُ مَن كَفاهُ؛ فَاِنَّهُ اَرجَحُ ما وُزِنَ، وَ اَفضَلُ ما خُزِنَ.

وَ اَشهَدُ اَن لا اِلٰهَ اِلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، شَهادَةً مُمتَحَنًا اِخلاصُها، مُعتَقَدًا مُصاصُها، نَتَمَسَّكُ بِها اَبَدًا ما اَبقانا، وَنَدَّخِرُها

(c) ketabton.com: The Digital Library

(نُذَّخِرُها) لِاَهاويلِ مايَلقانا، فَاِنَّها عَزيمَةُ الايمانِ، وَ فاتِحَةُ الاِحسانِ، وَمَرضاةُ الرَّحمٰنِ، وَمَدحَرَةُ (مَهلَكَةُ) اَلشَّيطانِ.

وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهٗ وَ رَسولُهٗ، اَرسَلَهٗ بِالدّينِ المَشهورِ، وَ العَلَمِ المَأثورِ، وَ الكِتابِ المَسطورِ، وَ النّورِ السّاطِعِ، وَ الضِّياءِ اللّامِعِ، وَ الاَمرِ الصّادِعِ، اِزاحَةً لِلشُّبُهاتِ، وَ احتِجاجًا بِالبَيِّناتِ، وَ تَحذيرًا بِالآياتِ، وَ تَخويفًا بِالمَثُلاتِ.

وَ النّاسُ فى فِتَنٍ انجَذَمَ (انجَذَمَ) فيها حَبلُ الدّينِ، وَ تَزَعزَعَت سَوارِى اليَقينِ، وَ اختَلَفَ النَّجرُ، وَتَشَتَّتَ الاَمرُ، وَ ضاقَ المَخرَجُ، وَعَمِيَ المَصدَرُ، فَالهُدىٰ خامِلٌ، وَالعَمىٰ شامِلٌ. عُصِيَ الرَّحمٰنُ، وَ نُصِرَ الشَّيطانُ، وَ خُذِلَ الايمانُ، فَانهارَت دَعائِمُهٗ، وَ تَنَكَّرَت مَعالِمُهٗ (اَعلامُهٗ)، وَدَرَسَت سُبُلُهٗ، وَ عَفَت شُرُكُهٗ.

اَطاعُوا الشَّيطانَ فَسَلَكوا مَسالِكَهٗ، وَ وَرَدوا مَناهِلَهٗ، بِهِم سارَت اَعلامُهٗ، وَ قامَ لِواؤُهٗ، فى فِتَنٍ داسَتهُم بِاَخفافِها وَ وَطِئَتهُم بِاَظلافِها، وَ قامَت عَلىٰ سَنابِكِها، فَهُم فيها تائِهونَ حائِرونَ جاهِلونَ مَفتونونَ، فى خَيرِ دارٍ، وَ شَرّ جيرانٍ. نَومُهُم سُهودٌ (سُهادٌ)، وَ كُحلُهُم دُموعٌ، بِاَرضٍ عالِمُها مُلجَمٌ، وَ جاهِلُها مُكرَمٌ.

هُم مَوضِعُ سِرِّهٖ، وَ لَجَاُ اَمرِهٖ، وَ عَيبَةُ عِلمِهٖ، وَ مَوئِلُ حُكمِهٖ، وَكُهوفُ كُتُبِهٖ، وَ جِبالُ دينِهٖ، بِهِم اَقامَ انحِناءَ ظَهرِهٖ، وَ اَذهَبَ ارتِعادَ فَرائِصِهٖ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

زَرَعُوا الفُجورَ، وَسَقَوهُ الغُرورَ، وَحَصَدُوا الثُّبورَ.
لا يُقاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِن هٰذِهِ الأُمَّةِ اَحَدٌ، وَلا يُسَوّى بِهِم مَن جَرَت نِعمَتُهُم عَلَيهِ اَبَدًا. هُم اَساسُ الدّينِ، وَعِمادُ اليَقينِ. اِلَيهِم يَفيءُ الغالي، وَبِهِم يُلحَقُ التّالي، وَلَهُم خَصائِصُ حَقِّ الوِلايَةِ، وَفيهِمُ الوَصِيَّةُ وَالوِراثَةُ؛ اَلآنَ اِذ رَجَعَ الحَقُّ اِلىٰ اَهلِهِ، وَنُقِلَ اِلىٰ مُنتَقَلِهِ.

٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَهِيَ المَعروفَةُ بِالشِّقشِقِيَّةِ

اَما وَاللهِ لَقَد تَقَمَّصَها فُلانٌ (اِبنُ اَبي قُحافَةَ) وَاِنَّهُ لَيَعلَمُ اَنَّ مَحَلّي مِنها مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحا.
يَنحَدِرُ عَنّي السَّيلُ، وَلا يَرقىٰ اِلَيَّ الطَّيرُ؛ فَسَدَلتُ دونَها ثَوبًا، وَطَوَيتُ عَنها كَشحًا، وَطَفِقتُ اَرتَئي بَينَ اَن اَصولَ بِيَدٍ جَذّاءَ (جِدٍّ)، اَو اَصبِرَ عَلىٰ طَخيَةٍ (ظَلمَةٍ) عَمياءَ، يَهرَمُ فيها الكَبيرُ، وَيَشيبُ فيها الصَّغيرُ، وَيَكدَحُ فيها مُؤمِنٌ حَتّىٰ يَلقىٰ رَبَّهُ.
فَرَاَيتُ اَنَّ الصَّبرَ عَلىٰ هاتا اَحجىٰ، فَصَبَرتُ وَفي العَينِ قَذًى، وَفِي الحَلقِ شَجًا، اَرىٰ تُراثي نَهبًا، حَتّىٰ مَضَى الاَوَّلُ لِسَبيلِهِ، فَاَدلىٰ بِها اِلىٰ فُلانٍ بَعدَهُ. ثم تمثل بقول الاَعشى:

شَتّانَ ما يَومي عَلىٰ كورِها ... وَيَومُ حَيّانَ اَخي جابِرِ

فَيا عَجَبًا! بَينا هُوَ يَستَقيلُها في حَياتِهِ اِذ عَقَدَها لِآخَرَ بَعدَ وَفاتِهِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَشَدَّ ما تَشَطَّرا ضَرعَيها!

فَصَيَّرَها فى حَوزَةٍ خَشناءَ يَغلُظُ كَلمُها (كَلامُها)، وَ يَخشُنُ مَسُّها، وَ يَكثُرُ العِثارُ فيها، وَ الاِعتِذارُ مِنها، فَصاحِبُها كَراكِبِ الصَّعبَةِ اِن اَشنَقَ لَها خَرَمَ، وَ اِن اَسلَسَ لَها تَقَحَّمَ. فَمُنِىَ النّاسُ لَعَمرُ اللّٰهِ بِخَبطٍ وَ شِماسٍ، وَ تَلَوُّنٍ وَ اعتِراضٍ.

فَصَبَرتُ عَلىٰ طولِ المُدَّةِ، وَ شِدَّةِ المِحنَةِ؛ حَتّىٰ اِذا مَضىٰ لِسَبيلِهِ، جَعَلَها فى جَماعَةٍ زَعَمَ اَنّى اَحَدُهُم؛ فَيا لَلّٰهِ وَ لِلشّورىٰ!

مَتَى اعتَرَضَ الرَّيبُ فِىَّ مَعَ الاَوَّلِ مِنهُم، حَتّىٰ صِرتُ اُقرَنُ اِلىٰ هٰذِهِ النَّظائِرِ! لٰكِنّى اَسفَفتُ اِذ اَسَفّوا، وَ طِرتُ اِذ طاروا؛ فَصَغا رَجُلٌ مِنهُم لِضِغنِهِ، وَ مالَ الآخَرُ لِصِهرِهِ، مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ.

اِلىٰ اَن قامَ ثالِثُ القَومِ نافِجًا حِضنَيهِ، بَينَ نَثيلِهِ وَ مُعتَلَفِهِ، وَ قامَ مَعَهُ بَنو اَبيهِ يَخضَمونَ مالَ اللّٰهِ خِضمَةَ الاِبِلِ نِبتَةَ الرَّبيعِ؛ اِلىٰ اَن انتَكَثَ عَلَيهِ فَتلُهُ، وَ اَجهَزَ عَلَيهِ عَمَلُهُ، وَ كَبَت بِهِ بِطنَتُهُ.

فَما راعَنى اِلّا وَ النّاسُ كَعُرفِ الضَّبُعِ اِلَىَّ، يَنثالونَ عَلَىَّ مِن كُلِّ جانِبٍ، حَتّىٰ لَقَد وُطِئَ الحَسَنانِ، وَ شُقَّ عِطفاىَ (عِطافى)، مُجتَمِعينَ حَولى كَرَبيضَةِ الغَنَمِ.

فَلَمّا نَهَضتُ بِالاَمرِ نَكَثَت طائِفَةٌ، وَ مَرَقَت اُخرىٰ، وَ قَسَطَ آخَرونَ: كَاَنَّهُم لَم يَسمَعُوا اللّٰهَ سُبحانَهُ (فَسَقَ) يَقولُ: «تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدونَ عُلُوًّا فِى الاَرضِ وَ لا فَسادًا،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ العاقِبَةُ لِلمُتَّقينَ»؛ بَلىٰ وَ اللهِ لَقَد سَمِعوها وَ وَعَوها، وَ لٰكِنَّهُم حَلِيَتِ الدُّنيا فى اَعيُنِهِم، وَ راقَهُم زِبرِجُها.

اَما وَ الَّذى فَلَقَ الحَبَّةَ، وَ بَرَاَ النَّسَمَةَ، لَولا حُضورُ الحاضِرِ، وَ قِيامُ الحُجَّةِ بِوُجودِ النّاصِرِ، وَ ما اَخَذَ اللّٰهُ عَلَى العُلَماءِ اَلّا يُقارّوا عَلىٰ كِظَّةِ ظالِمٍ، وَ لا سَغَبِ مَظلومٍ، لَاَلقَيتُ حَبلَها عَلىٰ غارِبِها، وَ لَسَقَيتُ آخِرَها بِكَأسِ اَوَّلِها، وَ لَاَلفَيتُم دُنياكُم هٰذِهِ اَزهَدَ عِندى مِن عَفطَةِ عَنزٍ.

قالوا: و قام اِليه رجل من اَهل السواد عند بلوغه اِلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتابًا [قيل: اِن فيه مسائل كان يريد الاِجابة عنها]، فاَقبل ينظر فيه [فلما فرغ من قراءته] قال له ابن عباس: يا اَميرالمؤمنين، لَوِ اطَّرَدت خُطبَتَكَ مِن حَيثُ اَفضَيتَ!. فَقالَ:

هَيهاتَ يَابنَ عَبّاسٍ! تِلكَ شِقشِقَةٌ هَدَرَت ثُمَّ قَرَّت.

قال ابن عباس: فوالله ما اَسفت على كلام قط كاَسفى على هذا الكلام اَلّا يكون اَمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اَراد.

قوله عليه السلام «كَراكِبِ الصَّعبَةِ اِن اَشنَقَ لَها خَرَمَ، وَ اِن اَسلَسَ لَها تَقَحَّمَ» يريد اَنه اِذا شدد عليها فى جذب الزمام و هى تنازعه راسها خرم اَنفها، و اِن اَرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها؛ يقال: اَشنق الناقة، اِذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، و شنقها، اَيضًا:

ذكر ذلك ابن السكيت فى «اِصلاح المنطق»، و اِنما قال: «اَشنَقَ لَها» و لم يقل «اَشنقها». لاَنه جعله فى مقابلة قوله «اَسلَسَ لَها» فكاَنه عليه السلام قال: اِن رفع لها رأسها بمعنى اَمسكه عليها بالزمام.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٤

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَيُقالُ: اِنَّهُ خَطَبَها بَعدَ قَتلِ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ

بِنَا اهتَدَيتُم فِي الظَّلماءِ، وَ تَسَنَّمتُم ذُروَةَ العَلياءِ، وَ بِنا اَفجَرتُم (اِنفَجَرتم) عَنِ السِّرارِ.

وُقِرَ سَمعٌ لَم يَفقَهِ (لِيَسمَع) اَلواعِيَةَ، وَ كَيفَ يُراعِي النَّبأَةَ مَن اَصَمَّتهُ الصَّيحَةُ؟ رُبِطَ جَنانٌ لَم يُفارِقهُ الخَفَقانُ.

ما زِلتُ اَنتَظِرُ بِكُم عَواقِبَ الغَدرِ، وَ اَتَوَسَّمُكُم بِحِليَةِ المُغتَرّينَ، حَتّى سَتَرَنِي عَنكُم جِلبابُ الدّينِ، وَ بَصَّرَنيكُم صِدقُ النِّيَّةِ. اَقَمتُ لَكُم عَلى سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوادِّ المَضَلَّةِ، حَيثُ تَلتَقونَ وَلا دَليلَ، وَتَحتَفِرونَ وَلا تُميهونَ.

اَليَومَ اُنطِقُ لَكُمُ العَجماءَ ذاتَ البَيانِ! عَرَبَ (غَرَبَ) رَأيُ امرِئٍ تَخَلَّفَ عَنّي. ما شَكَكتُ فِي الحَقِّ مُذ اُريتُهُ. لَم يوجِس موسى عليه السلام خيفَةً عَلى نَفسِهِ، بَل اَشفَقَ مِن غَلَبَةِ الجُهّالِ وَ دُوَلِ الضَّلالِ. اَليَومَ تَواقَفنا عَلى سَبيلِ الحَقِّ وَ الباطِلِ. مَن وَثِقَ بِماءٍ لَم يَظمَأ.

٥

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام لَمّا قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ خاطَبَهُ العَبّاسُ وَ اَبو سُفيانَ ابنُ حَربٍ فِي اَن يُبايِعا لَهُ بِالخِلافَةِ

اَيُّهَا النّاسُ، شُقّوا اَمواجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجاةِ، وَ عَرِّجوا عَن طَريقِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

المُنافَرَةِ، وَ ضَعوا تِيجانَ المُفاخَرَةِ.

اَفلَحَ مَن نَهَضَ بِجَناحٍ، اَوِ استَسلَمَ فَاَراحَ. هٰذا ماءٌ آجِنٌ، وَ لُقمَةٌ يَغَصُّ بِها آكِلُها. وَ مُجتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيرِ وَقتِ ايناعِها كَالزّارِعِ بِغَيرِ اَرضِهِ.

فَاِن اَقُل يَقولوا: حَرَصَ عَلَى المُلكِ، وَ اِن اَسكُت يَقولوا: جَزِعَ مِنَ المَوتِ؛ هَيهاتَ بَعدَ اللَّتَيّا وَ الَّتي! وَ اللهِ لِابنُ اَبي طالِبٍ آنَسُ بِالمَوتِ مِنَ الطِّفلِ بِثَدي اُمِّهِ، بَل اندَمَجتُ عَلى مَكنونِ عِلمٍ لَو بُحتُ بِهِ لَاضطَرَبتُمُ اضطِرابَ الاَرشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ البَعيدَةِ.

٦

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا اُشيرَ عَلَيهِ بِاَن لا يَتَبَعَ طَلحَةَ وَ الزُّبَيرَ وَ لا يُرصِدَ لَهُما القِتالَ

وَ اللهِ لا اَكونُ كَالضَّبُعِ، تَنامُ عَلى طولِ اللَّدمِ، حَتّى يَصِلَ اِلَيها طالِبُها، وَ يَختِلَها راصِدُها، وَ لٰكِنّي اَضرِبُ بِالمُقبِلِ اِلَى الحَقِّ المُدبِرَ عَنهُ، وَ بِالسّامِعِ المُطيعِ العاصِيَ المُريبَ اَبَدًا، حَتّى يَأتِيَ عَلَيَّ يَومي.

فَوَاللهِ ما زِلتُ مَدفوعًا عَن حَقّي، مُستَأثَرًا عَلَيَّ، مُنذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتّى يَومِ النّاسِ هٰذا.

٧

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اِتَّخَذُوا الشَّيطانَ لِاَمرِهِم مِلاكًا، وَ اتَّخَذَهُم لَهُ اَشراكًا، فَباضَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ فَرَّخَ فی صُدورِهِم، وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فی حُجورِهِم، فَنَظَرَ بِاَعيُنِهِم، وَ نَطَقَ بِاَلسِنَتِهِم، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعلَ مَن قَد شَرِكَهُ الشَّيطانُ فی سُلطانِهِ، وَ نَطَقَ بِالباطِلِ عَلیٰ لِسانِهِ.

٨

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

يَعنی بِهِ الزُّبَيرَ فی حالٍ اقتَضَت ذٰلِكَ

يَزعُمُ اَنَّهُ قَد بايَعَ بِيَدِهِ، وَ لَم يُبايِع بِقَلبِهِ؛ فَقَد اَقَرَّ بِالبَيعَةِ، وَ ادَّعَی الوَلیجَةَ.

فَلیَأتِ عَلَيها بِاَمرٍ يُعرَفُ؛ وَ اِلّا فَلیَدخُل فيما خَرَجَ مِنهُ.

٩

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ قَد اَرعَدوا وَ اَبرَقوا، وَ مَعَ هٰذَينِ الاَمرَينِ الفَشَلُ؛ وَ لَسنا نُرعِدُ حَتّیٰ نوقِعَ، وَ لا نُسيلُ حَتّیٰ نُمطِرَ.

١٠

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلا وَ اِنَّ الشَّيطانَ قَد جَمَعَ حِزبَهُ، وَ استَجلَبَ خَيلَهُ وَ رَجِلَهُ، وَ اِنَّ مَعی لَبَصيرَتی؛ ما لَبَّستُ عَلیٰ نَفسی، وَ لا لُبِّسَ عَلَیَّ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ ايمُ اللهِ لَأُفرِطَنَّ لَهُم حَوضًا اَنَا ماتِحُهُ؛ لا يَصدِرونَ عَنهُ، وَلا يَعودونَ اِلَيهِ.

١١

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ لَمّا اَعطاهُ الرّايَةَ يَومَ الجَمَلِ

تَزولُ الجِبالُ وَلا تَزُل. عَضَّ عَلىٰ ناجِذِكَ. اَعِرِ اللهَ جُمجُمَتَكَ. تِد فِي الاَرضِ قَدَمَكَ.

اِرمِ بِبَصَرِكَ اَقصَى القَومِ، وَ غُضَّ بَصَرَكَ، وَ اعلَم اَنَّ النَّصرَ مِن عِندِ اللهِ سُبحانَهُ.

١٢

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا اَظفَرَهُ اللهُ بِاَصحابِ الجَمَلِ وَ قَد قالَ لَهُ بَعضُ اَصحابِهِ: وَدِدتُ اَنَّ اَخي فُلانًا كانَ شاهِدَنا لِيَرىٰ ما نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلىٰ اَعدائِكَ

فَقالَ لَهُ عليه السلام: اَهَوىٰ اَخيكَ مَعَنا؟ فَقالَ: نَعَم. قالَ: فَقَد شَهِدَنا، وَ لَقَد شَهِدَنا فِي عَسكَرِنا هٰذا اَقوامٌ (قَومٌ) فِي اَصلابِ الرِّجالِ وَ اَرحامِ النِّساءِ، سَيَرعَفُ بِهِمُ الزَّمانُ، وَيَقوىٰ بِهِمُ الايمانُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٣
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى ذَمِّ البَصرَةِ وَ اَهلِها

كُنتُم جُندَ المَراَةِ، وَ اَتباعَ البَهيمَةِ؛ رَغا فَاَجَبتُم، وَ عُقِرَ فَهَرَبتُم. اَخلاقُكُم دِقاقٌ، وَ عَهدُكُم شِقاقٌ، وَ دينُكُم نِفاقٌ، وَ ماؤُكُم زُعاقٌ، وَ المُقيمُ بَينَ اَظهُرِكُم مُرتَهَنٌ بِذَنبِهِ، وَ الشّاخِصُ عَنكُم مُتَدارَكٌ بِرَحمَةٍ مِن رَبِّهِ؛ كَاَنّي بِمَسجِدِكُم كَجُؤجُؤِ سَفينَةٍ قَد بَعَثَ اللهُ عَلَيها العَذابَ مِن فَوقِها وَ مِن تَحتِها، وَ غَرِقَ مَن فى ضِمنِها.

وَ فى رِوايَةٍ: وَ ايمُ اللهِ لَتَغرَقَنَّ بَلدَتُكُم حَتّى كَاَنّي اَنظُرُ اِلى مَسجِدِها كَجُؤجُؤِ سَفينَةٍ، اَو نَعامَةٍ جاثِمَةٍ.

وَ فى رِوايَةٍ: كَجُؤجُؤِ طَيرٍ فى لُجَّةِ بَحرٍ.

وفى رواية اُخرى: بِلادُكُم اَنتَنُ بِلادِ اللهِ تُربَةً؛ اَقرَبُها مِنَ الماءِ، وَ اَبعَدُها مِنَ السَّماءِ، وَ بِها تِسعَةُ اَعشارِ الشَّرِّ، المُحتَبَسُ فيها بِذَنبِهِ، وَ الخارِجُ بِعَفوِ اللهِ. كَاَنّي اَنظُرُ اِلى قَريَتِكُم هٰذِهِ قَد طَبَّقَهَا الماءُ، حَتّى ما يُرىٰ مِنها اِلّا شُرَفُ المَسجِدِ، كَاَنَّهُ جُؤجُؤُ طَيرٍ فى لُجَّةِ بَحرٍ.

١٤
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى مِثلِ ذٰلِكَ

اَرضُكُم قَريبَةٌ مِنَ الماءِ، بَعيدَةٌ مِنَ السَّماءِ.

خَفَّت عُقولُكُم، وَ سَفِهَت حُلومُكُم، فَاَنتُم غَرَضٌ لِنابِلٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اُكلَةٌ لِآكِلٍ، وَ فَرِيسَةٌ لِصائِلٍ (صائد).

١٥
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام
فيما رَدَّهُ عَلَى المُسلِمينَ مِن قَطائِعِ عُثمانَ

وَ اللهِ لَو وَجَدتُهُ قَد تُزُوِّجَ بِهِ النِّساءُ، وَ مُلِكَ (تَمَلَّكَ) بِهِ الإماءُ لَرَدَدتُهُ؛ فَإِنَّ فِي العَدلِ سَعَةً، وَ مَن ضاقَ عَلَيهِ العَدلُ، فَالجَورُ عَلَيهِ اَضيَقُ.

١٦
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا بويعَ بِالمَدينَةِ

ذِمَّتي بِما اَقولُ رَهينَةٌ، وَ اَنَا بِهِ زَعيمٌ. اِنَّ مَن صَرَّحَت لَهُ العِبَرُ عَمّا بَينَ يَدَيهِ مِنَ المَثُلاتِ، حَجَزَتهُ التَّقوىٰ عَن تَقَحُّمِ الشُّبُهاتِ.

اَلا وَ اِنَّ بَلِيَّتَكُم قَد عادَت كَهَيئَتِها يَومَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله (نَبِيَّكُم). وَ الَّذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلبَلُنَّ بَلبَلَةً، وَ لَتُغَربَلُنَّ غَربَلَةً، وَ لَتُساطُنَّ سَوطَ القِدرِ، حَتّىٰ يَعودَ اَسفَلُكُم اَعلاكُم، وَ اَعلاكُم اَسفَلَكُم، وَ لَيَسبِقَنَّ سابِقونَ كانوا قَصَّروا، وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبّاقونَ كانوا سَبَقوا.

وَ اللهِ ما كَتَمتُ وَشمَةً، وَ لا كَذَبتُ كِذبَةً، وَ لَقَد نُبِّئتُ بِهٰذَا المَقامِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَهٰذَا اليَومِ.

اَلا وَاِنَّ الخَطايا خَيلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيها اَهلُها، وَخُلِعَت لُجُمُها، فَتَقَحَّمَت بِهِم فِي النّارِ. اَلا وَاِنَّ التَّقوىٰ مَطايا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيها اَهلُها، وَاُعطوا اَزِمَّتَها، فَاَوردَتهُمُ الجَنَّةَ.

حَقٌّ وَباطِلٌ، وَلِكُلٍّ اَهلٌ، فَلَئِن اَمِرَ الباطِلُ لَقَديمًا فَعَلَ، وَلَئِن قَلَّ الحَقُّ فَلَرُبَّما وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّما اَدبَرَ شَيءٌ فَاَقبَلَ.

وَ اَقول: اِن فی هذا الكلام الاَدنی من مواقع الاِحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، و ان حظ العجب منه اَكثر من حظ العجب به. و فيه مع الحال التی وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، وَلا يطلع فَجها اِنسان، وَلا يعرف ما اَقول اِلا من ضرب فی هذه الصناعة بحق، وجری فيها علی عرق. «وَ ما يَعقِلُها اِلّا العالِمونَ».

و من هذه الخطبة

شُغِلَ مَنِ الجَنَّةُ وَ النّارُ اَمامَهُ، ساعٍ سَريعٌ نَجا، وَطالِبٌ بَطيءٌ رَجا، وَمُقَصِّرٌ فِي النّارِ هَوَى.

اَليَمينُ وَ الشِّمالُ مَضَلَّةٌ، وَ الطَّريقُ الوُسطیٰ هِيَ الجادَّةُ، عَلَيها باقِي الكِتابِ وَ آثارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنها مَنفَذُ السُّنَّةِ، وَاِلَيها مَصيرُ العاقِبَةِ.

هَلَكَ مَنِ ادَّعیٰ، وَ خابَ مَنِ افتَریٰ. مَن اَبدیٰ صَفحَتَهُ لِلحَقِّ هَلَكَ. وَكَفیٰ بِالمَرءِ جَهلًا اَلّا يَعرِفَ قَدرَهُ.

لايَهلِكُ عَلَی التَّقویٰ سِنخُ اَصلٍ، وَلا يَظمَأُ عَلَيها زَرعُ قَومٍ. فَاستَتِروا فی بُيوتِكُم، وَاَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم، وَالتَّوبَةُ مِن وَرائِكُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا يَحمَد حامِدٌ اِلّا رَبَّهُ، وَلا يَلُم لائِمٌ اِلّا نَفسَهُ (ذَنبَهُ).

١٧

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى صِفَةِ مَن يَتَصَدّىٰ لِلحُكمِ بَينَ الاُمَّةِ وَلَيسَ لِذٰلِكَ بِاَهلٍ

اِنَّ اَبغَضَ الخَلائِقِ اِلَى اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ اِلىٰ نَفسِهِ؛ فَهُوَ جائِرٌ عَن قَصدِ السَّبيلِ، مَشغوفٌ بِكَلامِ بِدعَةٍ، وَ دُعاءِ ضَلالَةٍ، فَهُوَ فِتنَةٌ لِمَنِ افتَتَنَ بِهِ، ضالٌّ عَن هَدىِ مَن كانَ قَبلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقتَدىٰ بِهِ فى حَياتِهِ وَ بَعدَ وَفاتِهِ، حَمّالٌ خَطايا غَيرِهِ، رَهنٌ (رَهينٌ) بِخَطيئَتِهِ.

وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهلًا، موضِعٌ فى جُهّالِ الاُمَّةِ،عادٍ (غادٍ) فى اَغباشِ الفِتنَةِ، عَمٍ بِما فى عَقدِ الهُدنَةِ؛ قَد سَمّاهُ اَشباهُ النّاسِ عالِمًا وَ لَيسَ بِهِ، بَكَّرَ (بَكَرَ) فَاستَكثَرَ مِن جَمعِ ما قَلَّ مِنهُ خَيرٌ مِمّا كَثُرَ، حَتّىٰ اِذَا ارتَوىٰ مِن ماءٍ آجِنٍ، وَاكتَثَرَ (اِكتَنَزَ) مِن غَيرِ طائِلٍ. جَلَسَ بَينَ النّاسِ قاضِيًا ضامِنًا لِتَخليصِ مَا التَبَسَ عَلىٰ غَيرِهِ، فَاِن نَزَلَت بِهِ اِحدَى المُبهَماتِ هَيَّاَ لَها حَشوًا رَثًّا مِن رَأيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِن لَبسِ الشُّبُهاتِ فى مِثلِ نَسجِ العَنكَبوتِ؛ لا يَدرى اَصابَ اَم اَخطَاَ؛ فَاِن اَصابَ خافَ اَن يَكونَ قَد اَخطَاَ، وَ اِن اَخطَاَ رَجا اَن يَكونَ قَد اَصابَ. جاهِلٌ خَبّاطُ جَهالاتٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

عاشٍ رَكّابُ عَشَواتٍ،لَم يَعَضَّ عَلَى العِلمِ بِضِرسٍ قاطِعٍ.
يَذرُو (يُذرِى) الرِّواياتِ ذَروَ (إذراءَ) الرِّيحِ الهَشيمَ. لا مَلِئٌ وَاللهِ بِإصدارِ ما وَرَدَ عَلَيهِ، وَلا أَهلٌ لِما قُرِّظَ (فُوِّضَ) بِهِ، لا يَحسَبُ العِلمَ فى شَىءٍ مِمّا أَنكَرَهُ، وَلا يَرىٰ أَنَّ مِن وَراءِ ما بَلَغَ مَذهَبًا لِغَيرِهِ، وَإِن أَظلَمَ عَلَيهِ أَمرٌ اكتَتَمَ بِهِ لِما يَعلَمُ مِن جَهلِ نَفسِهِ، تَصرُخُ مِن جَورِ قَضائِهِ الدِّماءُ، وَتَعِجُّ مِنهُ المَواريثُ.
إِلَى اللهِ أَشكو مِن مَعشَرٍ يَعيشونَ جُهّالًا، وَيَموتونَ ضُلّالًا، لَيسَ فيهِم سِلعَةٌ أَبوَرُ مِنَ الكِتابِ إِذا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا سِلعَةٌ أَنفَقُ، بَيعًا وَلا أَغلىٰ ثَمَنًا مِنَ الكِتابِ إِذا حُرِّفَ عَن مَواضِعِهِ، وَلا عِندَهُم أَنكَرُ مِنَ المَعروفِ، وَلا أَعرَفُ مِنَ المُنكَرِ.

١٨
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى ذَمِّ اختِلافِ العُلَماءِ فِى الفُتيا، وَذَمِّ أَهلِ الرَّأىِ

تَرِدُ عَلىٰ أَحَدِهِمُ القَضِيَّةُ فى حُكمٍ مِنَ الأَحكامِ فَيَحكُمُ فيها بِرَأيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلكَ القَضِيَّةُ بِعَينِها عَلىٰ غَيرِهِ فَيَحكُمُ فيها بِخِلافِ قَولِهِ، ثُمَّ يَجتَمِعُ القُضاةُ بِذٰلِكَ عِندَ الإِمامِ الَّذِى استَقضاهُم، فَيُصَوِّبُ آراءَهُم جَميعًا؛ وَإِلٰهُهُم واحِدٌ، وَنَبِيُّهُم واحِدٌ، وَكِتابُهُم، واحِدٌ أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ سُبحانَهُ بِالِاختِلافِ فَأَطاعوهُ! أَم نَهاهُم عَنهُ فَعَصَوهُ!

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَم اَنزَلَ اللهُ سُبحانَهِ دينًا ناقِصًا فَاستَعانَ بِهِم عَلىٰ اِتمامِهِ! اَم كانوا شُرَكاءَ لَهِ، فَلَهُم اَن يَقولوا، وَ عَلَيهِ اَن يَرضىٰ! اَم اَنزَلَ اللهُ سُبحانَهِ دينًا تامًّا فَقَصَّرَ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ عَن تَبليغِهِ وَ اَدائِهِ؛ وَ اللهُ سُبحانَهِ يَقولُ: «ما فَرَّطنا فِي الكِتابِ مِن شَيءٍ» وَ فيهِ تِبيانٌ لِكُلِّ شَيءٍ، وَ ذَكَرَ اَنَّ الكِتابَ يُصَدِّقُ بَعضُهِ بَعضًا، وَ اَنَّهِ لَا اختِلافَ فيهِ، فَقالَ سُبحانَهِ: «وَ لَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدوا فيهِ اختِلافًا كَثيرًا». وَ اِنَّ القُرآنَ ظاهِرُهِ اَنيقٌ وَ باطِنُهِ عَميقٌ، لا تَفنىٰ عَجائِبُهِ، وَلا تَنقَضي غَرائِبُهِ، وَلا تُكشَفُ الظُّلُماتُ اِلّا بِهِ.

١٩

وَ مِن كَلامٍ لَهِ عَلَيهِ السَّلامُ قالَهِ لِلاَشعَثِ بنِ قَيسٍ وَ هُوَ عَلىٰ مِنبَرِ الكوفَةِ يَخطُبُ، فَمَضىٰ فى بَعضِ كَلامِهِ شَيءٌ اِعتَرَضَهُ الاَشعَثُ فيهِ، فَقالَ: يا اَميرَ المُؤمِنينَ، هذِهِ عَلَيكَ لا لَكَ، فَخَفَضَ عَلَيهِ السَّلامُ اِلَيهِ بَصَرَهِ ثُمَّ قالَ:

ما يُدريكَ ما عَلَيَّ مِمّا لي؟ عَلَيكَ لَعنَةُ اللهِ وَ لَعنَةُ اللّاعِنينَ! حائِكُ اِبنُ حائِكٍ! مُنافِقُ اِبنُ كافِرٍ! وَاللهِ لَقَد اَسَرَكَ الكُفرُ مَرَّةً وَ الاِسلامُ اُخرىٰ (مرّة)، فَما فَداكَ مِن واحِدَةٍ مِنهُما مالُكَ وَلا حَسَبُكَ.

وَ اِنَّ امرَاً دَلَّ عَلىٰ قَومِهِ السَّيفَ، وَ ساقَ اِلَيهِمُ الحَتفَ، لَحَرِيٌّ اَن

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَمُقْتَهُ الاَقرَبُ، وَلا يَأمَنَهُ الاَبعَدُ.

يريد عليه السلام: اَنه اسر فى الكفر مرة و فى الاِسلام مرة. و اَما قوله : دل على قومه السيف: فاَراد به حديثًا كان للاَشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غر فيه قومه و مكر بهم حتّى اَوقع بهم خالد، و كان قومه بعد ذلک يسمونه «عُرفَ النار» و هو اسم للغادر عندهم.

٢٠
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

فَاِنَّكُم لَو عايَنتُم ما قَد عايَنَ مَن ماتَ مِنكُم لَجَزِعتُم وَ وَهِلتُم، وَسَمِعتُم وَاَطَعتُم، وَلكِن مَحجوبٌ عَنكُم ما قَد عايَنوا، وَقَريبٌ ما يُطرَحُ الحِجابُ.

وَلَقَد بُصِّرتُم اِن اَبصَرتُم، وَاُسمِعتُم اِن سَمِعتُم، وَهُدِيتُم اِن اهتَدَيتُم؛ وَبِحَقٍّ اَقولُ لَكُم: لَقَد جاهَرَتكُمُ العِبَرُ، وَزُجِرتُم بِما فيهِ مُزدَجَرٌ، وَما يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعدَ رُسُلِ السَّماءِ اِلّا البَشَرُ.

٢١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَاِنَّ الغايَةَ اَمامَكُم، وَ اِنَّ وَراءَكُمُ السّاعَةَ تَحدوكُم؛ تَخَفَّفوا تَلحَقوا، فَاِنَّما يُنتَظَرُ بِاَوَّلِكُم آخِرُكُم.

اَقول: اِن هذا الكلام لو وُزِن، بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول

(c) ketabton.com: The Digital Library

الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحًا، و برّز عليه سابقًا. فأما قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعًا وَلا أكثر منهُ محصولًا، و ما أبعد غورها من كلمة ! وأنقع نطفتها من حكمة! و قد نبهنا فى كتاب «الخصائص» على عظم قدرها و شرف جوهرها.

٢٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلا وَاِنَّ الشَّيطانَ قَد ذَمَّرَ حِزبَهُ، وَ استَجلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعودَ الجَورُ اِلىٰ اَوطانِهِ، وَيَرجِعَ الباطِلُ اِلىٰ نِصابِهِ.

وَ اللهِ ما اَنكَروا عَلَيَّ مُنكَرًا، وَلا جَعَلوا بَينى وَبَينَهُم نَصِفًا. وَاِنَّهُم لَيَطلُبونَ حَقًّا هُم تَرَكوهُ، وَ دَمًا هُم سَفَكوهُ؛ فَلَئِن كُنتُ شَريكَهُم فيهِ فَاِنَّ لَهُم لَنَصيبَهُم مِنهُ، وَلَئِن كانوا وَلوهُ دونى فَمَا التَّبِعَةُ اِلّا عِندَهُم، وَ اِنَّ اَعظَمَ حُجَّتِهِم لَعَلىٰ اَنفُسِهِم؛ يَرتَضِعونَ اُمًّا قَد فَطَمَت، وَ يُحيونَ بِدعَةً قَد اُميتَت.

يا خَيبَةَ الدّاعى! مَن دَعا! وَ اِلامَ اُجيبَ! وَ اِنّى لَراضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيهِم وَ عِلمِهِ فيهِم.

فَاِن اَبَوا اَعطَيتُهُم حَدَّ السَّيفِ، وَ كَفىٰ بِهِ شافِيًا مِنَ الباطِلِ، وَ ناصِرًا لِلحَقِّ، وَ مِنَ العَجَبِ بَعثُهُم اِلَيَّ اَن اَبرُزَ لِلطِّعانِ! وَ اَن اَصبِرَ لِلجِلادِ! هَبِلَتهُمُ الهَبولُ، لَقَد كُنتُ وَ ما اُهَدَّدُ بِالحَربِ، وَلا اُرَهَّبُ بِالضَّربِ؛ وَ اِنّى لَعَلىٰ يَقينٍ مِن رَبّى، وَ غَيرِ شُبهَةٍ مِن دينى.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ الاَمرَ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ اِلَى الاَرضِ كَقَطَراتِ المَطَرِ اِلىٰ كُلِّ نَفسٍ بِما قُسِمَ لَها مِن زِيادَةٍ اَو نُقصانٍ، فَاِن رَاٰى اَحَدُكُم لِاَخيهِ غَفيرَةً فى اَهلٍ اَو مالٍ اَو نَفسٍ فَلا تَكونَنَّ لَهُ فِتنَةً. فَاِنَّ المَرءَ المُسلِمَ ما لَم يَغشَ دَناءَةً تَظهَرُ (تَطهُرُ) فَيَخشَعُ لَها اِذا ذُكِرَت، وَيُغرىٰ بِها لِئامُ النّاسِ، كانَ كَالفالِجِ الياسِرِ الَّذى يَنتَظِرُ اَوَّلَ فَوزَةٍ مِن قِداحِهِ توجِبُ لَهُ المَغنَمَ، وَيُرفَعُ بِها عَنهُ المَغرَمُ.

وَكَذٰلِكَ المَرءُ المُسلِمُ البَرِىءُ مِنَ الخِيانَةِ يَنتَظِرُ مِنَ اللّٰهِ اِحدَى الحُسنَيَينِ: اِمّا داعِيَ اللّٰهِ فَما عِندَ اللّٰهِ خَيرٌ لَهُ، وَ اِمّا رِزقَ اللّٰهِ فَاِذا هُوَ ذو اَهلٍ وَ مالٍ، وَمَعَهُ دينُهُ وَ حَسَبُهُ. وَاِنَّ المالَ وَ البَنينَ حَرثُ الدُّنيا، وَالعَمَلَ الصّالِحَ حَرثُ الآخِرَةِ، وَقَد يَجمَعُهُمَا اللّٰهُ تَعالىٰ لِاَقوامٍ، فَاحذَروا مِنَ اللّٰهِ ما حَذَّرَكُم مِن نَفسِهِ (شَخصِهِ)، وَ اخشَوهُ خَشيَةً لَيسَت بِتَعذيرٍ، وَ اعمَلوا فى غَيرِ رِياءٍ وَلا سُمعَةٍ؛ فَاِنَّهُ مَن يَعمَل لِغَيرِ اللّٰهِ يَكِلهُ اللّٰهُ لِمَن عَمِلَ لَهُ.

نَسـاَلُ اللّٰهَ مَنازِلَ الشُّهَداءِ، وَمُعايَشَةَ السُّعَداءِ، وَمُرافَقَةَ الاَنبِياءِ.

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّهُ لا يَستَغنِى الرَّجُلُ وَ اِن كانَ ذا مالٍ عَن عِترَتِهِ (عَشيرَتِهِ)، وَدِفاعِهِم عَنهُ بِاَيديهِم وَ اَلسِنَتِهِم، وَهُم اَعظَمُ النّاسِ حَيطَةً مِن وَرائِهِ، وَ اَلَمُّهُم لِشَعثِهِ، وَ اَعطَفُهُم عَلَيهِ عِندَ نازِلَةٍ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِذا نَزَلَت بِهِ، وَلِسانُ الصِّدقِ يَجعَلُهُ اللهُ لِلمَرءِ فِي النّاسِ خَيرٌ لَهُ مِنَ المالِ يَرِثُهُ غَيرُهُ.

و منها: اَلا لا يَعدِلَنَّ اَحَدُكُم عَنِ القَرابَةِ يَرىٰ بِهَا الخَصاصَةَ اَن يَسُدَّها بِالَّذى لا يَزيدُهُ اِن اَمسَكَهُ وَلا يَنقُصُهُ اِن اَهلَكَهُ؛ وَمَن يَقبِض يَدَهُ عَن عَشيرَتِهِ، فَاِنَّما تُقبَضُ مِنهُ عَنهُم يَدٌ واحِدَةٌ، وَتُقبَضُ مِنهُم عَنهُ اَيدٍ كَثيرَةٌ؛ وَمَن تَلِن حاشِيَتُهُ يَستَدِمُ مِن قَومِهِ المَوَدَّةَ (اَلمَحَبَّةَ).

اَقول: الغفيرة هاهنا الزيادة و الكثرة، من قولهم للجمع الكثير: الجم الغفير، و الجماء الغفير. و يروى «عَفوة من اَهل اَو مال» و العَفوة: الخيار من الشىء، يقال: اَكلت عَفوةَ الطعام، اَى خياره. و ما اَحسن المعنى الذى اَراده عليه السلام بقوله: «وَمَن يَقبِض يَدَهُ عَن عَشيرَتِهِ...» اِلى تمام الكلام، فان الممسك خيره عن عشيرته اِنما يمسك نفع يد واحدة؛ فاِذا احتاج اِلى نصرتهم، و اضطر اِلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، و تثاقلوا عن صوته، فمنع ترافد الاَيدى الكثيرة،و تناهض الاَقدام الجمة.

٢٤

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فيها تَسويغُ قِتالِ المُخالِفِ، وَالدَّعوَةُ اِلىٰ طاعَةِ اللهِ،

وَ لَعَمرى ما عَلَيَّ مِن قِتالِ مَن خالَفَ الحَقَّ، وَ خابَطَ الغَيَّ، مِن اِدهانٍ وَلا ايهانٍ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَ فِرّوا اِلَى اللهِ مِنَ اللهِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَامضوا فِي الَّذى نَهَجَهُ لَكُم، وَقوموا بِما عَصَبَهُ بِكُم، فَعَلِيٌّ ضامِنٌ لِفَلجِكُم آجِلًا، إن لَم تُمنَحوهُ عاجِلًا.

٢٥

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَقَد تَواتَرَت عَلَيهِ الأَخبارُ بِاستيلاءِ أَصحابِ معاوِيَةَ عَلَى البِلادِ، وَقُدِمَ عَلَيهِ عامِلاهُ عَلَى اليَمَنِ، وَهُما عُبَيدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ وَسَعيدُ بنُ نَمرانَ لَمّا غَلَبَ عَلَيهِما بُسرُ بنُ أَبي أَرطاةَ ـ فَقامَ عليه السلام عَلَى المِنبَرِ ضَجِرًا بِتَثاقُلِ أَصحابِهِ عَنِ الجِهادِ ـ وَمُخالَفَتِهِم لَهُ فِي الرَّأيِ، فَقالَ:

ما هِيَ إِلّا الكوفَةُ، أَقبِضُها وَأَبسُطُها، إن لَم تَكوني إِلّا أَنتِ، تَهُبُّ أَعاصيرُكِ، فَقَبَّحَكِ اللهُ! وَتمثَّل عليه السلام بِقَولِ الشّاعِرِ:

لَعَمرُ أَبيكَ الخَيرِ يا عَمرو إِنَّني ... عَلى وَضَرٍ مِن ذَا الإِناءِ قَليلِ

ثُمَّ قالَ عليه السلام: أُنبِئتُ بُسرًا قَدِ اطَّلَعَ اليَمَنَ، وَإِنّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هؤُلاءِ القَومَ سَيُدالونَ مِنكُم بِاجتِماعِهِم عَلى باطِلِهِم، وَتَفَرُّقِكُم عَن حَقِّكُم، وَبِمَعصِيَتِكُم إِمامَكُم فِي الحَقِّ، وَطاعَتِهِم إِمامَهُم فِي الباطِلِ، وَبِأَدائِهِمُ الأَمانَةَ إِلى صاحِبِهِم وَخِيانَتِكُم، وَبِصَلاحِهِم فِي بِلادِهِم وَفَسادِكُم. فَلَو ائتَمَنتُ أَحَدَكُم عَلى قَعبٍ لَخَشيتُ أَن يَذهَبَ بِعَلاقَتِهِ.

اَللّهُمَّ إِنّي قَد مَلِلتُهُم وَمَلّوني، وَسَئِمتُهُم وَسَئِموني، فَأَبدِلني بِهِم

(c) ketabton.com: The Digital Library

خَيرًا مِنهُم، وَ اَبدِلهُم بى شَرًّا مِنّى. اَللّٰهُمَّ مِث قُلوبَهُم كَما يُماثُ المِلحُ فِى الماءِ.

اَما وَ اللهِ لَوَدِدتُ اَنَّ لى بِكُم اَلفَ فارِسٍ مِن بَنى فِراسِ بنِ غَنمٍ.

هُنالِكَ، لَو دَعَوتَ، اَتاكَ مِنهُم فَوارِسُ مِثلُ اَرمِيَةِ الحَميمِ

ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام مِنَ المِنبَرِ، اَقول: الاَرمية جمع رَميّ و هو السحاب، و الحميم هاهنا: وقت الصيف، و اِنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لاَنه اَشد جفولًا، و اَسرع خُفوفًا، لاَنه لا ماء فيه، و اِنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء، و ذلک لا يكون فِى الاَكثر اِلا زمان الشتاء، و اِنما اَراد الشاعر وصفهم بالسرعة اِذا دُعوا، و الاِغاثة اِذا استغيثوا، و الدليل على ذلک قوله: «هنالک، لو دعوت، اَتاک منهم...»

٢٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله نَذيرًا لِلعالَمينَ، وَ اَمينًا عَلَى التَّنزيلِ، وَ اَنتُم مَعشَرَ العَرَبِ عَلى شَرِّ دينٍ، وَ فى شَرِّ دارٍ، مُنيخونَ بَينَ حِجارَةٍ خُشنٍ، وَ حَيّاتٍ صُمٍّ، تَشرَبونَ الكَدِرَ وَ تَأكُلونَ الجَشِبَ، وَ تَسفِكونَ دِماءَكُم، وَ تَقطَعونَ اَرحامَكُم. اَلاَصنامُ فيكُم مَنصوبَةٌ، وَ الاَثامُ بِكُم مَعصوبَةٌ.

فَنَظَرتُ فَاِذا لَيسَ لى مُعينٌ اِلّا اَهلُ بَيتى، فَضَنِنتُ بِهِم عَنِ المَوتِ، وَ اَغضَيتُ عَلَى القَذىٰ، وَ شَرِبتُ عَلَى الشَّجا، وَ صَبَرتُ عَلىٰ اَخذِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الكَظَم، وَعَلىٰ اَمَرَّ مِن طَعمِ (حُزنِ) العَلقَمِ.

و منها: وَ لَم يُبايِعِ حَتّىٰ شَرَطَ اَن يُؤتِيَهِ عَلَى البَيعَةِ ثَمَنًا، فَلا ظَفِرَت يَدُ البائِعِ، وَ خَزِيَت اَمانَةُ المُبتاعِ؛ فَخُذوا لِلحَربِ اُهبَتَها، وَ اَعِدّوا لَها عُدَّتَها؛ فَقَد شَبَّ لَظاها، وَ عَلا سَناها، وَ استَشعِرُوا الصَّبرَ، فَاِنَّهُ اَدعىٰ اِلَى النَّصرِ.

٢٧
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ الجِهادَ بابٌ مِن اَبوابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللّٰهُ لِخاصَّةِ اَولِيائِهِ، وَهُوَ لِباسُ التَّقوىٰ، وَ دِرعُ اللّٰهِ الحَصينَةُ، وَ جُنَّتُهُ الوَثيقَةُ.

فَمَن تَرَكَهُ رَغبَةً عَنهُ اَلبَسَهُ اللّٰهُ ثَوبَ الذُّلِّ، وَ شَمِلَهُ البَلاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغارِ وَ القَماءَةِ، وَضُرِبَ عَلىٰ قَلبِهِ بِالاِسهابِ (الاَسدادِ)، وَ اُديلَ الحَقُّ مِنهُ بِتَضييعِ الجِهادِ، وَ سيمَ الخَسفَ، وَ مُنِعَ النَّصَفَ.

اَلا وَ اِنّي قَد دَعَوتُكُم اِلىٰ قِتالِ (حَربِ) هٰؤُلاءِ القَومِ لَيلًا وَ نَهارًا، وَ سِرًّا وَ اِعلانًا، وَ قُلتُ لَكُم: اُغزوهُم قَبلَ اَن يَغزوكُم، فَوَاللّٰهِ ما غُزِيَ قَومٌ قَطُّ فِي عُقرِ دارِهِم اِلّا ذَلّوا، فَتَواكَلتُم وَ تَخاذَلتُم حَتّىٰ شُنَّت عَلَيكُمُ الغاراتُ، وَ مُلِكَت عَلَيكُمُ الاَوطانُ.

وَ هٰذا اَخو غامِدٍ وَ قَد وَرَدَت خَيلُهُ الاَنبارَ، وَ قَد قَتَلَ حَسّانَ بنَ حَسّانَ البَكرِيَّ، وَ اَزالَ خَيلَكُم عَن مَسالِحِها. وَ لَقَد بَلَغَني

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَنَّ الرَّجُلَ مِنهُم كانَ يَدخُلُ عَلَى المَراَةِ المُسلِمَةِ، وَ الاُخرَى المُعاهَدَةِ، فَيَنتَزِعُ حِجلَها وَ قُلبَها وَ قَلائِدَها وَ رُعُثَها، ما تَمتَنِعُ (تَمنَعُ) مِنهُ اِلّا بِالاِسترِجاعِ وَ الاِسترِحامِ. ثُمَّ انصَرَفوا وافِرينَ ما نالَ رَجُلًا مِنهُم كَلمٌ، وَلا اُريقَ لَهُم دَمٌ؛ فَلَو اَنَّ امرَاً مُسلِمًا ماتَ مِن بَعدِ هذا اَسَفًا ما كانَ بِهِ مَلومًا، بَل كانَ بِهِ عِندى جَديرًا.

فَيا عَجَبًا! عَجَبًا وَ اللهِ يُميتُ القَلبَ وَ يَجلِبُ الهَمَّ مِن اجتِماعِ هؤُلاءِ القَومِ عَلىٰ باطِلِهِم، وَ تَفَرُّقِكُم عَن حَقِّكُم! فَقُبحًا لَكُم وَ تَرَحًا، حينَ صِرتُم غَرَضًا يُرمىٰ؛ يُغارُ عَلَيكُم وَلا تُغيرونَ، وَ تُغزَونَ وَلا تَغزونَ، وَ يُعصَى اللهُ وَ تَرضَونَ.

فَاِذا اَمَرتُكُم بِالسَّيرِ اِلَيهِم فى اَيّامِ الحَرِّ (الصَّيفِ) قُلتُم: هذِهِ حَمارَّةُ القَيظِ، اَمهِلنا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ، وَ اِذا اَمَرتُكُم بِالسَّيرِ اِلَيهِم فِى الشِّتاءِ قُلتُم: هذِهِ صَبارَّةُ القُرِّ، اَمهِلنا يَنسَلِخ عَنَّا البَردُ؛ كُلُّ هذا فِرارًا مِنَ الحَرِّ وَ القُرِّ فَاِذا كُنتُم مِنَ الحَرِّ وَ القُرِّ تَفِرّونَ، فَاَنتُم وَ اللهِ مِنَ السَّيفِ اَفَرُّ.

يا اَشباهَ الرِّجالِ وَلا رِجالَ! حُلومُ الاَطفالِ، وَ عُقولُ رَبّاتِ الحِجالِ؛ لَوَدِدتُ اَنّى لَم اَرَكُم وَ لَم اَعرِفكُم مَعرِفَةً وَ اللهِ جَرَّت نَدَمًا، وَ اَعقَبَت سَدَمًا (ذَمًّا).

قاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَد مَلَأتُم قَلبى قَيحًا، وَ شَحَنتُم صَدرى غَيظًا، وَ جَرَّعتُمونى نُغَبَ التَّهمامِ اَنفاسًا، وَ اَفسَدتُم عَلَىَّ رَأيى بِالعِصيانِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ الخِذلانِ؛ حَتّى لَقَد قالَت قُرَيشٌ: اِنَّ ابنَ اَبى طالِبٍ رَجُلٌ شُجاعٌ، وَ لكِن لا عِلمَ لَه بِالحَربِ.

لِلّهِ اَبوهُم! وَ هَل اَحَدٌ مِنهُم اَشَدُّ لَها مِراسًا (مُقامًا)، وَ اَقدَمُ فيها مَقامًا مِنّي؟ لَقَد نَهَضتُ فيها وَ ما بَلَغتُ العِشرينَ، وَ ها اَنَا ذا قَد ذَرَّفتُ عَلَى السِّتّينَ؛ وَ لكِن لا رَأىَ لِمَن لا يُطاعُ.

۲۸
وَ مِن خُطبَةٍ لَه عليه السلام

اَمّا بَعدُ فَاِنَّ الدُّنيا اَدبَرَت، وَ آذَنَت بِوَداعٍ، وَ اِنَّ الآخِرَةَ قَد اَقبَلَت وَ اَشرَفَت بِاطِّلاعٍ.

اَلا وَ اِنَّ اليَومَ المِضمارَ، وَ غَدًا السِّباقَ، وَ السَّبَقَةُ الجَنَّةُ، وَ الغايَةُ النّارُ؛ اَفَلا تائِبٌ مِن خَطيئَتِهِ قَبلَ مَنِيَّتِهِ؟ اَ لا عامِلٌ لِنَفسِهِ قَبلَ يَومِ بُؤسِهِ؟

اَلا وَ اِنَّكُم فى اَيّامِ اَمَلٍ مِن وَرائِهِ اَجَلٌ؛ فَمَن عَمِلَ فى اَيّامِ اَمَلِهِ قَبلَ حُضورِ اَجَلِهِ فَقَد نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَ لَم يَضُرُّهُ اَجَلُهُ؛ وَ مَن قَصَّرَ فى اَيّامِ اَمَلِهِ قَبلَ حُضورِ اَجَلِهِ، فَقَد خَسِرَ عَمَلَهُ، وَ ضَرَّهُ اَجَلُهُ.

اَلا فَاعمَلوا فِى الرَّغبَةِ كَما تَعمَلونَ فِى الرَّهبَةِ. اَلا وَ اِنّي لَم اَرَ كَالجَنَّةِ نامَ طالِبُها، وَ لا كَالنّارِ نامَ هارِبُها. اَلا وَ اِنَّهُ مَن لا يَنفَعُهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ الباطِلُ، وَ مَن لا يَستَقيمُ (يَستَقِم) بِهِ الهُدىٰ، يَجُرُّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

(يَجُرُّهِ) بِهِ الضَّلالُ إِلَى الرَّدىٰ.

اَلا وَ إِنَّكُم قَد اُمِرتُم بِالظَّعنِ، وَ دُلِلتُم عَلَى الزّادِ؛ وَ إِنَّ اَخوَفَ ما اَخافُ عَلَيكُمُ اثنَتانِ: اِتِّباعُ الهَوىٰ، وَ طولُ الاَمَلِ، فَتَزَوَّدوا فِي الدُّنيا مِنَ الدُّنيا ما تَحرُزونَ (تَحوزونَ) بِهِ اَنفُسَكُم غَدًا.

اَقول: اِنَّه لو كان كلامٌ يأخذ بالاَعناق اِلى الزهد فى الدنيا، و يضطر اِلى عمل الاخرة لكان هذا الكلام، و كفى به قاطعًا لعلائق الامال، و قادحًا زناد الاتعاظ والازدجار، و مِن اَعجبه قوله عليه السلام: «اَلا و اِنَّ اليَومَ المِضمارَ، و غَدا السّباقَ، وَ السَّبَقَةُ الجَنَّةُ، و الغايَةُ النّارُ» فاِن فيه مع فخامة اللفظ، و عظم قدر المعنى، و صادق التمثيل، و واقع التشبيه سرًّا عجيبًا، و معنى لطيفًا، و هو قوله عليه السلام: «و السَّبَقَةُ الجَنَّةُ، وَ الغايَةُ النّارُ» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، و لم يقل: «السَّبَقَةُ النّار» كما قال: «السَّبَقَةُ الجَنَّةُ»؛ لاَن الاستباق اِنما يكون اِلى اَمر محبوبٍ، و غرض مطلوبٍ، و هذه صفة الجنّة و ليس هذا المعنى موجودًا فى النار، نعوذ بالله منها! فلم يجز اَن يقول: «وَ السَّبَقَةُ النّار» بل قال: «و الغايَةُ النّار»: لاَن الغاية قد ينتهى اِليها من لا يسره الانتهاء اِليها، و من يسره ذلک، فصَلح اَن يعبر بها عن الاَمرين معًا، فهى فى هذا الموضع كالمصير و المآل، قال الله تعالى: «قُل تَمَتَّعوا فَاِنَّ مَصيرَكُم اِلَى النّارِ» وَلا يجوز فى هذا الموضع اَن يقال: سبقتكم بسكون الباءِ اِلى النار، فتاَمل ذلک، فباطنه عجيب، و غوره بعيد لطيف. و كذلک اَكثر كلامه عليه السلام. و فى بعض النسخ: و قد جاء فى رواية اخرى «و السُّبقَة الجَنَّة» بضم السين وَ السّبقة عندهم: اسم لما يجعل للسابق اِذا سبق من مال اَو عرض؛ و المعنيان متقاربان، لاَن ذلک لا يكون جزاءً على فعل الاَمر المذموم و اِنما يكون جزاءً على فعل الاَمر المحمود.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٩

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام بَعدَ غارَةِ الضَّحّاكِ بنِ قَيسٍ صاحِبُ مُعاوِيَةَ عَلَى الحاجِّ بَعدَ قِصَّةِ الحَكَمَينِ

اَيُّهَا النّاسُ، اَلمُجتَمِعَةُ اَبدانُهُمُ، اَلمُختَلِفَةُ اَهواؤُهُم، كَلامُكُم يوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وَ فِعلُكُم يُطمِعُ فيكُمُ الاَعداءَ. تَقولونَ فِي المَجالِسِ (مَجالِسِكُم): كَيتَ وَ كَيتَ، فَاِذا جاءَ القِتالُ قُلتُم: حيدى حَيادِ.

ما عَزَّت دَعوَةُ مَن دَعاكُم، وَلَا استَراحَ قَلبُ مَن قاساكُم، اَعالِيلُ بِاَضالِيلَ، وَ سَاَلتُمونِي التَّطويلَ، دِفاعَ ذِي الدَّينِ المَطولِ.

لا يَمنَعُ الضَّيمَ الذَّليلُ، وَلا يُدرَكُ الحَقُّ اِلّا بِالجِدِّ.

اَيَّ دارٍ بَعدَ دارِكُم تَمنَعونَ، وَ مَعَ اَيِّ اِمامٍ بَعدِي تُقاتِلونَ؟ اَلمَغرورُ وَ اللهِ مَن غَرَرتُموهُ، وَ مَن فازَ بِكُم فَقَد فازَ وَ اللهِ بِالسَّهمِ الاَخيَبِ، وَ مَن رَمىٰ بِكُم فَقَد رَمىٰ بَاَفوَقَ ناصِلٍ.

اَصبَحتُ وَ اللهِ لا اُصَدِّقُ قَولَكُم، وَلا اَطمَعُ فِي نَصرِكُم، وَلا اَعِدُ العَدُوَّ بِكُم. ما بالُكُم؟ ما دَواؤُكُم؟ ما طِبُّكُم؟ اَلقَومُ رِجالٌ اَمثالُكُم.

اَقَولًا بِغَيرِ عِلمٍ (عَمَلٍ)، وَ غَفلَةً (عِفَّةٍ) مِن غَيرِ وَرَعٍ، وَ طَمَعًا فِي غَيرِ حَقٍّ؟

(c) ketabton.com: The Digital Library

٣٠
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى مَعنىٰ قَتلِ عُثمانَ

لَو اَمَرتُ بِهِ لَكُنتُ قاتِلًا، اَو نَهَيتُ عَنهُ لَكُنتُ ناصِرًا، غَيرَ اَنَّ مَن نَصَرَهُ لا يَستَطيعُ اَن يَقولَ: خَذَلَهُ مَن اَنَا خَيرٌ مِنهُ، وَ مَن خَذَلَهُ لا يَستَطيعُ اَن يَقولَ: نَصَرَهُ مَن هُوَ خَيرٌ مِنّى.

وَ اَنَا جامِعٌ لَكُم اَمرَهُ، اِستَأثَرَ فَاَساءَ الاَثَرَةَ، وَ جَزِعتُم فَاَسَأتُمُ الجَزَعَ، وَلِلّهِ حُكمٌ واقِعٌ فِى المُستَأثِرِ وَ الجازِعِ.

٣١
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا اَنفَذَ عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ اِلَى الزُّبَيرِ يَستَفيئُهُ اِلىٰ طاعَتِهِ قَبلَ حَربِ الجَمَلِ

لا تَلقَيَنَّ طَلحَةَ، فَاِنَّكَ اِن تَلقَهُ تَجِدهُ كَالثَّورِ عاقِصًا قَرنَهُ، يَركَبُ الصَّعبَ وَ يَقولُ: هُوَ الذَّلولُ.

وَ لٰكِنِ القَ الزُّبَيرَ، فَاِنَّهُ اَليَنُ عَريكَةً، فَقُل لَهُ: يَقولُ لَكَ ابنُ خالِكَ: عَرَفتَنى بِالحِجازِ وَ اَنكَرتَنى بِالعِراقِ، فَما عَدا مِمّا بَدا.

و هو عليه السلام اوّل من سمعت منه هذه الكلمة، اَعنى: «فما عدا مما بدا».

٣٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اِنّا قَد اَصبَحنا فى دَهرٍ عَنودٍ، وَ زَمَنٍ كَنودٍ (شَديدٍ)،

(c) ketabton.com: The Digital Library

يُعَدُّ فيهِ المُحسِنُ مُسيئًا، وَ يَزدادُ الظّالِمُ فيهِ عُتُوًّا، لا نَنتَفِعُ بِما عَلِمنا، وَلا نَسأَلُ عَمّا جَهِلنا، وَلا نَتَخَوَّفُ قارِعَةً حَتّىٰ تَحُلَّ بِنا.

وَالنّاسُ عَلىٰ اَربَعَةِ اَصنافٍ: مِنهُم مَن لا يَمنَعُهُ الفَسادَ فِي الاَرضِ اِلّا مَهانَةُ نَفسِهِ، وَ كَلالَةُ حَدِّهِ، وَ نَضيضُ وَفرِهِ.

وَ مِنهُمُ المُصلِتُ لِسَيفِهِ، وَ المُعلِنُ بِشَرِّهِ، وَ المُجلِبُ بِخَيلِهِ وَرَجِلِهِ، قَد اَشرَطَ نَفسَهُ، وَ اَوبَقَ دينَهُ لِحُطامٍ يَنتَهِزُهُ، اَو مِقنَبٍ يَقودُهُ، اَو مِنبَرٍ يَفرَعُهُ. وَ لَبِئسَ المَتجَرُ اَن تَرَى الدُّنيا لِنَفسِكَ ثَمَنًا، وَ مِمّا لَكَ عِندَ اللهِ عِوَضًا.

وَ مِنهُم مَن يَطلُبُ الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلا يَطلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنيا، قَد طامَنَ مِن شَخصِهِ، وَ قارَبَ مِن خَطوِهِ، وَ شَمَّرَ مِن ثَوبِهِ، وَ زَخرَفَ مِن نَفسِهِ لِلاَمانَةِ، وَ اتَّخَذَ سِترَ اللهِ ذَريعَةً اِلَى المَعصِيَةِ.

وَ مِنهُم مَن اَبعَدَهُ عَن طَلَبِ المُلكِ ضُؤولَةُ نَفسِهِ، وَ انقِطاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتهُ الحالُ عَلىٰ حالِهِ، فَتَحَلّىٰ بِاسمِ القَناعَةِ، وَ تَزَيَّنَ بِلِباسِ اَهلِ الزَّهادَةِ، وَ لَيسَ مِن ذٰلِكَ فِي مَراحٍ وَلا مَغدًى.

وَ بَقِيَ رِجالٌ غَضَّ اَبصارَهُم ذِكرُ المَرجِعِ وَ اَراقَ دُموعَهُم خَوفُ المَحشَرِ، فَهُم بَينَ شَريدٍ نادٍّ، وَ خائِفٍ مَقموعٍ، وَ ساكِتٍ مَكعومٍ، وَ داعٍ مُخلِصٍ، وَ ثَكلانَ موجَعٍ، قَد اَخمَلَتهُمُ (اَحمَلَتهُمُ) اَلتَّقِيَّةُ، وَ شَمِلَتهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُم فِي بَحرٍ اُجاجٍ، اَفواهُهُم ضامِزَةٌ، وَ قُلوبُهُم قَرِحَةٌ، قَد وَعَظوا حَتّىٰ مَلّوا، وَ قُهِروا حَتّىٰ ذَلّوا، وَ قُتِلوا

(c) ketabton.com: The Digital Library

حَتّىٰ قَلّوا.

فَلتَكُنِ الدُّنيا فِی اَعيُنِكُم اَصغَرَ مِن حُثالَةِ القَرَظِ، وَ قُراضَةِ الجَلَمِ، وَ اتَّعِظوا بِمَن كانَ قَبلَكُم قَبلَ اَن يَتَّعِظَ بِكُم مَن بَعدَكُم؛ وَ ارفُضوها ذَميمَةً، فَاِنَّها قَد رَفَضَت مَن كانَ اَشغَفَ بِها مِنكُم.

اَقول: و هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له اِلی معاوية، و هی من كلام اَمير المؤمنين عليه السلام الذی لا يشك فيه، و اَين الذهب من الرّغام ! و اَين العذب من الاجاج! و قد دلّ علی ذلک الدليل الخِرّيت و نقده الناقد البصير عمرو بن بحرِ الجاحظ؛ فانه ذكر هذه الخطبة فی كتاب «البيان و التبيين» و ذكر من نسبها اِلی معاوية، ثمّ تكلم من بعدها بكلام فی معناها،جملته اَنه قال: و هذا الكلام بكلام علی عليه السلام اَشبه، و بمذهبه فی تصنيف الناس، و فی الاِخبار عما هم عليه من القهر و الاِذلال، و من التقية و الخوف، اَليق. قال: و متی وجدنا معاوية فی حال من الاَحوال يسلک فی كلامه مسلک الزهاد، و مذاهب العُبّاد!

٣٣

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام عِندَ خُروجِهِ لِقِتالِ اَهلِ البَصرَةِ

قال عبد الله بن عباس رضی الله عنه: دخلت علی اَمير المؤمنين عليه السلام (بِذی قارٍ وَ هُوَ) يخصِف نعله، فقال لی: ما قيمة هذا النعل؟ فَقلت: لا قيمةَ لها! فقال عليه السلام: وَ اللهِ لَهِیَ اَحَبُّ اِلَیَّ مِن اِمرَتِكُم، اِلّا اَن اُقيمَ حَقًّا، اَو اَدفَعَ باطِلًا، ثمّ خرج فخطب الناس فقال: اِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلی الله عليه و آله: وَ لَيسَ اَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقرَاُ كِتابًا، وَلا يَدَّعی نُبُوَّةً، فَساقَ النّاسَ حَتّیٰ بَوَّاَهُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَحَلَّتَهُم، وَبَلَّغَهُم مَنجاتَهُم، فَاستَقامَت قَناتُهُم، وَاطمَأَنَّت صَفاتُهُم.
اَما وَاللهِ اِن كُنتُ لَفی ساقَتِها حَتّیٰ تَوَلَّت بِحَذافیرِها، ما عَجَزتُ (ضَعُفتُ) وَلا جَبُنتُ (وَهَنتُ)، وَاِنَّ مَسیری هٰذا لِمِثلِها؛ فَلَاَنقُبَنَّ (فَلَاَثقُبَنَّ) اَلباطِلَ حَتّیٰ یَخرُجَ الحَقُّ مِن جَنبِهِ.
ما لی وَ لِقُرَیشٍ! وَاللهِ لَقَد قاتَلتُهُم کافِرینَ، وَلَاُقاتِلَنَّهُم مَفتونینَ، وَاِنّی لَصاحِبُهُم بِالاَمسِ، کَما اَنَا صاحِبُهُمُ الیَومَ.
وَاللهِ ماتَنقِمُ مِنّا قُرَیشٌ اِلّا اَنَّ اللهَ اختارَنا عَلَیهِم، فَاَدخَلنا هُم فی حَیِّزِنا، فَکانوا کَما قالَ الاَوَّلُ:

اَدمَتَ لَعَمری شُربَكَ المَحضَ صابِحًا
وَاَکلَكَ بِالزُّبدِ المُقَشَّرَةَ البُجرا
وَنَحنُ وَهَبناكَ العَلاءَ وَلَم تَکُن
عَلِیًّا وَحُطنا حَولَكَ الجُردَ وَالسُّمرا

٣٤

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ علیه السلام فِی استِنفارِ النّاسِ اِلیٰ اَهلِ الشّامِ بَعدَ فَراغِهِ مِن اَمرِ الخَوارِجِ،

اُفٍّ لَکُم! لَقَد سَئِمتُ عِتابَکُم. اَرَضیتُم بِالحَیاةِ الدُّنیا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضًا؟ وَ بِالذُّلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفًا؟ اِذا دَعَوتُکُم اِلیٰ جِهادِ عَدُوِّکُم دارَت اَعیُنُکُم، کَاَنَّکُم مِنَ المَوتِ فی غَمرَةٍ، وَ مِنَ الذُّهولِ فی

(c) ketabton.com: The Digital Library

سَكرَةٍ. يُرتَجُ عَلَيكُم حَوارى فَتَعمَهونَ، وَكَاَنَّ قُلوبَكُم مَألوسَةٌ، فَاَنتُم لا تَعقِلونَ.

ما اَنتُم لى بِثِقَةٍ سَجيسَ اللَّيالى، وَما اَنتُم بِرُكنٍ يُمالُ بِكُم، وَلا زَوافِرَ عِزٍّ يُفتَقَرُ اِلَيكُم. ما اَنتُم اِلّا كَاِبِلٍ ضَلَّ رُعاتُها، فَكُلَّما جُمِعَت (اِجتَمَعت) مِن جانِبٍ اِنتَشَرَت مِن آخَرَ.

لَبِئسَ ـ لَعَمرُ اللهِ ـ سُعرُنارِ الحَربِ اَنتُم؛ تُكادونَ وَلا تَكيدونَ، وَتُنتَقَصُ اَطرافُكُم فَلا تَمتَعِضونَ؛ لا يُنامُ عَنكُم وَ اَنتُم فى غَفلَةٍ ساهونَ، غُلِبَ وَ اللهِ المُتَخاذِلونَ.

وَ ايمُ اللهِ اِنّى لَاَظُنُّ بِكُم اَن لَو حَمِسَ (حَمَشَ) اَلوَغى، وَ استَحَرَّ المَوتُ، قَدِ انفَرَجتُم عَن ابنِ اَبى طالِبٍ اِنفِراجَ الرَّأسِ.

وَ اللهِ اِنَّ امرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِن نَفسِهِ يَعرُقُ لَحمَهُ، وَيَهشِمُ عَظمَهُ، وَ يَفرى جِلدَهُ، لَعَظيمٌ عَجزُهُ، ضَعيفٌ ما ضُمَّت عَلَيهِ جَوانِحُ صَدرِهِ. اَنتَ فَكُن ذاكَ اِن شِئتَ؛ فَاَمّا اَنَا فَوَاللهِ دونَ اَن اُعطِىَ ذٰلِكَ ضَربٌ بِالمَشرَفِيَّةِ تَطيرُ مِنهُ فَراشُ الهامِ، وَ تَطيحُ السَّواعِدُ وَ الاَقدامُ، وَيَفعَلُ اللهُ بَعدَ ذٰلِكَ ما يَشاءُ.

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّ لى عَلَيكُم حَقّاً، وَ لَكُم عَلَىَّ حَقٌّ؛ فَاَمّا حَقُّكُم عَلَىَّ فَالنَّصيحَةُ لَكُم، وَ تَوفيرُ فَيئِكُم عَلَيكُم، وَ تَعليمُكُم كَيلا تَجهَلوا، وَ تَأديبُكُم كَيما تَعلَموا. وَ اَمّا حَقّى عَلَيكُم فَالوَفاءُ بِالبَيعَةِ، وَ النَّصيحَةُ فِى المَشهَدِ وَ المَغيبِ، وَ الاِجابَةُ حينَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَدعوكُم، وَ الطّاعَةُ حينَ آمُرُكُم.

٣٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام بَعدَ التَّحكيمِ

اَلحَمدُ لِلّهِ وَ اِن اَتَى الدَّهرُ بِالخَطبِ الفادِحِ، وَ الحَدَثِ الجَليلِ؛ وَ اَشهَدُ اَن لا اِلهَ اِلّا اللهُ لا شَريكَ لَهُ، لَيسَ مَعَهُ اِلهٌ غَيرُهُ، وَ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ صلى الله عليه وآله.

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ مَعصِيَةَ النّاصِحِ الشَّفيقِ العالِمِ المُجَرِّبِ تورِثُ الحَسرَةَ، وَ تُعقِبُ النَّدامَةَ.

وَ قَد كُنتُ اَمَرتُكُم فى هٰذِهِ الحُكومَةِ اَمرى، وَ نَخَلتُ لَكُم مَخزونَ رَأيى، لَو كانَ يُطاعُ لِقَصيرٍ اَمرٌ، فَاَبَيتُم عَلَىَّ اِباءَ المُخالِفينَ الجُفاةِ، وَ المُنابِذينَ العُصاةِ، حَتَّى ارتابَ النّاصِحُ بِنُصحِهِ، وَ ضَنَّ الزَّندُ بِقَدحِهِ، فَكُنتُ اَنَا وَ اِيّاكُم كَما قالَ اَخوهَوازِنَ:

اَمَرتُكُم اَمرى بِمُنعَرَجِ اللِّوىٰ
فَلَم تَستَبينُوا النُّصحَ (اَلرُّشدَ) اِلّا ضُحَى الغَدِ

٣٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فى تَخويفِ اَهلِ النَّهرَوانِ

فَاَنَا نَذيرٌ لَكُم اَن تُصبِحوا صَرعىٰ بِاَثناءِ هٰذَا النَّهرِ، وَ بِاَهضامِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

هٰذَا الغائِطِ، عَلىٰ غَيرِ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم، وَلا سُلطانٍ مُبينٍ مَعَكُم، قَد طَوَّحَت بِكُمُ الدّارُ، وَ احتَبَلَكُمُ المِقدارُ، وَ قَد كُنتُ نَهَيتُكُم عَن هٰذِهِ الحُكومَةِ فَأَبَيتُم عَلَيَّ إِباءَ المُنابِذينَ (المُخالِفينَ)، حَتّىٰ صَرَفتُ رَأيي إِلىٰ هَواكُم.

وَاَنتُم مَعاشِرُ اَخِفّاءُ الهامِ، سُفَهاءُ الاَحلامِ؛ وَلَم آتِ ـ لا اَبا لَكُم ـ بُجرًا، وَلا اَرَدتُ لَكُم ضُرًّا.

٣٧

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام يَجري مَجرَى الخُطبَةِ

فَقُمتُ بِالاَمرِ حينَ فَشِلوا، وَ تَطَلَّعتُ حينَ تَقَبَّعوا، وَ نَطَقتُ حينَ تَعتَعوا (تَمنَعوا ـ تَقَبَّعوا)، وَ مَضَيتُ بِنورِ اللهِ حينَ وَقَفوا. وَكُنتُ اَخفَضَهُم صَوتًا، وَ اَعلاهُم فَوتًا، فَطِرتُ بِعِنانِها، وَ استَبَدتُ بِرِهانِها، كَالجَبَلِ لا تُحَرِّكُهُ القَواصِفُ، وَلا تُزيلُهُ العَواصِفُ.

لَم يَكُن لِاَحَدٍ فِيَّ مَهمَزٌ وَلا لِقائِلٍ فِيَّ مَغمَزٌ.

اَلذَّليلُ عِندي عَزيزٌ حَتّىٰ آخُذَ الحَقَّ لَهُ، وَ القَوِيُّ عِندي ضَعيفٌ حَتّىٰ آخُذَ الحَقَّ مِنهُ. رَضينا عَنِ اللهِ قَضاءَهُ، وَ سَلَّمنا لِلّهِ اَمرَهُ.

اَتَرانِي اَكذِبُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؟ وَاللهِ لَاَنَا اَوَّلُ مَن صَدَّقَهُ، فَلا اَكونُ اَوَّلَ مَن كَذَبَ عَلَيهِ.

فَنَظَرتُ فِي اَمري، فَاِذا طاعَتي قَد سَبَقَت بَيعَتي، وَ اِذَا المِيثاقُ فِي عُنُقي لِغَيري.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٣٨
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ اِنَّما سُمِّيَتِ الشُّبهَةُ شُبهَةً لِاَنَّها تُشبِهُ الحَقَّ؛ فَاَمّا اَولِياءُ اللّهِ فَضِياؤُهُم فيهَا اليَقينُ، وَ دَليلُهُم سَمتُ الهُدىٰ؛ وَ اَمّا اَعداءُ اللّهِ فَدُعاؤُهُم فيهَا الضَّلالُ، وَدَليلُهُمُ العَمىٰ.

فَمايَنجو مِنَ المَوتِ مَن خافَهُ، وَلا يُعطَى البَقاءَ مَن اَحَبَّهُ.

٣٩
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام خَطَبَها عِندَ عِلمِهِ بِغَزوَةِ النُّعمانَ بنِ بَشيرٍ صاحِبِ مُعاوِيَةَ لِعَينِ التَّمرِ

مُنيتُ بِمَن لا يُطيعُ اِذا اَمَرتُ، وَلا يُجيبُ اِذا دَعَوتُ، لا اَبا لَكُم! ما تَنتَظِرونَ بِنَصرِكُم رَبَّكُم؟ اَ ما دينٌ يَجمَعُكُم، وَلا حَمِيَّةَ تُحمِشُكُم؟ اَقومُ فيكُم مُستَصرِخًا، وَاُناديكُم مُتَغَوِّثًا، فَلاتَسمَعونَ لي قَولًا، وَلا تُطيعونَ لي اَمرًا، حَتّىٰ تَكَشَّفَ الاُمورُ عَن عَواقِبِ المَساءَةِ، فَما يُدرَكُ بِكُم ثارٌ، وَلا يُبلَغُ بِكُم مَرامٌ. دَعَوتُكُم اِلىٰ نَصرِ اِخوانِكُم فَجَرجَرتُم جَرجَرَةَ الجَمَلِ الاَسَرِّ، وَتَثاقَلتُم تَثاقُلَ النِّضوِ الاَدبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ اِلَيَّ مِنكُم جُنَيدٌ مُتَذائِبٌ ضَعيفٌ؛ «كَاَنَّما يُساقونَ اِلَى المَوتِ وَهُم يَنظُرونَ».

اَقول: قوله عليه السلام: «مُتَذائِبٌ» اَى مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريح، اَى اضطرب هبوبها، و منه سمى الذئب ذئبًا، لاضطراب مشيته.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٤٠
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فِي الخَوارِجِ لَمّا سَمِعَ قَولَهُم «لا حُكمَ اِلّا لِلّهِ»

قالَ عليه السلام: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ؛ نَعَم اِنَّهُ لا حُكمَ اِلّا لِلّهِ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقولونَ: لا اِمرَةَ اِلّا لِلّهِ. وَ اِنَّهُ لا بُدَّ لِلنّاسِ مِن اَميرٍ بَرٍّ اَو فاجِرٍ، يَعمَلُ فِي اِمرَتِهِ المُؤمِنُ، وَيَستَمتِعُ فيهَا الكافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّهُ فيهَا الاَجَلَ، وَ يُجمَعُ بِهِ الفَيءُ، وَ يُقاتَلُ بِهِ العَدُوُّ، وَ تَأمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِيِّ؛ حَتّىٰ يَستَريحَ بَرٌّ، وَ يُستَراحَ مِن فاجِرٍ.

و فى رواية اُخرى انّه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: حُكمَ اللّهِ اَنتَظِرُ فيكُم.

وَ قال: اَمَّا الاِمرَةُ البَرَّةُ فَيَعمَلُ فيهَا التَّقِيُّ، وَ اَمَّا الاِمرَةُ الفاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فيهَا الشَّقِيُّ؛ اِلىٰ اَن تَنقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَ تُدرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

٤١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّ الوَفاءَ تَوَاَمُ الصِّدقِ، وَلا اَعلَمُ جُنَّةً اَوقىٰ مِنهُ، وَ ما يَغدِرُ مَن عَلِمَ كَيفَ المَرجِعُ. وَ لَقَد اَصبَحنا فى زَمانٍ قَدِ اتَّخَذَ اَكثَرُ اَهلِهِ الغَدرَ كَيسًا، وَنَسَبَهُم اَهلُ الجَهلِ فيهِ اِلىٰ حُسنِ الحيلَةِ. ما لَهُم! قاتَلَهُمُ اللّهُ! قَد يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجهَ الحيلَةِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ دونَها مانِعٌ مِن اَمرِ اللهِ وَ نَهيِهِ، فَيَدَعُها رَأىَ عَينٍ بَعدَ القُدرَةِ عَلَيها، وَيَنتَهِزُ فُرصَتَها مَن لا حَريجَةَ لَهُ فِي الدّينِ.

٤٢
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّ اَخوَفَ ما اَخافُ عَلَيكُمُ اثنانِ: اِتِّباعُ الهَوىٰ، وَ طولُ الاَمَلِ؛فَاَمَّا اتِّباعُ الهَوىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وَ اَمّا طولُ الاَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ.اَلا وَ اِنَّ الدُّنيا قَد وَلَّت حَذّاءَ (جَذّاءَ)؛ فَلَم يَبقَ مِنها اِلّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الاِناءِ اصطَبَّها صابُّها.

اَلا وَ اِنَّ الآخِرَةَ قَد اَقبَلَت، وَ لِكُلٍّ مِنهُما بَنونَ، فَكونوا مِن اَبناءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكونوا مِن اَبناءِ الدُّنيا، فَاِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلحَقُ بِاَبيهِ (بِاُمِّهِ) يَومَ القِيامَةِ، وَ اِنَّ اليَومَ عَمَلٌ وَلا حِسابَ، وَ غَدًا حِسابٌ، وَلا عَمَلَ.

اَقول : الحذاء، السريعة، و من النّاس من يرويه «جذّاء».

٤٣
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَد اَشارَ عَلَيهِ اَصحابُهُ بِالاِستِعدادِ لِحَربِ اَهلِ الشّامِ بَعدَ اِرسالِهِ جَريرَ بنَ عَبدِ اللهِ البَجَلِيَّ اِلىٰ مُعاوِيَةَ

اِنَّ استِعدادى لِحَربِ اَهلِ الشّامِ وَ جَريرٌ عِندَهُم، اِغلاقٌ لِلشّامِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ صَرفٌ لِاَهلِهِ عَن خَيرِ اِن اَرادوهُ، وَ لٰكِن قَد وَقَّتُّ لِجَريرٍ وَقتًا لا يُقيمُ بَعدَهُ اِلّا مَخدوعًا اَو عاصِيًا. وَ الرَّأيُ عِندى مَعَ الاَناةِ فَارودوا، وَلا اَكرَهُ لَكُمُ الاِعدادَ. وَ لَقَد ضَرَبتُ اَنفَ هٰذَا الاَمرِ وَ عَينَهُ، وَقَلَّبتُ ظَهرَهُ وَبَطنَهُ، فَلَم اَرَ لى فيهِ اِلّا القِتالَ اَوِ الكُفرَ بِما جاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ. اِنَّهُ قَد كانَ عَلَى الاُمَّةِ والٍ اَحدَثَ اَحداثًا، وَ اَوجَدَ النّاسَ مَقالًا، فَقالوا، ثُمَّ نَقَموا فَغَيَّروا.

٤٤

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا هَرَبَ مَصقَلَةُ بنُ هُبَيرَةَ الشَّيبانِيُّ اِلى مُعاوِيَةَ، وَ كانَ قَدِ ابتاعَ سَبيَ بَنى ناجِيَةَ مِن عامِلِ اَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وَ اَعتَقَهُم، فَلَمّا طالَبَهُ بِالمالِ خاسَ بِهِ وَ هَرَبَ اِلَى الشّامِ

قَبَّحَ اللهُ مَصقَلَةَ! فَعَلَ فِعلَ السّادَةِ (اَلسّاداتِ)، وَ فَرَّ فِرارَ العَبيدِ. فَما اَنطَقَ مادِحَهُ حَتّى اَسكَتَهُ، وَلا صَدَّقَ واصِفَهُ حَتّى بَكَّتَهُ، وَ لَو اَقامَ لَاَخَذنا مَيسورَهُ، وَ انتَظَرنا بِمالِهِ وُفورَهُ.

٤٥

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَهِيَ بَعضُ خُطبَةٍ طَويلَةٍ خَطَبَها يَومَ الفِطرِ

اَلحَمدُ لِلّهِ غَيرَ مَقنوطٍ مِن رَحمَتِهِ، وَلا مَخلُوٍّ مِن نِعمَتِهِ، وَلا مَأيوسٍ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِن مَغفِرَتِهِ، وَلا مُستَنكَفٍ عَن عِبادَتِهِ؛ اَلَّذى لا تَبرَحُ مِنهُ رَحمَةٌ، وَلا تُفقَدُ لَهُ نِعمَةٌ.

وَ الدُّنيا دارُ مُنىً لِمَن لَهَا الفَناءُ، وَلِاَهلِها مِنهَا الجَلاءُ، وَ هِىَ حُلوَةٌ خَضراءُ، وَ قَد عَجِلَت لِلطّالِبِ، وَ التَبَسَت بِقَلبِ النّاظِرِ؛ فَارتَحِلوا مِنها بِاَحسَنِ ما بِحَضرَتِكُم مِنَ الزّادِ، وَلا تَسأَلوا فيها فَوقَ الكَفافِ، وَلا تَطلُبوا مِنها اَكثَرَ مِنَ البَلاغِ.

٤٦

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام عِندَ عَزمِهِ عَلَى المَسيرِ اِلَى الشّامِ وَهُوَ دُعاءٌ دَعا بِهِ رَبَّهُ عِندَ وَضعِ رِجلِهِ فِى الرِّكابِ

اَللّهُمَّ اِنّى اَعوذُ بِكَ مِن وَعثاءِ السَّفَرِ، وَ كَآبَةِ المُنقَلَبِ، وَ سوءِ المَنظَرِ فِى الاَهلِ وَ المالِ وَ الوَلَدِ.

اَللّهُمَّ اَنتَ الصّاحِبُ فِى السَّفَرِ، وَ اَنتَ الخَليفَةُ فِى الاَهلِ، وَلا يَجمَعُهُما غَيرُكَ؛ لِاَنَّ المُستَخلَفَ لا يَكونُ مُستَصحَبًا، وَ المُستَصحَبُ لا يَكونُ مُستَخلَفًا.

و ابتداء هذا الكلام مرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفّاه اَمير المؤمنين عليه السلام بِاَبلغ كلام و تممه بِاَحسن تمام؛من قوله: «وَلا يَجمَعُهُما غَيرُكَ» اِلى آخر الفصل.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٤٧
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى ذِكرِ الكوفَةِ

كَأَنّى بِكِ يا كوفَةُ تُمَدّينَ مَدَّ الاَديمِ العُكاظِيِّ، تُعرَكينَ بِالنَّوازِلِ، وَ تُرَكَبينَ بِالزَّلازِلِ، وَ اِنّى لَاَعلَمُ اَنَّهُ ما اَرادَ بِكِ جَبّارٌ سوءًا اِلّا ابتَلاهُ اللّهُ بِشاغِلٍ، وَرَماهُ بِقاتِلٍ.

٤٨
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام عِندَ المَسيرِ اِلَى الشّامِ

اَلحَمدُ لِلّهِ كُلَّما وَقَبَ لَيلٌ وَ غَسَقَ، وَ الحَمدُ لِلّهِ كُلَّما لاحَ نَجمٌ وَ خَفَقَ، وَ الحَمدُ لِلّهِ غَيرَ مَفقودِ الاِنعامِ، وَلا مُكافَا الاِفضالِ. اَمّا بَعدُ، فَقَد بَعَثتُ مُقَدِّمَتى، وَ اَمَرتُهُم بِلُزومِ هذَا المِلطاطِ، حَتّى يَأتِيَهُم اَمرى، وَ قَد رَاَيتُ اَن اَقطَعَ هذِهِ النُّطفَةَ اِلى شِرذِمَةٍ مِنكُم، مُوَطِّنينَ اَكنافَ دَجلَةَ، فَاُنهِضَهُم مَعَكُم اِلى عَدُوِّكُم، وَ اَجعَلَهُم مِن اَمدادِ القُوَّةِ لَكُم.

اَقول: يعنى عليه السلام بالملطاط هاهنا السّمتَ الذى اَمرهم بلزومه، و هو شاطئ الفرات، و يقال ذلک اَيضًا لشاطئ البحر، و اَصله ما استوى من الاَرض. و يعنى بالنطفة ماء الفرات، وهو من غريب العبارات و عجيبها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٤٩
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى بَطَنَ خَفِيّاتِ الاُمورِ، وَ دَلَّت (ذَلَّت) عَلَيهِ اَعلامُ الظُّهورِ، وَ امتَنَعَ عَلىٰ عَينِ البَصيرِ؛ فَلا عَينُ مَن لَم يَرَهُ تُنكِرُهُ، وَلا قَلبُ مَن اَثبَتَهُ يُبصِرُهُ. سَبَقَ فِى العُلُوِّ فَلا شَىءَ اَعلىٰ مِنهُ، وَ قَرُبَ فِى الدُّنُوِّ فَلا شَىءَ اَقرَبُ مِنهُ؛ فَلَا استِعلاؤُهُ باعَدَهُ عَن شَىءٍ مِن خَلقِهِ، وَلا قُربُهُ ساواهُم فِى المَكانِ بِهِ.

لَم يُطلِعِ العُقولَ عَلىٰ تَحديدِ صِفَتِهِ، وَلَم يَحجُبها عَن واجِبِ مَعرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذى تَشهَدُ لَهُ اَعلامُ الوُجودِ، عَلىٰ اِقرارِ قَلبِ ذِى الجُحودِ، تَعالَى اللّهُ عَمّا يَقولُهُ المُشَبِّهونَ (اَلمُشتَبِهونَ) بِهِ وَ الجاحِدونَ لَهُ عُلُوًّا كَبيرًا.

٥٠
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اِنَّما بَدءُ وُقوعِ الفِتَنِ اَهواءٌ تُتَّبَعُ، وَ اَحكامٌ تُبتَدَعُ، يُخالَفُ فيها كِتابُ اللّهِ، وَ يَتَوَلّىٰ عَلَيها رِجالٌ رِجالًا، عَلىٰ غَيرِ دينِ اللّهِ. فَلَو اَنَّ الباطِلَ خَلَصَ مِن مِزاجِ الحَقِّ لَم يَخفَ عَلَى المُرتادينَ؛ وَلَو اَنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِن لَبسِ الباطِلِ انقَطَعَت عَنهُ اَلسُنُ المُعانِدينَ؛ وَلكِن يُؤخَذُ مِن هٰذا ضِغثٌ، وَ مِن هٰذا ضِغثٌ، فَيُمزَجانِ؛ فَهُنالِكَ يَستَولِى الشَّيطانُ عَلىٰ اَولِيائِهِ، وَيَنجُو الَّذينَ سَبَقَت لَهُم مِنَ اللّهِ الحُسنىٰ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٥١

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام لَمّا غَلَبَ اَصحابُ مُعاوِيَةَ اَصحابَهُ عليه السلام عَلى شَريعَةِ الفُراتِ بِصِفّينَ وَمَنَعوهُمُ الماءَ

قَدِ استَطعَموكُمُ القِتالَ، فَاَقِرّوا عَلى مَذَلَّةٍ، وَتَأخيرِ مَحَلَّةٍ؛ اَو رَوُّوا السُّيوفَ مِنَ الدِّماءِ تَرْوَوا مِنَ الماءِ؛ فَالمَوتُ فى حَياتِكُم مَقهورينَ، وَ الحَياةُ فى مَوتِكُم قاهِرينَ.

اَلا وَ اِنَّ مُعاوِيَةَ قادَ لُمَةً مِنَ الغُواةِ، وَ عَمَّسَ عَلَيهِمُ الخَبَرَ، حَتّىٰ جَعَلوا نُحورَهُم اَغراضَ المَنِيَّةِ.

٥٢

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَقَد تَقَدَّمَ مُختارُها بِرِوايَةٍ

اَلا وَ اِنَّ الدُّنيا قَد تَصَرَّمَت، وَ آذَنَت بِانقِضاءٍ، وَ تَنَكَّرَ مَعروفُها وَ اَدبَرَت حَذّاءَ، فَهِيَ تَحفِزُ بِالفَناءِ سُكّانَها (ساكِنيها)، وَ تَحدو بِالمَوتِ جيرانَها، وَ قَد اَمَرَّ فيها ما كانَ حُلوًا، وَ كَدِرَ مِنها ما كانَ صَفوًا، فَلَم يَبقَ (تَبقَ) مِنها اِلّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الاِداوَةِ، اَو جُرعَةٌ كَجُرعَةِ المَقلَةِ، لَو تَمَزَّزَهَا الصَّديانُ لَم يَنقَع.

فَازمِعوا عِبادَ اللهِ الرَّحيلَ عَن هٰذِهِ الدّارِ المَقدورِ عَلى اَهلِهَا الزَّوالُ، وَلا يَغلِبَنَّكُم فيهَا الاَمَلُ، وَلا يَطولَنَّ عَلَيكُم فيهَا الاَمَدُ. فَوَاللهِ لَو حَنَنتُم حَنينَ الوُلَّهِ العِجالِ، وَ دَعَوتُم بِهَديلِ الحَمامِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ جَارَتُم جُؤارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهبانِ، وَ خَرَجتُم اِلَى اللهِ مِنَ الاَموالِ وَ الاَولادِ، اِلتِماسَ القُربَةِ اِلَيهِ فِي ارتِفاعِ دَرَجَةٍ عِندَهُ، اَو غُفرانِ سَيِّئَةٍ اَحصَتها كُتُبُهُ، وَ حَفِظَتها رُسُلُهُ، لَكانَ قَليلًا فيما اَرجو لَكُم مِن ثَوابِهِ، وَ اَخافُ عَلَيكُم مِن عِقابِهِ. وَ تَاللهِ لَو انماثَت قُلوبُكُم انمِياثًا، وَ سالَت عُيونُكُم مِن رَغبَةٍ اِلَيهِ اَو رَهبَةٍ مِنهُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرتُم فِي الدُّنيا، مَا الدُّنيا باقِيَةٌ، ما جَرَت اَعمالُكُم عَنكُم ـ وَلَو لَم تُبقوا شَيئًا مِن جُهدِكُم ـ اَنعُمَهُ عَلَيكُمُ العِظامَ، وَ هُداهُ اِيّاكُم لِلايمانِ.

٥٣

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي ذِكرِ يَومِ النَّحرِ وَ صِفَةِ الأُضحِيَةِ

وَ مِن تَمامِ الأُضحِيَةِ استِشرافُ اُذُنِها، وَ سَلامَةُ عَينِها، فَاِذا سَلِمَتِ الاُذُنُ وَ العَينُ سَلِمَتِ الأُضحِيَةُ وَ تَمَّت، وَ لَو كانَت عَضباءَ القَرنِ تَجُرُّ رِجلَها اِلَى المَنسَكِ.

(اَقول : و المنسک هاهنا المذبح)

٥٤

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَتَداكّوا عَلَيَّ تَداكَّ الاِبِلِ الهِيمِ يَومَ وِردِها، وَ قَد اَرسَلَها راعِيها، وَ خُلِعَت مَثانِيها، حَتّى ظَنَنتُ اَنَّهُم قاتِلِي، اَو بَعضُهُم قاتِلُ بَعضٍ لَدَيَّ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ قَد قَلَّبتُ هذَا الاَمرَ بَطنَهِ وَ ظَهرَهِ حَتّىٰ مَنَعَنِى النَّومَ.
فَما وَجَدتُنِى يَسَعُنِى اِلّا قِتالُهُم اَو الجُحودُ بِما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ؛ فَكانَت مُعالَجَةُ القِتالِ اَهوَنَ عَلَيَّ مِن مُعالَجَةِ العِقابِ، وَ مَوتاتُ الدُّنيا اَهوَنَ عَلَيَّ مِن مَوتاتِ الآخِرَةِ.

٥٥

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَدِ استَبطَأَ اَصحابَهُ اِذنَهُ لَهُم فِى القِتالِ بِصِفّينَ

اَمّا قَولُكُم: اَكُلَّ ذٰلِكَ كَراهِيَةَ المَوتِ؟ فَوَاللهِ ما اُبالِى؛ دَخَلتُ (اَدخَلتُ) اِلَى المَوتِ اَو خَرَجَ المَوتُ اِلَيَّ.
وَ اَمّا قَولُكُم شَكّاً فِى اَهلِ الشّامِ! فَوَاللهِ ما دَفَعتُ الحَربَ يَومًا اِلّا وَ اَنَا اَطمَعُ اَن تَلحَقَ بِى طائِفَةٌ فَتَهتَدِىَ بِى، وَ تَعشُوَ اِلىٰ ضَوئِى، وَ ذٰلِكَ اَحَبُّ اِلَيَّ مِن اَن اَقتُلَها عَلىٰ ضَلالِها (ظَلالَتِها)، وَ اِن كانَت تَبوءُ بِآثامِها.

٥٦

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَلَقَد كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ؛ نَقتُلُ آباءَنا وَ اَبناءَنا وَ اِخوانَنا وَ اَعمامَنا؛ ما يَزيدُنا ذٰلِكَ اِلّا ايمانًا وَ تَسليمًا، وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ، وَ صَبرًا عَلىٰ مَضَضِ الاَلَمِ، وَ جِدًّا فِى جِهادِ العَدُوِّ؛ وَ لَقَد كانَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الرَّجُلُ مِنّا وَ الآخَرُ مِن عَدُوِّنا يَتَصاوَلانِ تَصاوُلَ الفَحلَينِ، يَتَخالَسانِ اَنفُسَهُما، اَيُّهُما يَسقي صاحِبَهُ كَأسَ المَنونِ، فَمَرَّةً لَنا مِن عَدُوِّنا، وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنا مِنّا.

فَلَمّا رَاَى اللهُ صِدقَنا اَنزَلَ بِعَدُوِّنَا الكَبتَ، وَ اَنزَلَ عَلَينَا النَّصرَ، حَتّىَ استَقَرَّ الاِسلامُ مُلقِيًا جِرانَهُ، وَ مُتَبَوِّئًا (مُبَوِّيا) اَوطانَهُ.

وَ لَعَمري لَو كُنّا نَأتي ما اَتَيتُم، ما قامَ لِلدّينِ عَمودٌ، وَلَا اخضَرَّ لِلايمانِ عودٌ. وَ ايمُ اللهِ لَتَحتَلِبُنَّها دَمًا، وَلَتُتبِعُنَّها نَدَمًا!.

٥٧

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَ لِاَصحابِهِ

اَما اِنَّهُ سَيَظهَرُ عَلَيكُم بَعدي رَجُلٌ رَحبُ البُلعومِ، مُندَحِقُ البَطنِ، يَأكُلُ ما يَجِدُ، وَيَطلُبُ ما لا يَجِدُ، فَاقتُلوهُ، وَلَن تَقتُلوهُ.

اَلا وَ اِنَّهُ سَيَأمُرُكُم بِسَبّي وَ البَراءَةِ مِنّي؛ فَاَمَّا السَّبُّ فَسُبّوني، فَاِنَّهُ لي زَكاةٌ، وَ لَكُم نَجاةٌ؛ وَ اَمَّا البَراءَةُ فَلا تَتَبَرَّاوا مِنّي، فَاِنّي وُلِدتُ عَلَى الفِطرَةِ، وَسَبَقتُ اِلَى الايمانِ وَ الهِجرَةِ.

٥٨

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام كَلَّمَ بِهِ الخَوارِجَ

اَصابَكُم حاصِبٌ، وَلا بَقِيَ مِنكُم آثِرٌ (آبِرٌ). اَبَعدَ ايمانٍ بِاللهِ وَ جِهادي مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، اَشهَدُ عَلىٰ نَفسي بِالكُفرِ! «لَقَد

(c) ketabton.com: The Digital Library

ظَلَلتُ إذًا وَما اَنَا مِنَ المُهتَدينَ!» فَاَوبوا شَرَّ مَآبٍ، وَارجِعوا عَلىٰ اَثَرِ الاَعقابِ، اَما اِنَّكُم سَتَلقَونَ بَعدى ذُلًّا شامِلًا، وَسَيفًا قاطِعًا، وَاَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظّالِمونَ فيكُم سُنَّةً.

قوله عليه السلام : «وَلا بقى منكم آبر» يروى على ثلاثة اوجه : احدها ان يكون كما ذكرناه : «آبر» بالراء، من قولهم للذى يأبر النخل اَى : يصلحه و يروى «آثِرٌ» و هو الذى يأثر الحديث و يرويه اَى يحكيه، و هو اَصح الوجوه عندى، كاَنه عليه السلام قال : لا بقى منكم مخبر ! و يروى «آبِز» بالزاى المعجمة و هو الواثب. و الهالك اَيضًا يقال له : آبز.

٥٩

وَ قالَ عليه السلام لَمّا عَزَمَ عَلىٰ حَربِ الخَوارِجِ، وَ قيلَ لَهُ: اِنَّ القَومَ عَبَروا جِسرَ النَّهروان!

مَصارِعُهُم دونَ النُّطفَةِ، وَاللهِ لا يُفلِتُ مِنهُم عَشَرَةٌ، وَلا يَهلِكُ مِنكُم عَشَرَةٌ.

يعنى بالنطفة ماء النهر، و هى اَفصح كناية عن الماء و اِن كان كثيرًا جمًا. و قد اَشرنا اِلى ذلک فيما تقدّم عند مضىّ ما اَشبهه.

٦٠

وَ قالَ عليه السلام لَمّا قُتِلَ الخَوارِجُ فَقيلَ لَهُ: يا اَميرَ المُؤمِنينَ، هَلَكَ القَومُ بِاَجمَعِهِم!

كَلّا وَاللهِ؛ اِنَّهُم نُطَفٌ فى اَصلابِ الرِّجالِ، وَقَراراتِ النِّساءِ، كُلَّما

(c) ketabton.com: The Digital Library

نَجَمَ مِنهُم قَرنٌ قُطِعَ، حَتّىٰ يَكونَ آخِرُهُم لُصوصًا سَلّابينَ.

٦١
وَ قالَ عليه السلام فِي الخَوارِجِ

لاتُقاتِلُوا (تَقتُلُوا) اَلخَوارِجَ بَعدى؛ فَلَيسَ مَن طَلَبَ الحَقَّ فَاَخطَاَهُ (فَأُعطِيَ)، كَمَن طَلَبَ الباطِلَ فَأَدرَكَهُ. يعنى معاوية واَصحابه.

٦٢
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا خُوِّفَ مِنَ الغيلَة

وَ اِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصينَةً، فَاِذا جاءَ يَومِي انفَرَجَت عَنّي وَ اَسلَمَتني؛ فَحينَئِذٍ لا يَطيشُ السَّهمُ، وَلا يَبرَأُ الكَلمُ.

٦٣
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلا اِنَّ الدُّنيا دارٌ لا يُسلَمُ مِنها اِلّا فيها (بِالزُّهدِ)، وَلا يُنجىٰ بِشَيءٍ كانَ لَهَا.

اُبتُلِيَ النّاسُ بِها فِتنَةً، فَما اَخَذوهُ مِنها لَها اُخرِجوا مِنهُ وَحوسِبوا عَلَيهِ، وَ ما اَخَذوهُ مِنها لِغَيرِها قَدِموا عَلَيهِ وَ اَقاموا فيهِ؛ فَاِنَّها عِندَ ذَوِي العُقولِ كَفَيءِ الظِّلِّ، بَينا تَراهُ سابِغًا حَتّىٰ قَلَصَ، وَزائِدًا حَتّىٰ نَقَصَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٦٤
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَبادِروا آجالَكُم بِأَعمالِكُم، وَابتاعوا ما يَبقىٰ لَكُم بِما يَزولُ عَنكُم، وَتَرَحَّلوا فَقَد جُدَّ بِكُم، وَاستَعِدّوا لِلمَوتِ فَقَد اَظَلَّكُم، وَكونوا قَومًا صيحَ بِهِم فَانتَبَهوا، وَعَلِموا اَنَّ الدُّنيا لَيسَت لَهُم بِدارٍ فَاستَبدَلوا؛ فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَم يَخلُقكُم عَبَثًا، وَلَم يَترُككُم سُدًى، وَما بَينَ اَحَدِكُم وَبَينَ الجَنَّةِ اَوِ النّارِ اِلَّا المَوتُ اَن يَنزِلَ بِهِ.

وَاِنَّ غايَةً تَنقُصُها اللَّحظَةُ، وَتَهدِمُها السّاعَةُ، لَجَديرَةٌ بِقِصَرِ المُدَّةِ. وَاِنَّ غائِبًا يَحدوهُ الجَديدانِ: اَللَّيلُ وَالنَّهارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرعَةِ الاَوبَةِ. وَاِنَّ قادِمًا يَقدُمُ بِالفَوزِ اَوِ الشَّقوَةِ لَمُستَحِقٌّ لِاَفضَلِ العُدَّةِ. فَتَزَوَّدوا فِي الدُّنيا، مِنَ الدُّنيا، ما تَحرُزونَ (تَجوزونَ) بِهِ اَنفُسَكُم غَدًا. فَاتَّقىٰ عَبدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفسَهُ، وَقَدَّمَ تَوبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهوَتَهُ، فَاِنَّ اَجَلَهُ مَستورٌ عَنهُ، وَاَمَلَهُ خادِعٌ لَهُ، وَالشَّيطانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ المَعصِيَةَ لِيَركَبَها، وَيُمَنّيهِ التَّوبَةَ لِيُسَوِّفَها، اِذا هَجَمَت مَنِيَّتُهُ عَلَيهِ اَغفَلَ ما يَكونُ عَنها.

فَيا لَها حَسرَةً عَلىٰ كُلِّ ذي غَفلَةٍ اَن يَكونَ عُمُرُهُ عَلَيهِ حُجَّةً، وَاَن تُؤَدّيَهِ اَيّامُهُ اِلَى الشَّقوَةِ! نَسأَلُ اللهَ سُبحانَهُ اَن يَجعَلَنا وَاِيّاكُم مِمَّن لا تُبطِرُهُ نِعمَةٌ، وَلا تُقَصِّرُ (تَقتَصِروا) بِهِ عَن طاعَةِ رَبِّهِ غايَةٌ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا تَحُلُّ بِهِ بَعدَ المَوتِ نَدامَةٌ وَلا كَآبَةٌ.

٦٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الَّذى لَم تَسبِق لَهُ حالٌ حالًا، فَيَكونَ اَوَّلًا قَبلَ اَن يَكونَ آخِرًا، وَيَكونَ ظاهِرًا قَبلَ اَن يَكونَ باطِنًا. كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحدَةِ غَيرَهُ قَليلٌ، وَكُلُّ عَزيزٍ غَيرَهُ ذَليلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيرَهُ ضَعيفٌ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيرَهُ مَملوكٌ، وَكُلُّ عالِمٍ غَيرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قادِرٍ غَيرَهُ يَقدِرُ وَ يَعجَزُ، وَكُلُّ سَميعٍ غَيرَهُ يَصَمُّ عَن لَطيفِ الاَصواتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبيرُها، وَ يَذهَبُ عَنهُ ما بَعُدَ مِنها، وَكُلُّ بَصيرٍ غَيرَهُ يَعمىٰ عَن خَفِيِّ الاَلوانِ وَ لَطيفِ الاَجسامِ، وَكُلُّ ظاهِرٍ غَيرَهُ باطِنٌ، وَكُلُّ باطِنٍ غَيرَهُ غَيرُ ظاهِرٍ.

لَم يَخلُق ما خَلَقَهُ لِتَشديدِ سُلطانٍ، وَلا تَخَوُّفٍ مِن عَواقِبِ زَمانٍ، وَلَا استِعانَةٍ عَلىٰ نِدٍّ مُثاوِرٍ، وَلا شَريكٍ مُكاثِرٍ، وَلا ضِدٍّ مُنافِرٍ؛ وَلٰكِن خَلائِقُ مَربوبونَ، وَ عِبادٌ داخِرونَ. لَم يَحلُل فِي الاَشياءِ فَيُقالَ: هُوَ كائِنٌ، وَلَم يَنأَ عَنها فَيُقالَ: هُوَ مِنها بائِنٌ.

لَم يَؤُدهُ خَلقُ ما ابتَدَاَ، وَلا تَدبيرُ ما ذَرَاَ، وَلا وَقَفَ بِهِ عَجزٌ عَمّا خَلَقَ، وَلا وَلَجَت عَلَيهِ شُبهَةٌ فيما قَضىٰ وَ قَدَّرَ، بَل قَضاءٌ مُتقَنٌ، وَ عِلمٌ مُحكَمٌ، وَاَمرٌ مُبرَمٌ. اَلمَأمولُ مَعَ النِّقَمِ، اَلمَرهوبُ مَعَ النِّعَمِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٦٦

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِأَصحابِهِ فِي بَعضِ أَيّامِ صِفّينَ

مَعاشِرَ المُسلِمينَ، اِستَشعِرُوا الخَشيَةَ، وَتَجَلبَبُوا السَّكينَةَ، وَعَضّوا عَلَى النَّواجِذِ، فَإِنَّهُ اَنبىٰ لِلسُّيوفِ عَنِ الهامِ وَ اَكمِلُوا اللَّأمَةَ، وَقَلقِلُوا السُّيوفَ فِي اَغمادِها قَبلَ سَلِّها وَالحَظُوا الخَزرَ، وَاطعُنُوا الشَّزرَ، وَنافِحوا بِالظُّبا، وَصِلُوا السُّيوفَ بِالخُطا، وَاعلَموا اَنَّكُم بِعَينِ اللهِ، وَمَعَ ابنِ عَمِّ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ فَعاوِدُوا الكَرَّ، وَاستَحيوا مِنَ الفَرِّ، فَإِنَّهُ عارٌ فِي الاَعقابِ، وَنارٌ يَومَ الحِسابِ.

وَطيبوا عَن اَنفُسِكُم نَفسًا، وَ امشوا اِلَى المَوتِ مَشيًا سُجُحًا، وَ عَلَيكُم بِهٰذَا السَّوادِ الاَعظَمِ، وَ الرِّواقِ المُطَنَّبِ، فَاضرِبوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيطانَ كامِنٌ فِي كِسرِهِ، وَ قَد قَدَّمَ لِلوَثبَةِ يَدًا، وَ اَخَّرَ لِلنُّكوصِ رِجلًا.

فَصَمدًا صَمدًا! حَتّىٰ يَنجَلِيَ لَكُم عَمودُ الحَقِّ «وَ اَنتُمُ الاَعلَونَ، وَ اللهُ مَعَكُم، وَلَن يَتِرَكُم اَعمالَكُم».

٦٧

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالوا: لَمّا انتَهَت اِلىٰ اَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام اَنباءُ السَّقيفَةِ بَعدَ وَفاةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، قالَ عليه السلام:

ما قالَتِ الاَنصارُ؟ قالوا: قالَت: مِنّا اَميرٌ وَمِنكُم اَميرٌ؛ قالَ عليه السلام:

فَهَلّا احتَجَجتُم عَلَيهِم بِاَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَصّىٰ بِاَن يُحسَنَ اِلىٰ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مُحسِنِهم، وَيُتَجاوَزَ عَن مُسيئِهِم؟ قالوا: وَ ما فى هذا مِنَ الحُجَّةِ عَلَيهِم؟، فَقالَ عليه السلام: لَو كانَتِ الإمامَةُ (الإمارَةُ) فيهِم لَم تَكُنِ الوَصِيَّةُ بِهِم.
ثُمَّ قالَ عليه السلام: فَماذا قالَت قُرَيشٌ؟ قالوا: احتَجَّت بِأنَّها شَجَرَةُ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ عليه السلام: اِحتَجّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضاعُوا الثَّمَرَةَ.

٦٨
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا قَلَّدَ مُحَمَّدَ بنَ أَبى بَكرٍ مِصرَ فَمُلِكَت عَلَيهِ وَقُتِلَ

وَ قَد أَرَدتُ تَولِيَةَ مِصرَ هاشِمَ بنَ عُتبَةَ؛ وَ لَو وَلَّيتُهُ إيّاها لَمّا خَلّى لَهُمُ العَرصَةَ، وَلا أَنهَزَهُمُ الفُرصَةَ، بِلا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بنِ أَبى بَكرٍ، وَ لَقَد كانَ إلَيَّ حَبيبًا، وَ كانَ لى رَبيبًا.

٦٩
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى ذَمِّ أَصحابِهِ

كَم أُداريكُم كَما تُدارَى البِكارُ العَمِدَةُ، وَ الثِّيابُ المُتَداعِيَةُ! كُلَّما حيصَت مِن جانِبٍ تَهَتَّكَت مِن آخَرَ. كُلَّما أَطَلَّ عَلَيكُم مَنسِرٌ مِن مَناسِرِ أَهلِ الشّامِ أَغلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنكُم بابَهُ، وَ انجَحَرَ انجِحارَ الضَّبَّةِ فى جُحرِها، وَ الضَّبُعِ فى وِجارِها. اَلذَّليلُ وَ اللهِ مَن نَصَرتُموهُ! وَ مَن رُمِيَ بِكُم فَقَدَ رُمِيَ بِأَفوَقَ ناصِلٍ.
اِنَّكُم وَاللهِ لَكَثيرٌ فِى الباحاتِ، قَليلٌ تَحتَ الرّاياتِ، وَ اِنّى لَعالِمٌ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِما يُصلِحُكُم، وَ يُقيمُ اَوَدَكُم، وَلاكِنّى لا اَرىٰ اِصلاحَكُم بِافسادِ (فَسادى) نَفسى. اَضرَعَ اللّهُ خُدودَكُم، وَ اَتعَسَ جُدودَكُم! لا تَعرِفونَ الحَقَّ كَمَعرِفَتِكُمُ الباطِلَ، وَلا تُبطِلونَ الباطِلَ كَاِبطالِكُمُ الحَقَّ.

٧٠
وَ قالَ عليه السلام فى سُحرَةِ اليَومِ الَّذى ضُرِبَ فيهِ

مَلَكَتنى عَينى وَاَنَا جالِسٌ، فَسَنَحَ لى رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللّهِ، ماذا لَقيتُ مِن اُمَّتِكَ مِنَ الاَوَدِ وَ اللَّدَدِ؟ فَقالَ: «اُدعُ عَلَيهِم» فَقُلتُ: اَبدَلَنِى اللّهُ بِهِم خَيرًا مِنهُم، وَ اَبدَلَهُم بى شَرًّا لَهُم مِنّى. يعنى بالاَود الاعوجاج، و باللدد الخصام. و هذا من اَفصح الكلام.

٧١
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فى ذَمِّ اَهلِ العِراقِ

اَمّا بَعدُ يا اَهلَ العِراقِ، فَاِنَّما اَنتُم كَالمَراَةِ الحامِلِ، حَمَلَت فَلَمّا اَتَمَّت اَملَصَت وَ ماتَ قَيِّمُها، وَ طالَ تَاَيُّمُها، وَ وَرِثَها اَبعَدُها. اَما وَ اللّهِ ما اَتَيتُكُمُ اختِيارًا؛ وَلاكِن جِئتُ اِلَيكُم (اَتَيتُكُم) سَوقًا. وَلَقَد بَلَغَنى اَنَّكُم تَقولونَ: عَلِىٌّ يَكذِبُ، قاتَلَكُمُ اللّهُ تَعالىٰ! فَعَلىٰ مَن اَكذِبُ؟ اَ عَلَى اللّهِ؟ فَاَنَا اَوَّلُ مَن آمَنَ بِهِ! اَم عَلىٰ نَبِيِّهِ؟ فَاَنَا اَوَّلُ مَن صَدَّقَهُ! كَلّا وَ اللّهِ، لاكِنَّها لَهجَةٌ غِبتُم عَنها، وَ لَم تَكونوا مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَهلِها. وَيلُ اُمِّهِ كَيلًا بِغَيرِ ثَمَنٍ، لَو كانَ لَهُ وِعاءٌ. «وَ لَتَعلَمُنَّ نَبَاَهُ بَعدَ حِينٍ».

٧٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام
عَلَّمَ فيهَا النّاسَ الصَّلاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

اَللّٰهُمَّ داحِيَ المَدحُوّاتِ، وَ داعِمَ المَسموكاتِ، وَ جابِلَ القُلوبِ عَلىٰ فِطرَتِها: شَقِيِّها وَ سَعيدِها. اِجعَل شَرائِفَ صَلَواتِكَ، وَ نَوامِيَ بَرَكاتِكَ، عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَ رَسولِكَ الخاتِمِ لِما سَبَقَ، وَ الفاتِحِ لِمَا انغَلَقَ، وَ المُعلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ، وَ الدّافِعِ جَيشاتِ الاَباطيلِ، وَ الدّامِغِ صَولاتِ الاَضاليلِ، كَما حُمِّلَ فَاضطَلَعَ، قائِمًا بِاَمرِكَ، مُستَوفِزًا فى مَرضاتِكَ، غَيرَ ناكِلٍ عَن قُدُمٍ، وَلا واهٍ فى عَزمٍ، واعِيًا لِوَحيِكَ، حافِظًا لِعَهدِكَ، ماضِيًا عَلىٰ نَفاذِ اَمرِكَ؛ حَتّىٰ اَورىٰ قَبَسَ القابِسِ، وَ اَضاءَ الطَّريقَ لِلخابِطِ، وَ هُدِيَت بِهِ القُلوبُ بَعدَ خَوضاتِ الفِتَنِ وَ الآثامِ، وَ اَقامَ بِموضِحاتِ الاَعلامِ، وَ نَيِّراتِ الاَحكامِ، فَهُوَ اَمينُكَ المَأمونُ، وَ خازِنُ عِلمِكَ المَخزونِ، وَ شَهيدُكَ يَومَ الدّينِ، وَ بَعيثُكَ بِالحَقِّ، وَ رَسولُكَ اِلَى الخَلقِ.

اَللّٰهُمَّ افسَح لَهُ مَفسَحًا فى ظِلِّكَ، وَ اجزِهِ مُضاعَفاتِ الخَيرِ مِن فَضلِكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَللّٰهُمَّ وَ اَعلِ عَلٰى بِناءِ البانِينَ بِناءَهُ، وَ اَكرِم لَدَيكَ مَنزِلَتَهُ، وَ اَتمِم لَهُ نورَهُ، وَ اجزِهِ مِن ابتِعاثِكَ لَهُ مَقبولَ الشَّهادَةِ، مَرضِيَّ المَقالَةِ، ذا مَنطِقٍ عَدلٍ، وَ خُطبَةٍ فَصلٍ.

اَللّٰهُمَّ اجمَع بَينَنا وَ بَينَهُ فى بَردِ العَيشِ وَ قَرارِ النِّعمَةِ، وَ مُنَى الشَّهَواتِ، وَ اَهواءِ اللَّذّاتِ، وَ رَخاءِ الدَّعَةِ، وَ مُنتَهَى الطُّمَأنِينَةِ، وَ تُحَفِ الكَرامَةِ.

٧٣

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِمَروانَ بنِ الحَكَمِ بِالبَصرَةِ

قالوا: أُخِذَ مروان بن الحكم أسيرًا يوم الجمل، فاستشفع الحسن و الحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المُؤمنين؟ فقال عليه السلام:

اَوَلَم يُبايِعنى بَعدَ قَتلِ عُثمانَ؟ لا حاجَةَ لى فى بَيعَتِهِ؛ اِنَّها كَفٌّ يَهودِيَّةٌ، لَو بايَعَنى بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ. اَما اِنَّ لَهُ اِمرَةً كَلَعقَةِ الكَلبِ اَنفَهُ، وَ هُوَ اَبُو الاَكبُشِ الاَربَعَةِ، وَ سَتَلقَى الاُمَّةُ مِنهُ وَ مِن وَلَدِهِ يَومًا (مَوتًا) اَحمَرَ.

٧٤

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام لَمّا عَزَموا عَلٰى بَيعَةِ عُثمانَ

لَقَد عَلِمتُم اَنّى اَحَقُّ النّاسِ بِها مِن غَيرى؛ وَ وَاللّٰهِ لَاُسلِمَنَّ ما سَلِمَت

(c) ketabton.com: The Digital Library

اُمورُ المُسلِمينَ، وَلَم يَكُن فيها جَورٌ اِلّا عَلَيَّ خاصَّةً، اِلتِماسًا لِاَجرِ ذٰلِكَ وَفَضلِهِ، وَزُهدًا فيما تَنافَستُموهُ مِن زُخرُفِهِ وَزِبرِجِهِ.

٧٥

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا بَلَغَهُ اتِّهامُ بَني اُمَيَّةَ لَهُ بِالمُشارَكَةِ فِي دَمِ عُثمانَ

اَوَلَم يَنهَ بَني اُمَيَّةَ عِلمُها بي عَن قَرفي؟ اَوَما وَزَعَ الجُهّالُ سابِقَتي عَن تُهَمَتي؟ وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ اَبلَغُ مِن لِساني؟ اَنَا حَجيجُ المارِقينَ، وَخَصيمُ النّاكِثينَ المُرتابينَ، وَعَلىٰ كِتابِ اللهِ تُعرَضُ الاَمثالُ، وَبِما فِي الصُّدورِ تُجازَى العِبادُ.

٧٦

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

رَحِمَ اللهُ امرَأً (عَبدًا) سَمِعَ حُكمًا فَوَعىٰ، وَدُعِيَ اِلىٰ رَشادٍ فَدَنا، وَاَخَذَ بِحُجزَةِ هادٍ فَنَجا. راقَبَ رَبَّهُ، وَخافَ ذَنبَهُ، قَدَّمَ خالِصًا، وَعَمِلَ صالِحًا (ناصِحًا). اِكتَسَبَ مَذخورًا، وَاجتَنَبَ مَحذورًا، وَرَمىٰ غَرَضًا، وَاَحرَزَ عِوَضًا. كابَرَ هَواهُ، وَكَذَّبَ مُناهُ. جَعَلَ الصَّبرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ، وَالتَّقوىٰ عُدَّةَ وَفاتِهِ. رَكِبَ الطَّريقَةَ الغَرّاءَ، وَلَزِمَ المَحَجَّةَ البَيضاءَ. اِغتَنَمَ المَهَلَ، وَبادَرَ الاَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٧٧

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام
وَذٰلِكَ حينَ مَنَعَهُ سَعيدُ بنُ العاصِ حَقَّهُ

اِنَّ بَني اُمَيَّةَ لَيُفَوِّقونَني تُراثَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تَفويقًا، وَ اللهِ لَئِن بَقيتُ لَهُم لَاَنفُضَنَّهُم نَفضَ اللَّحّامِ الوِذامَ التَّرِبَةَ. و يروى «التراب الوَذمَة»، و هو على القلب. و قوله عليه السلام «لَيُفَوِّقونَني» اَى: يعطونني من المال قليلًا كفُواق الناقة، و هو الحلبة الواحدة من لبنها. و الوِذامُ: جمع وَذَمة، و هى الحُزّة من الكرش اَو الكبد تقع فى التراب فتنفض.

٧٨

وَمِن دُعاءٍ لَهُ عليه السلام وَمِن كَلِماتٍ كانَ عليه السلام يَدعو بِها

اَللّٰهُمَّ اغفِر لي ما اَنتَ اَعلَمُ بِهِ مِنّي، فَاِن عُدتُ فَعُد عَلَيَّ بِالمَغفِرَةِ. اَللّٰهُمَّ اغفِر لي ما وَاَيتُ مِن نَفسي، وَلَم تَجِد لَهُ وَفاءً عِندِيَ. اَللّٰهُمَّ اغفِر لي ما تَقَرَّبتُ بِهِ اِلَيكَ بِلِساني، ثُمَّ خالَفَهُ قَلبِيَ. اَللّٰهُمَّ اغفِر لي رَمَزاتِ الاَلحاظِ، وَ سَقَطاتِ الاَلفاظِ، وَ شَهَواتِ الجَنانِ، وَ هَفَواتِ اللِّسانِ.

٧٩

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِبَعضِ اَصحابِهِ لَمّا عَزَمَ عَلَى المَسيرِ اِلَى الخَوارِجِ، وَ قَد قالَ لَهُ: اِن سِرتَ يا اَميرَ المُؤمِنينَ، في هٰذَا الوَقتِ، خَشيتُ اَلّا تَظفَرَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِمُرادِكَ، مِن طَريقِ عِلمِ النُّجومِ فَقالَ عليه السلام:

اَتَزعَمُ اَنَّكَ تَهدى اِلَى السّاعَةِ الَّتى مَن سارَ فيها صُرِفَ عَنهُ السّوءُ؟ وَ تُخَوِّفُ مِنَ السّاعَةِ الَّتى مَن سارَ فيها حاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَن صَدَّقَكَ بِهذا فَقَد كَذَّبَ القُرآنَ، وَ استَغنىٰ عَنِ الاِستِعانَةِ بِاللهِ فى نَيلِ المَحبوبِ وَ دَفعِ المَكروهِ؛ وَ تَبتَغى فى قَولِكَ لِلعامِلِ بِاَمرِكَ اَن يولِيَكَ الحَمدَ دونَ رَبِّهِ، لِاَنَّكَ بِزَعمِكَ اَنتَ هَدَيتَهُ اِلَى السّاعَةِ الَّتى نالَ فيها النَّفعَ، وَ اَمِنَ الضُّرَّ.

اَيُّهَا النّاسُ، اِيّاكُم وَ تَعَلُّمَ النُّجومِ، اِلّا ما يُهتَدىٰ بِهِ فى بَرٍّ اَو بَحرٍ، فَاِنَّها تَدعو اِلَى الكَهانَةِ، وَ المُنَجِّمُ كَالكاهِنِ، وَ الكاهِنُ كَالسّاحِرِ، وَ السّاحِرُ كَالكافِرِ، وَ الكافِرُ فِى النّارِ؛ سيروا عَلَى اسمِ اللهِ.

٨٠

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام بَعدَ فَراغِهِ مِن حَربِ الجَمَلِ

مَعاشِرَ النّاسِ، اِنَّ لِلنِّساءِ نَواقِصَ الايمانِ، نَواقِصَ الحُظوظِ، نَواقِصَ العُقولِ؛ فَاَمّا نُقصانُ ايمانِهِنَّ فَقُعودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَ الصِّيامِ فى اَيّامِ حَيضِهِنَّ، وَ اَمّا نُقصانُ عُقولِهِنَّ فَشَهادَةُ امرَاَتَينِ كَشَهادَةِ الرَّجُلِ الواحِدِ، وَ اَمّا نُقصانُ حُظوظِهِنَّ فَمَواريثُهُنَّ عَلَى الاَنصافِ مِن مَواريثِ الرِّجالِ. فَاتَّقوا شِرارَ النِّساءِ، وَ كونوا مِن خِيارِهِنَّ عَلىٰ حَذَرٍ، وَ لا تُطيعوهُنَّ فِى المَعروفِ حَتّىٰ لا يَطمَعنَ فِى المُنكَرِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٨١
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اَلزَّهادَةُ قِصَرُ الاَمَلِ، وَ الشُّكرُ عِندَ (عَنِ) اَلنِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِندَ المَحارِمِ، فَاِن عَزَبَ ذٰلِكَ عَنكُم فَلا يَغلِبِ الحَرامُ صَبرَكُم، وَلا تَنسَوا عِندَ النِّعَمِ شُكرَكُم، فَقَد اَعذَرَ اللهُ اِلَيكُم بِحُجَجٍ مُسفِرَةٍ ظاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بارِزَةِ العُذرِ واضِحَةٍ.

٨٢
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فِي صِفَةِ الدُّنيا

ما اَصِفُ مِن دارٍ اَوَّلُها عَناءٌ، وَآخِرُها فَناءٌ، فِي حَلالِها حِسابٌ، وَفِي حَرامِها عِقابٌ. مَنِ استَغنىٰ فيها فُتِنَ، وَمَنِ افتَقَرَ فيها حَزِنَ، وَمَن ساعاها فاتَتهُ، وَمَن قَعَدَ عَنها واتَتهُ، وَمَن اَبصَرَ بِها بَصَّرَتهُ، وَمَن اَبصَرَ اِلَيها اَعمَتهُ.

اَقول: و اِذا تاَمل المتاَمل قوله عليه السلام: «وَ مَن اَبصَرَ بِها بصّرَتهُ» وجد تحته من المعنى العجيب، و الغرض البعيد، ما لا تُبلغ غايته وَلا يدرک غوره، لا سيما اِذا قرن اِليه قوله: «وَ مَن اَبصَرَ اِلَيها اَعمَتهُ» فانه يجد الفرق بين «اَبصر بها» و «اَبصر اِليها» واضحًا نيرًا، و عجيبًا باهرًا!صلوات الله وسلامه عليه.

٨٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام
وَهِيَ الخُطبَةُ العَجيبَةُ وَتُسَمّى «اَلغَرّاءَ»

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الَّذی عَلا بِحَولِهِ، وَدَنا بِطَولِهِ، مانِحِ كُلِّ غَنیمَةٍ وَفَضلٍ، وَكاشِفِ كُلِّ عَظیمَةٍ وَاَزلٍ. اَحمَدُهُ عَلیٰ عَواطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوابِغِ نِعَمِهِ، وَ اُؤمِنُ بِهِ اَوَّلًا بادِیًا، وَاَستَهدیهِ قَریبًا هادِیًا، وَ اَستَعینُهُ قاهِرًا قادِرًا، وَ اَتَوَكَّلُ عَلَیهِ كافِیًا ناصِرًا، وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّی اللّٰهُ عَلَیهِ وآلِهِ عَبدُهُ وَرَسولُهُ، اَرسَلَهُ لِاِنفاذِ اَمرِهِ، وَاِنهاءِ عُذرِهِ وَتَقدیمِ نُذُرِهِ.

اوصیكُم عِبادَ اللّٰهِ بِتَقوَی اللّٰهِ الَّذی ضَرَبَ الاَمثالَ، وَ وَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ، وَ اَلبَسَكُمُ الرِّیاشَ، وَ اَرفَغَ لَكُمُ المَعاشَ، وَ اَحاطَ (اَحاطَكم) بِكُمُ الاِحصاءَ، وَ اَرصَدَ لَكُمُ الجَزاءَ، وَ آثَرَكُم بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَ الرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَ اَنذَرَكُم بِالحُجَجِ البَوالِغِ، فَاَحصاكُم عَدَدًا، وَوَظَّفَ لَكُم مُدَدًا، فی قَرارِ خِبرَةٍ، وَدارِ عِبرَةٍ، اَنتُم مُختَبَرونَ فیها، وَ مُحاسَبونَ عَلَیها.

فَاِنَّ الدُّنیا رَنِقٌ مَشرَبُها، رَدِغٌ مَشرَعُها، یونِقُ مَنظَرُها، وَ یوبِقُ مَخبَرُها. غُرورٌ حائِلٌ، وَ ضَوءٌ آفِلٌ، وَ ظِلٌّ زائِلٌ، وَ سِنادٌ مائِلٌ، حَتّیٰ اِذا اَنِسَ نافِرُها، وَاطمَاَنَّ ناكِرُها، قَمَصَت بِاَرجُلِها، وَ قَنَصَت بِاَحبُلِها (اَجلُبِها)، وَ اَقصَدَت بِاَسهُمِها، وَ اَعلَقَتِ المَرءَ اَوهاقَ المَنیَّةِ قائِدَةً لَهُ اِلیٰ ضَنكِ المَضجَعِ، وَ وَحشَةِ المَرجِعِ، وَ مُعایَنَةِ المَحَلِّ وَ ثَوابِ العَمَلِ؛ وَ كَذٰلِكَ الخَلَفُ بَعقِبِ السَّلَفِ، لا تُقلِعُ المَنیَّةُ اختِرامًا، وَلا یَرعَوی الباقونَ اجتِرامًا، یَحتَذونَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِثالًا، وَ يَمضونَ اَرسالًا، اِلىٰ غايَةِ الاِنتِهاءِ، وَ صَيّورِ الفَناءِ. حَتّىٰ اِذا تَصَرَّمَتِ الاُمورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهورُ، وَ اَزِفَ النُّشورُ، اَخرَجَهُم مِن ضَرائِحِ القُبورِ، وَ اَوكارِ الطُّيورِ، وَ اَوجِرَةِ السِّباعِ، وَ مَطارِحِ المَهالِكِ، سِراعًا اِلىٰ اَمرِهِ، مُهطِعينَ اِلىٰ مَعادِهِ، رَعيلًا صُموتًا، قِيامًا صُفوفًا، يَنفُذُهُمُ البَصَرُ، وَ يُسمِعُهُمُ الدّاعي، عَلَيهِم لَبوسُ الاِستِكانَةِ، وَ ضَرَعُ الاِستِسلامِ وَ الذِّلَّةِ. قَد ضَلَّتِ الحِيَلُ، وَ انقَطَعَ الاَمَلُ، وَ هَوَتِ الاَفئِدَةُ كاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الاَصواتُ مُهَيمِنَةً، وَ اَلجَمَ العَرَقُ، وَ عَظُمَ الشَّفَقُ، وَ اُرعِدَتِ الاَسماعُ لِزَبرَةِ الدّاعي اِلىٰ فَصلِ الخِطابِ، وَ مُقايَضَةِ الجَزاءِ، وَ نَكالِ العِقابِ، وَنَوالِ الثَّوابِ.

عِبادٌ مَخلوقونَ اقتِدارًا، وَ مَربوبونَ اقتِسارًا، وَ مَقبوضونَ احتِضارًا، وَ مُضَمَّنونَ اَجداثًا، وَ كائِنونَ رُفاتًا، وَ مَبعوثونَ اَفرادًا، وَ مَدينونَ جَزاءً، وَ مُمَيَّزونَ حِسابًا. قَد اُمهِلوا فى طَلَبِ المَخرَجِ، وَ هُدوا سَبيلَ المَنهَجِ؛ وَ عُمِّروا مَهَلَ المُستَعتَبِ، وَ كُشِفَت عَنهُم سُدَفُ الرَّيبِ، وَ خُلّوا لِمِضمارِ الجِيادِ (اَلخِيارِ)، وَ رَوِيَّةِ الاِرتِيادِ، وَ اَناةِ المُقتَبَسِ (اَلمُقتَبينَ) اَلمُرتادِ (اَلمُتَّقينَ)، فى مُدَّةِ الاَجَلِ، وَ مُضطَرَبِ المَهَلِ.

فَيا لَها اَمثالًا صائِبَةً، وَ مَواعِظَ شافِيَةً، لَو صادَفَت قُلوبًا زاكِيَةً، وَ اَسماعًا واعِيَةً، وَ آراءً عازِمَةً، وَ اَلبابًا حازِمَةً! فَاتَّقُوا اللّٰهَ تَقِيَّةَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَن سَمِعَ فَخَشَعَ، وَ اقتَرَفَ فَاعتَرَفَ، وَ وَجِلَ فَعَمِلَ، وَ حاذَرَ فَبادَرَ، وَ اَيقَنَ فَاَحسَنَ، وَ عُبِّرَ فَاعتَبَرَ، وَ حُذِّرَ فَحَذِرَ، وَ زُجِرَ فَازدَجَرَ، وَ اُجابَ فَـاَنابَ، وَ راجَعَ (رَجَعَ) فَتابَ، وَ اقتَدىٰ فَاحتَذىٰ، وَ اُرِىَ فَرَاىٰ، فَاَسرَعَ طالِبًا، وَ نَجا هارِبًا، فَاَفادَ ذَخيرَةً، وَ اَطابَ سَريرَةً، وَ عَمَّرَ مَعادًا، وَ استَظهَرَ زادًا، لِيَومِ رَحيلِهِ وَ وَجهِ سَبيلِهِ، وَ حالِ حاجَتِهِ، وَ مَوطِنِ فاقَتِهِ، وَ قَدَّمَ اَمامَهُ لِدارِ مُقامِهِ.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبادَ اللّٰهِ جِهَةَ ما خَلَقَكُم لَهُ، وَ احذَروا مِنهُ كُنهَ ما حَذَّرَكُم مِن نَفسِهِ، وَ استَحِقّوا مِنهُ ما اَعَدَّ لَكُم بِالتَّنَجُّزِ لِصِدقِ ميعادِهِ، وَ الحَذَرِ مِن هَولِ مَعادِهِ.

ومنها: جَعَلَ لَكُم اَسماعًا لِتَعِىَ ما عَناها، وَ اَبصارًا لِتَجلُوَ عَن عَشاها، وَ اَشلاءً جامِعَةً لِاَعضائِها، مُلائِمَةً لِاَحنائِها، فى تَركيبِ صُوَرِها، وَ مُدَدِ عُمُرِها، بِاَبدانٍ قائِمَةٍ بِاَرفاقِها، وَ قُلوبٍ رائِدَةٍ (بائِدَةٍ) لِاَرزاقِها، فى مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ، وَ موجِباتِ مِنَنِهِ، وَ حَواجِزِ (جَوائِزِ) عافِيَتِهِ. وَ قَدَّرَ لَكُم اَعمارًا سَتَرَها عَنكُم، وَ خَلَّفَ لَكُم عِبَرًا مِن آثارِ الماضينَ قَبلَكُم، مِن مُستَمتَعِ خَلاقِهِم، وَ مُستَفسَحِ خَناقِهِم. اَرهَقَتهُمُ المَنايا دونَ الآمالِ، وَ شَذَّبَهُم عَنها تَخَرُّمُ الآجالِ لَم يَمهَدوا فى سَلامَةِ الاَبدانِ، وَ لَم يَعتَبِروا فى اُنُفِ الاَوانِ. فَهَل يَنتَظِرُ اَهلُ بَضاضَةِ الشَّبابِ اِلّا حَوانِىَ الهَرَمِ؟ وَ اَهلُ غَضارَةِ الصِّحَّةِ اِلّا نَوازِلَ السَّقَمِ؟ وَ اَهلُ مُدَّةِ البَقاءِ اِلّا آوِنَةَ (اَوبَةَ)

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَلفَناءِ؟ مَعَ قُربِ الزِّيالِ (اَلزَّوالِ)، وَ اُزوفِ الِانتِقالِ، وَ عَلَزِ القَلَقِ وَ اَلَمِ المَضَضِ، وَ غُصَصِ الجَرَضِ وَ تَلَفُّتِ الِاستِغاثَةِ بِنُصرَةِ الحَفَدَةِ وَ الاَقرِباءِ، وَ الاَعِزَّةِ وَ القُرَناءِ. فَهَل دَفَعَتِ الاَقارِبُ؟! اَو نَفَعَتِ النَّواحِبُ؟! وَ قَد غودِرَ فِی مَحَلَّةِ الاَمواتِ رَهينًا، وَ فِی ضيقِ المَضجَعِ وَحيدًا، قَد هَتَكَتِ الهَوامُّ جِلدَتَهُ، وَ اَبلَتِ النَّواهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ العَواصِفُ آثارَهُ، وَمَحَا الحَدَثانِ مَعالِمَهُ، وَ صارَتِ الاَجسادُ شَحِبَةً بَعدَ بَضَّتِها، وَ العِظامُ نَخِرَةً بَعدَ قُوَّتِها، وَالاَرواحُ مُرتَهَنَةً بِثِقَلِ اَعبائِها، موقِنَةً بِغَيبِ اَنبائِها، لا تُستَزادُ مِن صالِحِ عَمَلِها، وَلا تُستَعتَبُ مِن سَيِّئِ زَلَلِها. اَ وَ لَستُم اَبناءَ القَومِ وَ الآباءَ، وَ اِخوانَهُم وَ الاَقرِباءَ؟ تَحتَذونَ اَمثِلَتَهُم، وَ تَركَبونَ قِدَّتَهُم، وَ تَطَؤونَ جادَّتَهُم؟! فَالقُلوبُ قاسِيَةٌ عَن حَظِّها، لاهِيَةٌ عَن رُشدِها، سالِكَةٌ فِی غَيرِ مِضمارِها! كَاَنَّ المَعنِیَّ سِواها، وَ كَاَنَّ الرُّشدَ فِی اِحرازِ دُنياها.

وَ اعلَموا اَنَّ مَجازَكُم عَلَی الصِّراطِ (اَلسِّراطِ) وَ مَزالِقِ دَحضِهِ، وَ اَهاويلِ زَلَلِهِ، وَ تاراتِ اَهوالِهِ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذی لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلبَهُ، وَ اَنصَبَ الخَوفُ بَدَنَهُ، وَ اَسهَرَ التَّهَجُّدُ غِرارَ نَومِهِ، وَ اَظمَأَ الرَّجاءُ هَواجِرَ يَومِهِ، وَ ظَلَفَ الزُّهدُ شَهَواتِهِ، وَ اَوجَفَ الذِّكرُ بِلِسانِهِ، وَ قَدَّمَ الخَوفَ لِاَمانِهِ (اَبانَهُ)، وَ تَنَكَّبَ المَخالِجَ عَن وَضَحِ السَّبيلِ، وَ سَلَكَ اَقصَدَ المَسالِكِ اِلَی النَّهجِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

المَطلوبِ؛ وَ لَم تَفتِلهُ فاتِلاتُ الغُرورِ، وَ لَم تَعمَ عَلَيهِ مُشتَبِهاتُ الأُمورِ، ظافِرًا بِفَرحَةِ البُشرىٰ، وَ راحَةِ النُّعمىٰ، فِي اَنعَمِ نَومِهِ، وَ آمَنِ يَومِهِ. وَ قَد عَبَرَ مَعبَرَ العاجِلَةِ حَميدًا، وَ قَدَّمَ زادَ (ذاتَ) اَلآجِلَةِ سَعيدًا، وَ بادَرَ مِن وَجَلٍ، وَ اَكمَشَ فِي مَهَلٍ، وَ رَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَ ذَهَبَ عَن هَرَبٍ، وَ راقَبَ فِي يَومِهِ غَدَهُ، وَ نَظَرَ قُدُمًا اَمامَهُ. فَكَفىٰ بِالجَنَّةِ ثَوابًا وَ نَوالًا، وَكَفىٰ بِالنّارِ عِقابًا وَ وَبالًا، وَكَفىٰ بِاللهِ مُنتَقِمًا وَنَصيرًا، وَكَفىٰ بِالكِتابِ حَجيجًا وَخَصيمًا، اوصيكُم بِتَقوَى اللهِ الَّذى اَعذَرَ بِما اَنذَرَ، وَ احتَجَّ بِما نَهَجَ، وَ حَذَّرَكُم عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدورِ خَفِيًّا وَ نَفَثَ فِي الآذانِ نَجِيًّا، فَاَضَلَّ وَ اَردىٰ، وَ وَعَدَ فَمَنّىٰ، وَ زَيَّنَ سَيِّئاتِ (اَلنِّيّاتِ) اَلجَرائِمِ، وَ هَوَّنَ موبِقاتِ العَظائِمِ، حَتّىٰ اِذَا استَدرَجَ قَرينَتَهُ، وَ استَغلَقَ رَهينَتَهُ، اَنكَرَ ما زَيَّنَ، وَ استَعظَمَ ما هَوَّنَ، وَ حَذَّرَ ما اَمَّنَ.

اَم هٰذَا الَّذى اَنشَاَهُ فِي ظُلُماتِ الاَرحامِ، وَ شُغُفِ الاَستارِ، نُطفَةً دِهاقًا (دِفاقًا ـ ذِهاقًا)، وَ عَلَقَةً مِحاقًا، وَ جَنينًا وَ راضِعًا، وَ وَليدًا وَ يافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلبًا حافِظًا، وَ لِسانًا لافِظًا، وَ بَصَرًا لاحِظًا، لِيَفهَمَ مُعتَبِرًا، وَ يُقَصِّرَ مُزدَجِرًا؛ حَتّىٰ اِذا قامَ اعتِدالُهُ، وَ استَوىٰ مِثالُهُ، نَفَرَ مُستَكبِرًا، وَ خَبَطَ سادِرًا، ماتِحًا فِي غَربِ هَواهُ، كادِحًا سَعيًا لِدُنياهُ، فِي لَذّاتِ طَرَبِهِ، وَ بَدَواتِ اَرَبِهِ؛ ثُمَّ لا يَحتَسِبُ رَزِيَّةً، وَ لا يَخشَعُ تَقِيَّةً؛ فَماتَ فِي فِتنَتِهِ غَريرًا، وَ عاشَ فِي هَفوَتِهِ يَسيرًا

(c) ketabton.com: The Digital Library

(اَسيرًا)، لَم يُفِد عِوَضًا (غَرَضًا)، وَ لَم يَقضِ مُفتَرَضًا. دَهِمَتهُ فَجَعاتُ المَنِيَّةِ فی غُبَّرِ (غبرة) جِماحِهِ وَ سَنَنِ مَراحِهِ؛ فَظَلَّ سادِرًا، وَباتَ ساهِرًا، فی غَمَراتِ الآلامِ، وَطَوارِقِ الأَوجاعِ وَ الأَسقامِ، بَینَ اَخٍ شَقیقٍ، وَ والِدٍ شَفیقٍ، وَداعِیَةٍ بِالوَیلِ جَزَعًا، وَلادِمَةٍ لِلصَّدرِ قَلَقًا؛ وَ المَرءُ فی سَکرَةٍ مُلهِثَةٍ، وَ غَمرَةٍ کارِثَةٍ، وَ اَنَّةٍ موجِعَةٍ، وَ جَذبَةٍ مُکرِبَةٍ، وَسَوقَةٍ مُتعِبَةٍ. ثُمَّ اُدرِجَ فی اَکفانِهِ مُبلِسًا (مُلبَسًا)، وَ جُذِبَ مُنقادًا سَلِسًا، ثُمَّ اُلقِیَ عَلَی الأَعوادِ رَجیعَ وَصَبٍ، وَ نِضوَ سَقَمٍ، تَحمِلُهُ حَفَدَةُ الوِلدانِ، وَ حَشَدَةُ الإِخوانِ، اِلیٰ دارِ غُربَتِهِ، وَ مُنقَطَعِ زَورَتِهِ، وَ مُفرَدِ وَحشَتِهِ؛ حَتّیٰ اِذَا انصَرَفَ المُشَیِّعُ، وَرَجَعَ المُتَفَجِّعُ (مُفِجَّ)، اُقعِدَ فی حُفرَتِهِ نَجِیًّا لِبَهتَةِ السُّؤالِ، وَ عَثرَةِ الامتِحانِ. وَ اَعظَمُ ما هُنالِکَ بَلِیَّةً نُزولُ الحَمیمِ، وَ تَصلِیَةُ الجَحیمِ، وَ فَوراتُ السَّعیرِ، وَ سَوراتُ الزَّفیرِ (اَلسَّعیرِ)، لا فَترَةٌ مُریحَةٌ، وَلا دَعَةٌ مُزِیحَةٌ، وَلا قُوَّةٌ حاجِزَةٌ، وَلا مَوتَةٌ ناجِزَةٌ وَلا سِنَةٌ مُسَلِّیَةٌ، بَینَ اَطوارِ المَوتاتِ، وَ عَذابِ السّاعاتِ؛ اِنّا بِاللهِ عائِذونَ!

عِبادَ اللهِ، اَینَ الَّذینَ عُمِّروا فَنَعِموا، وَ عُلِّموا فَفَهِموا، وَ اُنظِروا فَلَهَوا، وَسُلِّموا فَنَسوا؟ اُمهِلوا طَویلًا، وَمُنِحوا جَمیلًا، وَحُذِّروا اَلیمًا، وَ وُعِدوا جَسیمًا (جَمیلا). اِحذَرُوا الذُّنوبَ المُوَرِّطَةَ، وَ العُیوبَ المُسخِطَةَ. اُولِی الأَبصارِ وَ الأَسماعِ، وَ العافِیَةِ وَ المَتاعِ!

(c) ketabton.com: The Digital Library

هَل مِن مَناصٍ اَو خَلاصٍ؟، اَو مَعاذٍ اَو مَلاذٍ؟، اَو فِرارٍ اَو مَحارٍ! اَم لا؟ «فَاَنّىٰ تُؤفَكونَ!» اَم اَينَ تُصرَفونَ! اَم بِماذا تَغتَرّونَ! وَ اِنَّما حَظُّ اَحَدِكُم مِنَ الاَرضِ، ذاتِ الطّولِ وَ العَرضِ، قيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّرًا عَلىٰ خَدِّهِ! اَلآنَ عِبادَ اللهِ وَ الخِناقُ مُهمَلٌ، وَ الرّوحُ مُرسَلٌ، فى فَينَةِ الإرشادِ، وَ راحَةِ الأَجسادِ، وَ باحَةِ الِاحتِشادِ، وَ مَهَلِ البَقِيَّةِ، وَ اُنُفِ المَشِيَّةِ، وَ اِنظارِ التَّوبَةِ، وَ انفِساحِ الحَوبَةِ، قَبلَ الضَّنكِ وَ المَضيقِ، وَ الرَّوعِ وَ الزُّهوقِ، وَ قَبلَ قُدومِ الغائِبِ المُنتَظَرِ وَ اَخذَةِ العَزيزِ المُقتَدِرِ.

و فى الخَبر: اَنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب، و من الناس من يسمى هذه الخطبة: «الغراء».

٨٤

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فى ذِكرِ عَمرِو بنِ العاصِ

عَجَبًا لِابنِ النّابِغَةِ! يَزعُمُ لِاَهلِ الشّامِ اَنَّ فِىَّ دُعابَةً، وَ اَنِّى امرُؤٌ تِلعابَةٌ: اُعافِسُ وَ اُمارِسُ! لَقَد قالَ باطِلًا، وَ نَطَقَ آثِمًا. اَما ـ وَ شَرُّ القَولِ الكَذِبُ ـ اِنَّهُ لَيَقولُ فَيَكذِبُ، وَ يَعِدُ فَيُخلِفُ، وَ يُسأَلُ فَيَبخَلُ، وَ يَسأَلُ فَيُلحِفُ، وَ يَخونُ العَهدَ، وَ يَقطَعُ الاِلَّ؛ فَاِذا كانَ عِندَ الحَربِ فَاَىُّ زاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَ! ما لَم تَأخُذِ السُّيوفُ مَآخِذَها، فَاِذا كانَ ذٰلِكَ كانَ اَكبَرُ مَكيدَتِهِ اَن يَمنَحَ القِرنَ (اَلقَومَ) سُبَّتَهُ. اَما وَ اللهِ اِنّى لَيَمنَعُنى مِنَ اللَّعِبِ ذِكرُ المَوتِ، وَ اِنَّهُ لَيَمنَعُهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِن قَولِ الحَقِّ نِسيانُ الآخِرَةِ، اِنَّهُ لَم يُبايِعِ مُعاوِيَةَ حَتّىٰ شَرَطَ اَن يُؤتِيَهِ اَتِيَّةً، وَيَرضَخَ لَهُ عَلىٰ تَركِ الدّينِ رَضيخَةً.

٨٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام
وَفيها صِفاتُ ثَمانٍ مِن صِفاتِ الجَلالِ

وَ اَشهَدُ اَن لا اِلٰهَ اِلّا اللّٰهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ؛ اَلاَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ، وَ الآخِرُ لا غايَةَ لَهُ، لا تَقَعُ الاَوهامُ لَهُ عَلىٰ صِفَةٍ، وَلا تُعقَدُ القُلوبُ مِنهُ عَلىٰ كَيفِيَّةٍ، وَلا تَنالُهُ التَّجزِئَةُ وَ التَّبعيضُ، وَلا تُحيطُ بِهِ الاَبصارُ وَ القُلوبُ.

وَمِنها: فَاتَّعِظوا عِبادَ اللّٰهِ بِالعِبَرِ النّافِعِ، وَاعتَبِروا بِالآيِ السَّواطِعِ، وَ ازدَجِروا بِالنُّذُرِ البَوالِغِ، وَ انتَفِعوا بِالذِّكرِ وَ المَواعِظِ، فَكَاَن قَد عَلِقَتكُم مَخالِبُ المَنِيَّةِ، وَ انقَطَعَت مِنكُم عَلائِقُ الأُمنِيَّةِ وَ دَهِمَتكُم مُفظِعاتُ الأُمورِ، وَ السِّياقَةُ اِلَى الوِردِ المَورودِ، فَ«كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهيدٌ»: سائِقٌ يَسوقُها اِلىٰ مَحشَرِها؛ وَ شاهِدٌ يَشهَدُ عَلَيها بِعَمَلِها.

دَرَجاتٌ مُتَفاضِلاتٌ، وَ مَنازِلُ مُتَفاوِتاتٌ، لا يَنقَطِعُ نَعيمُها، وَلا يَظعَنُ مُقيمُها، وَلا يَهرَمُ خالِدُها، وَلا يَبأَسُ (يَيأَسُ) ساكِنُها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٨٦
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

قَد عَلِمَ السَّرائِرَ، وَ خَبَرَ الضَّمائِرَ، لَهُ الإحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ، وَ الغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيءٍ، وَ القُوَّةُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ. فَليَعمَلِ العامِلُ مِنكُم فِي اَيّامِ مَهَلِهِ، قَبلَ اِرهاقِ اَجَلِهِ، وَ فِي فَراغِهِ قَبلَ اَوانِ شُغلِهِ، وَ فِي مُتَنَفَّسِهِ قَبلَ اَن يُؤخَذَ بِكَظَمِهِ، وَ لِيُمَهِّد لِنَفسِهِ وَ قَدَمِهِ، وَ لِيَتَزَوَّد مِن دارِ ظَعنِهِ لِدارِ اِقامَتِهِ.

فَاللّٰهَ اللّٰهَ اَيُّهَا النّاسُ، فِيمَا استَحفَظَكُم (اَحفَظَكُم) مِن كِتابِهِ، وَ استَودَعَكُم مِن حُقوقِهِ، فَاِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ لَم يَخلُقكُم عَبَثًا، وَ لَم يَترُككُم سُدًى، وَ لَم يَدَعكُم فِي جَهالَةٍ وَلا عَمًى، قَد سَمّىٰ آثارَكُم، وَ عَلِمَ اَعمالَكُم، وَكَتَبَ آجالَكُم، وَ اَنزَلَ عَلَيكُمُ «الكِتابَ تِبيانًا لِكُلِّ شَيءٍ»، وَ عَمَّرَ فِيكُم نَبِيَّهُ اَزمانًا، حَتّىٰ اَكمَلَ لَهُ وَ لَكُم ـ فِيما اَنزَلَ مِن كِتابِهِ دينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفسِهِ؛ وَ اَنهىٰ اِلَيكُم ـ عَلىٰ لِسانِهِ مَحابَّهُ مِنَ الاَعمالِ وَ مَكارِهَهُ، وَ نَواهِيَهُ وَ اَوامِرَهُ، وَ اَلقىٰ اِلَيكُمُ المَعذِرَةَ، وَ اتَّخَذَ عَلَيكُمُ الحُجَّةَ، وَ قَدَّمَ اِلَيكُم بِالوَعيدِ، وَ اَنذَرَكُم بَينَ يَدَي عَذابٍ شَديدٍ. فَاستَدرِكوا بَقِيَّةَ اَيّامِكُم، وَ اصبِروا لَها اَنفُسَكُم، فَاِنَّها قَليلٌ فِي كَثيرِ الاَيّامِ الَّتي تَكونُ مِنكُم فيها الغَفلَةُ، وَ التَّشاغُلُ عَنِ المَوعِظَةِ؛ وَلا تُرَخِّصوا لِاَنفُسِكُم، فَتَذهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظَّلَمَةِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا تُداهِنوا فَيَهجُمَ بِكُمُ الإدهانُ عَلَى المَعصِيَةِ. عِبادَ اللهِ، إنَّ أنصَحَ النّاسِ لِنَفسِهِ أطوَعُهُم لِرَبِّهِ، وَ إنَّ أغَشَّهُم لِنَفسِهِ أعصاهُم لِرَبِّهِ؛ وَ المَغبونُ مَن غَبَنَ نَفسَهُ، وَ المَغبوطُ مَن سَلِمَ لَهُ دينُهُ، وَ السَّعيدُ مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ، وَ الشَّقِيُّ مَنِ انخَدَعَ لِهَواهُ وَ غُرورِهِ. وَ اعلَموا أنَّ يَسيرَ الرِّياءِ شِركٌ، وَ مُجالَسَةَ أهلِ الهَوىٰ مَنساةٌ لِلإيمانِ، وَ مَحضَرَةٌ لِلشَّيطانِ. جانِبُوا الكَذِبَ فَإنَّهُ مُجانِبٌ لِلإيمانِ الصّادِقُ عَلىٰ شَفا مَنجاةٍ وَ كَرامَةٍ، وَ الكاذِبُ عَلىٰ شَرَفِ مَهواةٍ وَ مَهانَةٍ. وَلا تَحاسَدوا، فَإنَّ الحَسَدَ يَأكُلُ الإيمانَ كَما تَأكُلُ النّارُ الحَطَبَ، وَلا تَباغَضوا فَإنَّها الحالِقَةُ؛ وَ اعلَموا أنَّ الأمَلَ يُسهِي العَقلَ، وَيُنسِي الذِّكرَ. فَأكذِبُوا الأمَلَ فَإنَّهُ غُرورٌ، وَ صاحِبُهُ مَغرورٌ.

٨٧
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

عِبادَ اللهِ، إنَّ مِن أحَبِّ عِبادِ اللهِ إلَيهِ عَبدًا أعانَهُ اللهُ عَلىٰ نَفسِهِ، فَاستَشعَرَ الحُزنَ، وَ تَجَلبَبَ الخَوفَ؛ فَزَهَرَ مِصباحُ الهُدىٰ فى قَلبِهِ، وَ أعَدَّ القِرىٰ لِيَومِهِ النّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلىٰ نَفسِهِ البَعيدَ، وَ هَوَّنَ الشَّديدَ. نَظَرَ فَأبصَرَ (فَأقصَرَ)، وَ ذَكَرَ فَاستَكثَرَ، وَ ارتَوىٰ مِن عَذبٍ فُراتٍ سُهِّلَت لَهُ مَوارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلًا، وَ سَلَكَ سَبيلًا

(c) ketabton.com: The Digital Library

جَدَدًا. قَد خَلَعَ سَرابيلَ الشَّهَواتِ، وَ تَخَلّىٰ مِنَ الهُمومِ، اِلّا هَمًّا واحِدًا اِنفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِن صِفَةِ العَمىٰ، وَمُشارَكَةِ اَهلِ الهَوىٰ، وَ صارَ مِن مَفاتيحِ اَبوابِ الهُدىٰ، وَ مَغاليقِ اَبوابِ الرَّدىٰ. قَد اَبصَرَ طَريقَهُ، وَسَلَكَ سَبيلَهُ، وَ عَرَفَ مَنارَهُ، وَ قَطَعَ غِمارَهُ، وَ استَمسَكَ مِنَ العُرىٰ بِاَوثَقِها، وَ مِنَ الحِبالِ بِاَمتَنِها، فَهُوَ مِنَ اليَقينِ عَلىٰ مِثلِ ضَوءِ الشَّمسِ، قَد نَصَبَ نَفسَهُ لِلّهِ سُبحانَهُ فى اَرفَعِ الاُمورِ، مِن اِصدارِ كُلِّ وارِدٍ عَلَيهِ، وَ تَصييرِ كُلِّ فَرعٍ اِلىٰ اَصلِهِ. مِصباحُ ظُلُماتٍ، كَشّافُ عَشَواتٍ (غَشَواتٍ)، مِفتاحُ مُبهَماتٍ، دَفّاعُ مُعضِلاتٍ، دَليلُ فَلَواتٍ، يَقولُ فَيُفهِمُ، وَيَسكُتُ فَيَسلَمُ.

قَد اَخلَصَ لِلّهِ فَاستَخلَصَهُ، فَهُوَ مِن مَعادِنِ دينِهِ، وَ اَوتادِ اَرضِهِ. قَد اَلزَمَ نَفسَهُ العَدلَ، فَكانَ اَوَّلَ عَدلِهِ نَفيُ الهَوىٰ عَن نَفسِهِ، يَصِفُ الحَقَّ وَ يَعمَلُ بِهِ، لا يَدَعُ لِلخَيرِ غايَةً اِلّا اَمَّها، وَلا مَظِنَّةً اِلّا قَصَدَها، قَد اَمكَنَ الكِتابَ مِن زِمامِهِ، فَهُوَ قائِدُهُ وَ اِمامُهُ، يَحُلُّ حَيثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنزِلُ حَيثُ كانَ مَنزِلُهُ.

وَ آخَرُ قَد تُسَمّىٰ عالِمًا وَ لَيسَ بِهِ، فَاقتَبَسَ جَهائِلَ مِن جُهّالٍ، وَ اَضاليلَ مِن ضُلّالٍ، وَ نَصَبَ لِلنّاسِ اَشراكًا مِن حَبائِلِ (حِبالِ) غُرورٍ، وَ قَولِ زورٍ؛ قَد حَمَلَ الكِتابَ عَلىٰ آرائِهِ (رَأيِهِ)، وَ عَطَفَ الحَقَّ عَلىٰ اَهوائِهِ، يُؤمِنُ النّاسَ مِنَ العَظائِمِ، وَ يُهَوِّنُ كَبيرَ الجَرائِمِ، يَقولُ: اَقِفُ عِندَ الشُّبُهاتِ، وَ فيها وَقَعَ؛ وَ يَقولُ: اَعتَزِلُ البِدَعَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ بَينَهَا اضطَجَعَ؛ فَالصّورَةُ صورَةُ اِنسانٍ، وَ القَلبُ قَلبُ حَيَوانٍ، لا يَعرِفُ بابَ الهُدىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلا بابَ العَمىٰ فَيَصُدَّ عَنهُ؛ وَ ذٰلِكَ مَيِّتُ الاَحياءِ. «فَاَينَ تَذهَبونَ»؟ «وَ اَنّىٰ تُؤفَكونَ»! وَ الاَعلامُ قائِمَةٌ، وَ الآياتُ واضِحَةٌ، وَ المَنارُ مَنصوبَةٌ، فَاَينَ يُتاهُ بِكُم! وَ كَيفَ تَعمَهونَ وَ بَينَكُم عِترَةُ نَبِيِّكُم! وَ هُم اَزِمَّةُ الحَقِّ، وَ اَعلامُ الدّينِ، وَ اَلسِنَةُ الصِّدقِ! فَاَنزِلوهُم بِاَحسَنِ مَنازِلِ القُرآنِ، وَ رِدوهُم وُرودَ الهيمِ العِطاشِ.

اَيُّهَا النّاسُ، خُذوها عَن خاتَمِ النَّبِيّينَ صلى الله عليه وآله: «اِنَّهُ يَموتُ مَن ماتَ مِنّا وَ لَيسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبلىٰ مَن بَلِيَ مِنّا وَ لَيسَ بِبالٍ»؛ فَلا تَقولوا بِما لا تَعرِفونَ، فَاِنَّ اَكثَرَ الحَقِّ فيما تُنكِرونَ، وَ اعذِروا مَن لا حُجَّةَ لَكُم عَلَيهِ وَ هُوَ اَنا، اَلَم اَعمَل فيكُم بِالثَّقَلِ الاَكبَرِ! وَ اَترُك فيكُمُ الثَّقَلَ الاَصغَرَ! قَد رَكَزتُ فيكُم رايَةَ الايمانِ، وَ وَقَفتُكُم عَلىٰ حُدودِ الحَلالِ وَ الحَرامِ، وَ اَلبَستُكُمُ العافِيَةَ مِن عَدلي، وَ فَرَشتُكُمُ المَعروفَ مِن قَولي وَ فِعلي، وَ اَرَيتُكُم كَرائِمَ الاَخلاقِ مِن نَفسي، فَلا تَستَعمِلُوا الرَّأيَ فيما لا يُدرِكُ قَعرَهُ البَصَرُ، وَلا تَتَغَلغَلُ اِلَيهِ الفِكَرُ.

وَ مِنها: حَتّىٰ يَظُنَّ الظّانُّ اَنَّ الدُّنيا مَعقولَةٌ عَلىٰ بَني اُمَيَّةَ؛ تَمنَحُهُم دَرَّها، وَ تورِدُهُم صَفوَها، وَلا يُرفَعُ عَن هٰذِهِ الاُمَّةِ سَوطُها وَلا سَيفُها، وَ كَذَبَ الظّانُّ لِذٰلِكَ؛ بَل هِيَ مَجَّةٌ مِن لَذيذِ العَيشِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَتَطَعَّمونَها بُرهَةً، ثُمَّ يَلفِظونَها جُملَةً.

٨٨
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ اللهَ لَم يَقصِم (يَفصِم) جَبّارى دَهرٍ قَطُّ اِلّا بَعدَ تَمهيلٍ وَ رَخاءٍ؛ وَ لَم يَجبُر عَظمَ اَحَدٍ مِنَ الاُمَمِ اِلّا بَعدَ اَزلٍ وَ بَلاءٍ؛ وَ فى دونِ مَا استَقبَلتُم مِن عَتبٍ وَ مَا استَدبَرتُم مِن خَطبٍ مُعتَبَرٌ! وَ ما كُلُّ ذى قَلبٍ بِلَبيبٍ، وَلا كُلُّ ذى سَمعٍ بِسَميعٍ، وَلا كُلُّ ناظِرٍ بِبَصيرٍ.

فَيا عَجَبًا ! وَ ما لِيَ لا اَعجَبُ مِن خَطَإِ هٰذِهِ الفِرَقِ عَلَى اختِلافِ حُجَجِها فى دينِها! لا يَقتَصّونَ اَثَرَ نَبِيٍّ، وَلا يَقتَدونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلا يُؤمِنونَ بِغَيبٍ، وَلا يَعِفّونَ عَن عَيبٍ، يَعمَلونَ فِى الشُّبُهاتِ، وَيَسيرونَ فِى الشَّهَواتِ. اَلمَعروفُ فيهِم ما عَرَفوا، وَ المُنكَرُ عِندَهُم ما اَنكَروا، مَفزَعُهُم فِى المُعضِلاتِ اِلىٰ اَنفُسِهِم، وَ تَعويلُهُم فِى المُهِمّاتِ (اَلمُبهَماتِ) عَلىٰ آرائِهِم، كَاَنَّ كُلَّ امرِئٍ مِنهُم اِمامُ نَفسِهِ، قَد اَخَذَ مِنها فيما يَرىٰ بِعُرًى ثِقاتٍ (وَثيقاتٍ ـ مُوَثَّقاتٍ)، وَ اَسبابٍ مُحكَماتٍ.

٨٩
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَرسَلَهُ عَلىٰ حينِ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طولِ هَجعَةٍ مِنَ الاُمَمِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اعتِزامٍ مِنَ الفِتَنِ، وَ انتِشارٍ مِنَ الاُمورِ، وَ تَلَظٍّ (تَلَظّىٰ) مِنَ الحُروبِ، وَ الدُّنيا كاسِفَةُ النّورِ، ظاهِرَةُ الغُرورِ؛ عَلىٰ حينِ اصفِرارٍ مِن وَرَقِها، وَ اِياسٍ مِن ثَمَرِها، وَ اغوِرارٍ مِن مائِها، قَد دَرَسَت مَنارُ الهُدىٰ، وَ ظَهَرَت اَعلامُ الرَّدىٰ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِاَهلِها، عابِسَةٌ فى وَجهِ طالِبِها. ثَمَرُهَا الفِتنَةُ، وَ طَعامُهَا الجيفَةُ، وَ شِعارُهَا الخَوفُ، وَ دِثارُهَا السَّيفُ. فَاعتَبِروا عِبادَ اللهِ، وَ اذكُروا تيكَ الَّتى آباؤُكُم وَ اِخوانُكُم بِها مُرتَهَنونَ، وَ عَلَيها مُحاسَبونَ. وَ لَعَمرى ما تَقادَمَت بِكُم وَ لا بِهِمُ العُهودُ، وَ لا خَلَت فيما بَينَكُم وَ بَينَهُمُ الاَحقابُ وَ القُرونُ (اَلدُّهورُ)، وَ ما اَنتُمُ اليَومَ مِن يَومٍ كُنتُم فى اَصلابِهِم بِبَعيدٍ. وَ اللهِ ما اَسمَعَكُمُ الرَّسولُ شَيئًا اِلّا وَ ها اَنَا ذا مُسمِعُكُموهُ، وَ ما اَسماعُكُمُ اليَومَ بِدونِ اَسماعِكُم بِالاَمسِ، وَ لا شُقَّت لَهُمُ الاَبصارُ، وَ لا جُعِلَت لَهُمُ الاَفئِدَةُ فى ذٰلِكَ الزَّمانِ، اِلّا وَ قَد اُعطيتُم مِثلَها فى هٰذَا الزَّمانِ (الاَوانِ). وَ وَ اللهِ ما بُصِّرتُم بَعدَهُم شَيئًا جَهِلوهُ، وَ لا اُصفيتُم بِهِ وَ حُرِموهُ، وَ لَقَد نَزَلَت بِكُمُ البَلِيَّةُ جائِلًا خِطامُها، رِخوًا بِطانُها، فَلا يَغُرَّنَّكُم ما اَصبَحَ فيهِ اَهلُ الغُرورِ، فَاِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمدودٌ، اِلىٰ اَجَلٍ مَعدودٍ.

٩٠
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ المَعروفِ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وَ الخالِقِ مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ، الَّذى

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَم يَزَل قائِمًا دائِمًا؛ إذ لا سَماءٌ ذاتُ اَبراجٍ، وَلا حُجُبٌ ذاتُ اِرتاجٍ، وَلا لَيلٌ داجٍ، وَلا بَحرٌ ساجٍ، وَلا جَبَلٌ ذو فِجاجٍ، وَلا فَجٌّ ذُو اعوِجاجٍ، وَلا اَرضٌ ذاتُ مِهادٍ، وَلا خَلقٌ ذُو اعتِمادٍ؛ ذٰلِكَ مُبتَدِعُ الخَلقِ وَوارِثُهُ، وَاِلهُ الخَلقِ وَرازِقُهُ، وَالشَّمسُ وَالقَمَرُ دائِبانِ فى مَرضاتِهِ. يُبلِيانِ كُلَّ جَديدٍ، وَيُقَرِّبانِ كُلَّ بَعيدٍ. قَسَمَ اَرزاقَهُم، وَاَحصىٰ آثارَهُم وَاَعمالَهُم، وَعَدَدَ اَنفُسِهِم، وَخائِنَةَ اَعيُنِهِم، وَما تُخفِى صُدورُهُم مِنَ الضَّميرِ، وَمُستَقَرَّهُم وَمُستَودَعَهُم مِنَ الاَرحامِ وَالظُّهورِ، اِلىٰ اَن تَتَناهىٰ بِهِمُ الغاياتُ. هُوَ الَّذِى اشتَدَّت نِقمَتُهُ عَلىٰ اَعدائِهِ فى سَعَةِ رَحمَتِهِ، وَاتَّسَعَت رَحمَتُهُ لِاَولِيائِهِ فى شِدَّةِ نِقمَتِهِ، قاهِرُ مَن عازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَن شاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَن ناواهُ، وَغالِبُ مَن عاداهُ. مَن تَوَكَّلَ عَلَيهِ كَفاهُ، وَمَن سَاَلَهُ اَعطاهُ، وَمَن اَقرَضَهُ قَضاهُ، وَمَن شَكَرَهُ جَزاهُ.

عِبادَ اللّٰهِ، زِنوا اَنفُسَكُم مِن قَبلِ اَن توزَنوا، وَحاسِبوها مِن قَبلِ اَن تُحاسَبوا، وَتَنَفَّسوا قَبلَ ضيقِ الخِناقِ، وَانقادوا قَبلَ عُنفِ السِّياقِ، وَاعلَموا اَنَّهُ مَن لَم يُعَن عَلىٰ نَفسِهِ حَتّىٰ يَكونَ لَهُ مِنها واعِظٌ وَزاجِرٌ، لَم يَكُن لَهُ مِن غَيرِها لازاجِرٌ وَلا واعِظٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٩١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام تُعرَفُ بِخُطبَةِ الأَشباحِ، وَهِيَ مِن جَلائِلِ خُطَبِهِ عليه السلام

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال: خطب اَميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، و ذلک اَن رجلًا اَتاه فقال له: يا اَمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عيانًا لنزداد له حبًّا و به معرفة، فغضب و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد باَهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون، فحمد الله و اَثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله، ثم قال :

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى لا يَفِرُهُ المَنعُ وَ الجُمودُ، وَلا يُكديهِ الاِعطاءُ وَ الجودُ؛ اِذ كُلُّ مُعطٍ مُنتَقِصٌ سِواهُ، وَكُلُّ مانِعٍ مَذمومٌ ما خَلاهُ؛ وَ هُوَ المَنّانُ بِفَوائِدِ النِّعَمِ، وَ عَوائِدِ المَزيدِ وَ القِسَمِ عِيالُهُ الخَلائِقُ، ضَمِنَ اَرزاقَهُم، وَ قَدَّرَ اَقواتَهُم، وَ نَهَجَ سَبيلَ الرّاغِبينَ اِلَيهِ، وَ الطّالِبينَ ما لَدَيهِ، وَ لَيسَ بِما سُئِلَ بِاَجوَدَ مِنهُ بِما لَم يُسأَلِ.

اَلاَوَّلُ الَّذى لَم يَكُن لَهُ قَبلٌ فَيَكونَ شَىءٌ قَبلَهُ، وَ الآخِرُ الَّذى لَيسَ لَهُ بَعدٌ فَيَكونَ شَىءٌ بَعدَهُ وَ الرّادِعُ اَناسِيَّ الاَبصارِ عَن اَن تَنالَهُ اَو تُدرِكَهُ، مَا اختَلَفَ عَلَيهِ دَهرٌ فَيَختَلِفَ مِنهُ الحالُ، وَلا كانَ فى مَكانٍ فَيَجوزَ عَلَيهِ الاِنتِقالُ. وَ لَو وَهَبَ ما تَنَفَّسَت عَنهُ مَعادِنُ الجِبالِ، وَ ضَحِكَت عَنهُ اَصدافُ البِحارِ، مِن فِلِزِّ (فَلَقِ) اللُّجَينِ وَ العِقيانِ، وَ نُثارَةِ الدُّرِّ وَ حَصيدِ المَرجانِ، ما اَثَّرَ ذلِكَ فى جودِهِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا اَنفَدَ سَعَةَ ما عِندَهُ، وَلَكانَ عِندَهُ مِن ذَخائِرِ الاَنعامِ ما لا تُنفِدُهُ مَطالِبُ الاَنامِ، لِاَنَّـهُ الجَوادُ الَّذى لا يَغيضُهُ سُؤالُ السّائِلينَ، وَلا يُبخِلُهُ اِلحاحُ المُلِحّينَ.

فَانظُر اَيُّهَا السّائِلُ، فَما دَلَّكَ القُرآنُ عَلَيهِ مِن صِفَتِهِ فَائتَمَّ بِهِ وَ استَضِئ بِنورِ هِدايَتِهِ، وَ ما كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلمَهُ مِمّا لَيسَ فِى الكِتابِ عَلَيكَ فَرضُهُ، وَلا فِى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَ اَئِمَّةِ الهُدىٰ اَثَرُهُ، فَكِل عِلمَهُ اِلَى اللهِ سُبحانَهُ، فَاِنَّ ذٰلِكَ مُنتَهىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيكَ.

وَ اعلَم اَنَّ الرّاسِخينَ فِى العِلمِ هُمُ الَّذينَ اَغناهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضروبَةِ دونَ الغُيوبِ، اَلاِقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلوا تَفسيرَهُ مِنَ الغَيبِ المَحجوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعالَى اعتِرافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِهِ عِلمًا، وَ سَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخًا. فَاقتَصِر عَلىٰ ذٰلِكَ، وَلا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ.

هُوَ القادِرُ الَّذى اِذَا ارتَمَتِ الاَوهامُ لِتُدرِكَ مُنقَطَعَ قُدرَتِهِ، وَ حاوَلَ الفِكرُ المُبَرَّأُ مِن خَطَراتِ الوَساوِسِ اَن يَقَعَ عَلَيهِ فى عَميقاتِ غُيوبِ مَلَكوتِهِ، وَ تَوَلَّهَتِ القُلوبُ اِلَيهِ لِتَجرِىَ فى كَيفِيَّةِ صِفاتِهِ، وَ غَمَضَت مَداخِلُ العُقولِ فى حَيثُ لا تَبلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَناوُلِ عِلمِ ذاتِهِ، رَدَعَها وَ هِىَ تَجوبُ مَهاوِىَ سُدَفِ الغُيوبِ، مُتَخَلِّصَةً اِلَيهِ ـ سُبحانَهُ ـ فَرَجَعَت اِذ جُبِهَت مُعتَرِفَةً بِاَنَّهُ لا يُنالُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِجَورِ الِاعتِسافِ كُنهُ مَعرِفَتِهِ، وَلا تَخطُرُ بِبالِ أُولِي الرَّوِيّاتِ خاطِرَةٌ مِن تَقديرِ جَلالِ عِزَّتِهِ. اَلَّذِي ابتَدَعَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ امتَثَلَهُ، وَلا مِقدارٍ احتَذىٰ عَلَيهِ، مِن خالِقٍ مَعبودٍ كانَ قَبلَهُ، وَ اَرانا مِن مَلَكوتِ قُدرَتِهِ، وَ عَجائِبِ ما نَطَقَت بِهِ آثارُ حِكمَتِهِ، وَاعتِرافِ الحاجَةِ مِنَ الخَلقِ إِلىٰ اَن يُقيمَها بِمَسالِكِ قُوَّتِهِ، ما دَلَّنا بِاضطِرارِ قِيامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلىٰ مَعرِفَتِهِ. فَظَهَرَتِ البَدائِعُ الَّتي اَحدَثَتها آثارُ صَنعَتِهِ، وَ اَعلامُ حِكمَتِهِ، فَصارَ كُلُّ ما خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَليلًا عَلَيهِ؛ وَ إِن كانَ خَلقًا صامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدبيرِ ناطِقَةٌ، وَدَلالَتُهُ عَلَى المُبدِعِ قائِمَةٌ.

فَاَشهَدُ اَنَّ مَن شَبَّهَكَ بِتَبايُنِ اَعضاءِ خَلقِكَ، وَ تَلاحُمِ حِقاقِ مَفاصِلِهِمُ المُحتَجِبَةِ لِتَدبيرِ حِكمَتِكَ، لَم يَعقِدِ غَيبَ ضَميرِهِ عَلىٰ مَعرِفَتِكَ، وَ لَم يُباشِر قَلبَهُ اليَقينُ بِاَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ، وَ كَاَنَّهُ لَم يَسمَع تَبَرُّأَ التّابِعينَ مِنَ المَتبوعينَ اِذ يَقولونَ: «تَاللّٰهِ اِن كُنّا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ. اِذ نُسَوّيكُم بِرَبِّ العالَمينَ». كَذَبَ العادِلونَ بِكَ، اِذ شَبَّهوكَ بِاَصنامِهِم، وَ نَحَلوكَ حِليَةَ المَخلوقينَ بِاَوهامِهِم، وَ جَزَّاوكَ تَجزِئَةَ المُجَسَّماتِ بِخَواطِرِهِم، وَ قَدَّروكَ عَلَى الخِلقَةِ المُختَلِفَةِ القُوىٰ، بِقَرائِحِ عُقولِهِم.

وَ اَشهَدُ اَنَّ مَن ساواكَ بِشَيءٍ مِن خَلقِكَ فَقَد عَدَلَ بِكَ، وَ العادِلُ بِكَ كافِرٌ بِما تَنَزَّلَت بِهِ مُحكَماتُ آياتِكَ، وَ نَطَقَت عَنهُ شَواهِدُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

حُجَجِ بَيِّناتِكَ، وَ اِنَّكَ اَنتَ اللهُ الَّذى لَم تَتَناهَ فِى العُقولِ، فَتَكونَ فِى مَهَبِّ فِكرِها مُكَيَّفًا، وَلا فِى رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَكونَ مَحدودًا مُصَرَّفًا.

وَ مِنها: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَاَحكَمَ تَقديرَهُ، وَ دَبَّرَهُ فَاَلطَفَ تَدبيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوِجهَتِهِ فَلَم يَتَعَدَّ حُدودَ مَنزِلَتِهِ، وَ لَم يَقصُر دونَ الِانتِهاءِ اِلىٰ غايَتِهِ، وَ لَم يَستَصعِب اِذ اُمِرَ بِالمُضِيِّ عَلىٰ اِرادَتِهِ، فَكَيفَ وَ اِنَّما صَدَرَتِ الاُمورُ عَن مَشيئَتِهِ ؟ اَلمُنشِئُ اَصنافَ الاَشياءِ بِلا رَوِيَّةٍ فِكرٍ آلَ اِلَيها، وَلا قَريحَةِ غَريزَةٍ اَضمَرَ عَلَيها، وَلا تَجرِبَةٍ اَفادَها مِن حَوادِثِ الدُّهورِ، وَلا شَريكٍ اَعانَهُ عَلَى ابتِداعِ عَجائِبِ الاُمورِ؛ فَتَمَّ خَلقُهُ بِاَمرِهِ، وَ اَذعَنَ لِطاعَتِهِ، وَ اَجابَ اِلىٰ دَعوَتِهِ، لَم يَعتَرِض دونَهُ رَيثُ المُبطِئِ، وَلا اَناةُ المُتَلَكِّئِ، فَاَقامَ مِنَ الاَشياءِ اَوَدَها، وَ نَهَجَ حُدودَها، وَلاءَمَ بِقُدرَتِهِ بَينَ مُتَضادِّها، وَ وَصَلَ اَسبابَ قَرائِنِها، وَ فَرَّقَها اَجناسًا مُختَلِفاتٍ فِى الحُدودِ وَ الاَقدارِ، وَ الغَرائِزِ وَ الهَيئاتِ، بَدايا خَلائِقَ اَحكَمَ صُنعَها، وَ فَطَرَها عَلىٰ ما اَرادَ وَ ابتَدَعَها.

وَ نَظَمَ بِلا تَعليقٍ رَهَواتِ فُرَجِها، وَلاحَمَ صُدوعَ انفِراجِها، وَ وَشَّجَ بَينَها وَبَينَ اَزواجِها، وَ ذَلَّلَ لِلهابِطينَ بِاَمرِهِ، وَ الصّاعِدينَ بِاَعمالِ خَلقِهِ، حُزونَةَ مِعراجِها، وَ ناداها بَعدَ اِذ هِيَ دُخانٌ، فَالتَحَمَت (فَالتَجَمَت) عُرىٰ اَشراجِها، وَ فَتَقَ بَعدَ الِارتِتاقِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

صَوامِتَ اَبوابِها، وَ اَقامَ رَصَدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّواقِبِ عَلىٰ نِقابِها، وَ اَمسَكَها مِن اَن تَمورَ فى خَرقِ الهَواءِ بِاَيدِهِ (بائِدَةٍ ـ رائِدَةٍ)، وَ اَمَرَها اَن تَقِفَ مُستَسلِمَةً لِاَمرِهِ، وَ جَعَلَ شَمسَها آيَةً مُبصِرَةً لِنَهارِها، وَ قَمَرَها آيَةً مَمحُوَّةً مِن لَيلِها، وَ اَجراهُما فى مَناقِلِ مَجراهُما، وَ قَدَّرَ سَيرَهُما (مَسيرَهُما) فى مَدارِجِ دَرَجِهِما، لِيُمَيِّزَ بَينَ اللَّيلِ وَ النَّهارِ بِهِما، وَ لِيُعلَمَ عَدَدُ السِّنينَ وَ الحِسابُ بِمَقاديرِهِما، ثُمَّ عَلَّقَ فى جَوِّها فَلَكَها، وَ ناطَ بِها زينَتَها، مِن خَفِيّاتِ دَراريِّها، وَ مَصابيحِ كَواكِبِها، وَ رَمىٰ مُستَرِقِ السَّمعِ بِثَواقِبِ شُهُبِها، وَ اَجراها عَلىٰ اَذلالِ تَسخيرِها مِن ثَباتِ ثابِتِها، وَ مَسيرِ سائِرِها، وَ هُبوطِها وَ صُعودِها (مَعودِها)، وَ نُحوسِها وَ سُعودِها.

ثُمَّ خَلَقَ سُبحانَهُ لِاِسكانِ سَمٰواتِهِ، وَ عِمارَةِ الصَّفيحِ الاَعلىٰ مِن مَلَكوتِهِ، خَلقًا بَديعًا مِن مَلائِكَتِهِ، وَ مَلَاَ بِهِم فُروجَ فِجاجِها، وَ حَشايِهِم فُتوقَ اَجوائِها (اَجوابِها)، وَ بَينَ فَجَواتِ تِلكَ الفُروجِ زَجَلُ المُسَبِّحينَ مِنهُم فى حَظائِرِ القُدسِ، وَ سُتُراتِ الحُجُبِ، وَ سُرادِقاتِ المَجدِ، وَ وَراءَ ذٰلِكَ الرَّجيجِ (اَلرَّجيجِ) اَلَّذى تَستَكُّ مِنهُ الاَسماعُ سُبُحاتُ نورٍ تَرتَدِعُ الاَبصارُ عَن بُلوغِها، فَتَقِفُ خاسِئَةً عَلىٰ حُدودِها. وَ اَنشَاَهُم عَلىٰ صُوَرٍ مُختَلِفاتٍ، وَ اَقدارٍ مُتَفاوِتاتٍ (مُؤتَلِفاتٍ)، «اُولى اَجنِحَةٍ» تُسَبِّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ، لا يَنتَحِلونَ ما ظَهَرَ فِى الخَلقِ مِن صُنعِهِ، وَ لا يَدَّعونَ اَنَّهُم يَخلُقونَ شَيئًا مَعَهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِمَّا انفَرَدَ بِهِ، «بَل عِبادٌ مُكرَمونَ. لا يَسبِقونَهُ بِالقَولِ وَ هُم بِأَمرِهِ يَعمَلونَ».

جَعَلَهُمُ اللهُ فيما هُنالِكَ اَهلَ الاَمانَةِ عَلىٰ وَحيِهِ، وَ حَمَّلَهُم اِلَى المُرسَلينَ وَدائِعَ اَمرِهِ وَ نَهيِهِ، وَ عَصَمَهُم مِن رَيبِ الشُّبُهاتِ، فَما مِنهُم زائِغٌ عَن سَبيلِ مَرضاتِهِ. وَ اَمَدَّهُم بِفَوائِدِ المَعونَةِ، وَ اَشعَرَ قُلوبَهُم تَواضُعَ اِخباتِ السَّكينَةِ، وَ فَتَحَ لَهُم اَبوابًا ذُلُلًا اِلىٰ تَماجيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُم مَنارًا واضِحَةً عَلىٰ اَعلامِ تَوحيدِهِ؛ لَم تُثقِلهُم موصِراتُ الآثامِ، وَ لَم تَرتَحِلهُم (تَحِلَّهُم) عُقَبُ اللَّيالي وَ الاَيّامِ، وَلَم تَرمِ الشُّكوكُ بِنَوازِعِها (نَوازِغِها) عَزيمَةَ اَيمانِهِم، وَلَم تَعتَرِكِ الظُّنونُ عَلىٰ مَعاقِدِ يَقينِهِم، وَلا قَدَحَت قادِحَةُ الاِحَنِ فيما بَينَهُم، وَلا سَلَبَتهُمُ الحَيرَةُ ما لاقَ مِن مَعرِفَتِهِ بِضَمائِرِهِم، وَ ما سَكَنَ مِن عَظَمَتِهِ وَ هَيبَةِ جَلالَتِهِ فى اَثناءِ صُدورِهِم، وَ لَم تَطمَع فيهِمُ الوَساوِسُ فَتَقتَرِعَ بِرَينِها عَلىٰ فِكرِهِم.

وَ مِنهُم مَن هُوَ فى خَلقِ الغَمامِ الدُّلَّحِ، وَ فى عِظَمِ الجِبالِ الشُّمَّخِ، وَ فى قَترَةِ الظَّلامِ الاَيهَمِ (اَبهَمَ)، وَ مِنهُم مَن قَد خَرَقَت اَقدامُهُم تُخومَ الاَرضِ السُّفلىٰ، فَهِيَ كَرايات بيضٍ قَد نَفَذَت فى مَخارِقِ الهَواءِ، وَ تَحتَها رِيحٌ هَفّافَةٌ تَحبِسُها عَلىٰ حَيثُ انتَهَت مِنَ الحُدودِ المُتَناهِيَةِ؛ قَدِ استَفرَغَتهُم اَشغالُ عِبادَتِهِ، وَ وَصَلَت (وَسَّلَت ـ مَثَّلت) حَقائِقُ الايمانِ بَينَهُم وَ بَينَ مَعرِفَتِهِ، وَ قَطَعَهُمُ الايقانُ بِهِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِلَى الوَلَهِ اِلَيهِ، وَلَم تُجاوِز رَغَباتُهُم ما عِندَهُ اِلىٰ ما عِندَ غَيرِهِ.
قَد ذاقوا حَلاوَةَ مَعرِفَتِهِ، وَ شَرِبوا بِالكَأسِ الرَّوِيَّةِ مِن مَحَبَّتِهِ، وَ تَمَكَّنَت مِن سُوَيداءِ قُلوبِهِم وَشيجَةُ خيفَتِهِ، فَحَنَوا بِطولِ الطّاعَةِ اعتِدالَ ظُهورِهِم، وَ لَم يُنفِد طولُ الرَّغبَةِ اِلَيهِ مادَّةَ تَضَرُّعِهِم، وَلا اَطلَقَ عَنهُم عَظيمُ الزُّلفَةِ رِبَقَ خُشوعِهِم، وَ لَم يَتَوَلَّهُمُ الاِعجابُ فَيَستَكثِروا ما سَلَفَ مِنهُم، وَلا تَرَكَت لَهُمُ استِكانَةُ الاِجلالِ نَصيبًا فى تَعظيمِ حَسَناتِهِم، وَ لَم تَجرِ الفَتَراتُ فيهِم عَلىٰ طولِ دُؤوبِهِم، وَ لَم تَغِض رَغَباتُهُم فَيُخالِفوا عَن رَجاءِ رَبِّهِم، وَ لَم تَجِفَّ لِطولِ المُناجاةِ اَسَلاتُ اَلسِنَتِهِم، وَلا مَلَكَتهُمُ الاَشغالُ فَتَنقَطِعَ بِهَمسِ الجُؤارِ (اَلجارِ ـ اَلخَبَرِ) اِلَيهِ اَصواتُهُم، وَ لَم تَختَلِف فى مَقاوِمِ (مُقادِمِ) اَلطّاعَةِ مَناكِبُهُم، وَ لَم يَثنوا اِلىٰ راحَةِ التَّقصيرِ فى اَمرِهِ رِقابَهُم، وَلا تَعدو عَلىٰ عَزيمَةِ جِدِّهِم بَلادَةُ الغَفَلاتِ، وَلا تَنتَضِلُ فى هِمَمِهِم خَدائِعُ الشَّهَواتِ.
قَدِ اتَّخَذوا ذَا العَرشِ ذَخيرَةً لِيَومِ فاقَتِهِم، وَ يَمَّموهُ عِندَ انقِطاعِ الخَلقِ اِلَى المَخلوقينَ بِرَغبَتِهِم، لا يَقطَعونَ اَمَدَ غايَةِ عِبادَتِهِ، وَلا يَرجِعُ بِهِمُ الاِستِهتارُ بِلُزومِ طاعَتِهِ، اِلّا اِلىٰ مَوادَّ مِن قُلوبِهِم غَيرِ مُنقَطِعَةٍ مِن رَجائِهِ وَ مَخافَتِهِ، لَم تَنقَطِع اَسبابُ الشَّفَقَةِ مِنهُم، فَنَوا فى جِدِّهِم، وَلَم تَأسِرهُمُ الاَطماعُ فَيُؤثِروا وَشيكَ السَّعيِ عَلَى اجتِهادِهِم. لَم يَستَعظِموا ما مَضىٰ مِن اَعمالِهِم، وَ لَو

(c) ketabton.com: The Digital Library

استَعظَموا ذٰلِكَ لَنَسَخَ الرَّجاءُ مِنهُم شَفَقاتِ وَجَلِهِم، وَلَم يَختَلِفوا فِي رَبِّهِم بِاستِحواذِ الشَّيطانِ عَلَيهِم، وَلَم يُفَرِّقهُم سوءُ التَّقاطُعِ، وَلا تَوَلّاهُم غِلُّ التَّحاسُدِ، وَلا تَشَعَّبَتهُم مَصارِفُ الرَّيبِ، وَلَا اقتَسَمَتهُم اَخيافُ (اختِلافُ) اَلهِمَمِ، فَهُم اُسَراءُ ايمانٍ لَم يَفُكَّهُم مِن رِبقَتِهِ زَيغٌ وَلا عُدولٌ وَلا وَنىً وَلا فُتورٌ، وَ لَيسَ فِي اَطباقِ السَّماءِ مَوضِعُ اِهابٍ اِلّا وَ عَلَيهِ مَلَكٌ ساجِدٌ، اَو ساعٍ حافِدٌ، يَزدادونَ عَلىٰ طولِ الطّاعَةِ بِرَبِّهِم عِلمًا، وَ تَزدادُ عِزَّةُ رَبِّهِم فِي قُلوبِهِم عِظَمًا.

كَبَسَ الاَرضَ عَلىٰ مَورِ اَمواجٍ مُستَفحِلَةٍ، وَ لُجَجِ بِحارٍ زاخِرَةٍ، تَلتَطِمُ اَواذِيُّ اَمواجِها، وَ تَصطَفِقُ مُتَقاذِفاتُ اَثباجِها، وَ تَرغو زَبَدًا كَالفُحولِ عِندَ هِياجِها؛ فَخَضَعَ جِماحُ الماءِ المُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمِلِها، وَ سَكَنَ هَيجُ ارتِمائِهِ اِذ وَطِئَتهُ بِكَلكَلِها، وَ ذَلَّ (ظَلَّ) مُستَخذِيًا، اِذ تَمَعَّكَت عَلَيهِ بِكَواهِلِها، فَاَصبَحَ بَعدَ اصطِخابِ اَمواجِهِ، ساجِيًا مَقهورًا، وَ فِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنقادًا اَسيرًا، وَ سَكَنَتِ الاَرضُ مَدحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيّارِهِ، وَ رَدَّت مِن نَخوَةِ بَأوِهِ وَ اعتِلائِهِ، وَ شُموخِ اَنفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوائِهِ، وَ كَعَمَتهُ عَلىٰ كِظَّةِ جَرَيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعدَ نَزَقاتِهِ، وَ لَبَدَ بَعدَ زَيَفانِ وَثَباتِهِ.

فَلَمّا سَكَنَ هَيجُ الماءِ مِن تَحتِ اَكنافِها، وَ حَمَلِ شَواهِقِ الجِبالِ الشُّمَّخِ البُذَّخِ عَلىٰ اَكتافِها، فَجَّرَ يَنابِيعَ العُيونِ مِن عَرانِينِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

أُنوفِها، وَ فَرَّقَها فی سُهوبِ بیدِها وَ اَخادیدِها، وَ عَدَّلَ حَرَکاتِها بِالرّاسِیاتِ مِن جَلامیدِها، وَ ذَواتِ الشَّناخیبِ الشُّمّ (اَلصُّمّ) مِن صَیاخیدِها، فَسَکَنَت مِنَ المَیَدانِ لِرُسوبِ الجِبالِ فی قِطَعِ اَدیمِها، وَ تَغَلغُلِها مُتَسَرِّبَةً فی جَوباتِ خَیاشیمِها، وَ رُکوبِها اَعناقَ سُهولِ الاَرَضینَ وَ جَراثیمِها، وَ فَسَحَ بَینَ الجَوِّ وَ بَینَها، وَ اَعَدَّ الهَواءَ مُتَنَسَّمًا لِساکِنِها، وَ اَخرَجَ اِلَیها اَهلَها عَلیٰ تَمامِ مَرافِقِها.

ثُمَّ لَم یَدَع جُرُزَ الاَرضِ الَّتی تَقصُرُ مِیاهُ العُیونِ عَن رَوابیها، وَلا تَجِدُ جَداوِلُ الاَنهارِ (اَلاَرضِ) ذَریعَةً اِلیٰ بُلوغِها، حَتّیٰ اَنشَاَ لَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحیی مَواتَها، وَ تَستَخرِجُ نَباتَها. اَلَّفَ غَمامَها بَعدَ افتِراقِ لُمَعِهِ، وَ تَبایُنِ قَزَعِهِ. حَتّیٰ اِذا تَمَخَّضَت لُجَّةُ المُزنِ فیهِ، وَ التَمَعَ بَرقُهُ فی کُفَفِهِ، وَ لَمَعَ وَمیضُهُ فی کَنَهوَرِ رَبابِهِ، وَ مُتَراکِمِ سَحابِهِ، اَرسَلَهُ سَحًّا (شَمحًا) مُتَدارِکًا، قَد اَسَفَّ هَیدَبُهُ، تَمریهِ الجَنوبُ دِرَرَ اَهاضیبِهِ، وَ دُفَعَ شَآبیبِهِ.

فَلَمّا اَلقَتِ السَّحابُ بَرکَ بِوانیها، وَ بَعاعَ مَا استَقَلَّت بِهِ مِنَ العِبءِ المَحمولِ (اَلثَّقیلِ) عَلَیها، اَخرَجَ بِهِ مِن هَوامِدِ الاَرضِ النَّباتَ، وَ مِن زُعرِ (زُعنِ) الجِبالِ الاَعشابَ، فَهِیَ تَبهَجُ بِزینَةِ رِیاضِها، وَ تَزدَهی بِما اُلبِستَهُ مِن رَیطِ اَزاهیرِها، وَ حِلیَةِ ما سُمِطَت (شُمِطَت) بِهِ مِن ناضِرِ اَنوارِها، وَ جَعَلَ ذٰلِکَ بَلاغًا لِلاَنامِ، وَ رِزقًا لِلاَنعامِ، وَ خَرَقَ الفِجاجَ فی آفاقِها، وَ اَقامَ المَنارَ لِلسّالِکینَ عَلیٰ جَوادِّ طُرُقِها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَلَمّا مَهَدَ اَرضَه، وَ اَنفَذَ اَمرَهُ، اِختارَ آدَمَ عليه السلام خِيَرَةً مِن خَلقِهِ، وَ جَعَلَهُ اَوَّلَ جِبِلَّتِهِ،وَ اَسكَنَهُ جَنَّتَه، وَ اَرغَدَ فيها اُكُلَه، وَ اَوعَزَ اِلَيهِ فيما نَهاهُ عَنهُ، وَ اَعلَمَهُ اَنَّ فِي الاِقدامِ عَلَيهِ التَّعَرُّضَ لِمَعصِيَتِه، وَ المُخاطَرَةَ بِمَنزِلَتِه؛ فَاَقدَمَ عَلىٰ ما نَهاهُ عَنهُ ـ مُوافاةً (مُوافِقَةً) لِسابِقِ عِلمِه ـ فَاَهبَطَهُ بَعدَ التَّوبَةِ لِيَعمُرَ اَرضَهُ بِنَسلِه، وَ لِيُقيمَ الحُجَّةَ بِهِ عَلىٰ عِبادِه، وَ لَم يُخلِهِم بَعدَ اَن قَبَضَه، مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيهِم حُجَّةَ رُبوبِيَّتِه، وَ يَصِلُ بَينَهُم وَ بَينَ مَعرِفَتِه، بَل تَعاهَدَهُم بِالحُجَجِ عَلَى اَلسُنِ الخِيَرَةِ مِن اَنبيائِه، وَ مُتَحَمِّلي وَدائِعِ رِسالاتِه، قَرنًا فَقَرنًا؛ حَتّىٰ تَمَّت بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُه، وَ بَلَغَ المَقطَعَ عُذرُه وَ نُذُرُه، وَ قَدَّرَ الاَرزاقَ فَكَثَّرَها وَ قَلَّلَها، وَ قَسَّمَها عَلَى الضّيقِ وَ السَّعَةِ فَعَدَلَ فيها لِيَبتَلِيَ مَن اَرادَ بِمَيسورِها وَ مَعسورِها، وَ لِيَختَبِرَ بِذلِكَ الشُّكرَ وَ الصَّبرَ مِن غَنِيِّها وَ فَقيرِها. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِها عَقابيلَ فاقَتِها، وَ بِسَلامَتِها طَوارِقَ آفاتِها، وَ بِفُرَجِ اَفراحِها غُصَصَ اَتراحِها (اَبزاحِها).

وَ خَلَقَ الآجالَ فَاَطالَها وَ قَصَّرَها، وَ قَدَّمَها وَ اَخَّرَها، وَ وَصَلَ بِالمَوتِ اَسبابَها، وَ جَعَلَهُ خالِجًا لِاَشطانِها، وَ قاطِعًا لِمَرائِرِ اَقرانِها. عالِمُ السِّرِّ مِن ضَمائِرِ المُضمِرينَ، وَ نَجوَى المُتَخافِتينَ، وَ خَواطِرِ رَجمِ الظُّنونِ، وَ عُقَدِ عَزيماتِ اليَقينِ، وَ مَسارِقِ ايماضِ الجُفونِ، وَ ماضَمِنَتهُ اَكنانُ القُلوبِ، وَ غَياباتُ (باباتُ) اَلغُيوبِ، وَ ما اَصغَت

(c) ketabton.com: The Digital Library

لِاستِراقِهِ مَصائِخُ الاَسماعِ، وَ مَصائِفُ الذَّرِّ، وَ مَشاتِي الهَوامِّ، وَ رَجعِ الحَنينِ مِنَ المولَهاتِ، وَ هَمسِ الاَقدامِ، وَ مُنفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَلائِجِ غُلُفِ الاَكمامِ، وَ مُنقَمَعِ الوُحوشِ مِن غيرانِ الجِبالِ وَ اَوديَتِها، وَ مُختَبَأِ البَعوضِ بَينَ سوقِ الاَشجارِ وَ اَلحِيَتِها، وَ مَغرِزِ الاَوراقِ مِنَ الاَفنانِ، وَ مَحَطِّ الاَمشاجِ مِن مَسارِبِ (مَشارِبِ) اَلاَصلابِ. وَ ناشِئَةِ الغُيومِ وَ مُتَلاحِمِها، وَ دُرورِ قَطرِ السَّحابِ فى مُتَراكِمِها، وَ ما تَسفِي الاَعاصيرُ بِذُيولِها، وَ تَعفُو الاَمطارُ بِسُيولِها، وَ عَومِ (غُمومِ) بَناتِ الاَرضِ فى كُثبانِ الرِّمالِ، وَ مُستَقَرِّ ذَواتِ الاَجنِحَةِ بِذُرا شَناخيبِ الجِبالِ، وَ تَغريدِ ذَواتِ المَنطِقِ(اَلنُّطقِ) فى دَياجيرِ الاَوكارِ، وَما اَوعَبَتهُ (اَوعَتهُ ـ اَودَعَتهُ)اَلاَصدافُ، وَ حَضَنَت عَلَيهِ اَمواجُ البِحارِ، وَ ما غَشِيَتهُ سُدفَةُ لَيلٍ، اَو ذَرَّ عَلَيهِ شارِقُ نَهارٍ، وَ مَا اعتَقَبَت (اِحتَقَبَت) عَلَيهِ اَطباقُ الدَّياجيرِ، وَ سُبُحاتُ النّورِ؛ وَ اَثَرِ كُلِّ خَطوَةٍ، وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَ رَجعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَ تَحريكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَ مُستَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَ مِثقالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَ هَماهِمِ كُلِّ نَفسٍ هامَّةٍ، وَ ما عَلَيها مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، اَو ساقِطِ وَرَقَةٍ، اَو قَرارَةِ نُطفَةٍ، اَو نُقاعَةِ دَمٍ وَ مُضغَةٍ، اَو ناشِئَةِ خَلقٍ وَ سُلالَةٍ؛ لَم تَلحَقهُ فى ذلِكَ كُلفَةٌ، وَلَا اعتَرَضَتهُ فى حِفظِ مَا ابتَدَعَ مِن خَلقِهِ عارِضَةٌ، وَلَا اعتَوَرَتهُ فى تَنفيذِ الاُمورِ وَ تَدابيرِ المَخلوقينِ مَلالَةٌ وَلا فَترَةٌ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

بَل نَفَذَهُم عِلمُهُ، وَ اَحصاهُم عَدَدُهُ، وَ وَسِعَهُم عَدلُهُ، وَ غَمَرَهُم فَضلُهُ، مَعَ تَقصيرِهِم عَن كُنهِ ما هُوَ اَهلُهُ.

اَللّٰهُمَّ اَنتَ اَهلُ الوَصفِ الجَميلِ، وَ التَّعدادِ الكَثيرِ، اِن تُؤَمَّل فَخَيرُ مَأمولٍ، وَ اِن تُرجَ فَخَيرُ (فَاَكرَمُ) مَرجُوٍّ. اَللّٰهُمَّ وَ قَد بَسَطتَ لي فيما لا اَمدَحُ بِهِ غَيرَكَ، وَلا اُثني بِهِ عَلىٰ اَحَدٍ سِواكَ، وَلا اُوَجِّهُهُ اِلىٰ مَعادِنِ الخَيبَةِ وَمَواضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلتَ بِلِساني عَن مَدائِحِ الآدَميّينَ؛ وَ الثَّناءِ عَلَى المَربوبينَ المَخلوقينَ. اَللّٰهُمَّ وَلِكُلِّ مُثنٍ عَلىٰ مَن اَثنىٰ عَلَيهِ مَثوبَةٌ مِن جَزاءٍ، اَو عارِفَةٌ مِن عَطاءٍ؛ وَ قَد رَجَوتُكَ دَليلًا عَلىٰ ذَخائِرِ الرَّحمَةِ وَكُنوزِ المَغفِرَةِ. اَللّٰهُمَّ وَ هٰذا مَقامُ مَن اَفرَدَكَ بِالتَّوحيدِ الَّذي هُوَ لَكَ، وَ لَم يَرَ مُستَحِقًّا لِهٰذِهِ المَحامِدِ وَ المَمادِحِ غَيرَكَ؛ وَ بي فاقَةٌ اِلَيكَ لا يَجبُرُ مَسكَنَتَها اِلّا فَضلُكَ، وَلا يَنعَشُ مِن خَلَّتِها اِلّا مَنُّكَ وَ جودُكَ، فَهَب لَنا في هٰذَا المَقامِ رِضاكَ، وَ اَغنِنا عَن مَدِّ الاَيدي اِلىٰ سِواكَ؛ «اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ» (ما تَشاءُ).

٩٢

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

لَمّا اَرادَهُ النّاسُ عَلَى البَيعَةِ بَعدَ قَتلِ عُثمانَ

دَعوني وَ التَمِسوا غَيري؛ فَاِنّا مُستَقبِلونَ اَمرًا لَهُ وُجوهٌ وَ اَلوانٌ؛ لا تَقومُ لَهُ القُلوبُ، وَلا تَثبُتُ عَلَيهِ العُقولُ. وَ اِنَّ الآفاقَ قَد

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَغامَت، وَ المَحَجَّةَ قَد تَنَكَّرَت. وَ اعلَموا اَنّی اِن اَجَبتُكُم (اَحبَبتُكم) رَكِبتُ بِكُم ما اَعلَمُ، وَلَم اُصغِ اِلیٰ قَولِ القائِلِ وَ عَتبِ العاتِبِ، وَ اِن تَرَكتُمونی فَاَنَا كَاَحَدِكُم؛ وَلَعَلّی اَسمَعُكُم وَ اَطوَعُكُم لِمَن وَلَّيتُموهُ اَمرَكُم، وَ اَنَا لَكُم وَزيرًا، خَيرٌ لَكُم مِنّی اَميرًا.

٩٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمّا بَعدَ حَمدِ اللهِ، وَالثَّناءِ عَلَيهِ، اَيُّهَا النّاسُ، فَاِنّی فَقَأتُ عَينَ الفِتنَةِ، وَ لَم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَلَيها اَحَدٌ غَيری بَعدَ اَن ماجَ غَيهَبُها (ظُلمَتُها) وَ اشتَدَّ كَلَبُها. فَاسَالونی قَبلَ اَن تَفقِدونی، فَوَ الَّذی نَفسی بِيَدِهِ لا تَسَالونی عَن شَیءٍ فيما بَينَكُم وَ بَينَ السّاعَةِ، وَلا عَن فِئَةٍ تَهدی مِئَةً وَ تُضِلُّ مِئَةً اِلّا اَنبَأتُكُم بِناعِقِها وَ قائِدِها وَ سائِقِها، وَ مُناخِ رِكابِها، وَ مَحَطِّ رِحالِها، وَ مَن يُقتَلُ مِن اَهلِها قَتلًا، وَ مَن يَموتُ مِنهُم مَوتًا.

وَلَو قَد فَقَدتُمونی وَ نَزَلَت بِكُم كَرائِهُ الاُمورِ، وَ حَوازِبُ الخُطوبِ، لَاَطرَقَ كَثيرٌ مِنَ السّائِلينَ، وَ فَشِلَ كَثيرٌ مِنَ المَسؤولينَ، وَ ذٰلِكَ اِذا قَلَّصَت حَربُكُم، وَ شَمَّرَت عَن ساقٍ، وَ ضاقَتِ (كانَتِ) الدُّنيا عَلَيكُم ضيقًا، تَستَطيلونَ مَعَهُ اَيّامَ البَلاءِ عَلَيكُم، حَتّیٰ يَفتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الاَبرارِ مِنكُم.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِنَّ الفِتَنَ اِذا اَقبَلَت شَبَّهَت، وَ اِذا اَدبَرَت نَبَّهَت؛ يُنكَرنَ مُقبِلاتٍ، وَ يُعرَفنَ مُدبِراتٍ، يَحُمنَ حَومَ الرِّياحِ، يُصِبنَ بَلَدًا وَ يُخطِئنَ بَلَدًا. اَلا وَ اِنَّ اَخوَفَ الفِتَنِ عِندی عَلَيكُم فِتنَةُ بَنی اُمَيَّةَ، فَاِنَّها فِتنَةٌ عَمياءُ مُظلِمَةٌ: عَمَّت خُطَّتُها، وَ خَصَّت بَلِيَّتُها، وَ اَصابَ البَلاءُ مَن اَبصَرَ فيها، وَ اَخطَاَ البَلاءُ مَن عَمِیَ عَنها. وَ ايمُ اللّٰهِ لَتَجِدُنَّ بَنی اُمَيَّةَ لَكُم اَربابَ سوءٍ بَعدی، كَالنّابِ الضَّروسِ: تَعذِمُ بِفيها، وَ تَخبِطُ بِيَدِها، وَ تَزِنُ بِرِجلِها، وَ تَمنَعُ دَرَّها، لا يَزالونَ بِكُم حَتّیٰ لا يَترُكوا (لايَكونُ) مِنكُم اِلّا نافِعًا لَهُم، اَو غَيرَ ضائِرٍ بِهِم. وَلا يَزالُ بَلاؤُهُم عَنكُم حَتّیٰ لا يَكونَ انتِصارُ اَحَدِكُم مِنهُم اِلّا كَانتِصارِ العَبدِ مِن رَبِّهِ، وَ الصّاحِبِ مِن مُستَصحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيكُم فِتنَتُهُم شَوهاءَ مَخشِيَّةً، وَ قِطَعًا جاهِلِيَّةً، لَيسَ فيها مَنارُ هُدًی، وَلا عَلَمٌ يُرىٰ.

نَحنُ اَهلَ البَيتِ مِنها بِمَنجاةٍ (بِنَجاةٍ)، وَ لَسنا فيها بِدُعاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللّٰهُ عَنكُم كَتَفريجِ الاَديمِ: بِمَن يَسومُهُم خَسفًا، وَيَسوقُهُم عُنفًا، وَيَسقيهِم بِكَأسٍ مُصَبَّرَةٍ لا يُعطيهِم اِلّا السَّيفَ، وَلا يُحلِسُهُم اِلّا الخَوفَ، فَعِندَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيشٌ ـ بِالدُّنيا وَما فيها ـ لَو يَرَونَنی مَقامًا واحِدًا، وَ لَو قَدرَ جَزرِ جَزورٍ، لَاَقبَلَ مِنهُم ما اَطلُبُ اليَومَ بَعضَهُ فَلا يُعطونيهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٩٤
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَتَبارَكَ اللهُ الَّذى لا يَبلُغُهُ بُعدُ الهِمَمِ، وَلا يَنالُهُ حَدسُ (حِسُّ) الفِطَنِ، اَلاَوَّلُ الَّذى لا غايَةَ لَهُ فَيَنتَهِىَ، وَلا آخِرَ لَهُ فَيَنقَضِىَ.

فَاستَودَعَهُم فى اَفضَلِ مُستَودَعٍ، وَ اَقَرَّهُم فى خَيرِ مُستَقَرٍّ، تَناسَخَتهُم (تَناسَلَتهُم) كَرائِمُ الاَصلابِ اِلىٰ مُطَهَّراتِ الاَرحامِ؛ كُلَّما مَضىٰ مِنهُم سَلَفٌ، قامَ مِنهُم بِدينِ اللهِ خَلَفٌ. حَتّىٰ اَفضَت كَرامَةُ اللهِ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ اِلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَاَخرَجَهُ مِن اَفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتًا، وَ اَعَزِّ الاَروماتِ مَغرِسًا؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتى صَدَعَ مِنها اَنبِياءَهُ، وَ انتَجَبَ (اِنتَخَبَ) مِنها اُمَناءَهُ. عِترَتُهُ خَيرُ العِتَرِ، وَ اُسرَتُهُ خَيرُ الاُسَرِ، وَ شَجَرَتُهُ خَيرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَت فى حَرَمٍ، وَ بَسَقَت فى كَرَمٍ؛ لَها فُروعٌ طِوالٌ، وَ ثَمَرٌ لا يُنالُ؛ فَهُوَ اِمامُ مَنِ اتَّقىٰ، وَ بَصيرَةُ مَنِ اهتَدىٰ سِراجٌ لَمَعَ ضَوءُهُ، وَ شِهابٌ سَطَعَ نورُهُ، وَ زَندٌ بَرَقَ لَمعُهُ؛ سيرَتُهُ القَصدُ، وَ سُنَّتُهُ الرُّشدُ، وَ كَلامُهُ الفَصلُ، وَ حُكمُهُ العَدلُ؛ اَرسَلَهُ عَلىٰ حينِ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ هَفوَةٍ عَنِ العَمَلِ، وَ غَباوَةٍ (عَباوَةٍ) مِنَ الاُمَمِ.

اِعمَلوا، رَحِمَكُمُ اللهُ، عَلىٰ اَعلامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّريقُ نَهجٌ يَدعو اِلىٰ دارِ السَّلامِ، وَاَنتُم فى دارٍ مُستَعتَبٍ عَلىٰ مَهَلٍ وَ فَراغٍ؛ وَ الصُّحُفُ مَنشورَةٌ، وَ الاَقلامُ جارِيَةٌ، وَ الاَبدانُ صَحيحَةٌ، وَ الاَلسُنُ مُطلَقَةٌ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ التَّوبَةُ مَسموعَةٌ، وَ الاَعمالُ مَقبولَةٌ.

٩٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

بَعَثَهُ وَ النّاسُ ضُلّالٌ فى حَيرَةٍ، وَ حاطِبونَ (خابِطونَ) فى فِتنَةٍ، قَدِ استَهوَتهُمُ الاَهواءُ، وَ استَزَلَّتهُمُ الكِبرِياءُ، وَ استَخَفَّتهُمُ الجاهِلِيَّةُ الجَهلاءُ؛ حَيارىٰ فى زَلزالٍ مِنَ الاَمرِ، وَ بَلاءٍ (بَلبالٍ) مِنَ الجَهلِ، فَبالَغَ صلى الله عليه وآله فِى النَّصيحَةِ، وَ مَضىٰ عَلَى الطَّريقَةِ، وَ دَعا اِلَى الحِكمَةِ، وَ المَوعِظَةِ الحَسَنَةِ.

٩٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الاَوَّلِ فَلاشَىءَ قَبلَهُ، وَ الآخِرِ فَلاشَىءَ بَعدَهُ، وَ الظّاهِرِ فَلاشَىءَ فَوقَهُ، وَ الباطِنِ فَلاشَىءَ دونَهُ.

مُستَقَرَّهُ خَيرُ مُستَقَرٍّ، وَ مَنبِتُهُ اَشرَفُ مَنبِتٍ، فى مَعادِنِ الكَرامَةِ، وَ مَماهِدِ السَّلامَةِ. قَد صُرِفَت نَحوَهُ اَفئِدَةُ الاَبرارِ، وَ ثُنِيَت اِلَيهِ اَزِمَّةُ الاَبصارِ؛ دَفَنَ اللّهُ بِهِ الضَّغائِنَ، وَ اَطفَاَ بِهِ الثَّوائِرَ، اَلَّفَ بِهِ اِخوانًا، وَ فَرَّقَ بِهِ اَقرانًا، اَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَ اَذَلَّ بِهِ العِزَّةَ. كَلامُهُ بَيانٌ، وَ صَمتُهُ لِسانٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٩٧
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ لَئِن اَمهَلَ الظّالِمَ فَلَن يَفوتَ اَخذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرصادِ عَلىٰ مَجازِ طَريقِهِ، وَبِمَوضِعِ الشَّجا مِن مَساغِ ريقِهِ. اَما وَالَّذى نَفسى بِيَدِهِ، لَيَظهَرَنَّ هؤُلاءِ القَومُ عَلَيكُم، لَيسَ لِاَنَّهُم اَولىٰ بِالحَقِّ مِنكُم، وَلٰكِن لِإسراعِهِم اِلىٰ باطِلِ صاحِبِهِم (باطِلِهِم)، وَ اِبطائِكُم عَن حَقِّى. وَ لَقَد اَصبَحَتِ الاُمَمُ تَخافُ ظُلمَ رُعاتِها، وَ اَصبَحتُ اَخافُ ظُلمَ رَعِيَّتى. اِستَنفَرتُكُم لِلجِهادِ فَلَم تَنفِروا، وَ اَسمَعتُكُم فَلَم تَسمَعوا، وَ دَعَوتُكُم سِرًّا وَ جَهرًا فَلَم تَستَجيبوا، وَ نَصَحتُ لَكُم فَلَم تَقبَلوا؛ اَشُهودٌ كَغُيّابٍ، وَ عَبيدٌ كَاَربابٍ! اَتلو عَلَيكُمُ الحِكَمَ فَتَنفِرونَ مِنها، وَ اَعِظُكُم بِالمَوعِظَةِ البالِغَةِ فَتَتَفَرَّقونَ عَنها، وَ اَحُثُّكُم عَلىٰ جِهادِ اَهلِ البَغىِ فَما آتى عَلىٰ آخِرِ قَولى حَتّىٰ اَراكُم مُتَفَرِّقينَ اَيادِىَ سَبا؛ تَرجِعونَ اِلىٰ مَجالِسِكُم، وَ تَتَخادَعونَ عَن مَواعِظِكُم، اُقَوِّمُكُم غُدوَةً، وَ تَرجِعونَ اِلَىَّ عَشِيَّةً، كَظَهرِ الحَنِيَّةِ (اَلحَيَّةِ)، عَجَزَ المُقَوِّمُ، وَ اَعضَلَ المُقَوَّمُ.

اَيُّهَا القَومُ الشّاهِدَةُ اَبدانُهُم، الغائِبَةُ عَنهُم عُقولُهُم، المُختَلِفَةُ اَهواؤُهُم، المُبتَلىٰ بِهِم اُمَراؤُهُم. صاحِبُكُم يُطيعُ اللهَ وَ اَنتُم تَعصونَهُ، وَ صاحِبُ اَهلِ الشّامِ يَعصِى اللهَ وَ هُم يُطيعونَهُ. لَوَدِدتُ وَ اللهِ اَنَّ مُعاوِيَةَ صارَفَنى بِكُم صَرفَ الدّينارِ بِالدِّرهَمِ، فَاَخَذَ مِنّى

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَشَرَةً مِنكُم وَ اَعطانى رَجُلًا مِنهُم.

يا اَهلَ الكوفَةِ، مُنيتُ مِنكُم بِثَلاثٍ وَ اثنَتَينِ: صُمٌّ ذَوو اَسماعٍ، وَبُكمٌ ذَوو كَلامٍ، وَ عُميٌ ذَوو اَبصارٍ،لا اَحرارُ صِدقٍ عِندَ اللِّقاءِ، وَلا اِخوانُ ثِقَةٍ عِندَ البَلاءِ؛ تَرِبَت اَيديكُم! يا اَشباهَ الاِبِلِ غابَ عَنها رُعاتُها !كُلَّما جُمِعَت مِن جانِبٍ تَفَرَّقَت مِن آخَرَ، وَ اللّهِ لَكَاَنّي بِكُم فيما اِخالُكُم: اَن لَو حَمِسَ الوَغىٰ، وَ حَمِيَ الضِّرابُ، قَدِ انفَرَجتُم عَنِ ابنِ اَبى طالِبٍ انفِراجَ المَرَاَةِ عَن قُبُلِها. وَ اِنّي لَعَلىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبّي، وَ مِنهاجٍ مِن نَبِيّي، وَ اِنّي لَعَلَى الطَّريقِ الواضِحِ اَلقُطُهُ لَقطًا.

اُنظُروا اَهلَ بَيتِ نَبِيِّكُم فَالزَموا سَمتَهُم، وَاتَّبِعوا اَثَرَهُم، فَلَن يُخرِجوكُم مِن هُدًى، وَ لَن يُعيدوكُم فى رَدًى، فَاِن لَبَدوا فَالبُدوا، وَ اِن نَهَضوا فَانهَضوا. وَلا تَسبِقوهُم فَتَضِلّوا، وَلا تَتَاَخَّروا عَنهُم فَتَهلِكوا.

لَقَد رَاَيتُ اَصحابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، فَما اَرىٰ اَحَدًا يُشبِهُهُم مِنكُم؛ لَقَد كانوا يُصبِحونَ شُعثًا غُبرًا، وَ قَد باتوا سُجَّدًا وَ قِيامًا، يُراوِحونَ بَينَ جِباهِهِم وَ خُدودِهِم (خُذَدِهِم)، وَ يَقِفونَ عَلىٰ مِثلِ الجَمرِ مِن ذِكرِ مَعادِهِم؛ كَاَنَّ بَينَ اَعيُنِهِم رُكَبَ المِعزىٰ مِن طولِ سُجودِهِم؛ اِذا ذُكِرَ اللّهُ هَمَلَت اَعيُنُهُم حَتّىٰ تَبُلَّ جُيوبَهُم، وَ مادوا كَما يَميدُ الشَّجَرُ يَومَ الرّيحِ العاصِفِ، خَوفًا مِنَ العِقابِ، وَ رَجاءً لِلثَّوابِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٩٨
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ اللهِ لا يَزالونَ حَتّىٰ لا يَدَعوا لِلّهِ مُحَرَّمًا اِلّا استَحَلّوهُ، وَلا عَقدًا اِلّا حَلّوهُ، وَحَتّىٰ لا يَبقىٰ بَيتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ اِلّا دَخَلَهُ ظُلمُهُم وَنَبا بِهِ سوءُ رَعيِهِم (رَعِيَّتِهِم)، وَحَتّىٰ يَقومَ الباكِيانِ يَبكِيانِ: باكٍ يَبكي لِدينِهِ، وَ باكٍ يَبكي لِدُنياهُ، وَ حَتّىٰ تَكونَ نُصرَةُ اَحَدِكُم مِن اَحَدِهِم كَنُصرَةِ العَبدِ مِن سَيِّدِهِ، اِذا شَهِدَ اَطاعَهُ، وَ اِذا غابَ اغتابَهُ، وَحَتّىٰ يَكونَ اَعظَمَكُم فيها عَناءً (غَنا ـ غَناءً) اَحسَنُكُم بِاللهِ ظَنًّا، فَاِن اَتاكُمُ اللهُ بِعافِيَةٍ فَاقبَلوا، وَ اِنِ ابتُليتُم فَاصبِروا، «فَاِنَّ العاقِبَةَ لِلمُتَّقينَ».

٩٩
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

نَحمَدُهُ عَلىٰ ما كانَ، وَ نَستَعينُهُ مِن اَمرِنا عَلىٰ ما يَكونُ، وَ نَسأَلُهُ المُعافاةَ فِي الاَديانِ، كَما نَسأَلُهُ المُعافاةَ فِي الاَبدانِ.

عِبادَ اللهِ، اوصيكُم بِالزَّفضِ لِهٰذِهِ الدُّنيَا التّارِكَةِ لَكُم وَاِن لَم تُحِبّوا تَركَها، وَالمُبلِيَةِ لِاَجسامِكُم (اَجسادِكُم) وَاِن كُنتُم تُحِبّونَ تَجديدَها، فَاِنَّما مَثَلُكُم وَ مَثَلُها كَسَفرٍ سَلَكوا سَبيلًا فَكَاَنَّهُم قَد قَطَعوهُ، وَ اَمّوا عَلَمًا فَكَاَنَّهُم قَد بَلَغوهُ. وَكَم عَسَى المُجرى

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِلَى الغايَةِ اَن يَجرِيَ اِلَيها حَتّىٰ يَبلُغَها! وَما عَسىٰ اَن يَكونَ بَقاءُ مَن لَهُ يَومٌ لا يَعدوهُ، وَطالِبٌ حَثيثٌ مِنَ المَوتِ يَحدوهُ وَمُزعِجٌ فِي الدُّنيا حَتّىٰ يُفارِقَها رَغمًا! فَلا تَنافَسوا فى عِزِّ الدُّنيا وَ فَخرِها، وَلا تَعجَبوا بِزينَتِها وَ نَعيمِها، وَلا تَجزَعوا مِن ضَرّائِها وَ بُؤسِها، فَاِنَّ عِزَّها وَ فَخرَها اِلَى انقِطاعٍ، وَاِنَّ زينَتَها وَ نَعيمَها اِلىٰ زَوالٍ، وَ ضَرّاءَها وَبُؤسَها اِلىٰ نَفادٍ (نَفادٍ)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فيها اِلَى انتِهاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فيها اِلىٰ فَناءٍ. اَوَ لَيسَ لَكُم فى آثارِ الاَوَّلينَ مُزدَجَرٌ، وَ فى آبائِكُمُ الماضينَ تَبصِرَةٌ وَ مُعتَبَرٌ؛ اِن كُنتُم تَعقِلونَ. اَوَلَم تَرَوا اِلَى الماضينَ مِنكُم لا يَرجِعونَ، وَ اِلَى الخَلَفِ الباقينَ لا يَبقَونَ! اَوَلَستُم تَرَونَ اَهلَ الدُّنيا يُصبِحونَ وَ يُمسونَ عَلىٰ اَحوالٍ شَتّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبكىٰ، وَ آخَرُ يُعَزّىٰ، وَ صَريعٌ مُبتَلًى، وَ عائِدٌ يَعودُ، وَ آخَرُ بِنَفسِهِ يَجودُ، وَ طالِبٌ لِلدُّنيا وَ المَوتُ يَطلُبُهُ، وَ غافِلٌ وَ لَيسَ بِمَغفولٍ عَنهُ؛ وَ عَلىٰ اَثَرِ الماضى (اَلماضينَ) ما يَمضِى الباقى.

اَلا فَاذكُروا هادِمَ اللَّذّاتِ، وَ مُنَغِّصَ الشَّهَواتِ، وَ قاطِعَ الاُمنِياتِ، عِندَ المُساوَرَةِ (اَلمُشاوَرَةِ) لِلاَعمالِ القَبيحَةِ؛ وَ استَعينُوا اللهَ عَلىٰ اَداءِ واجِبِ حَقِّهِ، وَ ما لا يُحصىٰ مِن اَعدادِ نِعَمِهِ وَ اِحسانِهِ.

١٠٠
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ النّاشِرِ فِى الخَلقِ فَضلَهُ، وَ الباسِطِ فيهِم بِالجودِ يَدَهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

نَحمَدُهُ فی جَمیعِ اُمورِهِ، وَ نَستَعینُهُ عَلیٰ رِعایَةِ حُقوقِهِ، وَ نَشهَدُ اَن لا اِلٰهَ غَیرُهُ، وَ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ، اَرسَلَهُ بِاَمرِهِ صادِعًا (ناطِقًا) وَ بِذِکرِهِ ناطِقًا (قاطِعًا) فَاَدّیٰ اَمینًا، وَ مَضیٰ رَشیدًا؛ وَ خَلَّفَ فینا رایَةَ الحَقِّ، مَن تَقَدَّمَها مَرَقَ، وَ مَن تَخَلَّفَ عَنها زَهَقَ، وَ مَن لَزِمَها لَحِقَ، دَلیلُها مَکیثُ الکَلامِ، بَطیءُ القِیامِ، سَریعٌ اِذا قامَ. فَاِذا اَنتُم اَلنتُم لَهُ رِقابَکُم، وَ اَشَرتُم اِلَیهِ بِاَصابِعِکُم، جاءَهُ المَوتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثتُم بَعدَهُ ما شاءَ اللّٰهُ حَتّیٰ یُطلِعَ اللّٰهُ لَکُم مَن یَجمَعُکُم وَ یَضُمُّ نَشرَکُم؛ فَلا تَطمَعوا (تَطعَنوا) فی غَیرِ (عَینِ) مُقبِلٍ، وَلا تَیاَسوا مِن مُدبِرٍ، فَاِنَّ المُدبِرَ عَسیٰ اَن تَزِلَّ بِهِ اِحدیٰ قائِمَتَیهِ (قَدَمَیهِ)، وَ تَثبُتَ الاُخریٰ، فَتَرجِعا حَتّیٰ تَثبُتا جَمیعًا.

اَلا اِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیهِ وَآلِهِ کَمَثَلِ نُجومِ السَّماءِ؛ اِذا خَویٰ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، فَکَاَنَّکُم قَد تَکامَلَت مِنَ اللّٰهِ فیکُمُ الصَّنائِعُ، وَ اَراکُم (اَتاکم) ما کُنتُم تَأمُلونَ.

١٠١
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عَلَیهِ السَّلامُ

وَهِیَ مِن خُطبَةٍ الَّتی تَشتَمِلُ عَلیٰ ذِکرِ المَلاحِمِ

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الاَوَّلِ قَبلَ کُلِّ اَوَّلٍ، وَ الآخِرِ بَعدَ کُلِّ آخِرٍ، وَ بِاَوَّلِیَّتِهِ وَجَبَ اَن لا اَوَّلَ لَهُ، وَ بِآخِرِیَّتِهِ وَجَبَ اَن لا آخِرَ لَهُ، وَ اَشهَدُ اَن

(c) ketabton.com: The Digital Library

لا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ شَهادَةً يُوافِقُ فيهَا السِّرُّ الاِعلانَ، وَالقَلبُ اللِّسانَ.
اَيُّهَا النّاسُ، لايَجرِمَنَّكُم شِقاقِي، وَلايَستَهوِيَنَّكُم عِصيانِي، وَلا تَتَرامَوا بِالاَبصارِ عِندَ ما تَسمَعونَهُ مِنّي. فَوَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَاَ النَّسَمَةَ، اِنَّ الَّذي اُنَبِّئُكُم بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الاُمِّيِّ صلى الله عليه وآله، ما كَذَبَ المُبَلِّغُ، وَلا جَهِلَ السّامِعُ. لَكَاَنّي اَنظُرُ اِلىٰ ضِلّيلٍ قَد نَعَقَ بِالشّامِ، وَفَحَصَ بِراياتِهِ في ضَواحي كوفانَ. فَاِذا فَغَرَت فاغِرَتُهُ، وَاشتَدَّت شَكيمَتُهُ، وَثَقُلَت في الاَرضِ وَطاَتُهُ، عَضَّتِ الفِتنَةُ اَبناءَها بِاَنيابِها، وَماجَتِ الحَربُ بِاَمواجِها، وَبَدا مِنَ الاَيّامِ كُلوحُها، وَمِنَ اللَّيالي كُدوحُها. فَاِذا اَينَعَ زَرعُهُ، وَقامَ عَلىٰ يَنعِهِ (ساقِهِ)، وَهَدَرَت شَقاشِقُهُ، وَبَرَقَت بَوارِقُهُ، عُقِدَت راياتُ الفِتَنِ المُعضِلَةِ، وَاَقبَلنَ كَاللَّيلِ المُظلِمِ، وَالبَحرِ المُلتَطِمِ. هٰذا، وَكَم يَخرِقُ الكوفَةَ مِن قاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيها مِن عاصِفٍ! وَعَن قَليلٍ تَلتَفُّ القُرونُ بِالقُرونِ، وَيُحصَدُ القائِمُ، وَيُحطَمُ المَحصودُ!.

١٠٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَمِن كَلامٍ لَهُ يَجري مَجرَى الخُطبَةِ

وَذٰلِكَ يَومٌ يَجمَعُ اللّٰهُ فيهِ الاَوَّلينَ وَالآخِرينَ لِنِقاشِ الحِسابِ وَجَزاءِ الاَعمالِ، خُضوعًا، قِيامًا، قَد اَلجَمَهُمُ العَرَقُ، وَرَجَفَت بِهِمُ الاَرضُ، فَاَحسَنُهُم حالًا مَن وَجَدَ لِقَدَمَيهِ مَوضِعًا، وَلِنَفسِهِ مُتَّسِعًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

ومنها: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، لا تَقومُ لَها قائِمَةٌ، وَلا تُرَدُّ لَها رايَةٌ، تَأتيكُم مَرمومَةً مَرحولَةً؛ يَحفِزُها قائِدُها وَيَجهَدُها راكِبُها، اَهلُها قَومٌ شَديدٌ كَلَبُهُم، قَليلٌ سَلَبُهُم، يُجاهِدُهُم فى سَبيلِ اللهِ قَومٌ اَذِلَّةٌ عِندَ المُتَكَبِّرينَ، فِى الاَرضِ مَجهولونَ، وَفِى السَّماءِ مَعروفونَ. فَوَيلٌ لَكِ يا بَصرَةُ عِندَ ذٰلِكَ، مِن جَيشٍ مِن نِقَمِ اللهِ؛ لا رَهَجَ لَهُ، وَلا حَسَّ، وَسَيُبتَلىٰ اَهلُكِ بِالمَوتِ الاَحمَرِ، وَالجوعِ الاَغبَرِ.

١٠٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اُنظُروا اِلَى الدُّنيا نَظَرَ الزّاهِدينَ فيهَا، اَلصّادِفينَ (المُعرِضينَ) عَنها؛ فَاِنَّها وَاللهِ عَمّا قَليلٍ تُزيلُ الثّاوِىَ السّاكِنَ، وَ تَفجَعُ المُترَفَ الآمِنَ ؛ لا يَرجِعُ ما تَوَلّىٰ مِنها فَاَدبَرَ، وَلا يُدرىٰ ما هُوَآتٍ مِنها فَيُنتَظَرَ. سُرورُها مَشوبٌ (مُشرِبٌ) بِالحُزنِ، وَ جَلَدُ الرِّجالِ فيها اِلَى الضَّعفِ وَ الوَهنِ، فَلا يَغُرَّنَّكُم كَثرَةُ ما يُعجِبُكُم فيها لِقِلَّةِ ما يَصحَبُكُم مِنها.

رَحِمَ اللهُ امرَاً تَفَكَّرَ فَاعتَبَرَ، وَ اعتَبَرَ فَاَبصَرَ (اَقصَرَ)، فَكَاَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الدُّنيا عَن قَليلٍ لَم يَكُن، وَكَاَنَّ ما هُوَ كائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمّا قَليلٍ لَم يَزَل، وَكُلُّ مَعدودٍ مُنقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَريبٌ دانٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ منها: اَلعالِمُ مَن عَرَفَ قَدرَهُ، وَ كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا اَلّا يَعرِفَ قَدرَهُ؛ وَ اِنَّ مِن اَبغَضِ الرِّجالِ اِلَى اللهِ تَعالىٰ لَعَبدًا وَكَلَهُ اللهُ اِلىٰ نَفسِهِ، جائِرًا عَن قَصدِ السَّبيلِ، سائِرًا بِغَيرِ دَليلٍ؛ اِن دُعِيَ اِلىٰ حَرثِ الدُّنيا عَمِلَ، وَ اِن دُعِيَ اِلىٰ حَرثِ الآخِرَةِ كَسِلَ؛ كَاَنَّ ما عَمِلَ لَهِ واجِبٌ عَلَيهِ؛ وَ كَاَنَّ ما وَنىٰ فيهِ ساقِطٌ عَنهُ.

و منها: وَ ذٰلِكَ زَمانٌ لا يَنجو فيهِ اِلّا كُلُّ مُؤمِنٍ نُوَمَةٍ، «اِن شَهِدَ لَم يُعرَف وَ اِن غابَ لَم يُفتَقَد، اُولٰئِكَ مَصابيحُ الهُدىٰ»، وَ اَعلامُ السُّرىٰ، لَيسوا بِالمَساييحِ، وَلَا المَذاييعِ البُذُرِ، اُولٰئِكَ يَفتَحُ اللهُ لَهُم اَبوابَ رَحمَتِهِ، وَ يَكشِفُ عَنهُم ضَرّاءَ نِقمَتِهِ.

اَيُّهَا النّاسُ، سَيَأتي عَلَيكُم زَمانٌ يُكفَأُ فيهِ الاِسلامُ، كَما يُكفَأُ الاِناءُ بِما فيهِ. اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّ اللهَ قَد اَعاذَكُم مِن اَن يَجورَ عَلَيكُم، وَ لَم يُعِذكُم مِن اَن يَبتَلِيَكُم، وَ قَد قالَ جَلَّ مِن قائِلٍ: «اِنَّ فى ذٰلِكَ لَآياتٍ وَ اِن كُنّا لَمُبتَلينَ».

اَما قوله عليه السلام: «كلّ مؤمنٍ نُوَمَة» فانما اَراد به الخامل الذكر القليل الشر، و المساييح: جمع مسياح، و هو الذى يسيح بين الناس بالفساد و النمائم، و المذاييع: جمع مذياع، و هو الذى اِذا سمع لغيره بفاحشة اَذاعها، و نوّه بها، و البُذُرُ: جمع بَذور و هو الذى يكثر سفهه و يلغو منطقه.

١٠٤
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، وَ لَيسَ اَحَدٌ مِنَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

العَرَبِ يَقرَأُ كِتابًا، وَلا يَدَّعى نُبُوَّةً وَلا وَحيًا؛ فَقاتَلَ بِمَن اَطاعَهُ مَن عَصاهُ، يَسوقُهُم اِلىٰ مَنجاتِهِم، وَ يُبادِرُ بِهِمُ السّاعَةَ اَن تَنزِلَ بِهِم، يَحسِرُ الحَسيرُ، وَ يَقِفُ الكَسيرُ فَيُقيمُ عَلَيهِ حَتّىٰ يُلحِقَهُ غايَتَهُ، اِلّا هالِكًا لا خَيرَ فيهِ، حَتّىٰ اَراهُم مَنجاتَهُم وَ بَوَّاَهُم مَحَلَّتَهُم، فَاستَدارَت رَحاهُم (رَحاهم)، وَ استَقامَت قَناتُهُم، وَ ايمُ اللّهِ، لَقَد كُنتُ مِن ساقَتِها حَتّىٰ تَوَلَّت بِحَذافيرِها، وَ استَوسَقَت فى قِيادِها؛ ما ضَعُفتُ، وَلا جَبُنتُ، وَلا خُنتُ، وَلا وَهَنتُ، وَ ايمُ اللّهِ لَاَبقُرَنَّ الباطِلَ حَتّىٰ اُخرِجَ الحَقَّ مِن خاصِرَتِهِ!.

و قد تقدم مختار هذه الخطبة، الا اننى وجدتها فى هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة و نقصان، فاَوجبت الحال اِثباتها ثانية.

١٠٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

حَتّىٰ بَعَثَ اللّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله شَهيدًا، وَ بَشيرًا، وَ نَذيرًا، خَيرَ البَرِيَّةِ طِفلًا، وَ اَنجَبَها كَهلًا، وَ اَطهَرَ المُطَهَّرينَ شيمَةً، وَ اَجوَدَ المُستَمطَرينَ ديمَةً.

فَمَا احلَولَت لَكُمُ الدُّنيا فى لَذَّتِها، وَلا تَمَكَّنتُم مِن رَضاعِ اَخلافِها اِلّا مِن بَعدِ ما صادَفتُموها جائِلًا خِطامُها، قَلِقًا وَضينُها، قَد صارَ حَرامُها عِندَ اَقوامٍ بِمَنزِلَةِ السِّدرِ المَخضودِ، وَ حَلالُها بَعيدًا غَيرَ مَوجودٍ، وَ صادَفتُموها وَ اللّهِ ظِلًّا مَمدودًا اِلىٰ اَجَلٍ مَعدودٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَالاَرضُ لَكُم شاغِرَةٌ، وَ اَيديكُم فيها مَبسوطَةٌ؛ وَ اَيدِى القادَةِ عَنكُم مَكفوفَةٌ، وَ سُيوفُكُم عَلَيهِم مُسَلَّطَةٌ، وَ سُيوفُهُم عَنكُم مَقبوضَةٌ. اَلا وَ اِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثائِرًا، وَ لِكُلِّ حَقٍّ طالِبًا. وَ اِنَّ الثّائِرَ فى دِمائِنا كَالحاكِمِ فى حَقِّ نَفسِهِ، وَ هُوَ اللّهُ الَّذى لا يُعجِزُهُ مَن طَلَبَ، وَ لا يَفوتُهُ مَن هَرَبَ. فَاُقسِمُ بِاللّهِ، يا بَنى اُمَيَّةَ، عَمّا قَليلٍ لَتَعرِفُنَّها فى اَيدى غَيرِكُم وَ فى دارِ عَدُوِّكُم. اَلا اِنَّ اَبصَرَ الاَبصارِ ما نَفَذَ فِى الخَيرِ طَرفُهُ! اَلا اِنَّ اَسمَعَ الاَسماعِ ما وَعَى التَّذكيرَ وَ قَبِلَهُ!

اَيُّهَا النّاسُ، اِستَصبِحوا مِن شُعلَةِ مِصباحٍ واعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَ امتاحوا مِن صَفوِ عَينٍ قَد رُوِّقَت مِنَ الكَدَرِ.

عِبادَ اللّهِ، لا تَركَنوا اِلى جَهالَتِكُم، وَ لا تَنقادوا لِاَهوائِكُم، فَاِنَّ النّازِلَ بِهذَا المَنزِلِ نازِلٌ بِشَفا جُرُفٍ هارٍ، يَنقُلُ الرَّدى عَلى ظَهرِهِ مِن مَوضِعٍ اِلى مَوضِعٍ، لِرَأيٍ يُحدِثُهُ بَعدَ رَأيٍ؛ يُريدُ اَن يُلصِقَ ما لا يَلتَصِقُ، وَ يُقَرِّبَ ما لا يَتَقارَبُ. فَاللّهَ اللّهَ اَن تَشكوا اِلى مَن لا يُشكى (لا يُبكى) شَجوَكُم، وَ لا يَنقُضُ بِرَأيِهِ ما قَد اَبرَمَ لَكُم. اِنَّهُ لَيسَ عَلَى الاِمامِ اِلّا ما حُمِّلَ مِن اَمرِ رَبِّهِ: اَلاِبلاغُ فِى المَوعِظَةِ، وَ الاِجتِهادُ فِى النَّصيحَةِ، وَ الاِحياءُ لِلسُّنَّةِ، وَ اِقامَةُ الحُدودِ عَلى مُستَحِقّيها، وَ اِصدارُ السُّهمانِ عَلى اَهلِها. فَبادِرُوا العِلمَ مِن قَبلِ تَصويحِ نَبتِهِ، وَ مِن قَبلِ اَن تُشغَلوا بِاَنفُسِكُم عَن مُستَثارِ العِلمِ مِن عِندِ اَهلِهِ، وَ انهَوا عَنِ المُنكَرِ وَ تَناهَوا عَنهُ، فَاِنَّما اُمِرتُم بِالنَّهيِ بَعدَ التَّناهى.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٠٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى شَرَعَ الاِسلامَ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَن وَرَدَهُ، وَ اَعَزَّ اَركانَهُ عَلىٰ مَن غالَبَهُ، فَجَعَلَهُ اَمنًا لِمَن عَلِقَهُ، وَ سِلمًا لِمَن دَخَلَهُ (عَقَلَهُ)، وَ بُرهانًا لِمَن تَكَلَّمَ بِهِ، وَ شاهِدًا لِمَن خاصَمَ عَنهُ، وَ نورًا لِمَنِ استَضاءَ بِهِ، وَ فَهمًا لِمَن عَقَلَ، وَ لُبًّا لِمَن تَدَبَّرَ، وَ آيَةً لِمَن تَوَسَّمَ، وَ تَبصِرَةً لِمَن عَزَمَ، وَ عِبرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَ نَجاةً لِمَن صَدَّقَ، وَ ثِقَةً لِمَن تَوَكَّلَ، وَ راحَةً لِمَن فَوَّضَ، وَ جُنَّةً لِمَن صَبَرَ.

فَهُوَ اَبلَجُ المَناهِجِ وَ اَوضَحُ (واضِحُ) اَلوَلائِجِ؛ مُشرَفُ المَنارِ، مُشرِقُ الجَوادِّ، مُضىءُ المَصابيحِ، كَريمُ المِضمارِ، رَفيعُ الغايَةِ، جامِعُ الحَلبَةِ، مُتَنافِسُ السُّبقَةِ، شَريفُ الفُرسانِ. اَلتَّصديقُ مِنهاجُهُ، وَ الصّالِحاتُ مَنارُهُ، وَ المَوتُ غايَتُهُ، وَ الدُّنيا مِضمارُهُ، وَ القِيامَةُ حَلبَتُهُ، وَ الجَنَّةُ سُبقَتُهُ.

حَتّىٰ اَورىٰ قَبَسًا لِقابِسٍ، وَ اَنارَ عَلَمًا لِحابِسٍ، فَهُوَ اَمينُكَ المَأمونُ، وَ شَهيدُكَ يَومَ الدّينِ، وَ بَعيثُكَ نِعمَةً وَ رَسولُكَ بِالحَقِّ رَحمَةً.

اَللّٰهُمَّ اقسِم لَهُ مَقسَمًا مِن عَدلِكَ، وَ اجزِهِ مُضَعَّفاتِ الخَيرِ مِن فَضلِكَ. اَللّٰهُمَّ اَعلِ عَلىٰ بِناءِ البانينَ (اَلنّاسِ) بِناءَهُ، وَ اَكرِم لَدَيكَ نُزُلَهُ، وَ شَرِّف عِندَكَ مَنزِلَهُ، وَ آتِهِ الوَسيلَةَ، وَ اَعطِهِ السَّناءَ وَ الفَضيلَةَ، وَ احشُرنا فى زُمرَتِهِ غَيرَ خَزايا، وَلا نادِمينَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا ناكِبينَ، وَلا ناكِثينَ، وَلا ضالّينَ، وَلا مُضِلّينَ، وَلا مَفتونينَ.

و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم، الا اَننا كررناه هاهنا لما فى الروايتين من الاختلاف.

وَ قَد بَلَغتُم مِن كَرامَةِ اللهِ تَعالىٰ لَكُم مَنزِلَةً تُكرَمُ بِها اِماؤُكُم، وَ توصَلُ بِها جيرانُكُم، وَ يُعَظِّمُكُم مَن لا فَضلَ لَكُم عَلَيهِ، وَلا يَدَ لَكُم عِندَهُ، وَ يَهابُكُم مَن لا يَخافُ لَكُم سَطوَةً، وَلا لَكُم عَلَيهِ اِمرَةٌ. وَ قَد تَرَونَ عُهودَ اللهِ مَنقوضَةً فَلا تَغضَبونَ، وَ اَنتُم لِنَقضِ ذِمَمِ آبائِكُم تَأنَفونَ، وَكانَت اُمورُ اللهِ عَلَيكُم تَرِدُ، وَ عَنكُم تَصدُرُ، وَ اِلَيكُم تَرجِعُ، فَمَكَّنتُمُ الظَّلَمَةَ مِن مَنزِلَتِكُم، وَ اَلقَيتُم اِلَيهِم اَزِمَّتَكُم، وَ اَسلَمتُم اُمورَ اللهِ فى اَيديهِم، يَعمَلونَ بِالشُّبُهاتِ، وَيَسيرونَ فِى الشَّهَواتِ، وَ ايمُ اللهِ، لَو فَرَّقوكُم تَحتَ كُلِّ كَوكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَومٍ لَهُم.

١٠٧

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى بَعضِ اَيّامِ صِفّينَ

وَ قَد رَاَيتُ جَولَتَكُم، وَ انحِيازَكُم عَن صُفوفِكُم، تَحوزُكُمُ الجُفاةُ الطَّغامُ (اَلطُّغاةُ)، وَ اَعرابُ اَهلِ الشّامِ، وَ اَنتُم لَهامیمُ العَرَبِ، وَيَآفيخُ الشَّرَفِ، وَالاَنفُ المُقَدَّمُ، وَالسَّنامُ الاَعظَمُ. وَلَقَد شَفىٰ وَحاوِحَ صَدرى اَن رَاَيتُكُم بِاَخَرَةٍ تَحوزونَهُم كَما حازوكُم، وَ تُزيلونَهُم عَن مَواقِفِهِم كَما اَزالوكُم؛ حَسًّا (حَشًّا) بِالنِّصالِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ شَجرًا (شَجوًا) بِالرِّماحِ؛ تَركَبُ اَولاهُم اُخراهُم كَالاِبِلِ الهِيمِ المَطرودَةِ؛ تُرمىٰ عَن حِياضِها، وَ تُذادُ عَن مَوارِدِها.

١٠٨
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَهِيَ مِن خُطَبِ المَلاحِمِ

اَلحَمدُ لِلّهِ المُتَجَلّي لِخَلقِهِ بِخَلقِهِ، وَ الظّاهِرِ لِقُلوبِهِم بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ الخَلقَ مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ، اِذ كانَتِ الرَّوِيّاتُ لا تَليقُ اِلّا بِذَوِي الضَّمائِرِ وَ لَيسَ بِذي ضَميرٍ في نَفسِهِ. خَرَقَ عِلمُهُ باطِنَ غَيبِ السُّتُراتِ، وَ اَحاطَ بِغُموضِ عَقائِدِ السَّريراتِ.

وَ مِنها في ذِكرِ النَّبي صلى الله عليه وآله: اِختارَهُ مِن شَجَرَةِ الاَنبِياءِ، وَ مِشكاةِ الضِّياءِ، وَ ذُؤابَةِ العَلياءِ، وَ سُرَّةِ البَطحاءِ، وَ مَصابيحِ الظُّلمَةِ، وَ يَنابيعِ الحِكمَةِ.

و منها: طَبيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّهِ، قَد اَحكَمَ مَراهِمَهُ، وَ اَحمىٰ (اَمضىٰ) مَواسِمَهُ، يَضَعُ ذٰلِكَ حَيثُ الحاجَةُ اِلَيهِ، مِن قُلوبٍ عُمي، وَ آذانٍ صُمٍّ، وَ اَلسِنَةٍ بُكمٍ؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوائِهِ مَواضِعَ الغَفلَةِ، وَ مَواطِنَ الحَيرَةِ. لَم يَستَضيئوا بِاَضواءِ الحِكمَةِ، وَ لَم يَقدَحوا بِزِنادِ العُلومِ الثّاقِبَةِ؛ فَهُم في ذٰلِكَ كَالاَنعامِ السّائِمَةِ، وَ الصُّخورِ القاسِيَةِ.

قَدِ انجابَتِ السَّرائِرُ لِاَهلِ البَصائِرِ، وَ وَضَحَت مَحَجَّةُ الحَقِّ لِخابِطِها (لِاَهلِها)، وَ اَسفَرَتِ السّاعَةُ عَن وَجهِها، وَ ظَهَرَتِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

العَلامَةُ لِمُتَوَسِّمِها.

ما لی اَراکُم اَشباحًا بِلا اَرواحٍ، وَ اَرواحًا بِلا اَشباحٍ، وَ نُسّاکًا بِلا صَلاحٍ، وَ تُجّارًا بِلا اَرباحٍ، وَ اَیقاظًا نُوَّمًا، وَ شُهودًا غُیَّبًا، وَ ناظِرَةً عَمیاءَ، وَ سامِعَةً صَمّاءَ، وَ ناطِقَةً بَکماءَ! رایَةُ ضَلالٍ قَد قامَت عَلیٰ قُطبِها، وَ تَفَرَّقَت بِشُعَبِها، تَکیلُکُم بِصاعِها، وَ تَخبِطُکُم بِباعِها. قائِدُها خارِجٌ مِنَ المِلَّةِ، قائِمٌ عَلَی الضِّلَّةِ؛ فَلا یَبقیٰ یَومَئِذٍ مِنکُم اِلّا ثُفالَةٌ کَثُفالَةِ القِدرِ، اَو نُفاضَةٌ کَنُفاضَةِ العِکمِ، تَعرُکُکُم عَرکَ الاَدیمِ، وَ تَدوسُکُم دَوسَ الحَصیدِ، وَ تَستَخلِصُ المُؤمِنَ مِن بَینِکُمُ استِخلاصَ الطَّیرِ الحَبَّةَ (اَلجُبَّةَ) اَلبَطینَةَ مِن بَینِ هَزیلِ الحَبِّ. اَینَ تَذهَبُ بِکُمُ المَذاهِبُ، وَ تَتیهُ بِکُمُ الغَیاهِبُ وَ تَخدَعُکُمُ الکَواذِبُ؟ وَ مِن اَینَ تُؤتَونَ، وَ اَنّیٰ تُؤفَکونَ؟ فَلِکُلِّ اَجَلٍ کِتابٌ، وَلِکُلِّ غَیبَةٍ اِیابٌ. فَاستَمِعوا مِن رَبّانِیِّکُم، وَ اَحضِروهُ قُلوبَکُم، وَ استَیقِظوا اِن هَتَفَ بِکُم. وَ لیَصدُق رائِدٌ اَهلَهُ، وَ لیَجمَع شَملَهُ، وَ لیُحضِر ذِهنَهُ (عَقلَهُ)، فَلَقَد فَلَقَ لَکُمُ الاَمرَ فَلقَ الخَرَزَةِ (اَلجَوزَةِ)، وَ قَرفَهُ قَرفَ الصَّمغَةِ. فَعِندَ ذٰلِکَ اَخَذَ الباطِلُ مَآخِذَهُ، وَ رَکِبَ الجَهلُ مَراکِبَهُ، وَ عَظُمَتِ الطّاغِیَةُ، وَ قَلَّتِ الدّاعِیَةُ (اَلرّاعِیَةُ)، وَ صالَ الدَّهرُ صِیالَ السَّبُعِ العَقورِ، وَ هَدَرَ فَنیقُ الباطِلِ بَعدَ کُظومٍ، وَ تَواخَی النّاسُ عَلَی الفُجورِ، وَ تَهاجَروا عَلَی الدّینِ، وَ تَحابّوا عَلَی الکَذِبِ، وَ تَباغَضوا عَلَی

(c) ketabton.com: The Digital Library

الصِّدقِ. فَاذا كانَ ذٰلِكَ كانَ الوَلَدُ غَيظًا وَ المَطَرُ قَيظًا وَ تَفيضُ اللِّئامُ فَيضًا وَ تَغيضُ الكِرامُ غَيضًا، وَ كانَ اَهلُ ذٰلِكَ الزَّمانِ ذِئابًا، وَ سَلاطينُهُ سِباعًا، وَ اَوساطُهُ اُكّالًا، وَ فُقَراؤُهُ اَمواتًا؛ وَ غارَ (عارَ) الصِّدقُ، وَ فاضَ الكَذِبُ، وَ استُعمِلَتِ المَوَدَّةُ بِاللِّسانِ، وَ تَشاجَرَ النّاسُ بِالقُلوبِ، وَ صارَ الفُسوقُ نَسَبًا، وَ العَفافُ عَجَبًا، وَ لُبِسَ الاِسلامُ لُبسَ الفَروِ مَقلوبًا.

١٠٩
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

كُلُّ شَيءٍ خاشِعٌ لَهُ، وَ كُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ؛ غِنىٰ كُلِّ فَقيرٍ، وَ عِزُّ كُلِّ ذَليلٍ، وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعيفٍ، وَ مَفزَعُ كُلِّ مَلهوفٍ. مَن تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطقَهُ، وَ مَن سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَ مَن عاشَ فَعَلَيهِ رِزقُهُ، وَ مَن ماتَ فَاِلَيهِ مُنقَلَبُهُ. لَم تَرَكَ العُيونُ فَتُخبِرَ عَنكَ، بَل كُنتَ قَبلَ الواصِفينَ مِن خَلقِكَ. لَم تَخلُقِ الخَلقَ لِوَحشَةٍ، وَ لَا استَعمَلتَهُم لِمَنفَعَةٍ، وَ لَا يَسبِقُكَ مَن طَلَبتَ، وَ لَا يُفلِتُكَ مَن اَخَذتَ، وَ لَا يَنقُصُ سُلطانَكَ مَن عَصاكَ، وَ لَا يَزيدُ فى مُلكِكَ مَن اَطاعَكَ، وَ لَا يَرُدُّ اَمرَكَ مَن سَخِطَ قَضاءَكَ، وَ لَا يَستَغنى عَنكَ مَن تَوَلّىٰ عَن اَمرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِندَكَ عَلانِيَةٌ، وَ كُلُّ غَيبٍ عِندَكَ شَهادَةٌ. اَنتَ الاَبَدُ فَلا اَمَدَ لَكَ، وَ اَنتَ المُنتَهىٰ فَلا مَحيصَ عَنكَ، وَ اَنتَ المَوعِدُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَلا مَنجىٰ مِنكَ اِلّا اِلَيكَ. بِيَدِكَ ناصِيَةُ كُلِّ دابَّةٍ، وَ اِلَيكَ مَصيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبحانَكَ ما اَعظَمَ شَأنَكَ! سُبحانَكَ ما اَعظَمَ ما نَرىٰ مِن خَلقِكَ! وَ ما اَصغَرَ كُلَّ عَظيمَةٍ فِي جَنبِ قُدرَتِكَ! وَ ما اَهوَلَ ما نَرىٰ مِن مَلَكوتِكَ! وَ ما اَحقَرَ ذٰلِكَ فيما غابَ عَنّا مِن سُلطانِكَ! وَ ما اَسبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنيا وَ ما اَصغَرَها فِي نِعَمِ الآخِرَةِ!

وَ منها: مِن مَلائِكَةٍ اَسكَنتَهُم سَماواتِكَ، وَ رَفَعتَهُم عَن اَرضِكَ؛ هُم اَعلَمُ خَلقِكَ بِكَ، وَ اَخوَفُهُم لَكَ، وَ اَقرَبُهُم مِنكَ. لَم يَسكُنُوا الاَصلابَ، وَ لَم يُضَمِّنُوا الاَرحامَ، وَ لَم يُخلَقوا «مِن ماءٍ مَهينٍ»، وَ لَم يَتَشَعَّبهُم «رَيبُ المَنونِ»؛ وَ اِنَّهُم عَلىٰ مَكانِهِم مِنكَ، وَ مَنزِلَتِهِم عِندَكَ، وَ استِجماعِ اَهواءِهِم فيكَ، وَ كَثرَةِ طاعَتِهِم لَكَ، وَ قِلَّةِ غَفلَتِهِم عَن اَمرِكَ. لَو عايَنوا كُنهَ ما خَفِيَ عَلَيهِم مِنكَ لَحَقَّروا اَعمالَهُم، وَ لَزَرَوا عَلىٰ اَنفُسِهِم، وَ لَعَرَفوا اَنَّهُم لَم يَعبُدوكَ حَقَّ عِبادَتِكَ، وَ لَم يُطيعوكَ حَقَّ طاعَتِكَ.

سُبحانَكَ خالِقًا وَ مَعبودًا! بِحُسنِ بَلائِكَ عِندَ خَلقِكَ خَلَقتَ دارًا، وَ جَعَلتَ فيها مَأدُبَةً: مَشرَبًا وَ مَطعَمًا، وَ اَزواجًا وَ خَدَمًا، وَ قُصورًا وَ اَنهارًا، وَ زُروعًا، وَ ثِمارًا؛ ثُمَّ اَرسَلتَ داعِيًا يَدعو اِلَيها، فَلَا الدّاعِيَ اَجابوا، وَ لا فِيما رَغَّبتَ رَغِبوا، وَ لا اِلىٰ ما شَوَّقتَ اِلَيهِ اشتاقوا. اَقبَلوا عَلىٰ جيفَةٍ قَدِ افتَضَحوا بِاَكلِها، وَ اصطَلَحوا عَلىٰ

(c) ketabton.com: The Digital Library

حُبّها، وَ مَن عَشِقَ شَيئًا اَعشىٰ (اَعمىٰ) بَصَرَهُ، وَ اَمرَضَ قَلبَهُ، فَهُوَ يَنظُرُ بِعَينٍ غَيرِ صَحيحَةٍ، وَيَسمَعُ بِأُذُنٍ غَيرِ سَميعَةٍ، قَد خَرَقَتِ الشَّهَواتُ عَقلَهُ، وَ اَماتَتِ الدُّنيا قَلبَهُ، وَ وَلِهَت عَلَيها نَفسُهُ، فَهُوَ عَبدٌ لَها، وَلِمَن فى يَدَيهِ شَيءٌ مِنها، حَيثُما زالَت زالَ اِلَيها، وَ حَيثُما اَقبَلَت اَقبَلَ عَلَيها؛ لا يَنزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزاجِرٍ، وَلا يَتَّعِظُ مِنهُ بِواعِظٍ، وَ هُوَ يَرَى المَأخوذينَ عَلَى الغِرَّةِ، حَيثُ لا اِقالَةَ وَلا رَجعَةَ، كَيفَ نَزَلَ بِهِم ما كانوا يَجهَلونَ، وَ جاءَهُم مِن فِراقِ الدُّنيا ما كانوا يَأمَنونَ، وَ قَدِموا مِنَ الآخِرَةِ عَلىٰ ما كانوا يوعَدونَ؛ فَغَيرُ مَوصوفٍ ما نَزَلَ بِهِم. اِجتَمَعَت عَلَيهِم سَكرَةُ المَوتِ وَ حَسرَةُ الفَوتِ، فَفَتَرَت لَها اَطرافُهُم، وَ تَغَيَّرَت لَها اَلوانُهُم، ثُمَّ ازدادَ المَوتُ فيهِم وُلوجًا، فَحيلَ بَينَ اَحَدِهِم وَ بَينَ مَنطِقِهِ، وَ اِنَّهُ لَبَينَ اَهلِهِ يَنظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلىٰ صِحَّةٍ مِن عَقلِهِ، وَ بَقاءٍ مِن لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فيمَ اَفنىٰ عُمرَهُ، وَ فيمَ اَذهَبَ دَهرَهُ! وَ يَتَذَكَّرُ اَموالًا جَمَعَها، اَغمَضَ فى مَطالِبِها، وَ اَخَذَها مِن مُصَرَّحاتِها وَ مُشتَبِهاتِها، قَد لَزِمَتهُ تَبِعاتُ جَمعِها، وَ اَشرَفَ عَلىٰ فِراقِها، تَبقىٰ لِمَن وَراءَهُ يَنعَمونَ فيها، وَ يَتَمَتَّعونَ بِها، فَيَكونُ المَهنَأُ لِغَيرِهِ، وَالعِبءُ عَلىٰ ظَهرِهِ. وَ المَرءُ قَد غَلِقَت (عَلَقَت) رُهونُهُ بِها فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدامَةً عَلىٰ ما اَصحَرَلَهُ عِندَ المَوتِ مِن اَمرِهِ، وَ يَزهَدُ فيما كانَ يَرغَبُ فيهِ اَيّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنّىٰ اَنَّ الَّذى كانَ يَغبِطُهُ بِها وَ يَحسُدُهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَلَيها قَد حازَها دونَه.

فَلَم يَزَلِ المَوتُ يُبالِغُ فى جَسَدِهِ حَتّىٰ خالَطَ لِسانُهُ سَمعَهُ، فَصارَ بَينَ اَهلِهِ لا يَنطِقُ بِلِسانِهِ، وَلا يَسمَعُ بِسَمعِهِ؛ يُرَدِّدُ طَرفَهُ بِالنَّظَرِ فى وُجوهِهِم، يَرىٰ حَرَكاتِ اَلسِنَتِهِم، وَلا يَسمَعُ رَجعَ كَلامِهِم.

ثُمَّ ازدادَ (زادَ) اَلمَوتُ التِياطًا بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَما قُبِضَ سَمعُهُ، وَ خَرَجَتِ الرّوحُ مِن جَسَدِهِ، فَصارَ جيفَةً بَينَ اَهلِهِ، قَد اَوحَشوا مِن جانِبِهِ، وَ تَباعَدوا مِن قُربِهِ. لا يُسعِدُ (يَعِدُ) باكِيًا، وَلا يُجيبُ داعِيًا. ثُمَّ حَمَلوهُ اِلىٰ مَخَطٍّ (مَحَطٍّ) فِى الاَرضِ فَاَسلَموهُ فيهِ اِلىٰ عَمَلِهِ، وَ انقَطَعوا عَن زَورَتِهِ.

حَتّىٰ اِذا بَلَغَ الكِتابُ اَجَلَهُ، وَ الاَمرُ مَقاديرَهُ، وَ اُلحِقَ آخِرُ الخَلقِ بِاَوَّلِهِ، وَ جاءَ مِن اَمرِ اللهِ ما يُريدُهُ مِن تَجديدِ خَلقِهِ، اَمادَ (اَمارَ) اَلسَّماءَ وَ فَطَرَها، وَاَرَجَّ الاَرضَ وَ اَرجَفَها، وَقَلَعَ جِبالَها وَنَسَفَها، وَ دَكَّ بَعضُها بَعضًا مِن هَيبَةِ جَلالَتِهِ وَ مَخوفِ سَطوَتِهِ، وَ اَخرَجَ مَن فيها، فَجَدَّدَهُم بَعدَ اِخلاقِهِم، وَ جَمَعَهُم بَعدَ تَفَرُّقِهِم، ثُمَّ مَيَّزَهُم لِما يُريدُهُ مِن مَسائَلَتِهِم عَن خَفايَا الاَعمالِ وَ خَبايَا الاَفعالِ، وَ جَعَلَهُم فَريقَينِ: اَنعَمَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ، وَ انتَقَمَ مِن هٰؤُلاءِ.

فَاَمّا اَهلُ الطّاعَةِ فَاَثابَهُم بِجِوارِهِ، وَ خَلَّدَهُم فى دارِهِ، حَيثُ لا يَظعَنُ النُّزّالُ، وَلا يَتَغَيَّرُ بِهِمُ الحالُ، وَلا تَنوبُهُمُ الاَفزاعُ، وَلا تَنالُهُمُ الاَسقامُ، وَلا تَعرِضُ لَهُمُ الاَخطارُ، وَلا تُشخِصُهُمُ الاَسفارُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَمّا اَهلُ المَعصِيَةِ فَاَنزِلهُم شَرَّدارٍ، وَ غَلَّ الاَيدِيَ اِلَى الاَعناقِ، وَ قَرَنَ النَّواصِيَ بِالاَقدامِ، وَ اَلبَسَهُم سَرابيلَ القَطِرانِ، وَ مُقَطَّعاتِ النّيرانِ، فِى عَذابٍ قَدِ اشتَدَّ حَرُّهِ، وَ بابٍ قَد اُطبِقَ عَلىٰ اَهلِهِ، فِى نارٍ لَها كَلَبٌ وَ لَجَبٌ (رَجلَبٌ) وَ لَهَبٌ ساطِعٌ، وَ قَصيفٌ هائِلٌ، لا يَظعَنُ مُقيمُها وَلا يُفادىٰ اَسيرُها، وَلا تُفصَمُ (تَقصِمُ) كُبولُها. لا مُدَّةَ لِلدّارِ فَتَفنىٰ، وَلا اَجَلَ لِلقَومِ فَيُقضىٰ.

و منها فى ذكر النّبى صلى الله عليه وآله قَد حَقَّرَ الدُّنيا وَ صَغَّرَها، وَ اَهوَنَ بِها وَ هَوَّنَها، وَ عَلِمَ اَنَّ اللهَ زَواها عَنهُ اختِيارًا، وَ بَسَطَها لِغَيرِهِ احتِقارًا، فَاَعرَضَ عَنِ الدُّنيا بِقَلبِهِ، وَ اَماتَ ذِكرَها عَن نَفسِهِ، وَ اَحَبَّ اَن تَغيبَ زينَتُها عَن عَينِهِ، لِكَيلا يَتَّخِذَ مِنها رِياشًا، اَو يَرجُوَ فيها مُقامًا. بَلَّغَ عَن رَبِّهِ مُعذِرًا، وَ نَصَحَ لِاُمَّتِهِ مُنذِرًا، وَ دَعا اِلَى الجَنَّةِ مُبَشِّرًا، وَ خَوَّفَ مِنَ النّارِ مُحَذِّرًا.

نَحنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَ مَحَطُّ الرِّسالَةِ، وَ مُختَلَفُ المَلائِكَةِ، وَ مَعادِنُ العِلمِ، وَ يَنابيعُ الحُكمِ، ناصِرُنا وَ مُحِبُّنا يَنتَظِرُ (يَنتَظِمُ) اَلرَّحمَةَ، وَ عَدُوُّنا (خاذَلنا) وَ مُبغِضُنا يَنتَظِرُ السَّطوَةَ (اَللَّعنَةَ).

١١٠
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اِنَّ اَفضَلَ ما تَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِّلونَ اِلَى اللهِ سُبحانَهِ وَ تَعالَى، اَلايمانُ بِهِ وَ بِرَسولِهِ، وَ الجِهادُ فى سَبيلِهِ، فَاِنَّهُ ذِروَةُ الاِسلامِ ؛ وَ كَلِمَةُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الاِخلاصِ فَاِنَّهَا الفِطرَةُ؛ وَ اِقامُ الصَّلاةِ فَاِنَّهَا المِلَّةُ؛ وَ ايتاءُ الزَّكاةِ فَاِنَّهَا فَريضَةٌ واجِبَةٌ؛ وَ صَومُ شَهرِ رَمَضانَ فَاِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ العِقابِ؛ وَ حَجُّ البَيتِ وَ اعتِمارُهُ فَاِنَّهُما يَنفِيانِ الفَقرَ وَ يَرحَضانِ الذَّنبَ؛ وَ صِلَةُ الرَّحِمِ فَاِنَّهَا مَثراةٌ فِي المالِ، وَ مَنسَأَةٌ فِي الاَجَلِ؛ وَ صَدَقَةُ السِّرِّ فَاِنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطيئَةَ؛ وَ صَدَقَةُ العَلانِيَةِ فَاِنَّهَا تَدفَعُ ميتَةَ السّوءِ؛ وَ صَنائِعُ المَعروفِ فَاِنَّهَا تَقي مَصارِعَ الهَوانِ.

اَفيضوا فِي ذِكرِ اللهِ فَاِنَّهُ اَحسَنُ الذِّكرِ، وَ ارغَبوا فِيما وَعَدَ المُتَّقينَ فَاِنَّ وَعدَهُ اَصدَقُ الوَعدِ. وَ اقتَدوا بِهَدي نَبِيِّكُم فَاِنَّهُ اَفضَلُ الهَدي؛ وَ استَنّوا بِسُنَّتِهِ فَاِنَّهَا اَهدَى السُّنَنِ.

وَ تَعَلَّمُوا القُرآنَ فَاِنَّهُ اَحسَنُ الحَديثِ، وَ تَفَقَّهوا فيهِ فَاِنَّهُ رَبيعُ القُلوبِ، وَ استَشفوا بِنورِهِ فَاِنَّهُ شِفاءُ الصُّدورِ، وَ اَحسِنوا تِلاوَتَهُ فَاِنَّهُ اَنفَعُ القَصَصِ. وَ اِنَّ العالِمَ العامِلَ بِغَيرِ عِلمِهِ كَالجاهِلِ الحائِرِ (الجائِرِ) الَّذي لا يَستَفيقُ مِن جَهلِهِ؛ بَل الحُجَّةُ عَلَيهِ اَعظَمُ، وَ الحَسرَةُ لَهُ اَلزَمُ، وَ هُوَ عِندَ اللهِ اَلوَمُ.

١١١
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمّا بَعدُ، فَاِنّي اُحَذِّرُكُمُ الدُّنيا، فَاِنَّهَا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّت بِالشَّهَواتِ، وَ تَحَبَّبَت بِالعاجِلَةِ، وَ راقَت بِالقَليلِ، وَ تَحَلَّت بِالآمالِ، وَ تَزَيَّنَت

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِالغُرورِ. لا تَدومُ حَبرَتُها، وَلا تُؤمَنُ فَجعَتُها. غَرّارَةٌ ضَرّارَةٌ، حائِلَةٌ زائِلَةٌ، نافِدَةٌ بائِدَةٌ، اَكّالَةٌ غَوّالَةٌ. لا تَعدو اِذا تَناهَت اِلىٰ اُمنِيَّةِ اَهلِ الرَّغبَةِ فيها وَ الرِّضاءِ (اَلرَّضِيّ) بِها اَن تَكونَ كَما قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ سُبحانَهُ: «كَماءٍ اَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الاَرضِ فَاَصبَحَ هَشيمًا تَذروهُ الرِّياحُ، وَكانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِرًا».

لَم يَكُنِ امرُؤٌ مِنها فى حَبرَةٍ اِلّا اَعقَبَتهُ بَعدَها عَبرَةً؛ وَ لَم يَلقَ فى سَرّائِها بَطنًا، اِلّا مَنَحَتهُ مِن ضَرّائِها ظَهرًا؛ وَلَم تَطُلَّهِ فيها دِيمَةُ رَخاءٍ، اِلّا هَتَنَت عَلَيهِ مُزنَةُ بَلاءٍ؛ وَ حَرِيٌّ (حَرِيا) اِذا اَصبَحَت لَهُ مُنتَصِرَةً اَن تُمسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَ اِن جانِبٌ مِنها اعذَوذَبَ وَ احلَولىٰ، اَمَرَّ مِنها جانِبٌ فَاَوبىٰ. لا يَنالُ امرُءٌ مِن غَضارَتِها رَغَبًا، اِلّا اَرهَقَتهُ مِن نَوائِبِها تَعَبًا؛ وَلا يُمسى مِنها فى جَناحِ اَمنٍ، اِلّا اَصبَحَ عَلىٰ قَوادِمِ خَوفٍ؛ غَرّارَةٌ، غُرورٌ ما فيها؛ فانِيَةٌ، فانٍ مَن عَلَيها. لا خَيرَ فى شَيءٍ مِن اَزوادِها اِلَّا التَّقوىٰ. مَن اَقَلَّ مِنها استَكثَرَ مِمّا يُؤمِنُهُ، وَ مَنِ استَكثَرَ مِنها استَكثَرَ مِمّا يوبِقُهُ، وَ زالَ عَمّا قَليلٍ عَنهُ. كَم مِن واثِقٍ بِها قَد فَجَعَتهُ، وَ ذى طُمَأنينَةٍ اِلَيها قَد صَرَعَتهُ، وَ ذى اُبَّهَةٍ قَد جَعَلَتهُ حَقيرًا، وَ ذى نَخوَةٍ قَد رَدَّتهُ ذَليلًا! سُلطانُها دُوَلٌ، وَ عَيشُها رَنِقٌ، وَ عَذبُها اُجاجٌ، وَ حُلوُها صَبِرٌ، وَ غِذاؤُها سِمامٌ، وَ اَسبابُها رِمامٌ. حَيُّها بِعَرَضِ مَوتٍ، وَ صَحيحُها بِعَرَضِ سُقمٍ. مُلكُها مَسلوبٌ، وَ عَزيزُها مَغلوبٌ، وَ مَوفورُها مَنكوبٌ، وَ جارُها

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَحروبٌ (مَجروبٌ). اَلَستُم فی مَساکِنِ مَن کانَ قَبلَکُم اَطوَلَ اَعمارًا، وَ اَبقیٰ آثارًا، وَ اَبعَدَ آمالًا، وَ اَعَدَّ عَدیدًا، وَ اَکثَفَ (اَکثَرَ) جُنودًا. تَعَبَّدوا لِلدُّنیا اَیَّ تَعَبُّدٍ، وَ آثَروها اَیَّ ایثارٍ، ثُمَّ ظَعَنوا عَنها بِغَیرِ زادٍ مُبَلِّغٍ وَ لا ظَهرٍ قاطِعٍ. فَهَل بَلَغَکُم اَنَّ الدُّنیا سَخَت لَهُم نَفسًا بِفِدیَةٍ، اَو اَعانَتهُم بِمَعونَةٍ، اَو اَحسَنَت لَهُم صُحبَةً! بَل اَرهَقَتهُم بِالقَوادِحِ، وَ اَوهَقَتهُم (اَوهَنَتهُم) بِالقَوارِعِ، وَ ضَعضَعَتهُم بِالنَّوائِبِ، وَ عَفَّرَتهُم لِلمَناخِرِ، وَ وَطِئَتهُم بِالمَناسِمِ، وَ اَعانَت عَلَیهِم «رَیبَ المَنونِ». فَقَد رَاَیتُم تَنَکُّرَها (شُکرَها) لِمَن دانَ لَها، وَ آثَرَها وَ اَخلَدَ اِلَیها، حینَ ظَعَنوا عَنها لِفِراقِ الاَبَدِ. وَهَل زَوَّدَتهُم اِلَّا السَّغَبَ، اَو اَحَلَّتهُم اِلَّا الضَّنکَ، اَو نَوَّرَت لَهُم اِلَّا الظُّلمَةَ، اَو اَعقَبَتهُم اِلَّا النَّدامَةَ. اَفَهٰذِهِ تُؤثِرونَ؟ اَم اِلَیها تَطمَئِنّونَ؟ اَم عَلَیها تَحرِصونَ؟ فَبِئسَتِ الدّارُ لِمَن لَم یَتَّهِمها، وَلَم یَکُن فیها عَلیٰ وَجَلٍ (حَذَرٍ) مِنها. فَاعلَموا وَ اَنتُم تَعلَمونَ بِاَنَّکُم تارِکوها وَظاعِنونَ عَنها، وَ اتَّعِظوا فیها بِالَّذینَ قالوا: «مَن اَشَدُّ مِنّا قُوَّةً»؛ حُمِلوا اِلیٰ قُبورِهِم فَلایُدعَونَ رُکبانًا، وَ اُنزِلُوا الاَجداثَ فَلایُدعَونَ ضیفانًا، وَ جُعِلَ لَهُم مِنَ الصَّفیحِ اَجنانٌ، وَ مِنَ التُّرابِ اَکفانٌ (اَکنانٌ)، وَ مِنَ الرُّفاتِ جیرانٌ، فَهُم جیرَةٌ لا یُجیبونَ داعِیًا، وَلا یَمنَعونَ ضَیمًا، وَلا یُبالونَ مَندَبَةً. اِن جیدوا لَم یَفرَحوا، وَ اِن قُحِطوا لَم یَقنَطوا. جَمیعٌ وَهُم آحادٌ، وَ جیرَةٌ وَهُم اَبعادٌ. مُتَدانونَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

لا يَتَزاوَرونَ، وَ قَريبونَ لا يَتَقارَبونَ. حُلَماءُ قَد ذَهَبَت اَضغانُهُم، وَ جُهَلاءُ قَد ماتَت اَحقادُهُم. لا يُخشىٰ فَجعُهُم، وَلا يُرجىٰ دَفعُهُم، اِستَبدَلوا بِظَهرِ الاَرضِ (الاَرَضينَ) بَطنًا، وَ بِالسَّعَةِ ضيقًا، وَ بِالاَهلِ غُربَةً، وَ بِالنّورِ ظُلمَةً، فَجاؤوها كَما فارَقوها، حُفاةً عُراةً، قَد ظَعَنوا (طَعَنوا) عَنها بِاَعمالِهِم اِلَى الحَياةِ الدّائِمَةِ وَ الدّارِ الباقِيَةِ، كَما قالَ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ: «كَما بَدَأنا اَوَّلَ خَلقٍ نُعيدُهُ، وَعدًا عَلَينا، اِنّا كُنّا فاعِلينَ».

١١٢
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام
ذَكَرَ فيها مَلَكَ المَوتِ وَ تَوَفّيَهُ الاَنفُسِ

هَل تُحِسُّ بِهِ اِذا دَخَلَ مَنزِلًا؟ اَم هَل تَراهُ اِذا تَوَفّىٰ اَحَدًا؟ بَل كَيفَ يَتَوَفّى الجَنينَ فى بَطنِ اُمِّهِ! اَيَلِجُ عَلَيهِ مِن بَعضِ جَوارِحِها اَمِ الرّوحُ اَجابَتهُ بِاِذنِ رَبِّها؟ اَم هُوَ ساكِنٌ مَعَهُ فى اَحشائِها؟ كَيفَ يَصِفُ اِلٰهَهُ مَن يَعجَزُ عَن صِفَةِ مَخلوقٍ مِثلِهِ!

١١٣
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ اُحَذِّرَكُمُ الدُّنيا فَاِنَّها مَنزِلُ قُلعَةٍ، وَ لَيسَت بِدارِ نُجعَةٍ. وَ قَد تَزَيَّنَت بِغُرورِها، وَ غَرَّت بِزينَتِها. دارُها هانَت عَلىٰ رَبِّها، فَخَلَطَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

حَلالَها بِحَرامِها، وَ خَيرَها بِشَرِّها، وَ حَياتَها بِمَوتِها، وَ حُلوَها بِمُرِّها، لَم يُصفِها اللهُ تَعالىٰ لِأَولِيائِهِ، وَ لَم يَضِنَّ بِها عَلىٰ أَعدائِهِ. خَيرُها زَهيدٌ وَ شَرُّها عَتيدٌ، وَ جَمعُها يَنفَدُ، وَ مُلكُها يُسلَبُ، وَ عامِرُها يَخرَبُ. فَما خَيرُ دارٍ تُنقَضُ نَقضَ البِناءِ، وَ عُمرٍ يَفنىٰ فيها فَناءَ الزّادِ، وَ مُدَّةٍ تَنقَطِعُ انقِطاعَ السَّيرِ. اِجعَلوا مَا افتَرَضَ اللهُ عَلَيكُم مِن طَلَبِكُم، وَ اسأَلوهُ مِن أَداءِ حَقِّهِ ما سَأَلَكُم، وَ اَسمِعوا دَعوَةَ المَوتِ آذانَكُم قَبلَ أَن يُدعىٰ بِكُم.

إِنَّ الزّاهِدينَ فِي الدُّنيا تَبكي قُلوبُهُم وَ إِن ضَحِكوا، وَ يَشتَدُّ حُزنُهُم وَ إِن فَرِحوا، وَ يَكثُرُ مَقتُهُم أَنفُسَهُم وَ إِن اغتَبَطوا بِما رُزِقوا. قَد غابَ عَن قُلوبِكُم ذِكرُ الآجالِ، وَ حَضَرَتكُم كَواذِبُ الآمالِ؛ فَصارَتِ الدُّنيا أَملَكَ بِكُم مِنَ الآخِرَةِ، وَ العاجِلَةُ أَذهَبَ بِكُم مِنَ الآجِلَةِ، وَ إِنَّما أَنتُم إِخوانٌ عَلىٰ دينِ اللهِ، ما فَرَّقَ بَينَكُم إِلّا خُبثُ السَّرائِرِ، وَ سوءُ الضَّمائِرِ؛ فَلا تَوازَرونَ (تَأتَزِرونَ) وَ لا تَناصَحونَ، وَ لا تَبادَلونَ وَ لا تَوادّونَ. ما بالُكُم تَفرَحونَ بِاليَسيرِ مِنَ الدُّنيا تُدرِكونَهُ، وَ لا يَحزُنُكُمُ الكَثيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحرَمونَهُ! وَ يُقلِقُكُمُ اليَسيرُ مِنَ الدُّنيا يَفوتُكُم، حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجوهِكُم، وَ قِلَّةِ صَبرِكُم عَمّا زُوِيَ مِنها عَنكُم؛ كَأَنَّها دارُ مُقامِكُم، وَ كَأَنَّ مَتاعَها باقٍ عَلَيكُم. وَ ما يَمنَعُ أَحَدَكُم أَن يَستَقبِلَ أَخاهُ بِما يَخافُ مِن عَيبِهِ، إِلّا مَخافَةَ أَن يَستَقبِلَهُ بِمِثلِهِ. قَد تَصافَيتُم عَلىٰ رَفضِ الآجِلِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ حُبِّ العاجِلِ، وَ صارَدينُ اَحَدِكُم لُعقَةً عَلىٰ لِسانِهِ، صَنيعَ مَن قَد فَرَغَ مِن عَمَلِهِ، وَ اَحرَزَ رِضىٰ سَيِّدِهِ.

١١٤
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الواصِلِ الحَمدَ بِالنِّعَمِ وَ النِّعَمَ بِالشُّكرِ. نَحمَدُهُ عَلىٰ آلائِهِ، كَما نَحمَدُهُ عَلىٰ بَلائِهِ. وَ نَستَعينُهُ عَلىٰ هٰذِهِ النُّفوسِ البِطاءِ عَمّا اُمِرَت بِهِ، اَلسِّراعِ اِلىٰ ما نُهِيَت عَنهُ. وَ نَستَغفِرُهُ مِمّا اَحاطَ بِهِ عِلمُهُ، وَ اَحصاهُ كِتابُهُ: عِلمٌ غَيرُ قاصِرٍ، وَ كِتابٌ غَيرُ مُغادِرٍ. وَ نُؤمِنُ بِهِ ايمانَ مَن عايَنَ الغُيوبَ، وَ وَقَفَ عَلَى المَوعودِ، ايمانًا نَفىٰ اِخلاصُهُ الشِّركَ، وَ يَقينُهُ الشَّكَّ. وَ نَشهَدُ اَن لا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَ اَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله عَبدُهُ وَ رَسولُهُ، شَهادَتَينِ تُصعِدانِ (اِستَعِدّانِ) اَلقَولَ، وَ تَرفَعانِ العَمَلَ. لا يَخِفُّ ميزانٌ توضَعانِ فيهِ، وَلا يَثقُلُ ميزانٌ تُرفَعانِ عَنهُ.

اوصيكُم، عِبادَ اللّٰهِ، بِتَقوَى اللّٰهِ الَّتى هِيَ الزّادُ وَ بِهَا المَعاذُ (اَلمَعادُ): زادٌ مُبَلِّغٌ، وَ مَعاذٌ مُنجِحٌ. دَعا اِلَيها اَسمَعُ داعٍ، وَ وَعاها خَيرُ واعٍ؛ فَاَسمَعَ داعيها، وَ فازَ واعيها.

عِبادَ اللّٰهِ، اِنَّ تَقوَى اللّٰهِ حَمَت اَولِياءَ اللّٰهِ مَحارِمَهُ، وَ اَلزَمَت قُلوبَهُم مَخافَتَهُ، حَتّىٰ اَسهَرَت لَيالِيَهُم، وَ اَظمَأَت هَواجِرَهُم؛ فَاَخَذُوا

(c) ketabton.com: The Digital Library

الرّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَ الرِّيَّ بِالظَّمَا، وَ استَقرَبُوا الاَجَلَ فَبادَرُوا العَمَلَ، وَ كَذَّبُوا الاَمَلَ فَلاحَظُوا الاَجَلَ. ثُمَّ اِنَّ الدُّنيا دارُ فَناءٍ وَعَناءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ؛ فَمِنَ الفَناءِ اَنَّ الدَّهرَ موتِرٌ قَوسَهِ، لا تُخطِئُ سِهامُهُ، وَلا تُوسىٰ جِراحُهُ (حَراجُهُ). يَرمِي الحَيَّ بِالمَوتِ، وَ الصَّحيحَ بِالسَّقَمِ، وَ النّاجِيَ بِالعَطَبِ. آكِلٌ لا يَشبَعُ، وَ شارِبٌ لا يَنقَعُ. وَمِنَ العَناءِ اَنَّ المَرءَ يَجمَعُ مالا يَأكُلُ وَيَبنى مالا يَسكُنُ، ثُمَّ يَخرُجُ اِلَى اللهِ تَعالىٰ لا مالًا حَمَلَ، وَلا بِناءً نَقَلَ. وَ مِن غِيَرِها اَنَّكَ تَرَى المَرحومَ مَغبوطًا، وَ المَغبوطَ مَرحومًا؛ لَيسَ ذٰلِكَ اِلّا نَعيمًا زَلَّ (زالَ) وَبُؤسًا نَزَلَ.

وَ مِن عِبَرِها اَنَّ المَرءَ يُشرِفُ عَلىٰ اَمَلِهِ فَيَقتَطِعُهُ حُضورُ اَجَلِهِ. فَلا اَمَلٌ يُدرَكُ، وَلا مُؤَمَّلٌ يُترَكُ. فَسُبحانَ اللهِ ما اَغَرَّ سُرورَها! وَاَظمَاَ رِيَّها! وَاَضحىٰ فَيئَها! لا جاءٍ يُرَدُّ، وَلا ماضٍ (مُؤَمَّلٍ) يَرتَدُّ. فَسُبحانَ اللهِ، ما اَقرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلَحاقِهِ بِهِ، وَ اَبعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ لِانقِطاعِهِ عَنهُ! اِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ اِلّا عِقابُهُ، وَ لَيسَ شَيءٌ بِخَيرٍ مِنَ الخَيرِ اِلّا ثَوابُهُ. وَكُلُّ شَيءٍ مِنَ الدُّنيا سَماعُهُ اَعظَمُ مِن عِيانِهِ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيانُهُ اَعظَمُ مِن سَماعِهِ؛ فَلَيَكفِكُم مِنَ العِيانِ السَّماعُ، وَمِنَ الغَيبِ الخَبَرُ.

وَاعلَموا اَنَّ ما نَقَصَ مِنَ الدُّنيا وَزادَ فِي الآخِرَةِ خَيرٌ مِمّا نَقَصَ مِنَ الآخِرَةِ وَزادَ فِي الدُّنيا؛ فَكَم مِن مَنقوصٍ رابِحٍ وَمَزيدٍ خاسِرٍ! اِنَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الَّذی اُمِرتُم بِهِ اَوسَعُ مِنَ الَّذی نُهیتُم عَنهُ. وَ ما اُحِلَّ لَکُم اَکثَرُ مِمّا حُرِّمَ عَلَیکُم؛ فَذَروا ما قَلَّ لِما کَثُرَ، وَ ما ضاقَ لِمَا اتَّسَعَ.

قَد تَکَفَّلَ لَکُم بِالرِّزقِ وَ اُمِرتُم بِالعَمَلِ؛ فَلا یَکونَنَّ المَضمونُ لَکُم طَلَبُهُ اَولیٰ بِکُم مِنَ المَفروضِ عَلَیکُم عَمَلُهُ، مَعَ اَنَّهُ وَ اللهِ لَقَدِ اعتَرَضَ الشَّکُّ، وَ دَخَلَ الیَقینُ، حَتّیٰ کَاَنَّ الَّذی ضُمِنَ لَکُم قَد فُرِضَ عَلَیکُم، وَ کَاَنَّ الَّذی قَد فُرِضَ عَلَیکُم قَد وُضِعَ عَنکُم.

فَبادِرُوا العَمَلَ، وَ خافوا بَغتَةَ الاَجَلِ، فَاِنَّهُ لا یُرجیٰ مِن رَجعَةِ العُمُرِ ما یُرجیٰ مِن رَجعَةِ الرِّزقِ. ما فاتَ اَلیَومَ مِنَ الرِّزقِ رُجِیَ غَدًا زِیادَتُهُ، وَ ما فاتَ اَمسِ مِنَ العُمُرِ لَم یُرجَ اَلیَومَ رَجعَتُهُ. اَلرَّجاءُ مَعَ الجائی، وَ الیَأسُ مَعَ الماضی. فَ«اِتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ، وَ لا تَموتُنَّ اِلّا وَ اَنتُم مُسلِمونَ».

١١٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فِی الاِستِسقاءِ

اَللّٰهُمَّ قَدِ انصاحَت جِبالُنا (حِبالُنا)، وَ اغبَرَّت اَرضُنا، وَ هامَت دَوابُّنا، وَ تَحَیَّرَت فی مَرابِضِها، وَ عَجَّت عَجیجَ الثَّکالیٰ عَلیٰ اَولادِها، وَ مَلَّتِ التَّرَدُّدَ فی مَراتِعِها، وَ الحَنینَ اِلیٰ مَوارِدِها (وَ الحقن).

اَللّٰهُمَّ فَارحَم اَنینَ الآنَّةِ، وَ حَنینَ الحانَّةِ! اَللّٰهُمَّ فَارحَم حَیرَتَها فی مَذاهِبِها، وَ اَنینَها فی مَوالِجِها! اَللّٰهُمَّ خَرَجنا اِلَیکَ حینَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اعتَكَرَت عَلَينا حَدابيرُ السِّنينَ، وَاَخلَفَتنا مَخايِلُ الجودِ؛ فَكُنتَ الرَّجاءَ لِلمُبتَئِسِ، وَ البَلاغَ لِلمُلتَمِسِ. نَدعوكَ حينَ قَنَطَ الاَنامُ، وَ مُنِعَ الغَمامُ، وَ هَلَكَ السَّوامُ، اَلّا تُؤاخِذَنا بِاَعمالِنا، وَلا تَأخُذَنا بِذُنوبِنا. وَ انشُر عَلَينا رَحمَتَكَ بِالسَّحابِ المُنبَعِقِ، وَ الرَّبيعِ المُغدِقِ، وَ النَّباتِ المونِقِ، سَحًّا وابِلًا، تُحيي بِهِ ما قَد ماتَ، وَ تَرُدُّ بِهِ ما قَد فاتَ.

اَللّٰهُمَّ سُقيا مِنكَ مُحيِيَةً مُرويَةً (مَرِيَّةً)، تامَّةً عامَّةً، طَيِّبَةً مُبارَكَةً، هَنيئَةً مَريعَةً، زاكِيًا نَبتُها، ثامِرًا فَرعُها، ناضِرًا وَرَقُها (اَرزاقُها)، تُنعِشُ بِهَا الضَّعيفَ مِن عِبادِكَ، وَتُحيي بِهَا المَيِّتَ مِن بِلادِكَ. اَللّٰهُمَّ سُقيا مِنكَ تُعشِبُ بِها نِجادُنا، وَ تَجرى بِها وِهادُنا، وَ يُخصِبُ بِها جَنابُنا، وَ تُقبِلُ (تَزكو) بِها ثِمارُنا، وَ تَعيشُ بِها مَواشينا، وَ تَندىٰ بِها اَقاصينا، وَ تَستَعينُ بِها ضَواحينا؛ مِن بَرَكاتِكَ الواسِعَةِ، وَ عَطاياكَ الجَزيلَةِ، عَلىٰ بَريَّتِكَ المُرمِلَةِ، وَ وَحشِكَ المُهمَلَةِ. وَ اَنزِل عَلَينا سَماءً مُخضِلَةً، مِدرارًا هاطِلَةً (باطِلَةً)، يُدافِعُ الوَدقُ مِنها الوَدقَ، وَ يَحفِزُ القَطرُ مِنها القَطرَ، غَيرَ خُلَّبٍ بَرقُها، وَلا جَهامٍ عارِضُها، وَلا قَزَعٍ رَبابُها، وَلا شَفّانٍ ذِهابُها، حَتّىٰ يُخصِبَ لِمَراعِيها المُجدِبونَ، وَ يَحيا بِبَرَكَتِها المُسنِتونَ، فَاِنَّكَ تُنزِلُ الغَيثَ مِن بَعدِ ما قَنَطوا وَ تَنشُرُ رَحمَتَكَ وَ اَنتَ الوَلِيُّ الحَميدُ. (تفسير ما فى هذه الخطبة من الغريب) قوله عليه السلام (انصاحت جبالنا) اَى تشققت من المحول،

(c) ketabton.com: The Digital Library

يقال: انصاح الثوب اِذا انشق. و يقال اَيضًا: انصاح النبت و صاح و صوح اِذا جف و يبس؛ كله بمعنى. و قوله: (و هامت دوابنا) اَى عطشت، و الهيام: العطش. و قوله: (حدابير السنين) جمع حدبار، و هى الناقة التى اَنضاها السير، فشبه بها السنة التى فشا فيها الجدب، قال ذو الرمة:

حدابر ما تنفك اِلا مناخة على الخسف اَو ترمى بها بلدًا قفرا

وقوله: (ولا قزع ربابها)، القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب. و قوله: (وَلا شَفان ذهابها) فاِن تقديره: وَلا ذات شَفان ذهابها. و الشَفان: الريح الباردة، والذهاب : الاَمطار اللينة. فحذف (ذات) لعلم السامع به .

١١٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَرسَلَهُ داعِيًا اِلَى الحَقِّ وَ شاهِدًا عَلَى الخَلقِ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ غَيرَ وانٍ وَلا مُقَصِّرٍ، وَ جاهَدَ فِى اللهِ اَعداءَهُ غَيرَ واهِنٍ وَلا مُعَذِّرٍ. اِمامُ مَنِ اتَّقىٰ، وَبَصَرُ (بَصيرَةُ) مَنِ اهتَدىٰ.

وَ مِنها: وَلَو تَعلَمونَ ما اَعلَمُ مِمّا طُوِىَ عَنكُم غَيبُهُ، اِذًا لَخَرَجتُم اِلَى الصُّعُداتِ تَبكونَ عَلىٰ اَعمالِكُم، وَ تَلتَدِمونَ عَلىٰ اَنفُسِكُم، وَ لَتَرَكتُم اَموالَكُم لا حارِسَ (خارِسَ) لَها وَلا خالِفَ عَلَيها، وَ لَهَمَّت كُلَّ امرِئٍ مِنكُم نَفسُهُ، لا يَلتَفِتُ اِلىٰ غَيرِها؛ وَلَكِنَّكُم نَسيتُم ما ذُكِّرتُم، وَ اَمِنتُم ما حُذِّرتُم، فَتاهَ عَنكُم رَأيُكُم، وَ تَشَتَّتَ عَلَيكُم اَمرُكُم. وَ لَوَدِدتُ اَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَينى وَ بَينَكُم، وَ اَلحَقَنى بِمَن هُوَ اَحَقُّ بى مِنكُم. قَومٌ وَ اللهِ مَيامينُ الرَّأىِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَراجيحُ الحِلمِ، مَقاويلُ بِالحَقِّ، مَتاريكُ لِلبَغيِ، مَضَوا قُدُمًا عَلَى الطَّريقَةِ، وَ اَوجَفوا عَلَى المَحَجَّةِ، فَظَفِروا بِالعُقبَى الدّائِمَةِ، وَالكَرامَةِ الباردَةِ. اَما وَاللهِ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيكُم غُلامُ ثَقيفٍ الذَّيّالُ المَيّالُ؛ يَأكُلُ خَضِرَتَكُم، وَيُذيبُ شَحمَتَكُم، اِيهٍ اَبا وَذَحَةَ!

(الوَذَحَةُ: الخُنفُساءُ. و هذا القول يومئُ به اِلى الحجاج، و له مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .)

١١٧
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

فَلا اَموالَ بَذَلتُموها لِلَّذى رَزَقَها، وَلا اَنفُسَ خاطَرتُم بِها لِلَّذى خَلَقَها. تَكرُمونَ بِاللهِ عَلىٰ عِبادِهِ، وَلا تُكرِمونَ اللهَ فى عِبادِهِ. فَاعتَبِروا بِنُزولِكُم مَنازِلَ مَن كانَ قَبلَكُم، وَ انقِطاعِكُم عَن اَوصَلِ (اَصلِ ـ اَهلِ) اِخوانِكُم.

١١٨
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَنتُمُ الاَنصارُ عَلَى الحَقِّ، وَ الاِخوانُ فِى الدّينِ، وَ الجُنَنُ يَومَ البَأسِ، وَ البِطانَةُ دونَ (يَومَ) النّاسِ، بِكُم اَضرِبُ المُدبِرَ، وَ اَرجو طاعَةَ المُقبِلِ. فَاَعينونى بِمُناصَحَةٍ خَلِيَّةٍ (جَلِيَّةٍ) مِنَ الغِشِّ، سَليمَةٍ مِنَ الرَّيبِ؛ فَوَاللهِ اِنّى لَاَولَى النّاسِ بِالنّاسِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

۱۱۹
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَد جَمَعَ النّاسَ وَ حَضَّهُم عَلَى الجِهادِ فَسَكَتوا مَلِيًّا

فقال عليه السلام ما بالُكُم اَمُخرَسونَ اَنتُم؟ فقال قوم منهم: يا اَميرالمؤمنين، اِن سرت سرنا معك. فقال عليه السلام: ما بالُكُم! لا سُدِّدتُم لِرُشدٍ! وَ لا هُديتُم لِقَصدٍ! اَ فى مِثلِ هذا يَنبَغى لى اَن اَخرُجَ؟ وَ اِنَّما يَخرُجُ فى مِثلِ هذا رَجُلٌ مِمَّن اَرضاهُ مِن شُجعانِكُم وَ ذَوى بَأسِكُم، وَ لا يَنبَغى لى اَن اَدَعَ الجُندَ وَ المِصرَ وَ بَيتَ المالِ وَ جِبايَةَ الاَرضِ، وَ القَضاءَ بَينَ المُسلِمينَ، وَ النَّظَرَ فى حُقوقِ (حَقِّ) المُطالِبينَ، ثُمَّ اَخرُجَ فى كَتيبَةٍ اَتبَعُ اُخرىٰ، اَتَقَلقَلُ تَقَلقُلَ القِدحِ فِى الجَفيرِ الفارِغِ، وَ اِنَّما اَنَا قُطبُ الرَّحا، تَدورُ عَلَىَّ وَ اَنَا بِمَكانى، فَاِذا فارَقتُهُ استَحارَ مَدارُها، وَ اضطَرَبَ ثِفالُها؛ هذا لَعَمرُ اللهِ الرَّأىُ السّوءُ.

وَ اللهِ لَولا رَجائِى الشَّهادَةَ عِندَ لِقائِى العَدُوَّ - وَ لَو قَد حُمَّ لى لِقاؤُهُ - لَقَرَّبتُ رِكابى ثُمَّ شَخَصتُ عَنكُم فَلا اَطلُبُكُم مَا اختَلَفَ جَنوبٌ وَ شَمالٌ؛ طَعّانينَ عَيّابينَ، حَيّادينَ رَوّاغينَ. اِنَّهُ لا غَناءَ فى كَثرَةِ عَدَدِكُم مَعَ قِلَّةِ اجتِماعِ قُلوبِكُم. لَقَد حَمَلتُكُم عَلَى الطَّريقِ الواضِحِ الَّتى لا يَهلِكُ عَلَيها اِلّا هالِكٌ، مَنِ استَقامَ فَاِلَى الجَنَّةِ، وَ مَن زَلَّ فَاِلَى النّارِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٢٠
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

تَاللّهِ لَقَد عُلِّمتُ تَبليغَ الرِّسالاتِ، وَاِتمامَ العِداتِ، وَتَمامَ الكَلِماتِ. وَ عِندَنا ـ اَهلَ البَيتِ ـ اَبوابُ الحُكمِ وَ ضِياءُ الاَمرِ. اَلا وَ اِنَّ شَرائِعَ الدّينِ واحِدَةٌ، وَ سُبُلَهُ قاصِدَةٌ. مَن اَخَذَ بِها لَحِقَ وَ غَنِمَ، وَ مَن وَقَفَ عَنها ضَلَّ وَ نَدِمَ. اِعمَلوا لِيَومٍ تُذخَرُ لَهُ الذَّخائِرُ، وَ تُبلى فيهِ السَّرائِرُ. وَ مَن لا يَنفَعُهُ حاضِرُ لُبِّهِ فَعازِبُهُ عَنهُ اَعجَزُ، وَ غائِبُهُ اَعوَزُ. وَ اتَّقوا نارًا حَرُّها شَديدٌ، وَ قَعرُها بَعيدٌ، وَ حِليَتُها حَديدٌ، وَ شَرابُها صَديدٌ. اَلا وَ اِنَّ اللِّسانَ الصّالِحَ يَجعَلُهُ اللّهُ تَعالى لِلمَرءِ فِي النّاسِ، خَيرٌ لَهُ مِنَ المالِ يورِثُهُ مَن لا يَحمَدُهُ.

١٢١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَ قَد قامَ اِلَيهِ رَجُلٌ مِن اَصحابِهِ فَقالَ: نَهَيتَنا عَنِ الحُكومَةِ ثُمَّ اَمَرتَنا بِها، فَلَم نَدرِ اَيَّ الاَمرَينِ اَرشَدُ؟ فَصَفَّقَ عليه السلام اِحدىٰ يَدَيهِ عَلَى الاُخرىٰ ثُمَّ قالَ:

هذا جَزاءُ مَن تَرَكَ العُقدَةَ! اَما وَ اللّهِ لَو اَنّي حينَ اَمَرتُكُم بِهِ حَمَلتُكُم عَلَى المَكروهِ الَّذي يَجعَلُ اللّهُ فيهِ خَيرًا، فَاِنِ استَقَمتُم هَدَيتُكُم وَ اِنِ اعوَجَجتُم قَوَّمتُكُم، وَ اِن اَبَيتُم تَدارَكتُكُم، لَكانَتِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الوُثقىٰ وَ لٰكِن بِمَن؟ وَ اِلىٰ مَن؟ اُريدُ اَن اُداوِيَ بِكُم وَ اَنتُم دائي، كَناقِشِ الشَّوكَةِ بِالشَّوكَةِ، وَهُوَ يَعلَمُ اَنَّ ضَلعَها مَعَهَا.

اَللّٰهُمَّ قَد مَلَّت اَطِبّاءُ هٰذَا الدّاءِ الدَّوِيِّ، وَ كَلَّتِ النَّزعَةُ بِاَشطانِ الرَّكِيِّ! اَينَ القَومُ الَّذينَ دُعوا اِلَى الاِسلامِ فَقَبِلوهُ، وَ قَرَؤُوا القُرآنَ فَاَحكَموهُ، وَ هيجوا اِلَى الجِهادِ فَوَلِهوا وَلَهَ اللِّقاحِ اِلىٰ اَولادِها، وَسَلَبُوا السُّيوفَ اَغمادَها، وَاَخَذوا بِاَطرافِ الاَرضِ زَحفًا زَحفًا، وَصَفًّا صَفًّا؛ بَعضٌ هَلَكَ، وَبَعضٌ نَجا. لايُبَشِّرونَ بِالاَحياءِ، وَلايُعَزَّونَ عَنِ المَوتىٰ (اَلقَتلىٰ). مُرهُ العُيونِ مِنَ البُكاءِ، خُمصُ البُطونِ مِنَ الصِّيامِ، ذُبلُ الشِّفاهِ مِنَ الدُّعاءِ، صُفرُ الاَلوانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلىٰ وُجوهِهِم غَبَرَةُ الخاشِعينَ. اُولٰئِكَ اِخوانِيَ الذّاهِبونَ. فَحَقَّ لَنا اَن نَظمَأَ اِلَيهِم، وَنَعَضَّ الاَيدِيَ عَلىٰ فِراقِهِم. اِنَّ الشَّيطانَ يُسَنّي لَكُم طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ اَن يَحُلَّ دينَكُم عُقدَةً عُقدَةً، وَيُعطِيَكُم بِالجَماعَةِ الفُرقَةَ، وَ بِالفُرقَةِ الفِتنَةَ. فَاصدِفوا عَن نَزَغاتِهِ وَ نَفثاتِهِ، وَ اقبَلُوا النَّصيحَةَ مِمَّن اَهداها اِلَيكُم، وَ اعقِلوها عَلىٰ اَنفُسِكُم.

١٢٢

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِلخَوارِجِ، وَ قَد خَرَجَ اِلىٰ مُعَسكَرِهِم وَ هُم مُقيمونَ عَلىٰ اِنكارِ الحُكومَةِ، فَقالَ عليه السلام:

اَكُلُّكُم شَهِدَ مَعَنا صِفّينَ؟ فَقالوا: مِنّا مَن شَهِدَ وَ مِنّا مَن لَم يَشهَد.

(c) ketabton.com: The Digital Library

قالَ: فَامتازوا فِرقَتَينِ، فَليَكُن مَن شَهِدَ صِفّينَ فِرقَةً، وَمَن لَم يَشهَدها فِرقَةً، حَتّىٰ أُكَلِّمَ كُلًّا مِنكُم بِكَلامِهِ. وَ نادَى النّاسَ، فَقالَ: اَمسِكوا عَنِ الكَلامِ، وَ اَنصِتوا لِقَولي، وَ اَقبِلوا بِأَفئِدَتِكُم اِلَيَّ، فَمَن نَشَدناهُ شَهادَةً فَليَقُل بِعِلمِهِ فيها.

ثُمَّ كَلَّمَهُم عليه السلام بِكَلامٍ طَويلٍ، مِن جُملَتِهِ اَن قالَ عليه السلام: اَلَم تَقولوا عِندَ رَفعِهِمُ المَصاحِفَ حيلَةً وَ غيلَةً، وَ مَكرًا وَ خَديعَةً: اِخوانُنا وَ اَهلُ دَعوَتِنا، اِستَقالونا وَ استَراحوا اِلىٰ كِتابِ اللهِ سُبحانَهُ، فَالرَّأيُ القَبولُ مِنهُم وَ التَّنفيسُ عَنهُم؟ فَقُلتُ لَكُم: هٰذا اَمرٌ ظاهِرُهُ اِيمانٌ، وَ باطِنُهُ عُدوانٌ، وَ اَوَّلُهُ رَحمَةٌ، وَ آخِرُهُ نَدامَةٌ؛ فَاَقيموا عَلىٰ شَأنِكُم، وَ الزَموا طَريقَتَكُم، وَ عَضّوا عَلَى الجِهادِ بِنَواجِذِكُم، وَلا تَلتَفِتوا اِلىٰ ناعِقٍ نَعَقَ؛ اِن اُجيبَ اَضَلَّ، وَ اِن تُرِكَ ذَلَّ. وَ قَد كانَت هٰذِهِ الفَعلَةُ، وَ قَد رَاَيتُكُم اَعطَيتُموها. وَ اللهِ لَئِن اَبَيتُها ما وَجَبَت عَلَيَّ فَريضَتُها، وَلا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنبَها. وَ وَ اللهِ اِن جِئتُها اِنّي لَلمُحِقُّ الَّذي يُتَّبَعُ؛ وَ اِنَّ الكِتابَ لَمَعي، ما فارَقتُهُ مُذ صَحِبتُهُ. فَلَقَد كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَ اِنَّ القَتلَ لَيَدورُ عَلَى الآباءِ وَ الاَبناءِ وَ الاِخوانِ وَ القَراباتِ (الاَقرِباءِ)، فَما نَزدادُ عَلىٰ كُلِّ مُصيبَةٍ وَ شِدَّةٍ اِلّا اِيمانًا، وَ مُضِيًّا عَلَى الحَقِّ، وَ تَسليمًا لِلاَمرِ، وَ صَبرًا عَلىٰ مَضَضِ الجِراحِ. وَ لٰكِنّا اِنَّما اَصبَحنا نُقاتِلُ اِخوانَنا فِي الاِسلامِ عَلىٰ ما دَخَلَ فيهِ مِنَ الزَّيغِ وَ الاِعوِجاجِ، وَ الشُّبهَةِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ التَّأويلِ. فَاِذا طَمِعنا فى خَصلَةٍ يَلُمُّ اللّهُ بِها شَعَثَنا، وَ نَتَدانىٰ بِها اِلَى البَقِيَّةِ فِيما بَينَنا، رَغِبنا فيها، وَ اَمسَكنا عَمّا سِواها.

١٢٣

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِاَصحابِهِ فى ساحَةِ الحَربِ بِصِفّينَ

وَ اَىُّ امرِئٍ مِنكُم اَحَسَّ مِن نَفسِهِ رَباطَةَ جَأشٍ عِندَ اللِّقاءِ، وَرَاىٰ مِن اَحَدٍ مِن اِخوانِهِ فَشَلًا فَلْيَذُبَّ (فَلْيَذْبُب) عَن اَخيهِ بِفَضلِ نَجدَتِهِ الَّتى فُضِّلَ بِها عَلَيهِ كَما يَذُبُّ عَن نَفسِهِ، فَلَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُ مِثلَهُ. اِنَّ المَوتَ طالِبٌ حَثيثٌ لا يَفوتُـهُ المُقيمُ، وَلا يُعجِزُهُ الهارِبُ. اِنَّ اَكرَمَ المَوتِ القَتلُ! وَ الَّذى نَفسُ ابنِ اَبى طالِبٍ بِيَدِهِ، لَاَلفُ ضَربَةٍ بِالسَّيفِ اَهوَنُ عَلَىَّ مِن ميتَةٍ عَلَى الفِراشِ فى غَيرِ طاعَةِ اللّهِ.

وَمِنهُ: وَ كَاَنّى اَنظُرُ اِلَيكُم تَكِشّونَ كَشيشَ الضِّبابِ؛ لا تَأخُذونَ حَقًّا، وَلا تَمنَعونَ ضَيـمًا، قَد خُلّيتُم وَ الطَّريقَ، فَالنَّجاةُ لِلمُقتَحِمِ، وَ الهَلَكَـةُ لِلمُتَلَوِّمِ.

١٢٤

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى حَثِّ اَصحابِهِ عَلَى القِتالِ

فَقَدِّمُوا الدّارِعَ، وَ اَخِّرُوا الحاسِرَ، وَ عَضّوا عَلَى الاَضراسِ، فَاِنَّهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَنبِئ لِلسُّيوفِ عَنِ الهامِ؛ وَ التَووا فى اَطرافِ الرِّماحِ، فَاِنَّهِ اَمورُ لِلاَسِنَّةِ؛ وَ غُضُّوا الاَبصارَ فَاِنَّهِ اَربَطُ لِلجَأشِ، وَ اَسكَنُ لِلقُلوبِ؛ وَ اَميتُوا الاَصواتَ، فَاِنَّـهِ اَطرَدُ لِلفَشَلِ. وَ رايَتَكُم فَلا تُميلوها وَلا تُخِلّوها، وَلا تَجعَلوها اِلّا بِاَيدى شُجعانِكُم، وَ المانِعينَ الذِّمارَ مِنكُم، فَاِنَّ الصّابِرينَ عَلىٰ نُزولِ الحَقائِقِ هُمُ الَّذينَ يَحُفّونَ بِراياتِهِم، وَ يَكتَنِفونَها: حَفافَيها، وَ وَراءَها، وَ اَمامَها؛ لا يَتَاَخَّرونَ عَنها فَيُسلِموها، وَلا يَتَقَدَّمونَ عَلَيها فَيُفرِدوها. اَجزَاَ امرُؤٌ قِرنَهِ، وَ آسىٰ اَخاهُ بِنَفسِهِ، وَ لَم يَكِل قِرنَهِ اِلىٰ اَخيهِ فَيَجتَـمِعَ عَلَيهِ قِرنُهِ وَ قِرنُ اَخيهِ. وَ ايمُ اللهِ لَئِن فَـرَرتُم مِن سَيفِ العاجِلَةِ، لا تَسلَموا مِن سَيفِ الآخِرَةِ، وَ اَنتُم لَهامـيمُ العَرَبِ، وَ السَّنامُ الاَعظَمُ. اِنَّ فِى الفِرارِ مَوجِدَةَ اللهِ، وَ الذُّلَّ اللّازِمَ، وَ العارَ الباقِىَ. وَ اِنَّ الفارَّ لَغَيرُ مَزيدٍ فى عُمُرِهِ، وَلا مَحجوزٍ (مَحجوبٍ) بَينَهِ وَ بَينَ يَومِهِ. مَنِ الرّائِحُ اِلَى اللهِ كَالظَّمآنِ يَرِدُ الماءَ؟ اَلجَنَّةُ تَحتَ اَطرافِ العَوالِى، اَليَومَ تُبلَى الاَخبارُ (الاَخيارُ)، وَ اللهِ لَاَنا اَشوَقُ اِلىٰ لِقائِهِم مِنهُم اِلىٰ دِيارِهِم. اَللّٰهُمَّ فَاِن رَدُّوا الحَقَّ فَافضُض جَماعَتَهُم، وَ شَتِّت كَلِمَتَهُم، وَ اَبسِلهُم بِخَطاياهُم. اِنَّهُم لَن يَزولوا عَن مَواقِـفِهِم دونَ طَعنٍ دِراكٍ يَخرُجُ مِنهُمُ النَّسيمُ؛ وَ ضَربٍ يَفلِقُ الهامَ وَ يُطيحُ العِظامَ وَ يُندِرُ السَّواعِدَ وَ الاَقدامَ؛ وَ حَتّىٰ يُرمَوا بِالمَناسِرِ تَتبَعُهَا المَناسِرُ؛ وَ يُرجَموا بِالكَتائِبِ تَقفوهَا الحَلائِبُ (اَلجَلائِبُ)؛

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ حَتّىٰ يُجَرَّبِلادِهِمُ الخَميسُ يَتلوهُ الخَميسُ؛ وَ حَتّىٰ تَدعَقَ الخُيولُ فِي نَواحِرِ اَرضِهِم، وَبِاَعنانِ مَسارِبِهِم وَ مَسارِحِهِم.

اَقول: الدعق: الدق، اَى تدق الخيول بحوافرها اَرضهم. و نواحر اَرضهم: متقابلاتها. و يقال: منازل بنى فلان تـتناحر، اَى تتقابل.

۱۲۵
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فِي التَّحكيمِ

اِنّا لَم نُحَكِّمِ الرِّجالَ، وَ اِنَّما حَكَّمنَا القُرآنَ. هٰذَا القُرآنُ اِنَّما هُوَ خَطٌّ مَستورٌ بَينَ الدَّفَّتَينِ، لا يَنطِقُ بِلِسانٍ، وَلا بُدَّ لَهُ مِن تَرجُمانٍ. وَ اِنَّما يَنطِقُ عَنهُ الرِّجالُ. وَ لَمّا دَعانَا القَومُ اِلىٰ اَن نُحَكِّمَ بَينَنَا القُرآنَ لَم نَكُنِ الفَريقَ المُتَوَلّيَ عَن كِتابِ اللّٰهِ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ، وَ قَد قالَ اللّٰهُ سُبحانَهُ: «فَاِن تَنازَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدّوهُ اِلَى اللّٰهِ وَ الرَّسولِ» فَرَدُّ اِلَى اللّٰهِ اَن نُحَكِّمَ بِكِتابِهِ، وَ رَدُّهُ اِلَى الرَّسولِ اَن نَأخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَاِذا حُكِمَ بِالصِّدقِ فِي كِتابِ اللّٰهِ، فَنَحنُ اَحَقُّ النّاسِ بِهِ، وَ اِن حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله، فَنَحنُ اَحَقُّ النّاسِ وَ اَولاهُم بِها.

وَ اَمّا قَولُكُم: لِمَ جَعَلتَ بَينَكَ وَ بَينَهُم اَجَلًا فِي التَّحكيمِ؟ فَاِنَّما فَعَلتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الجاهِلُ، وَ يَتَثَبَّتَ العالِمُ؛ وَ لَعَلَّ اللّٰهَ اَن يُصلِحَ فِي هٰذِهِ الهُدنَةِ اَمرَ هٰذِهِ الاُمَّةِ؛ وَلا تُؤخَذُ بِاَكظامِها، فَتَعجَلَ عَن تَبَيُّنِ الحَقِّ، وَ تَنقادَ لِاَوَّلِ الغَيِّ.

اِنَّ اَفضَلَ النّاسِ عِندَ اللّٰهِ مَن كانَ العَمَلُ بِالحَقِّ اَحَبَّ اِلَيهِ ـ وَ اِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

نَقصِهِ وَ كَرَثِهِ ـ مِنَ الباطِلِ وَ اِن جَرَّ اِلَيهِ فائِدَةً وَ زادَهُ. فَاَينَ يُتاهُ بِكُم وَ مِن اَينَ اُتيتُمُ! اِستَعِدّوا لِلمَسيرِ اِلىٰ قَومٍ حَيارىٰ عَنِ الحَقِّ لا يُبصِرونَهُ، وَ موزَعينَ بِالجَورِ لا يَعدِلونَ بِهِ، جُفاةٍ عَنِ الكِتابِ، نُكُبٍ عَنِ الطَّريقِ. ما اَنتُم بِوَثيقَةٍ يُعلَقُ بِها، وَلا زَوافِرِ عِزٍّ يُعتَصَمُ اِلَيها. لَبِئسَ حُشّاشُ نارِ الحَربِ اَنتُم! اُفٍّ لَكُم! لَقَد لَقيتُ مِنكُم بَرحًا، يَومًا اُناديكُم وَ يَومًا اُناجيكُم، فَلا اَحرارُ صِدقٍ عِندَ النِّداءِ (اَللِّقاءِ)، وَلا اِخوانُ ثِقَةٍ عِندَ النَّجاءِ.

١٢٦

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا عوتِبَ عَلَى التَّسوِيَةِ فِي العَطاءِ

اَتَأمُرونّي (اَتَأمُرونَني) اَن اَطلُبَ النَّصرَ بِالجَورِ فيمَن وُلّيتُ عَلَيهِ! وَ اللهِ لا اَطورُ بِهِ ما سَمَرَ سَميرٌ، وَ ما اَمَّ نَجمٌ فِي السَّماءِ نَجمًا! لَو كانَ المالُ لي لَسَوَّيتُ بَينَهُم، فَكَيفَ وَ اِنَّمَا المالُ مالُ اللهِ. اَلا وَ اِنَّ اِعطاءَ المالِ فِي غَيرِ حَقِّهِ تَبذيرٌ وَ اِسرافٌ، وَ هُوَ يَرفَعُ صاحِبَهُ فِي الدُّنيا وَ يَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، وَ يُكرِمُهُ فِي النّاسِ وَ يُهينُهُ عِندَ اللهِ. وَ لَم يَضَعِ امرُؤٌ مالَهُ فِي غَيرِ حَقِّهِ وَلا عِندَ غَيرِ اَهلِهِ اِلّا حَرَمَهُ اللهُ شُكرَهُم، وَ كانَ لِغَيرِهِ وُدُّهُم. فَاِن زَلَّت بِهِ النَّعلُ يَومًا فَاحتاجَ اِلىٰ مَعونَتِهِم فَشَرُّ خَليلٍ (خَدينٍ) وَ اَلاَمُ خَدينٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٢٧
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِلخَوارِجِ اَيضًا

فَاِن اَبَيتُم اِلّا اَن تَزعُموا اَنّي اَخطَأتُ وَ ضَلَلتُ، فَلِمَ تُضَلِّلونَ عامَّةَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِضَلالي، وَ تَأخُذونَهُم بِخَطَئي، وَ تُكَفِّرونَهُم بِذُنوبي! سُيوفُكُم عَلىٰ عَواتِقِكُم تَضَعونَها مَواضِعَ البُرءِ (اَلبَرَاءَة) وَ السُّقمِ، وَ تَخلِطونَ مَن اَذنَبَ بِمَن لَم يُذنِب.

وَ قَد عَلِمتُم اَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجَمَ الزّانِيَ المُحصَنَ، ثُمَّ صَلّىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ اَهلَهُ؛ وَ قَتَلَ القاتِلَ (اَلقاتِل) وَ وَرَّثَ مِيراثَهُ اَهلَهُ؛ وَ قَطَعَ السّارِقَ وَ جَلَدَ الزّانِيَ غَيرَ المُحصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيهِما مِنَ الفَيءِ، وَ نَكَحَا المُسلِماتِ؛ فَاَخَذَهُم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِذُنوبِهِم، وَ اَقامَ حَقَّ اللهِ فيهِم، وَ لَم يَمنَعهُم سَهمَهُم مِنَ الاِسلامِ، وَ لَم يُخرِج اَسماءَهُم مِن بَينِ اَهلِهِ. ثُمَّ اَنتُم شِرارُ النّاسِ، وَ مَن رَمىٰ بِهِ الشَّيطانُ مَرامِيَهُ، وَ ضَرَبَ بِهِ تيهَهُ. وَ سَيَهلِكُ فِيَّ صِنفانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ الحُبُّ اِلىٰ غَيرِ الحَقِّ، وَ مُبغِضٌ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ البُغضُ اِلىٰ غَيرِ الحَقِّ، وَ خَيرُ النّاسِ فِيَّ حالاً النَّمَطُ الاَوسَطُ فَالزَموهُ، وَ الزَموا السَّوادَ الاَعظَمَ فَاِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الجَماعَةِ. وَ اِيّاكُم وَ الفُرقَةَ. فَاِنَّ الشّاذَّ مِنَ النّاسِ لِلشَّيطانِ، كَما اَنَّ الشّاذَّ مِنَ الغَنَمِ لِلذِّئبِ. اَلا مَن دَعا اِلىٰ هٰذَا الشِّعارِ فَاقتُلوهُ، وَ لَو كانَ تَحتَ عِمامَتي هٰذِهِ. فَاِنَّما حُكِّمَ الحَكَمانِ لِيُحيِيا ما اَحيَا القُرآنُ، وَ يُميتا ما اَماتَ القُرآنُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِحياؤُهُ الاِجتِماعُ عَلَيهِ، وَ اِماتَتُهُ الاِفتِراقُ عَنهُ. فَاِن جَرَّنَا القُرآنُ اِلَيهِم اتَّبَعناهُم، وَاِن جَرَّهُم اِلَينَا اتَّبَعونا. فَلَم آتِ ـ لا اَبا لَكُم ـ بُجرًا، وَلا خَتَلتُكُم عَن اَمرِكُم، وَلا لَبَّستُهُ عَلَيكُم، اِنَّمَا اجتَمَعَ رَأيُ مَلَئِكُم عَلَى اختِيارِ رَجُلَينِ، اَخَذنا عَلَيهِما اَلّا يَتَعَدَّيَا القُرآنَ فَتاها عَنهُ، وَ تَرَكَا الحَقَّ وَ هُما يُبصِرانِهِ، وَ كانَ الجَورُ هَواهُما فَمَضَيا عَلَيهِ. وَ قَد سَبَقَ استِثناؤُنا عَلَيهِما ـ فِي الحُكومَةِ بِالعَدلِ، وَ الصَّمدِ لِلحَقِّ ـ سوءَ رَأيِهِما، وَ جَورَ حُكمِهِما.

١٢٨

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فيما يُخبِرُ بِهِ عَنِ المَلاحِمِ بِالبَصرَةِ

يا اَحنَفُ، كَاَنّي بِهِ وَ قَد سارَ بِالجَيشِ الَّذي لا يَكونُ لَهُ غُبارٌ وَلا لَجَبٌ، وَلا قَعقَعَةُ لُجُمٍ، وَلا حَمحَمَةُ خَيلٍ. يُثيرونَ الاَرضَ بِاَقدامِهِم كَاَنَّها اَقدامُ النَّعامِ.

قال الشريف يومئ بذلك إلى صاحب الزّنج. ثُمَّ قالَ عليه السلام:

وَيلٌ لِسِكَكِكُمُ العامِرَةِ، وَ الدّورِ المُزَخرَفَةِ الَّتي لَها اَجنِحَةٌ كَاَجنِحَةِ النُّسورِ، وَ خَراطيمُ كَخَراطيمِ الفِيَلَةِ، مِن اُولئِكَ الَّذينَ لا يُندَبُ قَتيلُهُم، وَلا يُفقَدُ غائِبُهُم. اَنَا كابُّ الدُّنيا لِوَجهِها، وَ قادِرُها بِقَدرِها، وَ ناظِرُها بِعَينِها.

كَاَنّي اَراهُم (اَنظُرُ اِلَيهِم) قَومًا كَاَنَّ وُجوهَهُمُ المَجانُّ المُطَرَّقَةُ، يَلبَسونَ السَّرَقَ وَ الدّيباجَ، وَ يَعتَقِبونَ الخَيلَ العِتاقَ. وَ يَكونُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

هُناكَ استِحرارُ قَتلٍ حَتّىٰ يَمشِيَ المَجروحُ عَلَى المَقتولِ، وَيَكونَ المُفلِتُ اَقَلَّ مِنَ المَأسورِ.

فَقالَ لَه بَعضُ اَصحابِه: لَقَد اُعطيت يا اَميرَ المُؤمِنينَ! عِلمَ الغَيبِ فَضَحِكَ عليه السلام، وَ قالَ لِلرَّجُلِ، وَ كانَ كَلبيًا:

يا اَخا كَلبٍ، لَيسَ هُوَ بِعِلمِ غَيبٍ، وَ اِنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِن ذى عِلمٍ. وَاِنَّما عِلمُ الغَيبِ عِلمُ السّاعَةِ، وَما عَدَّدَهُ اللهُ سُبحانَه بِقَولِه: «اِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ، وَ يُنَزِّلُ الغَيثَ، وَ يَعلَمُ ما فِى الاَرحامِ، وَ ما تَدرى نَفسٌ ماذا تَكسِبُ غَدًا، وَ ما تَدرى نَفسٌ بِاَىِّ اَرضٍ تَموتُ...»؛ فَيَعلَمُ اللهُ سُبحانَه ما فِى الاَرحامِ مِن ذَكَرٍ اَو اُنثىٰ، وَ قَبيحٍ اَو جَميلٍ، وَ سَخِىٍّ اَو بَخيلٍ، وَ شَقِىٍّ اَو سَعيدٍ، وَ مَن يَكونُ فِى النّارِ حَطَبًا اَو فِى الجِنانِ لِلنَّبِيّينَ مُرافِقًا. فَهذا عِلمُ الغَيبِ الَّذى لا يَعلَمُهُ اَحَدٌ اِلَّا اللهُ، وَما سِوىٰ ذٰلِكَ فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنيه، وَ دَعا لى بِاَن يَعِيَهُ صَدرى، وَ تَضطَمَّ عَلَيهِ جَوانِحى (جَوارِحى).

١٢٩

وَمِن خُطبَةٍ لَه عليه السلام فى ذِكرِ المَوازينِ وَ المَكاييلِ

عِبادَ اللهِ، اِنَّكُم ـ وَ ما تَأمُلونَ مِن هٰذِهِ الدُّنيا ـ اَثوِياءُ مُؤَجَّلونَ، وَ مَدينونَ مُقتَضَونَ: اَجَلٌ مَنقوصٌ، وَ عَمَلٌ مَحفوظٌ. فَرُبَّ دائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَ رُبَّ كادِحٍ خاسِرٌ. وَ قَد اَصبَحتُم فى زَمَنٍ لا يَزدادُ الخَيرُ فيهِ اِلّا اِدبارًا، وَلَا الشَّرُّ فيهِ اِلّا اِقبالًا، وَلَا الشَّيطانُ فى هَلاكِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

النّاسِ اِلّا طَمَعًا. فَهذا اَوانٌ قَـوِيَت عُدَّتُهِ، وَ عَمَّت مَكيدَتُهِ، وَ اَمكَنَت فَريسَتُهُ. اِضرِب بِطَرفِكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ النّاسِ، فَهَل تُبصِرُ (تَنظُرُ) اِلّا فَقيرًا يُكابِدُ فَقرًا، اَو غَنِيًّا بَدَّلَ نِعمَةَ اللهِ كُفرًا، اَو بَخيلًا اتَّخَذَ البُخلَ بِحَقِّ اللهِ وَفرًا، اَو مُتَمَرِّدًا كَاَنَّ بِاُذُنِهِ عَن سَمعِ المَواعِظِ وَقرًا! اَينَ اَخيارُكُم وَ صُلَحاؤُكُم! وَ اَينَ اَحرارُكُم وَ سُمَحاؤُكُم! وَ اَينَ المُتَوَرِّعونَ فى مَكاسِبِهِم، وَ المُتَنَزِّهونَ فى مَذاهِبِهِم! اَ لَيسَ قَد ظَعَنوا جَميعًا عَن هذِهِ الدُّنيَا الدَّنِيَّةِ، وَ العاجِلَةِ المُنغِّصَةِ، وَ هَل خُلِقتُم اِلّا فى حُثالَةٍ لا تَلتَقى اِلّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتانِ، اِستِصغارًا لِقَدرِهِم، وَ ذَهابًا عَن ذِكرِهِم! فَ«اِنّا لِلّهِ وَ اِنّا اِلَيهِ راجِعونَ»، «ظَهَرَ الفَسادُ» فَلا مُنكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلا زاجِرٌ مُزدَجِرٌ. اَفَبِهذا تُريدونَ اَن تُجاوِرُوا اللهَ فى دارِ قُدسِهِ، وَ تَكونوا اَعَزَّ اَولِيائِهِ عِندَهُ؟ هَيهاتَ! لا يُخدَعُ اللهُ عَن جَنَّتِهِ، وَلا تُنالُ مَرضاتُهُ اِلّا بِطاعَتِهِ. لَعَنَ اللهُ الآمِرينَ بِالمَعروفِ التّارِكينَ لَهُ، وَ النّاهينَ عَنِ المُنكَرِ العامِلينَ بِهِ!

١٣٠

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لِاَبى ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ لَمّا اُخرِجَ اِلَى الرَّبَذَةِ

يا اَبا ذَرٍّ، اِنَّكَ غَضِبتَ لِلّهِ، فَارجُ مَن غَضِبتَ لَهُ. اِنَّ القَومَ خافوكَ عَلى دُنياهُم، وَ خِفتَهُم عَلى دينِكَ، فَاترُك فى اَيديهِم ما خافوكَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَلَيهِ، وَ اهرُب مِنهُم بِما خِفتَهُم عَلَيهِ؛ فَما اَحوَجَهُم اِلىٰ ما مَنَعتَهُم، وَ ما اَغناكَ عَمّا مَنَعوكَ! وَ سَتَعلَمُ مَنِ الرّابِحُ غَدًا، وَ الاَكثَرُ حُسّدًا (خُسَّرًا). وَ لَو اَنَّ السَّماواتِ وَ الاَرَضينَ كانَتا عَلىٰ عَبدٍ رَتقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللّٰهَ، لَجَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنهُما مَخرَجًا، لا يُؤنِسَنَّكَ اِلّا الحَقُّ، وَ لا يوحِشَنَّكَ اِلّا الباطِلُ، فَلَو قَبِلتَ دُنياهُم لَاَحَبّوكَ، وَ لَو قَرَضتَ مِنها لَاَمَّنوكَ.

١٣١
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَيَّتُهَا النُّفوسُ المُختَلِفَةُ، وَ القُلوبُ المُتَشَتِّتَةُ، اَلشّاهِدَةُ اَبدانُهُم، وَ الغائِبَةُ عَنهُم عُقولُهُم، اَظارُكُم عَلَى الحَقِّ وَ اَنتُم تَنفِرونَ عَنهُ نُفورَ المِعزىٰ مِن وَعوَعَةِ الاَسَدِ؛ هَيهاتَ اَن اَطلَعَ بِكُم سَرارَ العَدلِ، اَو اُقيمَ اعوِجاجَ الحَقِّ. اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعلَمُ اَنَّهُ لَم يَكُنِ الَّذي كانَ مِنّا مُنافَسَةً في سُلطانٍ، وَ لَا التِماسَ شَيءٍ مِن فُضولِ الحُطامِ، وَ لٰكِن لِنَرِدَ المَعالِمَ مِن دينِكَ، وَ نُظهِرَ الاِصلاحَ في بِلادِكَ، فَيَأمَنَ المَظلومونَ مِن عِبادِكَ، وَ تُقامَ المُعَطَّلَةُ مِن حُدودِكَ.

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَوَّلُ مَن اَنابَ، وَ سَمِعَ وَ اَجابَ، لَم يَسبِقني اِلّا رَسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله بِالصَّلاةِ، وَ قَد عَلِمتُم اَنَّهُ لا يَنبَغي اَن يَكونَ الوالِيَ عَلَى الفُروجِ وَ الدِّماءِ وَ المَغانِمِ وَ الاَحكامِ وَ اِمامَةِ المُسلِمينَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

البَخيلُ، فتَكونَ فى اَموالِهِم نَهمَتُهُ، وَلَا الجاهِلُ فَيُضِلَّهُم بِجَهلِهِ، وَلَا الجافى فَيَقطَعَهُم بِجَفائِهِ، وَلَا الحائِفُ (الجائِفُ) لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَومًا دونَ قَومٍ، وَلَا المُرتَشى فِى الحُكمِ فَيَذهَبَ بِالحُقوقِ، وَيَقِفَ بِها دونَ المَقاطِعِ، وَلَا المُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهلِكَ الاُمَّةَ.

١٣٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

نَحمَدُهُ عَلىٰ ما اَخَذَ وَ اَعطىٰ، وَ عَلىٰ ما اَبلىٰ وَ ابتَلىٰ. اَلباطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَالحاضِرُ لِكُلِّ سَريرَةٍ، اَلعالِمُ بِما تُكِنُّ الصُّدورُ، وَما تَخونُ العُيونُ. وَنَشهَدُ اَن لا اِلٰهَ غَيرُهُ، وَ اَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله نَجيبُهُ (نَجيُّهُ) وَ بَعيثُهُ، شَهادَةً يُوافِقُ فيهَا السِّرُّ الاِعلانَ، وَ القَلبُ اللِّسانَ.

وَ منها: فَاِنَّهُ وَ اللهِ الجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَ الحَقُّ لَا الكَذِبُ. وَ ما هُوَ اِلَّا المَوتُ اَسمَعَ داعيهِ، وَ اَعجَلَ حاديهِ. فَلا يَغُرَّنَّكَ سَوادُ النّاسِ مِن نَفسِكَ. وَقَد رَاَيتَ مَن كانَ قَبلَكَ مِمَّن جَمَعَ المالَ وَ حَذِرَ الاِقلالَ، وَ اَمِنَ العَواقِبَ. طولَ اَمَلٍ وَ استِبعادَ اَجَلٍ. كَيفَ نَزَلَ بِهِ المَوتُ فَاَزعَجَهُ عَن وَطَنِهِ، وَ اَخَذَهُ مِن مَأمَنِهِ، مَحمولًا عَلىٰ اَعوادِ المَنايا يَتَعاطىٰ بِهِ الرِّجالُ الرِّجالَ، حَمْلًا عَلَى المَناكِبِ وَ اِمساكًا بِالاَنامِلِ.

اَما رَاَيتُمُ الَّذينَ يَأمُلونَ بَعيدًا، وَ يَبنونَ مَشيدًا، وَ يَجمَعونَ كَثيرًا! كَيفَ اَصبَحَت بُيوتُهُم قُبورًا، وَ ما جَمَعوا بورًا؛ وَ صارَت اَموالُهُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

لِلوارِثينَ، وَ اَزوا جُهُم لِقَومٍ آخَرينَ؛ لا فى حَسَنَةٍ يَزيدونَ، وَلا مِن سَيِّئَةٍ يَستَعتِبونَ! فَمَن اَشعَرَ التَّقوىٰ قَلبَهِ بَرَّزَ مَهَلُهِ، وَ فازَ عَمَلُهِ.
فَاهتَبِلوا هَبَلَها، وَ اعمَلوا لِلجَنَّةِ عَمَلَها؛ فَاِنَّ الدُّنيا لَم تُخلَق لَكُم دارَ مُقامٍ، بَل خُلِقَت لَكُم مَجازًا لِتَزَوَّدوا مِنهَا الاَعمالَ اِلىٰ دارِ القَرارِ. فَكونوا مِنها عَلىٰ اَوفازٍ؛ وَ قَرِّبُوا الظُّهورَ لِلزِّيالِ (لِلزَّوالِ).

١٣٣
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ انقادَت لَهُ الدُّنيا وَ الآخِرَةُ بِاَزِمَّتِها، وَ قَذَفَت اِلَيهِ السَّماواتُ وَ الاَرَضونَ مَقاليدَها، وَ سَجَدَت لَهُ بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ الاَشجارُ النّاضِرَةُ، وَ قَدَحَت لَهُ مِن قُضبانِهَا النّيرانَ المُضيئَةَ، وَ آتَت اُكُلَها بِكَلِماتِهِ الثِّمارُ اليانِعَةُ.
منها: وَ كِتابُ اللهِ بَينَ اَظهُرِكُم ناطِقٌ لا يَعيا لِسانُهِ، وَ بَيتٌ لا تُهدَمُ اَركانُهِ، وَ عِزٌّ لا تُهزَمُ اَعوانُهِ.
منها: اَرسَلَهِ عَلىٰ حينِ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ تَنازُعٍ مِنَ الاَلسُنِ، فَقَفّىٰ بِهِ الرُّسُلَ، وَ خَتَمَ بِهِ الوَحيَ، فَجاهَدَ فِي اللهِ المُدبِرينَ عَنهُ، وَ العادِلينَ بِهِ.
منها: وَ اِنَّمَا الدُّنيا مُنتَهىٰ بَصَرِ الاَعمىٰ، لا يُبصِرُ مِمّا وَراءَها شَيئًا، وَ البَصيرُ يَنفُذُها بَصَرُهِ، وَ يَعلَمُ اَنَّ الدّارَ وَراءَها. فَالبَصيرُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِنها شاخِصٌ، وَالاَعمىٰ اِلَيها شاخِصٌ. وَ البَصيرُ مِنها مُتَزَوِّدٌ، وَالاَعمىٰ لَها مُتَزَوِّدٌ.

منها: وَ اعلَموا اَنَّهُ لَيسَ مِن شَيءٍ اِلّا وَ يَكادُ صاحِبُهُ يَشبَعُ مِنهُ وَ يَمَلُّهُ اِلَّا الحَياةَ فَاِنَّهُ لا يَجِدُ فِي المَوتِ راحَةً. وَاِنَّما ذٰلِكَ بِمَنزِلَةِ الحِكمَةِ الَّتي هِيَ حَياةٌ لِلقَلبِ المَيِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلعَينِ العَمياءِ، وَ سَمعٌ لِلاُذُنِ الصَّمّاءِ، وَ رِيٌّ لِلظَّمآنِ، وَ فيهَا الغِنىٰ كُلُّهُ وَ السَّلامَةُ. كِتابُ اللهِ تُبصِرونَ بِهِ، وَ تَنطِقونَ بِهِ، وَ تَسمَعونَ بِهِ، وَ يَنطِقُ بَعضُهُ بِبَعضٍ، وَ يَشهَدُ بَعضُهُ عَلىٰ بَعضٍ، وَلا يَختَلِفُ فِي اللهِ، وَلا يُخالِفُ بِصاحِبِهِ عَنِ اللهِ. قَدِ اصطَلَحتُم عَلَى الغِلِّ فِيما بَينَكُم، وَ نَبَتَ المَرعىٰ عَلىٰ دِمَنِكُم. وَ تَصافَيتُم عَلىٰ حُبِّ الآمالِ، وَ تَعادَيتُم فِي كَسبِ الاَموالِ. لَقَدِ استَهامَ بِكُمُ الخَبيثُ، وَ تاهَ بِكُمُ الغُرورُ، وَ اللهُ المُستَعانُ عَلىٰ نَفسي وَ اَنفُسِكُم.

١٣٤
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَقَد شاوَرَهُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ فِي الخُروجِ اِلىٰ غَزوِ الرّومِ بِنَفسِهِ

وَ قَد تَوَكَّلَ اللهُ لِاَهلِ هٰذَا الدّينِ بِاعزازِ الحَوزَةِ، وَ سَترِ العَورَةِ؛ وَ الَّذي نَصَرَهُم، وَ هُم قَليلٌ لا يَنتَصِرونَ، وَ مَنَعَهُم وَ هُم قَليلٌ لا يَمتَنِعونَ؛ «حَيٌّ لا يَموتُ». اِنَّكَ مَتىٰ تَسِر (تَسيرُ) اِلىٰ هٰذَا العَدُوِّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِنَفسِكَ، فَتَلقَهُم فَتُنكَب، لا تَكُن لِلمُسلِمينَ كانِفَةٌ (كَهفَةٌ) دونَ اَقصىٰ بِلادِهِم. لَيسَ بَعدَكَ مَرجِعٌ يَرجِعونَ اِلَيهِ. فَابعَث اِلَيهِم رَجُلًا مِحرَبًا، وَاحفِز مَعَهُ اَهلَ البَلاءِ وَ النَّصيحَةِ، فَاِن اَظهَرَ اللّٰهُ فَذاكَ ما تُحِبُّ، وَاِن تَكُنِ الاُخرىٰ، كُنتَ رِداً لِلنّاسِ وَ مَثابَةً لِلمُسلِمينَ.

١٣٥

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَد وَقَعَت مُشاجَرَةٌ بَينَهُ وَبَينَ عُثمانَ فَقالَ المُغيرَةُ بنُ الاَخنَسِ لِعُثمانَ: اَنَا اَكفيكَهُ، فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِلمُغيرَةِ:

يَابنَ اللَّعينِ الاَبتَرِ، وَ الشَّجَرَةِ الَّتي لا اَصلَ لَها وَلا فَرعَ، اَنتَ تَكفيني؟ فَوَ اللّٰهِ ما اَعَزَّ اللّٰهُ مَن اَنتَ ناصِرُهُ، وَلا قامَ مَن اَنتَ مُنهِضُهُ. اُخرُج عَنّا اَبعَدَ اللّٰهُ نَواكَ، ثُمَّ ابلُغ جَهدَكَ، فَلا اَبقَى اللّٰهُ عَلَيكَ اِن اَبقَيتَ!

١٣٦

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

لَم تَكُن بَيعَتُكُم اِيّايَ فَلتَةً، وَ لَيسَ اَمري وَ اَمرُكُم واحِدًا. اِنّي اُريدُكُم لِلّٰهِ وَ اَنتُم تُريدونَني لِاَنفُسِكُم.

اَيُّهَا النّاسُ، اَعينوني عَلىٰ اَنفُسِكُم، وَ ايمُ اللّٰهِ لَاُنصِفَنَّ المَظلومَ مِن ظالِمِهِ، وَلَاَقودَنَّ الظّالِمَ بِخِزامَتِهِ، حَتّىٰ اَوردَهُ مَنهَلَ الحَقِّ وَاِن كانَ كارِهًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٣٧
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى مَعنىٰ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ

وَاللهِ ما اَنكَروا عَلَيَّ مُنكَرًا، وَلا جَعَلوا بَينى وَبَينَهُم نِصفًا، وَاِنَّهُم لَيَطلُبونَ حَقًّا هُم تَرَكوهُ، وَ دَمًا هُم سَفَكوهُ، فَاِن كُنتُ شَريكَهُم فيهِ، فَاِنَّ لَهُم نَصيبَهُم مِنهُ، وَاِن كانوا وَلوهُ دونى فَمَا الطَّلِبَةُ اِلّا قِبَلَهُم. وَ اِنَّ اَوَّلَ عَدلِهِم لَلحُكمُ عَلىٰ اَنفُسِهِم. اِنَّ مَعى لَبَصيرَتى ما لَبَستُ وَلا لُبِّسَ عَلَيَّ. وَ اِنَّها لَلفِئَةُ الباغِيَةُ (اَلنّاكِثَةُ) فيهَا الحَمَاُ وَالحُمَّةُ، وَالشُّبهَةُ المُغدِفَةُ؛ وَاِنَّ الاَمرَ لَواضِحٌ؛ وَقَد زاحَ الباطِلُ عَن نِصابِهِ، وَ انقَطَعَ لِسانُهُ عَن شَغَبِهِ. وَ ايمُ اللهِ لَاُفرِطَنَّ لَهُم حَوضًا اَنَا ماتِحُهُ، لا يَصدُرونَ عَنهُ بِرِيٍّ، وَلا يَعُبّونَ بَعدَهُ فى حَسِيٍّ!

و منه: فَاَقبَلتُم اِلَيَّ اِقبالَ العوذِ المَطافيلِ عَلىٰ اَولادِها، تَقولونَ: اَلبَيعَةَ البَيعَةَ! قَبَضتُ كَفّى فَبَسَطتُموها، وَ نازَعتُكُم يَدى فَجاذَبتُموهَا.

اَللّهُمَّ اِنَّهُما قَطَعانى وَظَلَمانى، وَنَكَثا بَيعَتى، وَاَلَّبَا النّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحلُل ما عَقَدا، وَلا تُحكِم لَهُما ما اَبرَما، وَ اَرِهِمَا المَساءَةَ فيما اَمَّلا وَ عَمِلا. وَ لَقَدِ استَثبَتُهُما قَبلَ القِتالِ، وَ استَأنَيتُ بِهِما اَمامَ الوِقاعِ، فَغَمَطَا النِّعمَةَ، وَرَدَّا العافِيَةَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٣٨
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام يومئُ فيها إلىٰ ذِكرِ المَلاحِمِ

يَعطِفُ الهَوىٰ عَلَى الهُدىٰ، إذا عَطَفُوا الهُدىٰ عَلَى الهَوىٰ، وَيَعطِفُ الرَّأيَ عَلَى القُرآنِ إذا عَطَفُوا القُرآنَ عَلَى الرَّأيِ.

و منها: حَتّىٰ تَقومَ الحَربُ بِكُم عَلىٰ ساقٍ، بادِيًا نَواجِذُها، مَملوءَةً اَخلافُها، حُلوًا رَضاعُها، عَلقَمًا عاقِبَتُها. اَلا وَفي غَدٍ ـ وَسَيَأتي غَدٌ بِما لا تَعرِفونَ ـ يَأخُذُ الوالي مِن غَيرِها عُمّالَها عَلىٰ مَساوِئِ اَعمالِها، وَتُخرِجُ لَهُ الاَرضُ اَفالِيذَ كَبِدِها، وَتُلقي اِلَيهِ سِلمًا مَقاليدَها، فَيُريكُم كَيفَ عَدلُ السّيرَةِ، وَيُحيي مَيِّتَ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ.

منها: كَاَنّي بِهِ قَد نَعَقَ بِالشّامِ، وَفَحَصَ بِراياتِهِ في ضَواحي كوفانَ، فَعَطَفَ عَلَيها عَطفَ الضَّروسِ، وَفَرَشَ الاَرضَ بِالرُّؤوسِ. قَد فَغَرَت فاغِرَتُهُ، وَثَقُلَت (نَفَلت) في الاَرضِ وَطاَتُهُ، بَعيدَ الجَولَةِ، عَظيمَ الصَّولَةِ.

وَ اللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُم في اَطرافِ الاَرضِ حَتّىٰ لا يَبقىٰ مِنكُم اِلّا قَليلٌ، كَالكُحلِ في العَينِ، فَلاتَزالونَ كَذٰلِكَ، حَتّىٰ تَؤوبَ اِلَى العَرَبِ عَوازِبُ اَحلامِها. فَالزَمُوا السُّنَنَ القائِمَةَ، وَالآثارَ البَيِّنَةَ، وَالعَهدَ القَريبَ الَّذي عَلَيهِ باقِي النُّبُوَّةِ. وَاعلَموا اَنَّ الشَّيطانَ اِنَّما يُسَنّي لَكُم طُرُقَهُ لِتَتَّبِعوا عَقِبَهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٣٩
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى وَقتِ الشّورىٰ

لَن يُسرِعَ اَحَدٌ قَبلى اِلىٰ دَعوَةِ حَقٍّ، وَ صِلَةِ رَحِمٍ، وَ عائِدَةِ كَرَمٍ. فَاسمَعوا قَولى، وَ عوا مَنطِقى؛ عَسىٰ اَن تَرَوا هٰذَا الاَمرَ مِن بَعدِ هٰذَا اليَومِ تُنتَضىٰ فيهِ السُّيوفُ، وَ تُخانُ فيهِ العُهودُ، حَتّىٰ يَكونَ بَعضُكُم اَئِمَّةً لِاَهلِ الضَّلالَةِ، وَ شيعَةً لِاَهلِ الجَهالَةِ.

١٤٠
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فِى النَّهىِ عَن عَيبِ النّاسِ

وَ اِنَّما يَنبَغى لِاَهلِ العِصمَةِ وَ المَصنوعِ اِلَيهِم فِى السَّلامَةِ اَن يَرحَموا اَهلَ الذُّنوبِ وَ المَعصِيَةِ، وَ يَكونَ الشُّكرُ هُوَ الغالِبَ عَلَيهِم، وَ الحاجِزَ لَهُم عَنهُم، فَكَيفَ بِالعائِبِ الَّذى عابَ اَخاهُ وَ عَيَّرَهُ بِبَلواهُ! اَ ما ذَكَرَ مَوضِعَ سَترِ اللهِ عَلَيهِ مِن ذُنوبِهِ مِمّا هُوَ اَعظَمُ مِنَ الذَّنبِ الَّذى عابَهُ بِهِ! وَ كَيفَ يَذُمُّهُ بِذَنبٍ قَد رَكِبَ مِثلَهُ! فَاِن لَم يَكُن رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنبَ بِعَينِهِ فَقَد عَصَى اللهَ فيما سِواهُ، مِمّا هُوَ اَعظَمُ مِنهُ. وَ ايمُ اللهِ لَئِن لَم يَكُن عَصاهُ فِى الكَبيرِ، وَ عَصاهُ فِى الصَّغيرِ، لَجَراءَتُهُ عَلىٰ عَيبِ النّاسِ اَكبَرُ، يا عَبدَ اللهِ! لا تَعجَل فى عَيبِ اَحَدٍ (عَبدٍ) بِذَنبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغفورٌ لَهُ، وَ لا تَأمَن عَلىٰ نَفسِكَ صَغيرَ مَعصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيهِ. فَليَكُفُف مَن

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَلِمَ مِنكُم عَيبَ غَيرِهِ لِما يَعلَمُ مِن عَيبِ نَفسِهِ، وَ لْيَكُنِ الشُّكرُ شاغِلًا لَهُ عَلىٰ مُعافاتِهِ مِمَّا ابتُلِيَ بِهِ غَيرُهُ.

١٤١
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

أَيُّهَا النّاسُ، مَن عَرَفَ مِن اَخيهِ وَثيقَةَ دينٍ وَسَدادَ طَريقٍ، فَلايَسمَعَنَّ فيهِ اَقاويلَ الرِّجالِ (اَلنّاسِ). اَما اِنَّهُ قَد يَرمِي الرّامي، وَ تُخطِئُ السِّهامُ، وَ يُحيلُ (يُحيكُ) اَلكَلامُ، وَ باطِلُ ذٰلِكَ يَبورُ، وَ اللّٰهُ سَميعٌ وَ شَهيدٌ. اَما اِنَّهُ لَيسَ بَينَ الحَقِّ وَ الباطِلِ اِلّا اَربَعُ اَصابِعَ.

فسئل عليه السلام: عن معنى قوله هذا، فجمع اَصابعه و وضعها بين اُذنه و عينه ثم قال: اَلباطِلُ اَن تَقولَ سَمِعتُ، وَ الحَقُّ اَن تَقولَ رَاَيتُ.

١٤٢
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ لَيسَ لِواضِعِ المَعروفِ فى غَيرِ حَقِّهِ، وَ عِندَ غَيرِ اَهلِهِ، مِنَ الحَظِّ فِيمَا اَتىٰ اِلّا مَحمَدَةُ اللِّئامِ، وَ ثَناءُ الاَشرارِ، وَ مَقالَةُ الجُهّالِ، مادامَ مُنعِمًا عَلَيهِم؛ ما اَجوَدَ يَدَهُ! وَ هُوَ عَن ذاتِ اللّٰهِ بَخيلٌ.

فَمَن آتاهُ اللّٰهُ مالًا فَلْيَصِل بِهِ القَرابَةَ، وَ لْيُحسِن مِنهُ الضِّيافَةَ، وَ لْيَفُكَّ بِهِ الاَسيرَ وَ العانِيَ، وَ لْيُعطِ مِنهُ الفَقيرَ وَ الغارِمَ، وَ لْيَصبِر نَفسَهُ عَلَى الحُقوقِ وَ النّوائِبِ، اِبتِغاءَ الثَّوابِ؛ فَاِنَّ فَوزًا بِهٰذِهِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الخِصالِ شَرَفُ مَكارِمِ الدُّنيا، وَدَرَكُ فَضائِلِ الآخِرَةِ؛ إن شاءَ اللهُ.

١٤٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي الاِستِسقاءِ

اَلا وَاِنَّ الاَرضَ الَّتي تُقِلُّكُم (تَحمِلُكُم)، وَالسَّماءَ الَّتي تُظِلُّكُم، مُطيعَتانِ لِرَبِّكُم، وَ ما اَصبَحَتا تَجودانِ لَكُم بِبَرَكَتِهِما تَوَجُّعًا لَكُم، وَلا زُلفَةً اِلَيكُم، وَلا لِخَيرٍ تَرجُوانِهِ مِنكُم، وَلٰكِن اُمِرَتا بِمَنافِعِكُم فَاَطاعَتا، وَاُقيمَتا عَلىٰ حُدودِ مَصالِحِكُم فَقامَتا.

اِنَّ اللهَ يَبتَلي عِبادَهُ عِندَ الاَعمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقصِ الثَّمَراتِ، وَحَبسِ البَرَكاتِ، وَاِغلاقِ خَزائِنِ الخَيراتِ، لِيَتوبَ تائِبٌ، وَيُقلِعَ مُقلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزدَجِرَ مُزدَجِرٌ.

وَ قَد جَعَلَ اللهُ سُبحانَهُ الاِستِغفارَ سَبَبًا لِدُرورِ الرِّزقِ وَ رَحمَةِ الخَلقِ، فَقالَ سُبحانَهُ: «اِستَغفِروا رَبَّكُم اِنَّهُ كانَ غَفّارًا. يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مِدرارًا؛ وَيُمدِدكُم بِاَموالٍ وَبَنينَ وَيَجعَل لَكُم جَنّاتٍ وَ يَجعَل لَكُم اَنهارًا». فَرَحِمَ اللهُ امرَاً اِستَقبَلَ تَوبَتَهُ، وَ استَقالَ خَطيئَتَهُ، وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ. اَللّٰهُمَّ اِنّا خَرَجنا اِلَيكَ مِن تَحتِ الاَستارِ وَالاَكنانِ، وَبَعدَ عَجيجِ البَهائِمِ وَالوِلدانِ، راغِبينَ فى رَحمَتِكَ، وَ راجينَ فَضلَ نِعمَتِكَ، وَ خائِفينَ مِن عَذابِكَ وَ نِقمَتِكَ. اَللّٰهُمَّ فَاسقِنا غَيثَكَ وَلا تَجعَلنا مِنَ القانِطينَ، وَلا تُهلِكنا

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِالسِّنينَ، وَلا تُؤاخِذنا «بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا»؛ يا اَرحَمَ الرّاحِمينَ.
اَللّٰهُمَّ اِنّا خَرَجنا اِلَيكَ نَشكو اِلَيكَ ما لا يَخفىٰ عَلَيكَ، حينَ اَلجَاَتنَا المَضايِقُ الوَعرَةُ، وَ اَجاءَتنَا المَقاحِطُ المُجدِبَةُ، وَ اَعيَتنَا المَطالِبُ المُتَعَسِّرَةُ، وَ تَلاحَمَت عَلَينَا الفِتَنُ (اَلمِحَنُ) اَلمُستَصعِبَةُ. اَللّٰهُمَّ اِنّا نَسـاَلُكَ اَلّا تَرُدَّنا خائِبينَ، وَلا تَقلِبَنا واجِمينَ. وَلا تُخاطِبَنا بِذُنوبِنا، وَلا تُقايِسَنا (تُناقِشَنا) بِاَعمالِنَا.
اَللّٰهُمَّ انشُر عَلَينا غَيثَكَ وَ بَرَكَتَكَ، وَ رِزقَكَ وَ رَحمَتَكَ؛ وَ اسقِنا سُقيا نافِعَةً مُروِيَةً (مَرِيَّةً) مُعشِبَةً، تُنبِتُ بِها ما قَد فاتَ، وَ تُحيي بِها ما قَد ماتَ، نافِعَةَ (نافِعَةً) اَلحَيا، كَثيرَةَ المُجتَنىٰ، تُروى بِهَا القيعانَ، وَ تُسيلُ البُطنانَ، وَ تَستَورِقُ الاَشجارَ، وَ تُرخِصُ الاَسعارَ؛ «اِنَّكَ عَلىٰ ما تَشاءُ قَديرٌ».

١٤٤
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

بَعَثَ اللّٰهُ رُسُلَهُ بِما خَصَّهُم بِهِ مِن وَحيِهِ، وَ جَعَلَهُم حُجَّةً لَهُ عَلىٰ خَلقِهِ، لِئَلّا تَجِبَ الحُجَّةُ لَهُم بِتَركِ الاِعذارِ اِلَيهِم، فَدَعاهُم بِلِسانِ الصِّدقِ اِلىٰ سَبيلِ الحَقِّ. اَلا اِنَّ اللّٰهَ تَعالىٰ قَد كَشَفَ الخَلقَ كَشفَةً؛ لا اَنَّهُ جَهِلَ ما اَخفَوهُ مِن مَصونِ اَسرارِهِم وَ مَكنونِ ضَمائِرِهِم؛ وَلٰكِن لِيَبلُوَهُم اَيُّهُم اَحسَنُ عَمَلًا، فَيَكونُ الثَّوابُ جَزاءً، وَ العِقابُ بَواءً.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَينَ الَّذينَ زَعَموا اَنَّهُمُ الرّاسِخونَ فِى العِلمِ دونَنا، كَذِبًا وَ بَغيًا عَلَينا، اَن رَفَعَنَا اللّهُ وَ وَضَعَهُم، وَ اَعطانا وَ حَرَمَهُم، وَ اَدخَلَنا وَ اَخرَجَهُم. بِنا يُستَعطَى الهُدىٰ، وَ يُستَجلَى العَمىٰ. اِنَّ الاَئِمَّةَ مِن قُرَيشٍ غُرِسوا فى هذَا البَطنِ مِن هاشِمٍ؛ لا تَصلُحُ عَلىٰ سِواهُم، وَلا تَصلُحُ الوُلاةُ مِن غَيرِهِم.

وَ مِنها: آثَروا عاجِلًا وَ اَخَّروا آجِلًا، وَ تَرَكوا صافِيًا. وَ شَرِبوا آجِنًا، كَاَنّى اَنظُرُ اِلىٰ فاسِقِهِم وَ قَد صَحِبَ المُنكَرَ فَاَلِفَهُ، وَبَسِئَ بِهِ وَ وافَقَهُ، حَتّىٰ شابَت عَلَيهِ مَفارِقُهُ، وَ صُبِغَت بِهِ خَلائِقُهُ، ثُمَّ اَقبَلَ مُزبِدًا كَالتَّيّارِ لا يُبالى ما غَرَّقَ، اَو كَوَقعِ النّارِ فِى الهَشيمِ لا يَحفِلُ ما حَرَّقَ (خَرَّقَ). اَينَ العُقولُ المُستَصبِحَةُ بِمَصابيحِ الهُدىٰ، وَ الاَبصارُ اللّامِحَةُ اِلىٰ مَنارِ التَّقوىٰ! اَينَ القُلوبُ الَّتى وُهِبَت لِلّهِ، وَ عوقِدَت عَلىٰ طاعَةِ اللّهِ! ازدَحَموا عَلَى الحُطامِ، وَ تَشاحّوا عَلَى الحَرامِ؛ وَ رُفِعَ لَهُم عَلَمُ الجَنَّةِ وَ النّارِ، فَصَرَفوا عَنِ الجَنَّةِ وُجوهَهُم، وَ اَقبَلوا اِلَى النّارِ بِاَعمالِهِم؛ وَ دَعاهُم رَبُّهُم فَنَفَروا وَ وَلَّوا، وَدَعاهُمُ الشَّيطانُ فَاستَجابوا وَ اَقبَلوا.

١٤٥
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّما اَنتُم فى هذِهِ الدُّنيا غَرَضٌ تَنتَضِلُ فيهِ المَنايا، مَعَ كُلِّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

جَرعَةٍ شَرَقٌ، وَ فى كُلِّ اَكلَةٍ غَصَصٌ. لا تَنالونَ مِنها نِعمَةً اِلّا بِفِراقِ اُخرىٰ، وَلا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنكُم يَومًا مِن عُمُرِهِ اِلّا بِهَدمِ آخَرَ مِن اَجَلِهِ، وَلا تُجَدَّدُ لَهُ زِيادَةٌ فى اَكلِهِ اِلّا بِنَفادِ ما قَبلَها مِن رِزقِهِ؛ وَلا يَحيا لَهُ اَثَرٌ اِلّا ماتَ لَهُ اَثَرٌ؛ وَلا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَديدٌ اِلّا بَعدَ اَن يَخلَقَ لَهُ جَديدٌ؛ وَلا تَقومُ لَهُ نابِتَةٌ اِلّا وَتَسقُطُ مِنهُ مَحصودَةٌ. وَ قَد مَضَت اُصولٌ نَحنُ فُروعُها، فَما بَقاءُ فَرعٍ بَعدَ ذَهابِ اَصلِهِ.

منها: وَ ما اُحدِثَت بِدعَةٌ اِلّا تُرِكَ بِها سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا البِدَعَ، وَ الزَمُوا المَهيَعَ. اِنَّ عَوازِمَ الاُمورِ اَفضَلُها، وَاِنَّ مُحدِثاتِها شِرارُها.

١٤٦

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَدِ استَشارَهُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ فِي الشُّخوصِ لِقِتالِ الفُرسِ بِنَفسِهِ

اِنَّ هٰذَا الاَمرَ لَم يَكُن نَصرُهُ وَلا خِذلانُهُ بِكَثرَةٍ وَلا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دينُ اللهِ الَّذى اَظهَرَهُ، وَ جُندُهُ الَّذى اَعَدَّهُ (اَعَزَّهُ) وَ اَمَدَّهُ (اَيَّدَهُ)، حَتّىٰ بَلَغَ ما بَلَغَ، وَ طَلَعَ حَيثُ طَلَعَ؛ وَ نَحنُ عَلىٰ مَوعودٍ مِنَ اللهِ، وَ اللهُ مُنجِزٌ وَعدَهُ، وَ ناصِرٌ جُندَهُ. وَ مَكانُ القَيِّمِ بِالاَمرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ الخَرَزِ يَجمَعُهُ وَيَضُمُّهُ؛ فَاِن انقَطَعَ النِّظامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وَ ذَهَبَ، ثُمَّ لَم يَجتَمِع بِحَذافيرِهِ اَبَدًا. وَ العَرَبُ اليَومَ، وَاِن كانوا قَليلًا، فَهُم كَثيرونَ بِالاِسلامِ، عَزيزونَ بِالاِجتِماعِ؛ فَكُن

(c) ketabton.com: The Digital Library

قُطبًا، وَ استَدِرِ الرَّحا بِالعَرَبِ، وَ اَصلِهِم دونَكَ نارَ الحَربِ، فَاِنَّكَ اِن شَخَصتَ مِن هٰذِهِ الاَرضِ انتَقَضَت عَلَيكَ العَرَبُ مِن اَطرافِها وَ اَقطارِها، حَتّىٰ يَكونَ ما تَدَعُ وَراءَكَ مِنَ العَوراتِ اَهَمَّ اِلَيكَ مِمّا بَينَ يَدَيكَ. اِنَّ الاَعاجِمَ اِن يَنظُروا اِلَيكَ غَدًا يَقولوا: هٰذا اَصلُ (رَجُلُ) العَرَبِ، فَاِذَا اقتَطَعتُموهُ استَرَحتُم، فَيَكونَ ذٰلِكَ اَشَدَّ لِكَلَبِهِم عَلَيكَ، وَ طَمَعِهِم فيكَ. فَاَمّا ما ذَكَرتَ مِن مَسيرِ القَومِ اِلىٰ قِتالِ المُسلِمينَ، فَاِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ هُوَ اَكرَهُ لِمَسيرِهِم مِنكَ، وَ هُوَ اَقدَرُ عَلىٰ تَغييرِ ما يَكرَهُ. وَ اَمّا ما ذَكَرتَ مِن عَدَدِهِم، فَاِنّا لَم نَكُن نُقاتِلُ فيما مَضىٰ بِالكَثرَةِ، وَ اِنَّما كُنّا نُقاتِلُ بِالنَّصرِ وَ المَعونَةِ.

١٤٧
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَبَعَثَ اللّٰهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بِالحَقِّ لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ الاَوثانِ اِلىٰ عِبادَتِهِ، وَ مِن طاعَةِ الشَّيطانِ اِلىٰ طاعَتِهِ، بِقُرآنٍ قَد بَيَّنَهُ وَ اَحكَمَهُ، لِيَعلَمَ العِبادُ رَبَّهُم اِذ جَهِلوهُ، وَ لِيُقِرّوا بِهِ بَعدَ اِذ جَحَدوهُ، وَ لِيُثبِتوهُ بَعدَ اِذ اَنكَروهُ. فَتَجَلّىٰ لَهُم سُبحانَهُ فى كِتابِهِ مِن غَيرِ اَن يَكونوا رَاَوهُ بِما اَراهُم مِن قُدرَتِهِ، وَ خَوَّفَهُم مِن سَطَوَتِهِ، وَ كَيفَ مَحَقَ مَن مَحَقَ بِالمَثُلاتِ. وَ احتَصَدَ مَنِ احتَصَدَ بِالنَّقِماتِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِنَّهُ سَيَأتى عَلَيكُم مِن بَعدى زَمانٌ لَيسَ فيهِ شَىءٌ اَخفىٰ مِنَ الحَقِّ، وَلا اَظهَرَ مِنَ الباطِلِ، وَلا اَكثَرَ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ وَ رَسولِهِ؛ وَ لَيسَ عِندَ اَهلِ ذٰلِكَ الزَّمانِ سِلعَةٌ اَبوَرَ مِنَ الكِتابِ اِذا تُلِىَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا اَنفَقَ مِنهُ اِذا حُرِّفَ عَن مَواضِعِهِ. وَلا فِى البِلادِ شَىءٌ اَنكَرُ مِنَ المَعروفِ، وَلا اَعرَفَ مِنَ المُنكَرِ!

فَقَد نَبَذَ الكِتابَ حَمَلَتُهُ، وَتَناساهُ حَفَظَتُهُ؛ فَالكِتابُ يَومَئِذٍ وَ اَهلُهُ طَريدانِ مَنفِيّانِ، وَ صاحِبانِ مُصطَحِبانِ فى طَريقٍ واحِدٍ لا يُؤوِيهِما مُؤوٍ؛ فَالكِتابُ وَ اَهلُهُ فى ذٰلِكَ الزَّمانِ فِى النّاسِ وَ لَيسا فيهِم، وَ مَعَهُم وَ لَيسا مَعَهُم؛ لِاَنَّ الضَّلالَةَ لا تُوافِقُ الهُدىٰ، وَ اِن اجتَمَعا. فَاجتَمَعَ القَومُ عَلَى الفُرقَةِ، وَ افتَرَقوا عَلَى الجَماعَةِ، كَاَنَّهُم اَئِمَّةُ الكِتابِ وَ لَيسَ الكِتابُ اِمامَهُم، فَلَم يَبقَ عِندَهُم مِنهُ اِلّا اسمُهُ، وَلا يَعرِفونَ اِلّا خَطَّهُ وَ زَبرَهُ. وَ مِن قَبلُ ما مَثَّلوا بِالصّالِحينَ كُلَّ مُثلَةٍ، وَ سَمّوا صِدقَهُم عَلَى اللهِ فِريَةً، وَ جَعَلوا فِى الحَسَنَةِ عُقوبَةَ السَّيِّئَةِ. وَ اِنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم بِطولِ آمالِهِم وَ تَغَيُّبِ آجالِهِم، حَتّىٰ نَزَلَ بِهِمُ المَوعودُ الَّذى تُرَدُّ عَنهُ المَعذِرَةُ، وَ تُرفَعُ عَنهُ التَّوبَةُ، وَ تَحُلُّ مَعَهُ القارِعَةُ وَ النِّقمَةُ.

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّهُ مَن استَنصَحَ اللهَ وُفِّقَ، وَ مَن اتَّخَذَ قَولَهُ دَليلًا هُدِىَ «لِلَّتى هِىَ اَقوَمُ»؛ فَاِنَّ جارَ اللهِ آمِنٌ، وَ عَدُوَّهُ خائِفٌ؛ وَ اِنَّهُ لا يَنبَغى لِمَن عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ اَن يَتَعَظَّمَ، فَاِنَّ رِفعَةَ الَّذينَ يَعلَمونَ ما عَظَمَتُهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَن يَتَواضَعوا لَهُ، وَ سَلامَةَ الَّذينَ يَعلَمونَ ما قُدرَتُهُ اَن يَستَسلِموا لَهُ. فَلاتَنفِروا مِنَ الحَقِّ نِفارَ الصَّحيحِ مِنَ الاَجرَبِ، وَ البارى مِن ذِى السَّقَمِ.

وَ اعلَموا اَنَّكُم لَن تَعرِفُوا الرُّشدَ حَتّى تَعرِفُوا الَّذى تَرَكَهُ، وَلَن تَأخُذوا بِميثاقِ الكِتابِ حَتّى تَعرِفُوا الَّذى نَقَضَهُ، وَلَن تَمَسَّكوا بِهِ حَتّى تَعرِفُوا الَّذى نَبَذَهُ؛ فَالتَمِسوا ذٰلِكَ مِن عِندِ اَهلِهِ، فَاِنَّهُم عَيشُ العِلمِ، وَمَوتُ الجَهلِ. هُمُ الَّذينَ يُخبِرُكُم حُكمُهُم (حِلمُهُم) عَن عِلمِهِم، وَ صَمتُهُم عَن مَنطِقِهِم، وَ ظاهِرُهُم عَن باطِنِهِم؛ لا يُخالِفونَ الدّينَ وَلا يَختَلِفونَ فيهِ؛ فَهُوَ بَينَهُم شاهِدٌ صادِقٌ، وَ صامِتٌ ناطِقٌ.

١٤٨

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى ذِكرِ البَصرَةِ وَاَهلِها

كُلُّ واحِدٍ مِنهُما يَرجُو الاَمرَ لَهُ، وَ يَعطِفُهُ عَلَيهِ دونَ صاحِبِهِ، لا يَمُتّانِ اِلَى اللهِ بِحَبلٍ، وَلا يَمُدّانِ اِلَيهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ واحِدٍ مِنهُما حامِلُ ضَبٍّ لِصاحِبِهِ، وَ عَمّا قَليلٍ يُكشَفُ قِناعُهُ بِهِ. وَ اللهِ لَئِن اَصابُوا الَّذى يُريدونَ لَيَنتَزِعَنَّ هٰذا نَفسَ هٰذا، وَ لَيَأتِيَنَّ هٰذا عَلىٰ هٰذا. قَد قامَتِ الفِئَةُ الباغِيَةُ، فَاَينَ المُحتَسِبونَ! فَقَد سُنَّت لَهُمُ السُّنَنُ، وَ قُدِّمَ لَهُمُ الخَبَرُ (الخَبَرُ). وَ لِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَ لِكُلِّ ناكِثٍ

(c) ketabton.com: The Digital Library

شُبهَةٌ. وَ اللهِ لا اَكونُ كَمُستَمِعِ اللَّدِمِ، يَسمَعُ النّاعِيَ، وَ يَحضُرُ الباكِيَ، ثُمَّ لا يَعتَبِرُ.

١٤٩
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قَبلَ شَهادَتِهِ

اَيُّهَا النّاسُ، كُلُّ امرِئٍ لاقٍ ما يَفِرُّ مِنهُ فى فِرارِهِ. اَلاَجَلُ مَساقُ النَّفسِ، وَ الهَرَبُ مِنهُ مُوافاتُهُ. كَم اَطرَدتُ الاَيّامَ اَبحَثُها عَن مَكنونِ هذَا الاَمرِ، فَاَبَى اللهُ اِلّا اِخفاءَهُ. هَيهاتَ! عِلمٌ مَخزونٌ! اَمّا وَصِيَّتى: فَاللهَ لا تُشرِكوا بِهِ شَيئًا، وَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله فَلا تُضَيِّعوا سُنَّتَهُ. اَقيموا هذَينِ العَمودَينِ، وَ اَوقِدوا هذَينِ المِصباحَينِ، وَ خَلاكُم ذَمٌّ ما لَم تَشرُدوا. حُمِّلَ كُلُّ امرِئٍ مِنكُم مَجهودَهُ، وَ خُفِّفَ عَنِ الجَهَلَةِ. رَبٌّ رَحيمٌ، وَ دينٌ قَويمٌ، وَ اِمامٌ عَليمٌ. اَنَا بِالاَمسِ صاحِبُكُم، وَ اَنَا اليَومَ عِبرَةٌ لَكُم، وَ غَدًا مُفارِقُكُم. غَفَرَ اللهُ لى وَ لَكُم! اِن تَثبُتِ الوَطاَةُ فى هذِهِ المَزَلَّةِ (المَنزِلَةِ) فَذاكَ، وَ اِن تَدحَضِ القَدَمُ فَاِنّا كُنّا فى اَفياءِ اَغصانٍ، وَ مَهابِّ رِياحٍ، وَ تَحتَ ظِلِّ غَمامٍ، اِضمَحَلَّ فِى الجَوِّ مُتَلَفِّقُها، وَ عَفا فِى الاَرضِ مَخَطُّها. وَ اِنَّما كُنتُ جارًا جاوَرَكُم بَدَنى اَيّامًا، وَ سَتُعقَبونَ مِنّى جُثَّةً خَلاءً: ساكِنَةً بَعدَ حَراكٍ، وَ صامِتَةً بَعدَ نُطقٍ. لِيَعِظكُم هُدُوّى، وَ خُفوتُ اِطرافى، وَ سُكونُ اَطرافى، فَاِنَّهُ اَوعَظُ لِلمُعتَبِرينَ مِنَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

المَنطِقِ البَليغِ، وَ القَولِ المَسموعِ، وَداعى لَكُم وَداعُ امرِئٍ مُرصِدٍ لِلتَّلاقى. غَدًا تَرَونَ اَيّامى، وَ يُكشَفُ لَكُم عَن سَرائِرى، وَ تَعرِفونَنى بَعدَ خُلُوِّ مَكانى وَ قِيامِ غَيرى مَقامى (مَكانى).

١٥٠

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام يومئُ فيها اِلَى المَلاحِمِ

وَ اَخَذوا يَمينًا وَ شِمالًا ظَعنًا (طَعنًا) فى مَسالِكِ الغَيِّ، وَ تَركًا لِمَذاهِبِ الرُّشدِ. فَلاتَستَعجِلوا ماهُوَ كائِنٌ مُرصَدٌ، وَلا تَستَبطِئوا مايَجِىءُ بِهِ الغَدُ. فَكَم مِن مُستَعجِلٍ بِما اِن اَدرَكَهُ وَدَّ اَنَّهُ لَم يُدرِكهُ. وَ ما اَقرَبَ اليَومَ مِن تَباشيرِ غَدٍ! يا قَومِ! هذا اِبّانُ (اِيّانَ) وُرودِ كُلِّ مَوعودٍ، وَ دُنُوٌّ مِن طَلعَةِ ما لا تَعرِفونَ. اَلا وَ اِنَّ مَن اَدرَكَها مِنّا يَسرى فيها بِسِراجٍ مُنيرٍ، وَ يَحذو فيها عَلىٰ مِثالِ الصّالِحينَ، لِيَحُلَّ فيها رِبقًا، وَ يُعتِقَ فيها رِقًّا، وَ يَصدَعَ شَعبًا، وَ يَشعَبَ صَدعًا. فى سُترَةٍ عَنِ النّاسِ لايُبصِرُ القائِفُ اَثَرَهُ وَ لَو تابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشحَذَنَّ فيها قَومٌ شَحذَ القَينِ النَّصلَ؛ تُجلىٰ بِالتَّنزيلِ اَبصارُهُم، وَ يُرمىٰ بِالتَّفسيرِ فى مَسامِعِهِم، وَ يُغبَقونَ كَأسَ الحِكمَةِ بَعدَ الصَّبوحِ.

منها: وَ طالَ الاَمَدُ بِهِم لِيَستَكمِلُوا الخِزىَ، وَ يَستَوجِبُوا الغِيَرَ؛ حَتّىٰ اِذَا اخلَولَقَ الاَجَلُ، وَ استَراحَ قَومٌ اِلَى الفِتَنِ، وَ اَشالوا عَن لَقاحِ حَربِهِم، لَم يَمُنّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبرِ، وَ لَم يَستَعظِموا بَذلَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَنفُسِهِم فِي الحَقِّ؛ حَتّىٰ اِذا وافَقَ وارِدُ القَضاءِ انقِطاعَ مُدَّةِ البَلاءِ، حَمَلوا بَصائِرَهُم عَلىٰ اَسيافِهِم، وَ دانوا لِرَبِّهِم بِاَمرِ واعِظِهِم؛ حَتّىٰ اِذا قَبَضَ اللهُ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله رَجَعَ قَومٌ عَلَى الاَعقابِ، وَ غالَتهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّكَلوا عَلَى الوَلائِجِ، وَوَصَلوا غَيرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذى اُمِروا بِمَوَدَّتِهِ، وَ نَقَلُوا البِناءَ عَن رَصِّ اَساسِهِ، فَبَنَوهُ فى غَيرِ مَوضِعِهِ. مَعادِنُ كُلِّ خَطيئَةٍ، وَ اَبوابُ كُلِّ ضارِبٍ فى غَمرَةٍ. قَد ماروا فِي الحَيرَةِ، وَذَهَلوا فِي السَّكرَةِ، عَلىٰ سُنَّةٍ مِن آلِ فِرعَونَ: مِن مُنقَطِعٍ اِلَى الدُّنيا راكِنٍ، اَو مُفارِقٍ لِلدّينِ مُبايِنٍ.

١٥١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَاَحمَدُ اللهَ وَاَستَعينُهُ عَلىٰ مَداحِرِ الشَّيطانِ وَمَزاجِرِهِ (مَزاحِرِهِ)، وَ الاِعتِصامِ مِن حَبائِلِهِ وَ مَخاتِلِهِ. وَ اَشهَدُ اَن لا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ، وَاَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسولُهُ، وَنَجيبُهُ وَ صَفوَتُهُ. لا يُؤازىٰ فَضلُهُ، وَلا يُجبَرُ فَقدُهُ. اَضاءَت بِهِ البِلادُ بَعدَ الضَّلالَةِ المُظلِمَةِ، وَ الجَهالَةِ الغالِبَةِ، وَ الجَفوَةِ الجافِيَةِ؛ وَ النّاسُ يَستَحِلّونَ الحَريمَ، وَيَستَذِلّونَ الحَكيمَ (الحَليمَ)؛ يَحيَونَ عَلىٰ فَترَةٍ، وَيَموتونَ عَلىٰ كَفرَةٍ. ثُمَّ اِنَّكُم مَعشَرَ العَرَبِ اَغراضُ بَلايا قَدِ اقتَرَبَت؛ فَاتَّقوا سَكَراتِ النِّعمَةِ، وَ احذَروا بَوائِقَ النِّقمَةِ، وَ تَثَبَّتوا فى قَتامِ العِشوَةِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اعوِجاجِ الفِتنَـةِ عِندَ طُلوعِ جَنينِها، وَ ظُهورِ كَمينِها، وَ انتِصابِ قُطبِها، وَمَدارِ رَحاها. تَبدَأُ فی مَدارِجَ خَفِيَّةٍ، وَ تَؤولُ اِلیٰ فَظاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبابُها كَشِبابِ الغُلامِ، وَ آثارُها كَآثارِ السَّلامِ، يَتَوارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالعُهودِ. اَوَّلُهُم قائِدٌ لِآخِرِهِم، وَ آخِرُهُم مُقتَدٍ بِاَوَّلِهِم؛ يَتَنافَسونَ فی دُنيا دَنِيَّةٍ، وَ يَتَكالَبونَ (يَتَكالَمونَ) عَلیٰ جيفَةٍ مُريحَةٍ. وَ عَن قَليلٍ يَتَبَرَّأُ التّابِعُ مِنَ المَتبوعِ، وَ القائِدُ مِنَ المَقودِ، فَيَتَزايَلونَ بِالبَغضاءِ، وَيَتَلاعَنونَ عِندَ اللِّقاءِ (اَلبَقاءِ). ثُمَّ يَأتی بَعدَ ذٰلِكَ طالِعُ الفِتنَةِ الرَّجوفِ، وَ القاصِمَةِ الزَّحوفِ، فَتَزيغُ قُلوبٌ بَعدَ استِقامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجالٌ بَعدَ سَلامَةٍ؛ وَ تَختَلِفُ الاَهواءُ عِندَ هُجومِها، وَ تَلتَبِسُ الآراءُ عِندَ نُجومِها. مَن اَشرَفَ لَها قَصَمَتهُ، وَ مَن سَعیٰ فيها حَطَمَتهُ. يَتَكادَمونَ فيها تَكادُمَ الحُمُرِ فِی العانَةِ. قَدِ اضطَرَبَ مَعقودُ الحَبلِ، وَعَمِیَ وَجهُ الاَمرِ. تَغيضُ فيهَا الحِكمَةُ، وَ تَنطِقُ فيهَا الظَّلَمَةُ، وَ تَدُقُّ اَهلَ البَدوِ بِمِسحَلِها، وَ تَرُضُّهُم بِكَلكَلِها. يَضيعُ فی غُبارِهَا الوُحدانُ، وَ يَهلِكُ فی طَريقِهَا الرُّكبانُ. تَرِدُ بِمُرِّ القَضاءِ، وَ تَحلُبُ عَبيطَ الدِّماءِ، وَ تَثلِمُ مَنارَ الدّينِ، وَتَنقُضُ عَقدَ اليَقينِ. يَهرُبُ مِنهَا الاَكياسُ، وَ يُدَبِّرُهَا الاَرجاسُ. مِرعادٌ مِبراقٌ، كاشِفَةٌ عَن ساقٍ؛ تُقطَعُ فيهَا الاَرحامُ، وَيُفارَقُ عَلَيهَا الاِسلامُ؛ بِريُّها سَقيمٌ، وَ ظاعِنُها مُقيمٌ. منها: بَينَ قَتيلٍ مَطلولٍ، وَ خائِفٍ مُستَجيرٍ، يَختِلونَ بِعَقدِ الاَيمانِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ بِغُرورِ الايمانِ؛ فَلا تَكونوا اَنصابَ (اَنصارَ) اَلفِتَنِ، وَ اَعلامَ البِدَعِ؛ وَالزَموا ما عُقِدَ عَلَيهِ حَبلُ الجَماعَةِ، وَبُنِيَت عَلَيهِ اَركانُ الطّاعَةِ؛ وَ اقدَموا عَلَى اللهِ مَظلومينَ، وَلا تَقدِموا عَلَيهِ ظالِمينَ؛ وَ اتَّقوا مَدارِجَ الشَّيطانِ، وَ مَهابِطَ العُدوانِ؛ وَلا تُدخِلوا بُطونَكُم لُعَقَ الحَرامِ، فَاِنَّكُم بِعَينِ مَن حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَعصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُم سُبُلَ الطّاعَةِ.

١٥٢
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الدّالِّ عَلىٰ وُجودِهِ بِخَلقِهِ، وَ بِمُحدَثِ خَلقِهِ عَلىٰ اَزَلِيَّتِهِ؛ وَ بِاشتِباهِهِم عَلىٰ اَن لا شَبَهَ لَهُ. لا تَستَلِمُهُ المَشاعِرُ، وَلا تَحجُبُهُ السَّواتِرُ، لِافتِراقِ الصّانِعِ وَ المَصنوعِ، وَ الحادِّ وَ المَحدودِ، وَالرَّبِّ وَ المَربوبِ؛ اَلاَحَدِ بِلاتَأويلِ عَدَدٍ، وَ الخالِقِ لا بِمَعنىٰ حَرَكَةٍ وَ نَصَبٍ، وَ السَّميعِ لا بِاَداةٍ، وَ البَصيرِ لا بِتَفريقِ آلَةٍ، وَ الشّاهِدِ لا بِمُماسَّةٍ، وَ البائِنِ لا بِتَراخي مَسافَةٍ، وَ الظّاهِرِ لا بِرُؤيَةٍ، وَ الباطِنِ لا بِلَطافَةٍ. بانَ مِنَ الاَشياءِ بِالقَهرِ لَها، وَ القُدرَةِ عَلَيها، وَ بانَتِ الاَشياءُ مِنهُ بِالخُضوعِ لَهُ، وَ الرُّجوعِ اِلَيهِ. مَن وَصَفَهُ فَقَد حَدَّهُ، وَمَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، وَمَن عَدَّهُ فَقَد اَبطَلَ اَزَلَهُ، وَمَن قالَ: كَيفَ، فَقَدِ استَوصَفَهُ، وَمَن قالَ: اَينَ، فَقَد

(c) ketabton.com: The Digital Library

حَيِّزَهِ. عالِمٌ إذ لا مَعلومٌ، وَ رَبٌّ إذ لا مَربوبٌ، وَ قادِرٌ إذ لا مَقدورٌ.
منها: قَد طَلَعَ طالِعٌ، وَ لَمَعَ لامِعٌ، وَلاحَ لائِحٌ، وَ اعتَدَلَ مائِلٌ؛ وَ استَبدَلَ اللهُ بِقَومٍ قَومًا، وَ بِيَومٍ يَومًا؛ وَ انتَظَرنَا الغِيَرَ انتِظارَ المُجدِبِ المَطَرَ. وَ إنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوّامُ اللهِ عَلى خَلقِهِ، وَ عُرَفاؤُهُ عَلى عِبادِهِ؛ وَلا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلّا مَن عَرَفَهُم وَ عَرَفوهُ، وَلا يَدخُلُ النّارَ إلّا مَن أنكَرَهُم وَ أنكَروهُ.

إنَّ اللهَ تَعالى خَصَّكُم بِالإسلامِ، وَ استَخلَصَكُم لَهُ، وَ ذلِكَ لِأَنَّهُ اسمُ سَلامَةٍ، وَ جِماعُ كَرامَةٍ، اصطَفَى اللهُ تَعالى مَنهَجَهُ، وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ، مِن ظاهِرِ عِلمٍ، وَ باطِنِ حِكَمٍ. لا تَفنى غَرائِبُهُ، وَلا تَنقَضي عَجائِبُهُ. فيهِ مَرابيعُ النِّعَمِ، وَ مَصابيحُ الظُّلَمِ، لا تُفتَحُ الخَيراتُ إلّا بِمَفاتيحِهِ، وَلا تُكشَفُ الظُّلُماتُ إلّا بِمَصابيحِهِ. قَد أحمى حِماهُ، وَ أرعى مَرعاهُ. فيهِ شِفاءُ المُستَشفي، وَ كِفايَةُ المُكتَفي.

١٥٣
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ هُوَ في مُهلَةٍ مِنَ اللهِ يَهوي مَعَ الغافِلينَ، وَ يَغدو مَعَ المُذنِبينَ، بِلا سَبيلٍ قاصِدٍ، وَلا إمامٍ قائِدٍ.
مِنها: حَتّى إذا كَشَفَ لَهُم عَن جَزاءِ مَعصِيَتِهِم، وَ استَخرَجَهُم مِن جَلابيبِ غَفلَتِهِم استَقبَلوا مُدبِرًا، وَ استَدبَروا مُقبِلًا، فَلَم يَنتَفِعوا

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِما اَدرَكوا مِن طَلِبَتِهِم، وَلا بِما قَضَوا مِن وَطَرِهِم. اِنّي اُحَذِّرُكُم وَ نَفسي هٰذِهِ المَنزِلَةَ. فَلينتَفِع امرُؤٌ بِنَفسِهِ، فَاِنَّمَا البَصيرُ مَن سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَ نَظَرَ فَاَبصَرَ، وَ انتَفَعَ بِالعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا واضِحًا يَتَجَنَّبُ فيهِ الصَّرعَةَ فِي المَهاوي، وَ الضَّلالَ فِي المَغاوي، وَلا يُعينُ عَلىٰ نَفسِهِ الغُواةَ بِتَعَسُّفٍ في حَقٍّ، اَو تَحريفٍ في نُطقٍ، اَو تَخَوُّفٍ مِن صِدقٍ.

فَاَفِق اَيُّهَا السّامِعُ مِن سَكرَتِكَ، وَ استَيقِظ مِن غَفلَتِكَ، وَ اختَصِر مِن عَجَلَتِكَ، وَ اَنعِم الفِكرَ فيما جاءَكَ عَلىٰ لِسانِ النَّبِيِّ الاُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ مِمّا لا بُدَّ مِنهُ وَلا مَحيصَ عَنهُ؛ وَ خالِف مَن خالَفَ ذٰلِكَ اِلىٰ غَيرِهِ، وَ دَعهُ وَ ما رَضِيَ لِنَفسِهِ؛ وَ ضَع فَخرَكَ، وَ احطُط كِبرَكَ، وَ اذكُر قَبرَكَ، فَاِنَّ عَلَيهِ مَمَرَّكَ، وَ كَما تَدينُ تُدانُ، وَ كَما تَزرَعُ تَحصُدُ، وَ ما قَدَّمتَ اليَومَ تَقدَمُ عَلَيهِ غَدًا، فَامهَد لِقَدَمِكَ، وَ قَدِّم لِيَومِكَ. فَالحَذَرَ الحَذَرَ اَيُّهَا المُستَمِعُ! وَ الجِدَّ الجِدَّ اَيُّهَا الغافِلُ! «وَلا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ».

اِنَّ مِن عَزائِمِ اللهِ فِي الذِّكرِ الحَكيمِ، الَّتي عَلَيها يُثيبُ وَ يُعاقِبُ، وَ لَها يَرضىٰ وَ يَسخَطُ، اَنَّهُ لا يَنفَعُ عَبدًا ـ وَ اِن اَجهَدَ نَفسَهُ، وَ اَخلَصَ فِعلَهُ ـ اَن يَخرُجَ مِنَ الدُّنيا، لاقِيًا رَبَّهُ بِخَصلَةٍ مِن هٰذِهِ الخِصالِ لَم يَتُب مِنها: اَن يُشرِكَ بِاللهِ فيما افتَرَضَ عَلَيهِ مِن عِبادَتِهِ، اَو يَشفِيَ غَيظَهُ بِهَلاكِ نَفسٍ، اَو يَعُرَّ بِاَمرٍ فَعَلَهُ غَيرُهُ، اَو يَستَنجِحَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

حاجَةً اِلَى النّاسِ بِاظهارِ بِدعَةٍ فى دينِهِ، اَو يَلقَى النّاسَ بِوَجهَينِ، اَو يَمشِيَ فيهِم بِلِسانَينِ. اِعقِل ذٰلِكَ فَاِنَّ المِثلَ دَليلٌ عَلىٰ شِبهِهِ.
اِنَّ البَهائِمَ هَمُّها بُطونُها؛ وَاِنَّ السِّباعَ هَمُّهَا العُدوانُ عَلىٰ غَيرِها؛ وَاِنَّ النِّساءَ هَمُّهُنَّ زينَةُ الحَياةِ الدُّنيا وَ الفَسادُ فيها؛ اِنَّ المُؤمِنينَ مُستَكينونَ. اِنَّ المُؤمِنينَ مُشفِقونَ. اِنَّ المُؤمِنينَ خائِفونَ.

١٥٤
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ ناظِرُ قَلبِ اللَّبيبِ بِهِ يُبصِرُ اَمَدَهُ، وَ يَعرِفُ غَورَهُ وَ نَجدَهُ.
داعٍ دَعا، وَ راعٍ رَعىٰ، فَاستَجيبوا لِلدّاعى (اَلرّاعى)، وَ اتَّبِعُوا الرّاعِيَ. قَد خاضوا بِحارَ الفِتَنِ، وَ اَخَذوا بِالبِدَعِ دونَ السُّنَنِ.
وَ اَرَزَ المُؤمِنونَ، وَ نَطَقَ الضّالّونَ المُكَذِّبونَ. نَحنُ الشِّعارُ وَ الاَصحابُ، وَ الخَزَنَةُ وَ الاَبوابُ؛ وَلا تُؤتَى البُيوتُ اِلّا مِن اَبوابِها؛ فَمَن اَتاها مِن غَيرِ اَبوابِها سُمِّيَ سارِقًا.
منها: فيهِم كَرائِمُ القُرآنِ (الايمانِ)، وَ هُم كُنوزُ الرَّحمٰنِ. اِن نَطَقوا صَدَقوا، وَ اِن صَمَتوا لَم يُسبَقوا. فَليَصدُق رائِدٌ اَهلَهُ، وَ لِيُحضِر عَقلَهُ، وَ لِيَكُن مِن اَبناءِ الآخِرَةِ، فَاِنَّهُ مِنها قَدِمَ، وَ اِلَيها يَنقَلِبُ.
فَالنّاظِرُ بِالقَلبِ، اَلعامِلُ بِالبَصَرِ، يَكونُ مُبتَدأُ عَمَلِهِ اَن يَعلَمَ: اَعَمَلُهُ عَلَيهِ اَم لَهُ؟ فَاِن كانَ لَهُ مَضىٰ فيهِ، وَ اِن كانَ عَلَيهِ وَقَفَ عَنهُ. فَاِنَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

العامِلَ بِغَيرِ عِلمٍ كَالسّائِرِ (اَلسّابِلِ ـ اَلسّابِكِ) عَلىٰ غَيرِ طَريقٍ. فَلا يَزيدُهُ بُعدُهُ عَنِ الطَّريقِ الواضِحِ اِلّا بُعدًا مِن حاجَتِهِ. وَ العامِلُ بِالعِلمِ كَالسّائِرِ عَلَى الطَّريقِ الواضِحِ. فَلينظُر ناظِرٌ: اَ سائِرٌ هُوَ اَم راجِعٌ ؟ وَ اعلَم اَنَّ لِكُلِّ ظاهِرٍ باطِنًا عَلىٰ مِثالِهِ، فَما طابَ ظاهِرُهُ طابَ باطِنُهُ، وَما خَبُثَ ظاهِرُهُ خَبُثَ باطِنُهُ. وَ قَد قالَ الرَّسولُ الصّادِقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «اِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ، وَ يُبغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ العَمَلَ وَيُبغِضُ بَدَنَهُ».

وَ اعلَم اَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَباتًا وَكُلُّ نَباتٍ لا غِنىٰ بِهِ عَنِ الماءِ، وَ المِياهُ مُختَلِفَةٌ؛ فَما طابَ سَقيُهُ طابَ غَرسُهُ وَ حَلَت (احلولت) ثَمَرَتُهُ، وَما خَبُثَ سَقيُهُ خَبُثَ غَرسُهُ وَ اَمَرَّت ثَمَرَتُهُ.

١٥٥
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام يَذكُرُ فيها بَديعَ خِلقَةِ الخُفّاشِ

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذِي انحَسَرَتِ الاَوصافُ عَن كُنهِ مَعرِفَتِهِ، وَ رَدَعَت عَظَمَتُهُ العُقولَ، فَلَم تَجِد مَساغًا اِلىٰ بُلوغِ غايَةِ مَلَكوتِهِ.

هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبينُ، اَحَقُّ وَ اَبيَنُ مِمّا تَرَى العُيونُ، لَم تَبلُغهُ العُقولُ بِتَحديدٍ فَيَكونَ مُشَبَّهًا، وَ لَم تَقَع عَلَيهِ الاَوهامُ بِتَقديرٍ فَيَكونَ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ تَمثيلٍ، وَلا مَشورَةِ مُشيرٍ، وَلا مَعونَةِ مُعينٍ، فَتَمَّ خَلقُهُ بِاَمرِهِ، وَ اَذعَنَ لِطاعَتِهِ، فَاَجابَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلَم يُدافِع، وَانقادَ وَلَم يُنازِع.

وَ مِن لَطائِفِ صَنعَتِهِ،وَ عَجائِبِ خِلقَتِهِ، ما اَرانا مِن غَوامِضِ الحِكمَةِ فى هٰذِهِ الخَفافيشِ الَّتى يَقبِضُهَا الضِّياءُ الباسِطُ لِكُلِّ شَىءٍ، وَيَبسُطُهَا الظَّلامُ القابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيفَ عَشِيَت اَعيُنُها عَن اَن تَستَمِدَّ مِنَ الشَّمسِ المُضيئَةِ نورًا تَهتَدى بِهِ فى مَذاهِبِها، وَ تَتَّصِلُ بِعَلانِيَةِ بُرهانِ الشَّمسِ اِلىٰ مَعارِفِها. وَ رَدَعَها بِتَلَأْلُؤِ ضِيائِها عَنِ المُضِيِّ فى سُبُحاتِ اِشراقِها، وَ اَكَنَّها فى مَكامِنِها عَنِ الذَّهابِ فى بُلَجِ ائتِلاقِها، فَهِىَ مُسدَلَةُ الجُفونِ بِالنَّهارِ عَلىٰ حِداقِها، وَ جاعِلَةُ اللَّيلِ سِراجًا تَستَدِلُّ بِهِ فِى الْتِماسِ اَرزاقِها؛ فَلا يَرُدُّ اَبصارَهَا اِسدافُ ظُلمَتِهِ، وَلا تَمتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ. فَاِذا اَلقَتِ الشَّمسُ قِناعَها، وَ بَدَت اَوضاحُ نَهارِها، وَ دَخَلَ مِن اِشراقِ نورِها عَلَى الضِّبابِ (اَلضُّلوعِ) فى وِجارِها، اَطبَقَتِ الاَجفانَ عَلىٰ مَآقيها، وَتَبَلَّغَت بِمَا اكتَسَبَتهُ مِنَ المَعاشِ فى ظُلَمِ لَيالِيها. فَسُبحانَ مَن جَعَلَ اللَّيلَ لَهَا نَهارًا وَ مَعاشًا، وَ النَّهارَ سَكَنًا وَ قَرارًا، وَ جَعَلَ لَهَا اَجنِحَةً مِن لَحمِها تَعرُجُ بِها عِندَ الحاجَةِ اِلَى الطَّيَرانِ، كَاَنَّها شَظايَا الآذانِ، غَيرَ ذَواتِ رِيشٍ وَلا قَصَبٍ، اِلّا اَنَّكَ تَرىٰ مَواضِعَ العُروقِ بَيِّنَةً اَعلامًا. لَهَا جَناحانِ لَمّا يَرِقّا فَيَنشَقّا، وَ لَم يَغلُظا فَيَثقُلا. تَطيرُ وَ وَلَدُها لاصِقٌ بِها لاجِئٌ اِلَيها، يَقَعُ اِذا وَقَعَت، وَ يَرتَفِعُ اِذَا ارتَفَعَت؛ لا يُفارِقُها حَتّىٰ تَشتَدَّ اَركانُهُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يَحمِلَهِ لِلنُّهوضِ جَناحُهِ، وَ يَعرِفَ مَذاهِبَ عَيشِهِ،وَ مَصالِحَ نَفسِهِ. فَسُبحانَ البارِئِ لِكُلِّ شَيءٍ، عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ.

١٥٦
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام خاطَبَ بِهِ اَهلَ البَصرَةِ

فَمَنِ استَطاعَ عِندَ ذٰلِكَ اَن يَعتَقِلَ نَفسَهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَليَفعَل. فَاِن اَطَعتُمونى فَاِنّى حامِلُكُم اِن شاءَ اللهُ عَلىٰ سَبيلِ الجَنَّةِ، وَ اِن كانَ ذا مَشَقَّةٍ شَديدَةٍ وَ مَذاقَةٍ مَريرَةٍ. وَاَمّا فُلانَةُ فَاَدرَكَها رَأيُ (رائِحَةُ) النِّساءِ، وَ ضِغنٌ غَلا فى صَدرِها كَمِرجَلِ القَينِ، وَ لَو دُعِيَت لِتَنالَ مِن غَيرى ما اَتَت اِلَىَّ لَم تَفعَل. وَ لَها بَعدُ حُرمَتُهَا الاولىٰ، وَ الحِسابُ عَلَى اللهِ تَعالىٰ.

منه: سَبيلٌ اَبلَجُ المِنهاجِ، اَنوَرُ السِّراجِ. فَبِالايمانِ يُستَدَلُّ عَلَى الصّالِحاتِ، وَ بِالصّالِحاتِ يُستَدَلُّ عَلَى الايمانِ، وَ بِالايمانِ يُعمَرُ العِلمُ، وَ بِالعِلمِ يُرهَبُ المَوتُ، وَ بِالمَوتِ تُختَمُ الدُّنيا، وَ بِالدُّنيا تُحرَزُ الآخِرَةُ، وَ بِالقِيامَةِ تُزلَفُ الجَنَّةُ، وَ تُبَرَّزُ «اَلجَحيمُ لِلغاوينَ». وَ اِنَّ الخَلقَ لا مَقصَرَ لَهُم عَنِ القِيامَةِ، مُرقِلينَ فى مِضمارِها اِلَى الغايَةِ القُصوىٰ.

منه: قَد شَخَصوا مِن مُستَقَرِّ الاَجداثِ، وَ صاروا اِلىٰ مَصائِرِ الغاياتِ. لِكُلِّ دارٍ اَهلُها، لا يَستَبدِلونَ بِها وَلا يُنقَلونَ عَنها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِنَّ الاَمرَ بِالمَعروفِ، وَ النَّهىَ عَنِ المُنكَرِ لَخُلُقانِ مِن خُلُقِ اللهِ سُبحانَهِ ؛وَ اِنَّهُما لا يُقَرِّبانِ مِن اَجَلٍ، وَلا يَنقُصانِ مِن رِزقٍ. وَ عَلَيكُم بِكِتابِ اللهِ، فَاِنَّـهُ الحَبلُ المَتينُ، وَ النّورُ المُبينُ، وَ الشِّفاءُ النّافِعُ، وَ الرّيُّ النّاقِعُ، وَ العِصمَةُ لِلمُتَمَسِّكِ، وَ النَّجاةُ لِلمُتَعَلِّقِ. لا يَعوَجُّ فَيُقامَ، وَلا يَزيغُ فَيُستَعتَبَ، وَلا تُخلِقُهُ كَثرَةُ الرَّدِّ، وَ وُلوجُ السَّمعِ. مَن قالَ بِهِ صَدَقَ، وَ مَن عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

و قام اِلَيهِ رجل فقال: يا اَمير المؤمنين، اَخبرنا عن الفتنة، و هل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها؟ فقال عليه السلام: اِنَّهُ لَمّا اَنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ قَولَهُ: «الم. اَحَسِبَ النّاسُ اَن يُترَكوا اَن يَقولوا آمَنّا وَهُم لا يُفتَنونَ» عَلِمتُ اَنَّ الفِتنَةَ لا تَنزِلُ بِنا وَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَينَ اَظهُرِنا. فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما هذِهِ الفِتنَةُ الَّتي اَخبَرَكَ اللهُ تَعالىٰ بِها؟ فَقالَ: «يا عَلِيُّ، اِنَّ اُمَّتي سَيُفتَنونَ مِن بَعدي» فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، اَوَ لَيسَ قَد قُلتَ لي يَومَ اُحُدٍ حَيثُ استُشهِدَ مَنِ استُشهِدَ مِنَ المُسلِمينَ، وَ حيزَت عَنّي الشَّهادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلتَ لي: «اَبشِر، فَاِنَّ الشَّهادَةَ مِن وَرائِكَ» فَقالَ لي: «اِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيفَ صَبرُكَ اِذَن؟» فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لَيسَ هٰذا مِن مَواطِنِ الصَّبرِ، وَ لٰكِن مِن مَواطِنِ البُشرىٰ (اَليُسرىٰ) وَ الشُّكرِ. وَ قالَ: «يا عَلِيُّ، اِنَّ القَومَ سَيُفتَنونَ بِاَموالِهِم، وَيَمُنّونَ بِدينِهِم عَلىٰ رَبِّهِم، وَيَتَمَنَّونَ رَحمَتَهُ، وَيَأمَنونَ سَطوَتَهُ، وَ يَستَحِلّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الكاذِبَةِ، وَ الاَهواءِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

السّاهِيَةِ، فَيَستَحِلّونَ الخَمرَ بِالنَّبيذِ، وَ السُّحتَ بِالهَدِيَّةِ وَ الرِّبا بِالبَيعِ». قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فَبِأَيِّ المَنازِلِ أُنزِلُهُم عِندَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنزِلَةِ رِدَّةٍ، أَم بِمَنزِلَةِ فِتنَةٍ؟ فَقالَ: «بِمَنزِلَةِ فِتنَةٍ».

١٥٧
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى جَعَلَ الحَمدَ مِفتاحًا لِذِكرِهِ، وَ سَبَبًا لِلمَزيدِ مِن فَضلِهِ، وَ دَليلًا عَلىٰ آلائِهِ وَ عَظَمَتِهِ. عِبادَ اللهِ، اِنَّ الدَّهرَ يَجرى بِالباقينَ كَجَريِهِ بِالماضينَ؛ لا يَعودُ ما قَد وَلّىٰ مِنهُ، وَلا يَبقىٰ سَرمَدًا ما فيهِ. آخِرُ فَعالِهِ كَأَوَّلِهِ؛ مُتَشابِهَةٌ (مُتَسابِقَةٌ) اُمورُهُ، مُتَظاهِرَةٌ اَعلامُهُ. فَكَأَنَّكُم بِالسّاعَةِ تَحدوكُم حَدوَ الزّاجِرِ بِشَولِهِ؛ فَمَن شَغَلَ نَفسَهُ بِغَيرِ نَفسِهِ تَحَيَّرَ فِى الظُّلُماتِ، وَارتَبَكَ فِى الهَلَكاتِ، وَ مَدَّت بِهِ شَياطينُهُ فِى طُغيانِهِ، وَ زَيَّنَت لَهُ سَيِّئَ اَعمالِهِ. فَالجَنَّةُ غايَةُ السّابِقينَ، وَ النّارُ غايَةُ المُفَرِّطينَ.

اِعلَموا، عِبادَ اللهِ، اَنَّ التَّقوىٰ دارُ حِصنٍ عَزيزٍ، وَ الفُجورَ دارُ حِصنٍ ذَليلٍ (دَليلٍ)، لا يَمنَعُ اَهلَهُ، وَلا يُحرِزُ مَن لَجَاَ اِلَيهِ. اَلا وَ بِالتَّقوىٰ تُقطَعُ حُمَةُ الخَطايا، وَ بِاليَقينِ تُدرَكُ الغايَةُ القُصوىٰ. عِبادَ اللهِ، اَللهَ اللهَ فى اَعَزِّ الاَنفُسِ عَلَيكُم، وَ اَحَبِّها اِلَيكُم! فَاِنَّ اللهَ قَد اَوضَحَ لَكُم سَبيلَ الحَقِّ وَ اَنارَ طُرُقَهُ؛ فَشِقوَةٌ لازِمَةٌ، اَو

(c) ketabton.com: The Digital Library

سَعادَةٌ دائِمَةٌ. فَتَزَوَّدوا فى اَيّامِ الفَناءِ لِاَيّامِ البَقاءِ. قَد دُلِلتُم عَلَى الزّادِ، وَ اُمِرتُم بِالظَّعنِ، وَ حُثِثتُم عَلَى المَسيرِ. فَاِنَّما اَنتُم كَرَكبٍ وُقوفٍ، لا يَدرونَ مَتى يُؤمَرونَ بِالسَّيرِ (اَلمَسيرِ). اَلا فَما يَصنَعُ بِالدُّنيا مَن خُلِقَ لِلآخِرَةِ! وَ ما يَصنَعُ بِالمالِ مَن عَمّا قَليلٍ يُسلَبُهُ، وَ تَبقىٰ عَلَيهِ تَبِعَتُهُ وَ حِسابُهُ!

عِبادَ اللهِ، اِنَّهُ لَيسَ لِما وَعَدَ اللهُ مِنَ الخَيرِ مَترَكٌ، وَ لا فيما نَهىٰ عَنهُ مِنَ الشَّرِّ مَرغَبٌ. عِبادَ اللهِ، اِحذَروا يَومًا تُفحَصُ فيهِ الاَعمالُ، وَ يَكثُرُ فيهِ الزِّلزالُ، وَ تَشيبُ فيهِ الاَطفالُ. اِعلَموا، عِبادَ اللهِ، اَنَّ عَلَيكُم رَصَدًا مِن اَنفُسِكُم، وَ عُيونًا مِن جَوارِحِكُم، وَ حُفّاظَ صِدقٍ يَحفَظونَ اَعمالَكُم، وَ عَدَدَ اَنفاسِكُم، لا تَستُرُكُم مِنهُم ظُلمَةُ لَيلٍ داجٍ، وَ لا يُكِنُّكُم مِنهُم بابٌ ذو رِتاجٍ، وَ اِنَّ غَدًا مِنَ اليَومِ قَريبٌ.

يَذهَبُ اليَومُ بِما فيهِ، وَ يَجيءُ الغَدُ لاحِقًا بِهِ، فَكَاَنَّ كُلَّ امرِئٍ مِنكُم قَد بَلَغَ مِنَ الاَرضِ مَنزِلَ وَحدَتِهِ، وَ مَخَطَّ (مَحَطَّ) حُفرَتِهِ؛ فَيا لَهُ مِن بَيتِ وَحدَةٍ، وَ مَنزِلِ وَحشَةٍ، وَ مُفرَدِ (مُقِرٍّ) غُربَةٍ! وَ كَاَنَّ الصَّيحَةَ قَد اَتَتكُم، وَ السّاعَةَ قَد غَشِيَتكُم، وَ بَرَزتُم لِفَصلِ القَضاءِ، قَد زاحَت عَنكُمُ الاَباطيلُ، وَ اضمَحَلَّت عَنكُمُ العِلَلُ، وَ استَحَقَّت بِكُمُ الحَقائِقُ، وَ صَدَرَت بِكُمُ الاُمورُ مَصادِرَها، فَاتَّعِظوا بِالعِبَرِ (اَلغيرَةِ)، وَ اعتَبِروا بِالغِيَرِ، وَ انتَفِعوا بِالنُّذُرِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٥٨
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَرسَلَهُ عَلىٰ حينِ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طولِ هَجعَةٍ مِنَ الاُمَمِ، وَ انتِقاضٍ مِنَ المُبرَمِ ؛ فَجاءَهُم بِتَصديقِ الَّذى بَينَ يَدَيهِ، وَ النّورِ المُقتَدىٰ بِهِ. ذٰلِكَ القُرآنُ فَاستَنطِقوهُ، وَ لَن يَنطِقَ، وَ لٰكِن اُخبِرُكُم عَنهُ : اَلا اِنَّ فيهِ عِلمَ ما يَأتى، وَ الحَديثَ عَنِ الماضى، وَدَواءَ دائِكُم، وَنَظمَ ما بَينَكُم.

وَ مِنها: فَعِندَ ذٰلِكَ لا يَبقىٰ بَيتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ اِلّا وَاَدخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرحَةً، وَ اَولَجوا فيهِ نِقمَةً. فَيَومَئِذٍ لا يَبقىٰ لَهُم فِي السَّماءِ عاذِرٌ، وَلا فِي الاَرضِ ناصِرٌ. اَصفَيتُم بِالاَمرِ غَيرَ اَهلِهِ، وَ اَورَدتُموهُ غَيرَ مَورِدِهِ. وَ سَيَنتَقِمُ اللّٰهُ مِمَّن ظَلَمَ، مَأكَلًا بِمَأكَلٍ، وَ مَشرَبًا بِمَشرَبٍ، مِن مَطاعِمِ العَلقَمِ، وَ مَشارِبِ الصَّبِرِ وَ المَقرِ، وَ لِباسِ شِعارِ الخَوفِ، وَدِثارِ السَّيفِ. وَاِنَّما هُم مَطايَا الخَطيئاتِ وَزَوامِلُ الآثامِ. فَاُقسِمُ، ثُمَّ اُقسِمُ، لَتَنخَمَنَّها اُمَيَّةُ مِن بَعدى كَما تُلفَظُ النُّخامَةُ، ثُمَّ لا تَذوقُها وَلا تَطعَمُ بِطَعمِها اَبَدًا ماكَرَّ الجَديدانِ.

١٥٩
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَلَقَد اَحسَنتُ جِوارَكُم، وَ اَحَطتُ بِجُهدى مِن وَرائِكُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَعتَقتُكُم مِن رِبَقِ الذُّلِّ، وَ حَلَقِ الضَّيمِ، شُكرًا مِنّي لِلبِرِّ القَليلِ، وَ اِطراقًا عَمّا اَدرَكَهُ البَصَرُ، وَ شَهِدَهُ البَدَنُ مِنَ المُنكَرِ الكَثيرِ.

١٦٠
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمرُهُ قَضاءٌ وَ حِكمَةٌ، وَ رِضاهُ اَمانٌ وَ رَحمَةٌ، يَقضي بِعِلمٍ، وَ يَعفو (يَغفِرُ) بِحِلمٍ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الحَمدُ عَلىٰ ما تَأخُذُ وَ تُعطي، وَ عَلىٰ ما تُعافي وَ تَبتَلي؛ حَمدًا يَكونُ اَرضَى الحَمدِ لَكَ، وَ اَحَبَّ الحَمدِ اِلَيكَ، وَ اَفضَلَ الحَمدِ عِندَكَ؛ حَمدًا يَملَأُ ما خَلَقتَ، وَ يَبلُغُ ما اَرَدتَ؛ حَمدًا لا يُحجَبُ عَنكَ، وَ لا يُقصَرُ دونَكَ؛ حَمدًا لا يَنقَطِعُ عَدَدُهُ، وَ لا يَفنىٰ مَدَدُهُ. فَلَسنا نَعلَمُ كُنهَ عَظَمَتِكَ، اِلّا اَنّا نَعلَمُ اَنَّكَ حَيٌّ قَيّومٌ، لا تَأخُذُكَ سِنَةٌ وَ لا نَومٌ. لَم يَنتَهِ اِلَيكَ نَظَرٌ، وَ لَم يُدرِككَ بَصَرٌ. اَدرَكتَ الاَبصارَ، وَ اَحصَيتَ الاَعمالَ (الاَعمارَ)، وَ اَخَذتَ «بِالنَّواصي وَ الاَقدامِ». وَ مَا الَّذي نَرىٰ مِن خَلقِكَ، وَ نَعجَبُ لَهُ مِن قُدرَتِكَ، وَ نَصِفُهُ مِن عَظيمِ سُلطانِكَ (شَأنِكَ)، وَ ما تَغَيَّبَ عَنّا مِنهُ، وَ قَصُرَت اَبصارُنا عَنهُ، وَ انتَهَت عُقولُنا دونَهُ، وَ حالَت سُتورُ الغُيوبِ بَينَنا وَ بَينَهُ اَعظَمُ. فَمَن فَرَّغَ قَلبَهُ، وَ اَعمَلَ فِكرَهُ، لِيَعلَمَ كَيفَ اَقَمتَ عَرشَكَ، وَ كَيفَ ذَرَأتَ خَلقَكَ، وَ كَيفَ عَلَّقتَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

فِي الهَواءِ سَماواتِكَ، وَ كَيفَ مَدَدتَ عَلىٰ مَورِ الماءِ اَرضَكَ، رَجَعَ طَرفُهُ حَسيرًا، وَ عَقلُهُ مَبهورًا، وَسَمعُهُ والِهًا، وَ فِكرُهُ حائِرًا.

منها: يَدَّعي بِزَعمِهِ اَنَّهُ يَرجُو اللّٰهَ، كَذَبَ وَ العَظيمِ! ما بالُهُ لا يَتَبَيَّنُ رَجاؤُهُ في عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَن رَجا عُرِفَ رَجاؤُهُ في عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجاءٍ ـ اِلّا رَجاءَ اللّٰهِ تَعالىٰ ـ فَاِنَّهُ مَدخولٌ، وَكُلُّ خَوفٍ مُحَقَّقٌ اِلّا خَوفَ اللّٰهِ فَاِنَّهُ مَعلولٌ. يَرجُو اللّٰهَ في الكَبيرِ، وَ يَرجُو العِبادَ في الصَّغيرِ، فَيُعطِي العَبدَ ما لا يُعطِي الرَّبَّ! فَما بالُ اللّٰهِ جَلَّ ثَناؤُهُ يُقَصِّرُ بِهِ عَمّا يُصنَعُ بِهِ لِعِبادِهِ؟ اَتَخافُ اَن تَكونَ في رَجائِكَ لَهُ كاذِبًا؟ اَو تَكونَ لا تَراهُ لِلرَّجاءِ مَوضِعًا؟ وَ كَذٰلِكَ اِن هُوَ خافَ عَبدًا مِن عَبيدِهِ، اَعطاهُ مِن خَوفِهِ ما لا يُعطي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوفَهُ مِنَ العِبادِ نَقدًا، وَ خَوفَهُ مِن خالِقِهِ ضِمارًا وَ وَعدًا. وَ كَذٰلِكَ مَن عَظُمَتِ الدُّنيا في عَينِهِ، وَ كَبُرَ مَوقِعُها مِن قَلبِهِ، آثَرَها عَلَى اللّٰهِ تَعالىٰ، فَانقَطَعَ اِلَيها، وَ صارَ عَبدًا لَها.

وَ لَقَد كانَ في رَسولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ كافٍ لَكَ في الأُسوَةِ، وَ دَليلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ الدُّنيا وَ عَيبِها، وَ كَثرَةِ مَخازيها وَ مَساويها، اِذ قُبِضَت عَنهُ اَطرافُها، وَ وُطِئَت لِغَيرِهِ اَكنافُها، وَ فُطِمَ عَن رَضاعِها، وَ زُوِيَ عَن زَخارِفِها.

وَ اِن شِئتَ ثَنَّيتُ بِموسىٰ كَليمِ اللّٰهِ عَلَيهِ السَّلامُ حَيثُ يَقولُ: «رَبِّ اِنّي لِما اَنزَلتَ اِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ». وَ اللّٰهِ، ما سَاَلَهُ اِلّا خُبزًا يَأكُلُهُ، لِاَنَّهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

كانَ يَأكُلُ بَقلَةَ الاَرضِ، وَلَقَد كانَت خُضرَةُ البَقلِ تُرىٰ مِن شَفيفِ صِفاقِ بَطنِهِ، لِهُزالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحمِهِ.

وَ اِن شِئتَ ثَلَّثتُ بِداوودَ عليه السلام صاحِبِ المَزامیرِ، وَ قارِئِ اَهلِ الجَنَّةِ، فَلَقَد كانَ يَعمَلُ سَفائِفَ الخوصِ بِيَدِهِ، وَيَقولُ لِجُلَسائِهِ: اَيُّكُم يَكفيني بَيعَها! وَيَأكُلُ قُرصَ الشَّعيرِ مِن ثَمَنِها.

وَ اِن شِئتَ قُلتُ فی عيسَى بنِ مَريَمَ عليه السلام، فَلَقَد كانَ يَتَوَسَّدُ الحَجَرَ، وَيَلبَسُ الخَشِنَ، وَيَأكُلُ الجَشِبَ، وَكانَ اِدامُهُ الجوعَ، وَ سِراجُهُ بِاللَّيلِ القَمَرَ، وَ ظِلالُهُ فِی الشِّتاءِ مَشارِقَ الاَرضِ وَمَغارِبَها، وَ فاكِهَتُهُ وَ رَيحانُهُ ما تُنبِتُ الاَرضُ لِلبَهائِمِ؛ وَلَم تَكُن لَهُ زَوجَةٌ تَفتِنُهُ، وَلا وَلَدٌ يَحزُنُهُ (يُحزِنُهُ)، وَلا مالٌ يَلفِتُهُ، وَلا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دابَّتُهُ رِجلاهُ، وَ خادِمُهُ يَداهُ.

فَتَاَسَّ بِنَبِيِّكَ الاَطيَبِ الاَطهَرِ صلی الله عليه وآله فَاِنَّ فيهِ اُسوَةً لِمَن تَاَسّیٰ، وَ عَزاءً لِمَن تَعَزّیٰ. وَاَحَبُّ العِبادِ اِلَى اللهِ المُتَاَسّی بِنَبِيِّهِ، وَ المُقتَصُّ لِاَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنيا قَضمًا، وَ لَم يُعِرها طَرفًا. اَهضَمُ اَهلِ الدُّنيا كَشحًا، وَ اَخمَصُهُم مِنَ الدُّنيا بَطنًا. عُرِضَت عَلَيهِ الدُّنيا فَاَبیٰ اَن يَقبَلَها، وَ عَلِمَ اَنَّ اللهَ سُبحانَهُ اَبغَضَ شَيئًا فَاَبغَضَهُ، وَ حَقَّرَ شَيئًا فَحَقَّرَهُ، وَ صَغَّرَ شَيئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَو لَم يَكُن فينا اِلّا حُبُّنا ما اَبغَضَ اللهُ وَ رَسولُهُ، وَ تَعظيمُنا ما صَغَّرَ اللهُ وَ رَسولُهُ، لَكَفىٰ بِهِ شِقاقًا لِلّهِ، وَ مُحادَّةً عَن اَمرِ اللهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ لَقَد كانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأكُلُ عَلَى الاَرضِ، وَ يَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وَ يَخصِفُ بِيَدِهِ نَعلَهِ، وَ يَرقَعُ بِيَدِهِ ثَوبَهِ، وَ يَركَبُ الحِمارَ العارِيَ، وَ يُردِفُ خَلفَهِ، وَ يَكونُ السِّترُ عَلى بابِ بَيتِهِ فَتَكونُ فيهِ التَّصاوِيرُ فَيَقولُ: «يافُلانَةُ ـ لِاِحدى اَزواجِهِ ـ غَيِّبيهِ عَنّي، فَاِنّي اِذا نَظَرتُ اِلَيهِ ذَكَرتُ الدُّنيا وَ زَخارِفَها». فَاَعرَضَ عَنِ الدُّنيا بِقَلبِهِ، وَ اَماتَ ذِكرَها مِن نَفسِهِ، وَ اَحَبَّ اَن تَغيبَ زينَتُها عَن عَينِهِ، لِكَيلا يَتَّخِذَ مِنها رِياشًا، وَلا يَعتَقِدَها قَرارًا، وَلا يَرجُوَ فيها مُقامًا، فَاَخرَجَها مِنَ النَّفسِ، وَ اَشخَصَها عَنِ القَلبِ، وَ غَيَّبَها عَنِ البَصَرِ.

وَ كَذلِكَ مَن اَبغَضَ شَيئًا اَبغَضَ اَن يَنظُرَ اِلَيهِ، وَ اَن يُذكَرَ عِندَهِ. وَ لَقَد كانَ فى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما يَدُلُّكَ عَلى مَساوِئِ الدُّنيا وَ عُيوبِها؛ اِذ جاعَ فيها مَعَ خاصَّتِهِ، وَ زُوِيَت عَنهُ زَخارِفُها مَعَ عَظيمِ زُلفَتِهِ. فَلْيَنظُر ناظِرٌ بِعَقلِهِ، اَكرَمَ اللهُ مُحَمَّدًا بِذلِكَ اَم اَهانَهُ! فَاِن قالَ: اَهانَهُ، فَقَد كَذَبَ وَ اللهِ العَظيمِ بِالاِفكِ العَظيمِ، وَاِن قالَ: اَكرَمَهُ، فَلْيَعلَم اَنَّ اللهَ قَد اَهانَ غَيرَهِ حَيثُ بَسَطَ الدُّنيا لَهُ، وَ زَواها عَن اَقرَبِ النّاسِ مِنهُ.

فَتَاَسّى مُتَاَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقتَصَّ اَثَرَهِ، وَ وَلَجَ مَولِجَهِ، وَ اِلّا فَلا يَاْمَنِ الهَلَكَةَ، فَاِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا لِلسّاعَةِ، وَ مُبَشِّرًا بِالجَنَّةِ، وَ مُنذِرًا بِالعُقوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنيا خَميصًا، وَ وَرَدَ الآخِرَةَ سَليمًا. لَم يَضَع حَجَرًا عَلى حَجَرٍ، حَتّى مَضى لِسَبيلِهِ، وَ اَجابَ داعِيَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

رَبِّهِ. فَما اَعظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِندَنا حينَ اَنعَمَ عَلَينا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَ قائِدًا نَطَأُ عَقِبَهُ! وَاللهِ لَقَد رَقَّعتُ مِدرَعَتي هٰذِهِ حَتّىٰ استَحيَيتُ مِن راقِعِها. وَ لَقَد قالَ لي قائِلٌ: اَ لا تَنبِذُها عَنكَ؟ فَقُلتُ: اُغرُب (اَعزِب) عَنّي، فَعِندَ الصَّباحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرىٰ.

١٦١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اِبتَعَثَهُ بِالنّورِ المُضيءِ، وَ البُرهانِ الجَلِيِّ، وَ المِنهاجِ البادي، وَالكِتابِ الهادي. اُسرَتُهُ خَيرُ اُسرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَةٍ؛ اَغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وَ ثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ. مَولِدُهُ بِمَكَّةَ، وَ هِجرَتُهُ بِطَيبَةَ. عَلا بِها ذِكرُهُ وَ امتَدَّ مِنها صَوتُهُ. اَرسَلَهُ بِحُجَّةٍ كافِيَةٍ، وَ مَوعِظَةٍ شافِيَةٍ، وَ دَعوَةٍ مُتَلافِيَةٍ. اَظهَرَ بِهِ الشَّرائِعَ المَجهولَةَ، وَ قَمَعَ بِهِ البِدَعَ المَدخولَةَ، وَ بَيَّنَ بِهِ الاَحكامَ المَفصولَةَ. فَمَن يَبتَغِ غَيرَ الاِسلامِ دينًا تَتَحَقَّق شِقوَتُهُ، وَ تَنفَصِم عُروَتُهُ، وَ تَعظُم كَبوَتُهُ، وَ يَكُن مَآبُهُ اِلَى الحُزنِ الطَّويلِ وَ العَذابِ الوَبيلِ (اَلشَّديدِ). وَ اَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الاِنابَةِ اِلَيهِ، وَ اَستَرشِدُهُ السَّبيلَ المُؤَدِّيَةَ اِلىٰ جَنَّتِهِ، اَلقاصِدَةَ اِلىٰ مَحَلِّ رَغبَتِهِ.

اوصيكُم عِبادَ اللهِ، بِتَقوَى اللهِ وَطاعَتِهِ، فَاِنَّها النَّجاةُ غَدًا، وَالمَنجاةُ اَبَدًا. رَهَّبَ فَاَبلَغَ، وَرَغَّبَ فَاَسبَغَ؛ وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنيا وَانقِطاعَها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ زَوالَها وَ انتِقالَها. فَاَعرِضوا عَمّا يُعجِبُكُم فيها لِقِلَّةِ ما يَصحَبُكُم مِنها. اَقرَبُ دارٍ مِن سَخَطِ اللهِ، وَ اَبعَدُها مِن رِضوانِ اللهِ؛ فَغُضّوا (اُرفُضوا) عَنكُم ـ عِبادَ اللهِ، ـ غُمومَها وَ اَشغالَها، لِما قَد اَيقَنتُم بِهِ مِن فِراقِها وَتَصَرُّفِ حالاتِها. فَاحذَروها حَذَرَ الشَّفيقِ النّاصِحِ، وَ المُجِدِّ الكادِحِ. وَ اعتَبِروا بِما قَد رَاَيتُم مِن مَصارِعِ القُرونِ قَبلَكُم؛ قَد تَزايَلَت اَوصالُهُم، وَزالَت اَبصارُهُم وَاَسماعُهُم، وَ ذَهَبَ شَرَفُهُم وَ عِزُّهُم، وَ انقَطَعَ سُرورُهُم وَ نَعيمُهُم؛ فَبُدِّلوا بِقُربِ الاَولادِ فَقدَها، وَبِصُحبَةِ الاَزواجِ مُفارَقَتَها. لايَتَفاخَرونَ، وَلا يَتَناسَلونَ، وَلا يَتَزاوَرونَ، وَلا يَتَحاوَرونَ (يُتَجاوَرونَ).

فَاحذَروا، عِبادَ اللهِ، حَذَرَ الغالِبِ لِنَفسِهِ، المانِعِ لِشَهوَتِهِ، النّاظِرِ بِعَقلِهِ؛ فَاِنَّ الاَمرَ واضِحٌ، وَ العَلَمَ قائِمٌ، وَ الطَّريقَ جَدَدٌ وَ السَّبيلَ قَصدٌ.

١٦٢

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لِبَعضِ اَصحابِهِ وَ قَد سَاَلَهُ: كَيفَ دَفَعَكُم قَومُكُم عَن هذَا المَقامِ وَ اَنتُم اَحَقُّ بِهِ؟ فَقالَ:

يا اَخا بَني اَسَدٍ، اِنَّكَ لَقَلِقُ الوَضينِ، تُرسِلُ فى غَيرِ سَدَدٍ، وَ لَكَ بَعدُ ذِمامَةُ الصِّهرِ وَ حَقُّ المَسالَةِ، وَ قَدِ استَعلَمتَ فَاعلَم: اَمّا

(c) ketabton.com: The Digital Library

الاِستِبدادُ عَلَينا بِهٰذَا المَقامِ وَ نَحنُ الاَعلَونَ نَسَبًا، وَ الاَشَدّونَ بِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوطًا، فَاِنَّها كانَت اَثَرَةً شَحَّت عَلَيها نُفوسُ قَومٍ، وَسَخَت عَنها نُفوسُ آخَرينَ؛ وَ الحَكَمُ اللهُ، وَ المَعوَدُ اِلَيهِ القِيامَةُ.

وَدَع عَنكَ نَهبًا صيحَ فى حَجَراتِهِ

وَلٰكِن حَديثًا ما حَديثُ الرَّواحِلِ

وَ هَلُمَّ الخَطبَ فِى ابنِ اَبى سُفيانَ، فَلَقَد اَضحَكَنِى الدَّهرُ بَعدَ اِبكائِهِ؛ وَلا غَروَ وَ اللهِ، فَيا لَهُ خَطبًا يَستَفرِغُ العَجَبَ، وَ يُكثِرُ الاَوَدَ. حاوَلَ القَومُ اِطفاءَ نورِ اللهِ مِن مِصباحِهِ، وَسَدَّ فَوّارِهِ مِن يَنبوعِهِ، وَجَدَحوا بَينى وَبَينَهُم شِربًا وَبيئًا، فَاِن تَرتَفِع عَنّا وَعَنهُم مِحَنُ البَلوىٰ، اَحمِلهُم مِنَ الحَقِّ عَلىٰ مَحضِهِ؛ وَ اِن تَكُنِ الاُخرىٰ. «فَلا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَراتٍ، اِنَّ اللهَ عَليمٌ بِما يَصنَعونَ».

١٦٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ خالِقِ العِبادِ، وَ ساطِحِ المِهادِ، وَ مُسيلِ الوِهادِ، وَ مُخصِبِ النِّجادِ. لَيسَ لِاَوَّلِيَّتِهِ ابتِداءٌ، وَلا لِاَزَلِيَّتِهِ انقِضاءٌ. هُوَ الاَوَّلُ وَلَم يَزَل، وَ الباقِى بِلا اَجَلٍ. خَرَّت لَهُ الجِباهُ، وَوَحَّدَتهُ الشِّفاهُ. حَدَّ الاَشياءَ عِندَ خَلقِهِ لِمَا اِبانَةً لَهُ مِن شَبَهِها. لا تُقَدِّرُهُ الاَوهامُ بِالحُدودِ وَ الحَرَكاتِ، وَلا بِالجَوارِحِ وَ الاَدَواتِ. لا يُقالُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَهُ: «مَتىٰ؟» وَلا يُضرَبُ لَهُ اَمَدٌ «بِحَتَّى» اَلظّاهِرُ لا يُقالُ: «مِمَّ؟» وَالباطِنُ لا يُقالُ: «فيمَ؟» لا شَبَحٌ فَيُتَقَصّىٰ، وَلا مَحجوبٌ فَيُحوىٰ. لَم يَقرُب مِنَ الاَشياءِ بِالتِصاقٍ، وَلَم يَبعُد عَنها بِافتِراقٍ، وَلا يَخفىٰ عَلَيهِ مِن عِبادِهِ شُخوصُ لَحظَةٍ، وَلا كُرورُ لَفظَةٍ، وَلا ازدِلافُ رَبوَةٍ، وَلا انبِساطُ خُطوَةٍ، فِي لَيلٍ داجٍ، وَلا غَسَقٍ ساجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيهِ القَمَرُ المُنيرُ، وَتَعقُبُهُ الشَّمسُ ذاتُ النّورِ فِي الأُفولِ وَالكُرورِ، وَتَقَلُّبِ الاَزمِنَةِ وَالدُّهورِ، مِن اِقبالِ لَيلٍ مُقبِلٍ، وَاِدبارِ نَهارٍ مُدبِرٍ. قَبلَ كُلِّ غايَةٍ وَ مُدَّةٍ، وَ كُلِّ اِحصاءٍ وَ عِدَّةٍ، تَعالىٰ عَمّا يَنحَلُهُ المُحَدِّدونَ مِن صِفاتِ الاَقدارِ، وَنِهاياتِ الاَقطارِ، وَتَأثُّلِ المَساكِنِ، وَتَمَكُّنِ الاَماكِنِ. فَالحَدُّ لِخَلقِهِ مَضروبٌ، وَاِلىٰ غَيرِهِ مَنسوبٌ.

لَم يَخلُقِ الاَشياءَ مِن اُصولٍ اَزَلِيَّةٍ، وَلا مِن اَوائِلَ اَبَدِيَّةٍ، بَل خَلَقَ ما خَلَقَ فَاَقامَ حَدَّهُ، وَ صَوَّرَ ما صَوَّرَ فَاَحسَنَ صورَتَهُ. لَيسَ لِشَيءٍ مِنهُ امتِناعٌ، وَلا لَهُ بِطاعَةِ شَيءٍ انتِفاعٌ. عِلمُهُ بِالاَمواتِ الماضينَ كَعِلمِهِ بِالاَحياءِ الباقينَ، وَعِلمُهُ بِما فِي السَّماواتِ العُلىٰ كَعِلمِهِ بِما فِي الاَرَضينَ السُّفلىٰ.

منها: اَيُّهَا المَخلوقُ السَّوِيُّ، وَالمُنشَأُ المَرعِيُّ، فِي ظُلُماتِ الاَرحامِ، وَ مُضاعَفاتِ الاَستارِ! بُدِئتَ «مِن سُلالَةٍ مِن طينٍ»، وَ وُضِعتَ «فِي قَرارٍ مَكينٍ»، اِلىٰ قَدَرٍ مَعلومٍ، وَ اَجَلٍ مَقسومٍ. تَمورُ فِي بَطنِ اُمِّكَ جَنينًا لا تُحيرُ دُعاءً، وَلا تَسمَعُ نِداءً. ثُمَّ اُخرِجتَ مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَقَرّكَ اِلىٰ دارٍ لَم تَشهَدها، وَ لَم تَعرِف سُبُلَ مَنافِعِها. فَمَن هَداكَ لِاجتِرارِ الغِذاءِ مِن ثَدىِ اُمِّكَ، وَ عَرَّفَكَ عِندَ الحاجَةِ مَواضِعَ طَلَبِكَ وَ اِرادَتِكَ؟! هَيهاتَ! اِنَّ مَن يَعجِزُ عَن صِفاتِ ذِى الهَيئَةِ وَ الاَدَواتِ فَهُوَ عَن صِفاتِ خالِقِهِ اَعجَزُ، وَ مِن تَناوُلِهِ بِحُدودِ المَخلوقينَ اَبعَدُ.

١٦٤

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا اجتَمَعَ النّاسُ اِلَيهِ وَ شَكَوا ما نَقَموهُ عَلىٰ عُثمانَ وَ سَاَلوهُ مُخاطَبَتَهُ عَنهُم وَ استِعتابَهُ لَهُم، فَدَخَلَ عَلَيهِ فَقالَ:

اِنَّ النّاسَ وَرائى وَ قَدِ استَسفَرونى بَينَكَ وَ بَينَهُم، وَ وَ اللهِ ما اَدرى ما اَقولُ لَكَ! ما اَعرِفُ شَيئًا تَجهَلُهُ، وَ لا اَدُلُّكَ عَلىٰ اَمرٍ لا تَعرِفُهُ. اِنَّكَ لَتَعلَمُ ما نَعلَمُ. ما سَبَقناكَ اِلىٰ شَىءٍ فَنُخبِرَكَ عَنهُ، وَ لا خَلَونا بِشَىءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ. وَ قَد رَاَيتَ كَما رَاَينا، وَ سَمِعتَ كَما سَمِعنا، وَ صَحِبتَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَما صَحِبنا. وَ مَا ابنُ اَبى قُحافَةَ وَ لَا ابنُ الخَطّابِ بِاَولىٰ بِعَمَلِ الحَقِّ مِنكَ وَ اَنتَ اَقرَبُ اِلىٰ اَبى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ شيجَةَ رَحِمٍ مِنهُما؛ وَ قَد نِلتَ مِن صِهرِهِ مالَم يَنالا.

فَاللهَ اللهَ فى نَفسِكَ! فَاِنَّكَ ـ وَ اللهِ ـ ما تُبَصَّرُ مِن عَمًى، وَ لا تُعَلَّمُ مِن جَهلٍ، وَ اِنَّ الطُّرُقَ لَواضِحَةٌ، وَ اِنَّ اَعلامَ الدّينِ (اَلهُدىٰ) لَقائِمَةٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَاعلَم اَنَّ اَفضَلَ عِبادِ اللهِ عِندَ اللهِ اِمامٌ عادِلٌ، هُدِیَ وَ هَدیٰ، فَاَقامَ سُنَّةً مَعلومَةً، وَاَماتَ بِدعَةً مَجهولَةً (مَتروكَةً). وَاِنَّ السُّنَنَ (اَلسَّیرَ) لَنَیِّرَةٌ، لَها اَعلامٌ، وَاِنَّ البِدَعَ لَظاهِرَةٌ، لَها اَعلامٌ. وَاِنَّ شَرَّ النّاسِ عِندَ اللهِ اِمامٌ جائِرٌ ضَلَّ وَ ضُلَّ بِهِ، فَاَماتَ سُنَّةً مَأخوذَةً (مَعلومَةً)، وَ اَحیا بِدعَةً مَتروكَةً. وَاِنّی سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلی الله علیه و آله یَقولُ: «یُؤتی یَومَ القِیامَةِ بِالاِمامِ الجائِرِ وَ لَیسَ مَعَهُ نَصیرٌ وَلا عاذِرٌ، فَیُلقیٰ فی نارِ جَهَنَّمَ، فَیَدورُ فیها كَما تَدورُ الرَّحیٰ، ثُمَّ یَرتَبِطُ (یَرتَبِكُ) فی قَعرِها».

وَاِنّی اَنشُدُكَ اللهَ اَلّا تَكونَ اِمامَ هٰذِهِ الاُمَّةِ المَقتولَ، فَاِنَّهُ كانَ یُقالُ: یُقتَلُ فی هٰذِهِ الاُمَّةِ اِمامٌ یَفتَحُ عَلَیها القَتلَ وَ القِتالَ اِلیٰ یَومِ القِیامَةِ، وَیَلبِسُ اُمورَها عَلَیها، وَیَبُثُّ الفِتَنَ فیها، فَلا یُبصِرونَ الحَقَّ مِنَ الباطِلِ؛ یَموجونَ فیها مَوجًا، وَیَمرُجونَ فیها مَرجًا. فَلا تَكونَنَّ لِمَروانَ سَیِّقَةً یَسوقُكَ حَیثُ شاءَ بَعدَ جَلالِ السِّنِّ وَ تَقَضّی العُمُرِ.

فَقالَ لَهُ عُثمانُ: كَلِّمِ النّاسَ فی اَن یُؤَجِّلونی، حَتّی اَخرُجَ اِلَیهِم مِن مَظالِمِهِم.

فَقالَ علیه السلام: ما كانَ بِالمَدینَةِ فَلا اَجَلَ فیهِ، وَ ما غابَ فَاَجَلُهُ وُصولُ اَمرِكَ اِلَیهِ.

١٦٥

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ علیه السلام یَذكُرُ فیها عَجیبَ خِلقَةِ الطّاووسِ

اِبتَدَعَهُم خَلقًا عَجیبًا مِن حَیَوانٍ وَ مَواتٍ، وَ ساكِنٍ وَ ذی

(c) ketabton.com: The Digital Library

حَرَكاتٍ؛ وَاَقامَ مِن شَواهِدِ البَيِّناتِ عَلىٰ لَطيفِ صَنعَتِهِ،وَ عَظيمِ قُدرَتِهِ، مَا انقادَت لَهُ العُقولُ مُعتَرِفَةً بِهِ، وَ مُسَلِّمَةً لَهُ، وَ نَعَقَت فِى اَسماعِنا دَلائِلُهُ عَلىٰ وَحدانِيَّتِهِ، وَ ماذَرَاَ مِن مُختَلِفِ صُوَرِ الاَطيارِ الَّتى اَسكَنَها اَخاديدَ الاَرضِ، وَ خُروقَ فِجاجِها وَ رَواسِيَ اَعلامِها، مِن ذاتِ اَجنِحَةٍ مُختَلِفَةٍ، وَ هَيئاتٍ مُتَبايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِى زِمامِ التَّسخيرِ، وَ مُرَفرِفَةٍ بِاَجنِحَتِها فِى مَخارِقِ الجَوِّ المُنفَسِحِ، وَ الفَضاءِ المُنفَرِجِ.

كَوَّنَها بَعدَ اِذ لَم تَكُن فِى عَجائِبِ صُوَرٍ ظاهِرَةٍ، وَ رَكَّبَها فِى حِقاقِ مَفاصِلَ مُحتَجِبَةٍ، وَ مَنَعَ بَعضَها بِعَبالَةِ خَلقِهِ اَن يَسمُوَ فِى الهَواءِ (اَلسَّماءِ) خُفوفًا، وَ جَعَلَهِ يَدِفُّ دَفيفًا، وَ نَسَقَها عَلَى اختِلافِها فِى الاَصابِيغِ بِلَطيفِ قُدرَتِهِ، وَ دَقيقِ صَنعَتِهِ. فَمِنها مَغموسٌ فى قالَبِ لَونٍ لا يَشوبُهُ غَيرُ لَونِ ما غُمِسَ فيهِ؛ وَ مِنها مَغموسٌ فى لَونِ صِبغٍ قَد طُوِّقَ (فُرِّقَ) بِخِلافِ ما صُبِغَ بِهِ.

وَ مِن اَعجَبِها خَلقًا الطّاووسُ الَّذى اَقامَهُ فى اَحكَمِ تَعديلٍ، وَ نَضَّدَ اَلوانَهُ فى اَحسَنِ تَنضيدٍ، بِجَناحٍ اَشرَجَ قَصَبَهُ، وَ ذَنَّبَ اَطالَ مَسحَبَهُ. اِذا دَرَجَ اِلَى الاُنثىٰ نَشَرَهُ مِن طَيِّهِ، وَ سَما بِهِ مُطِلًّا عَلىٰ رَأسِهِ كَاَنَّهُ قِلعُ دارِيٍّ عَنَجَهُ نوتِيُّهُ.

يَختالُ بِاَلوانِهِ، وَ يَميسُ بِزَيَفانِهِ. يُفضى كَاِفضاءِ الدِّيَكَةِ، وَ يَؤُرُّ بِمَلاقِحِهِ اَرَّ الفُحولِ المُغتَلِمَةِ لِلضِّرابِ. اُحيلُكَ مِن ذٰلِكَ عَلىٰ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مُعايَنَةٍ، لا كَمَن يُحيلُ عَلىٰ ضَعيفِ إسنادُهِ. وَ لَو كانَ كَزَعمِ مَن يَزعُمُ اَنَّهِ يُلقِحُ بِدَمعَةٍ تَسفَحُها (تَنشَحِطُ) مَدامِعُهِ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَي جُفونِهِ، وَ اَنَّ اُنثاهُ تَطعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبيضُ لا مِن لِقاحِ فَحلٍ سِوَى الدَّمعِ المُنبَجِسِ، لَما كانَ ذٰلِكَ بِاَعجَبَ مِن مُطاعَمَةِ الغُرابِ! تَخالُ قَصَبَهِ مَدارِيَ مِن فِضَّةٍ، وَ ما اُنبِتَ عَلَيها مِن عَجيبِ داراتِهِ، وَ شُموسِهِ خالِصَ العِقيانِ وَ فِلَذَ الزَّبَرجَدِ. فَإن شَبَّهتَهِ بِما اَنبَتَتِ الاَرضُ قُلتَ: جَنًى جُنِيَ مِن زَهرَةِ كُلِّ رَبيعٍ، وَاِن ضاهَيتَهِ بِالمَلابِسِ فَهُوَ كَمَوشِيِّ الحُلَلِ اَو كَمونِقِ عَصبِ اليَمَنِ. وَاِن شاكَلتَهِ بِالحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصوصٍ ذاتِ اَلوانٍ، قَد نُطِّقَت بِاللُّجَينِ المُكَلَّلِ. يَمشي مَشيَ المَرِحِ المُختالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهِ وَ جَناحَيهِ، فَيُقَهقِهُ ضاحِكًا لِجَمالِ سِربالِهِ، وَ اَصابِغِ وِشاحِهِ؛ فَاِذا رَمىٰ بِبَصَرِهِ اِلىٰ قَوائِمِهِ زَقا مُعوِلًا بِصَوتٍ يَكادُ يُبينُ عَنِ استِغاثَتِهِ، وَيَشهَدُ بِصادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِاَنَّ قَوائِمَهِ حُمشٌ كَقَوائِمِ الدِّيَكَةِ الخِلاسِيَّةِ. وَ قَد نَجَمَت مِن ظُنبوبِ ساقِهِ صيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ. وَ لَهِ فِي مَوضِعِ العُرفِ قُنزُعَةٌ خَضراءُ مُوَشّاةٌ. وَ مَخرَجُ عُنُقِهِ كَالاِبريقِ، وَ مَغرَزُها اِلىٰ حَيثُ (جَنبِ) بَطنُهِ كَصِبغِ الوَسمَةِ (اَلوَشمَةِ) اَليَمانِيَّةِ، اَو كَحَريرَةٍ مُلبَسَةٍ مِرآةً ذاتَ صِقالٍ، وَكَاَنَّهِ مُتَلَفِّحٌ بِمِعجَرٍ اَسحَمَ؛ اِلّا اَنَّهِ يُخَيَّلُ لِكَثرَةِ مائِهِ، وَ شِدَّةِ بَريقِهِ، اَنَّ الخُضرَةَ النّاضِرَةَ مُمتَزِجَةٌ بِهِ. وَ مَعَ فَتقِ سَمعِهِ خَطٌّ كَمُستَدَقِّ القَلَمِ فِي لَونِ الاُقحُوانِ، اَبيَضُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَياضِهِ فِى سَوادِ ما هُنالِكَ يَأتَلِقُ.
وَ قَلَّ صِبغٌ اِلّا وَ قَد اَخَذَ مِنهُ بِقِسطٍ، وَ عَلاهُ بِكَثرَةِ صِقالِهِ وَ بَريقِهِ، وَ بَصيصِ ديباجِهِ وَ رَونَقِهِ. فَهُوَ كَالاَزاهيرِ المَبثوثَةِ، لَم تُرَبِّها اَمطارُ رَبيعٍ، وَلا شُموسُ قَيظٍ. وَ قَد يَنحَسِرُ مِن ريشِهِ، وَ يَعرىٰ مِن لِباسِهِ، فَيَسقُطُ تَترىٰ، وَ يَنبُتُ تِباعًا، فَيَحُتُّ مِن قَصَبِهِ انحِتاتَ اَوراقِ الاَغصانِ، ثُمَّ يَتَلاحَقُ نامِيًا حَتّىٰ يَعودَ كَهَيئَتِهِ قَبلَ سُقوطِهِ، لا يُخالِفُ سالِفَ (ساتِرَ) اَلوانِهِ، وَلا يَقَعُ لَونٌ فِى غَيرِ مَكانِهِ. وَاِذا تَصَفَّحتَ شَعرَةً مِن شَعَراتِ قَصَبِهِ اَرَتكَ حُمرَةً وَرديَّةً، وَ تارَةً خُضرَةً زَبَرجَدِيَّةً، وَ اَحيانًا صُفرَةً عَسجَدِيَّةً. فَكَيفَ تَصِلُ اِلىٰ صِفَةِ هٰذا عَمائِقُ الفِطَنِ، اَو تَبلُغُهُ قَرائِحُ العُقولِ، اَو تَستَنظِمُ وَصفَهُ اَقوالُ الواصِفينَ!
وَ اَقَلُّ اَجزائِهِ قَد اَعجَزَ الاَوهامَ اَن تُدرِكَهُ، وَ الاَلسِنَةَ اَن تَصِفَهُ؛ فَسُبحانَ الَّذى بَهَرَ العُقولَ عَن وَصفِ خَلقٍ جَلّاهُ لِلعُيونِ، فَاَدرَكَتهُ مَحدودًا مُكَوَّنًا، وَ مُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا؛ وَ اَعجَزَ الاَلسُنَ عَن تَلخيصِ صِفَتِهِ، وَ قَعَدَ بِها عَن تَأدِيَةِ نَعتِهِ.
وَسُبحانَ مَن اَدمَجَ قَوائِمَ الذَّرَّةِ وَ الهَمَجَةِ اِلىٰ ما فَوقَهُما مِن خَلقِ الحيتانِ وَ الفَيَلَةِ؛ وَ وَالىٰ عَلىٰ نَفسِهِ اَلّا يَضطَرِبَ شَبَحٌ مِمّا اَولَجَ فيهِ الرّوحَ، اِلّا وَ جَعَلَ الحِمامَ مَوعِدَهُ، وَ الفَناءَ غايَتَهُ.
فَلَو رَمَيتَ بِبَصَرِكَ (بِبَصَرِكَ) قَلبِكَ نَحوَ ما يوصَفُ لَكَ مِنها لَعَزَفَت

(c) ketabton.com: The Digital Library

نَفسُكَ عَن بَدائِعِ ما اُخرِجَ اِلَى الدُّنيا مِن شَهَواتِها وَلَذّاتِها، وَزَخارِفِ مَناظِرِها، وَلَذَهِلَت بِالفِكرِ فِي اصطِفاقِ اَشجارٍ غُيِّبَت عُروقُها فى كُثبانِ المِسكِ عَلىٰ سَواحِلِ اَنهارِها، وَ فى تَعليقِ (تَعليقِ) كَبائِسِ اللُّؤلُؤِ الرَّطبِ فى عَساليجِها وَ اَفنانِها، وَ طُلوعِ تِلكَ الثِّمارِ مُختَلِفَةً فى غُلُفِ اَكمامِها. تُجنىٰ مِن غَيرِ تَكَلُّفٍ فَتَأتى عَلىٰ مُنيَةِ مُجتَنيها، وَ يُطافُ عَلىٰ نُزّالِها فى اَفنِيَةِ قُصورِها بِالاَعسالِ المُصَفَّقَةِ، وَ الخُمورِ المُرَوَّقَةِ. قَومٌ لَم تَزَلِ الكَرامَةُ تَتَمادىٰ بِهِم حَتّىٰ حَلّوا دارَ القَرارِ، وَ اَمِنوا نُقلَةَ الاَسفارِ. فَلَو شَغَلَتَ قَلبَكَ اَيُّهَا المُستَمِعُ بِالوُصولِ اِلىٰ ما يَهجُمُ عَلَيكَ مِن تِلكَ المَناظِرِ المونِقَةِ، لَزَهِقَت نَفسُكَ شَوقًا اِلَيها، وَلَتَحَمَّلتَ مِن مَجلِسى هذا اِلىٰ مُجاوَرَةِ اَهلِ القُبورِ استِعجالًا بِها. جَعَلَنَا اللّٰهُ وَاِيّاكُم مِمَّن يَسعىٰ (سَعىٰ) بِقَلبِهِ اِلىٰ مَنازِلِ الاَبرارِ بِرَحمَتِهِ.

تفسير بعض ما فى هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام: «يؤر بملاقحه»، الاَر: كناية عن النكاح، يقال: اَر الرجل المرأة يؤرها، اذا نكحها. و قوله عليه السلام: «كانّه قلع دارى عنجه نوتيه» القلع: شراع السفينة، و دارى: منسوب اِلى دارين، و هى بلدة على البحر يجلب منها الطيب. و عنجه: اَى عطفه. يقال: عنجت الناقة ـ كنصرت ـ اَعنجها» عنجًا اذا عطفتها. و النوتى: الملاح. و قوله عليه السلام: «ضفتى جُفونِه اَراد جانبى جفونه. و الضفتان: الجانبان. و قوله عليه السلام: «و فلذ الزبرجد» الفلذ: جمع فلذة، و هى القطعة. و قوله عليه السلام: «كبائس اللؤلؤ الرطب» الكباسة: العذق. و العساليج: الغصون، واحدها عسلوج.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٦٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

لِيَتَاَسَّ صَغيرُكُم بِكَبيرِكُم، وَلْيَرَاَف كَبيرُكُم بِصَغيرِكُم؛ وَلا تَكونوا كَجُفاةِ الجاهِلِيَّةِ: لا فِي الدّينِ يَتَفَقَّهونَ، وَلا عَنِ اللهِ يَعقِلونَ؛ كَقَيضِ بَيضٍ فِي اَداحٍ يَكونُ كَسرُها وِزرًا، وَيُخرِجُ حِضانُها شَرًّا.

ومنها: اِفتَرَقوا بَعدَ اُلفَتِهِم، وَ تَشَتَّتوا عَن اَصلِهِم ؛فَمِنهُم آخِذٌ بِغُصنٍ اَينَما مالَ مالَ مَعَهُ. عَلى اَنَّ اللهَ تَعالى سَيَجمَعُهُم لِشَرِّ يَومٍ لِبَنى اُمَيَّةَ، كَما تَجتَمِعُ قَزَعُ الخَريفِ. يُؤَلِّفُ اللهُ بَينَهُم، ثُمَّ يَجمَعُهُم رُكامًا كَرُكامِ السَّحابِ، ثُمَّ يَفتَحُ لَهُم اَبوابًا. يَسيلونَ مِن مُستَثارِهِم كَسَيلِ الجَنَّتَينِ، حَيثُ لَم تَسلَم عَلَيهِ قارَةٌ، وَلَم تَثبُت (تُنبِت) عَلَيهِ اَكَمَةٌ، وَلَم يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَودٍ، وَلا حِدابُ اَرضٍ. يُذَعذِعُهُمُ اللهُ فِي بُطونِ اَودِيَتِهِ، ثُمَّ يَسلُكُهُم يَنابيعَ فِي الاَرضِ، يَأخُذُ بِهِم مِن قَومٍ حُقوقَ قَومٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَومٍ فِي دِيارِ قَومٍ. وَ ايمُ اللهِ،لَيَذوبَنَّ ما فِي اَيديهِم بَعدَ العُلُوِّ وَالتَّمكينِ، كَما تَذوبُ الاَلِيَّةُ عَلَى النّارِ.

اَيُّهَا النّاسُ، لَو لَم تَتَخاذَلوا عَن نَصرِ الحَقِّ، وَ لَم تَهِنوا عَن تَوهينِ الباطِلِ، لَم يَطمَع فيكُم مَن لَيسَ مِثلَكُم، وَ لَم يَقوَ مَن قَوِيَ عَلَيكُم. لٰكِنَّكُم تِهتُم مَتاهَ بَنى اِسرائيلَ. وَ لَعَمرى، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التّيهُ مِن بَعدى اَضعافًا بِما خَلَّفتُمُ الحَقَّ وَراءَ ظُهورِكُم، وَ قَطَعتُمُ الاَدنى، وَ وَصَلتُمُ الاَبعَدَ. وَ اعلَموا اَنَّكُم اِن اتَّبَعتُمُ الدّاعِيَ لَكُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

سَلَكَ بِكُم مِنهاجَ الرَّسولِ، وَكُفيتُم مَؤونَةَ الِاعتِسافِ، وَنَبَذتُمُ الثِّقلَ الفادِحَ عَنِ الأَعناقِ.

١٦٧
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي أَوَّلِ خِلافَتِهِ

اِنَّ اللهَ سُبحانَهُ اَنزَلَ كِتابًا هادِيًا بَيَّنَ فيهِ الخَيرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذوا نَهجَ الخَيرِ تَهتَدوا، وَاصدِفوا عَن سَمتِ الشَّرِّ تَقصِدُوا. اَلفَرائِضَ الفَرائِضَ! اَدّوها اِلَى اللهِ تُؤَدِّكُم اِلَى الجَنَّةِ. اِنَّ اللهَ حَرَّمَ حَرامًا غَيرَ مَجهولٍ، وَاَحَلَّ حَلالًا غَيرَ مَدخولٍ، وَفَضَّلَ حُرمَةَ المُسلِمِ عَلَى الحُرَمِ كُلِّها، وَشَدَّ بِالإِخلاصِ وَالتَّوحيدِ حُقوقَ المُسلِمينَ فِي مَعاقِدِها. «فَالمُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِهِ وَيَدِهِ» اِلّا بِالحَقِّ، وَلا يَحِلُّ اَذَى المُسلِمِ اِلّا بِما يَجِبُ.

بادِروا اَمرَ العامَّةِ وَخاصَّةَ اَحَدِكُم وَهُوَ المَوتُ، فَاِنَّ النّاسَ (اَلبَأسَ) اَمامَكُم، وَاِنَّ السّاعَةَ تَحدوكُم مِن خَلفِكُم. تَخَفَّفوا تَلحَقوا، فَاِنَّما يُنتَظَرُ بِاَوَّلِكُم آخِرُكُم.

اِتَّقُوا اللهَ فِي عِبادِهِ وَبِلادِهِ، فَاِنَّكُم مَسؤولونَ حَتَّى عَنِ البِقاعِ وَالبَهائِمِ. اَطيعُوا اللهَ وَلا تَعصوهُ، وَاِذا رَاَيتُمُ الخَيرَ فَخُذوا بِهِ، وَاِذا رَاَيتُمُ الشَّرَّ فَاَعرِضوا عَنهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٦٨

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام بَعدَ ما بويِعَ بِالخِلافَةِ وَقَد قالَ لَهُ قَومٌ مِنَ الصَّحابَةِ: لَو عاقَبتَ قَومًا مِمَّن اَجلَبَ عَلىٰ عُثمانَ؟ فَقالَ عليه السلام:

يا اِخوَتاهُ! اِنّي لَستُ اَجهَلُ ما تَعلَمونَ، وَلٰكِن كَيفَ لي بِقُوَّةٍ وَ القَومُ المُجلِبونَ عَلىٰ حَدِّ شَوكَتِهِم، يَملِكونَنا وَلا نَملِكُهُم! وَها هُم هٰؤُلاءِ قَد ثارَت مَعَهُم عِبدانُكُم، وَالتَفَّت اِلَيهِم اَعرابُكُم (اِغدارُكُم ـ اِغرارُكُم)، وَهُم خِلالَكُم يَسومونَكُم ما شاؤوا؛ وَهَل تَرَونَ مَوضِعًا لِقُدرَةٍ عَلىٰ شَيءٍ تُريدونَهُ! اِنَّ هٰذَا الاَمرَ اَمرُ جاهِلِيَّةٍ، وَاِنَّ لِهٰؤُلاءِ القَومِ مادَّةً.

اِنَّ النّاسَ مِن هٰذَا الاَمرِ ـ اِذا حُرِّكَ ـ عَلىٰ اُمورٍ: فِرقَةٌ تَرىٰ ما تَرَونَ، وَفِرقَةٌ تَرىٰ ما لا تَرَونَ، وَفِرقَةٌ لا تَرىٰ هٰذا وَلا ذاكَ؛ فَاصبِروا حَتّىٰ يَهدَاَ النّاسُ، وَتَقَعَ القُلوبُ مَواقِعَها، وَتُؤخَذَ الحُقوقُ مُسمَحَةً؛ فَاهدَؤوا عَنّي، وَانظُروا ماذا يَأتيكُم بِهِ اَمري، وَلا تَفعَلوا فَعلَةً تُضَعضِعُ قُوَّةً، وَتُسقِطُ مُنَّةً، وَتورِثُ وَهنًا وَذِلَّةً. وَسَاُمسِكُ الاَمرَ مَا استَمسَكَ؛ وَاِذا لَم اَجِد بُدًّا فَآخِرُ الدَّواءِ الكَيُّ؛

١٦٩

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام عِندَ مَسيرِ اَصحابِ الجَمَلِ اِلَى البَصرَةِ

اِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسولًا هادِيًا بِكِتابٍ ناطِقٍ وَ اَمرٍ قائِمٍ، لا يَهلِكُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَنهُ اِلّا هالِكٌ. وَاِنَّ المُبتَدَعاتِ المُشَبَّهاتِ هُنَّ المُهلِكاتُ اِلّا ما حَفِظَ (عَصِمَ) اَللّٰهُ مِنها. وَاِنَّ فی سُلطانِ اللّٰهِ عِصمَةً لِاَمرِكُم، فَاَعطوهُ طاعَتَكُم غَيرَ مُلَوَّمَةٍ (متلوّمين) وَلا مُستَكرَهٍ بِها. وَاللّٰهِ لَتَفعَلُنَّ اَو لَيَنقُلَنَّ اللّٰهُ عَنكُم سُلطانَ الاِسلامِ، ثُمَّ لا يَنقُلُهُ اِلَيكُم اَبَدًا حَتّىٰ يَأرِزَ الاَمرُ اِلىٰ غَيرِكُم.

اِنَّ هٰؤُلاءِ قَد تَمالَؤوا عَلىٰ سَخطَةِ اِمارَتی، وَ سَاَصبِرُ ما لَم اَخَف عَلىٰ جَماعَتِكُم؛ فَاِنَّهُم اِن تَمَّموا عَلىٰ فَيالَةِ هٰذَا الرَّأيِ انقَطَعَ نِظامُ المُسلِمينَ، وَ اِنَّما طَلَبوا هٰذِهِ الدُّنيا حَسَدًا لِمَن اَفاءَهَا اللّٰهُ عَلَيهِ، فَاَرادوا رَدَّ الاُمورِ عَلىٰ اَدبارِها.

وَلَكُم عَلَينَا العَمَلُ بِكِتابِ اللّٰهِ تَعالىٰ وَ سيرَةِ رَسولِ اللّٰهِ صلی الله علیه و آله وَ القِيامُ بِحَقِّهِ، وَ النَّعشُ لِسُنَّتِهِ.

١٧٠
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

كلّم به بعض العرب و قد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزولَ الشّبهة من نفوسهم، فبين له عليه السلام من اَمره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له: بايِع، فقال: انى رسول قوم، و لا احدث حدثًا حتى اَرجع اِليهم. فقال عليه السلام:

اَرَاَيتَ لَو اَنَّ الَّذينَ وَراءَكَ بَعَثوكَ رائِدًا تَبتَغی لَهُم مَساقِطَ الغَيثِ، فَرَجَعتَ اِلَيهِم وَ اَخبَرتَهُم عَنِ الكَلاءِ وَ الماءِ، فَخالَفوا اِلَى

(c) ketabton.com: The Digital Library

المَعاطِشِ وَ المَجادِبِ، ما كُنتَ صانِعًا؟ قالَ: كُنتُ تارِكَهُم وَ مُخالِفَهُم اِلَى الكَلاءِ وَ الماءِ. فَقالَ عليه السلام: فَامدُد اِذًا يَدَكَ. فَقالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا استَطَعتُ اَن اَمتَنِعَ عِندَ قِيامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبايَعتُه عليه السلام. (وَ الرَّجُلُ يُعرَفُ بِكُلَيبِ الجَرمِيّ.)

۱۷۱
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا عَزَمَ عَلَى لِقاءِ القَومِ بِصِفّينَ

اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّقفِ المَرفوعِ، وَ الجَوِّ المَكفوفِ، اَلَّذى جَعَلتَهُ مَغيضًا لِلَّيلِ وَ النَّهارِ، وَ مَجرًى لِلشَّمسِ وَ القَمَرِ، وَ مُختَلَفًا لِلنُّجومِ السَّيّارَةِ؛ وَ جَعَلتَ سُكّانَهُ سِبطًا مِن مَلائِكَتِكَ، لا يَسأَمونَ مِن عِبادَتِكَ؛ وَ رَبَّ هٰذِهِ الاَرضِ الَّتى جَعَلتَها قَرارًا لِلاَنامِ، وَمَدرَجًا لِلهَوامِّ وَ الاَنعامِ، وَ ما لا يُحصىٰ مِمّا يُرىٰ وَ ما لا يُرىٰ؛ وَ رَبَّ الجِبالِ الرَّواسِى الَّتى جَعَلتَها لِلاَرضِ اَوتادًا، وَ لِلخَلقِ اعتِمادًا. اِن اَظهَرتَنا عَلىٰ عَدُوِّنا، فَجَنِّبنَا البَغىَ وَ سَدِّدنا لِلحَقِّ، وَ اِن اَظهَرتَهُم عَلَينا فَارزُقنَا الشَّهادَةَ، وَ اعصِمنا مِنَ الفِتنَةِ.
اَينَ المانِعُ لِلذِّمارِ، وَ الغائِرُ عِندَ نُزولِ الحَقائِقِ مِن اَهلِ الحِفاظِ! اَلعارُ وَراءَكُم وَ الجَنَّةُ اَمامَكُم.

۱۷۲
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الَّذى لا تُوارى عَنهُ سَماءٌ سَماءً وَلا اَرضٌ اَرضًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

منها : وَ قَد قالَ قائِلٌ: اِنَّكَ عَلىٰ هٰذَا الاَمرِ يَا بنَ اَبى طالِبٍ لَحَرِيصٌ؛ فَقُلتُ : بَل اَنتُم وَ اللهِ لَاَحرَصُ وَ اَبعَدُ، وَ اَنَا اَخَصُّ وَ اَقرَبُ، وَ اِنَّما طَلَبتُ حَقًّا لى وَ اَنتُم تَحولونَ بَينى وَ بَينَهِ، وَ تَضرِبونَ وَجهى دونَهِ. فَلَمّا قَرَّعتُهُ بِالحُجَّةِ فِى المَلَاِ الحاضِرينَ هَبَّ كَاَنَّهِ بُهِتَ (هَبَّ) لا يَدرى ما يُجيبُنى بِهِ.

اَللّٰهُمَّ اِنّى اَستَعديكَ (اَستَعينُكَ) عَلىٰ قُرَيشٍ وَ مَن اَعانَهُم ؛ فَاِنَّهُم قَطَعوا رَحِمى، وَ صَغَّروا عَظيمَ مَنزِلَتى، وَ اَجمَعوا عَلىٰ مُنازَعَتى اَمرًا هُوَ لى. ثُمَّ قالوا: اَلا اِنَّ فِى الحَقِّ اَن تَأخُذَهِ، وَ فِى الحَقِّ اَن تَترُكَهِ.

فَخَرَجوا يَجُرّونَ حُرمَةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَما تُجَرُّ الاَمَةُ عِندَ شِرائِها، مُتَوَجِّهينَ بِها اِلَى البَصرَةِ، فَحَبَسا نِساءَهُما فى بُيوتِهِما، وَ اَبرَزا حَبيسَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَهُما وَ لِغَيرِهِما، فى جَيشٍ ما مِنهُم رَجُلٌ اِلّا وَ قَد اَعطانِى الطّاعَةَ، وَ سَمَحَ لى بِالبَيعَةِ، طائِعًا غَيرَ مُكرَهٍ، فَقَدِموا عَلىٰ عامِلى بِها وَ خُزّانِ بَيتِ مالِ المُسلِمينَ وَ غَيرِهِم مِن اَهلِها، فَقَتَلوا طائِفَةً صَبرًا، وَ طائِفَةً غَدرًا. فَوَاللهِ لَو لَم يُصيبوا مِنَ المُسلِمينَ اِلّا رَجُلًا واحِدًا مُعتَمِدينَ (مُتَعَمِّدينَ) لِقَتلِهِ، بِلا جُرمٍ جَرَّهِ، لَحَلَّ لى قَتلُ ذٰلِكَ الجَيشِ كُلِّهِ، اِذ حَضَروهُ فَلَم يُنكِروا، وَ لَم يَدفَعوا عَنهُ بِلِسانٍ وَ لا بِيَدٍ. دَع ما اَنَّهُم قَد قَتَلوا مِنَ المُسلِمينَ مِثلَ العِدَّةِ الَّتى دَخَلوا بِها عَلَيهِم.

(c) ketabton.com: The Digital Library

۱۷۳
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَمينُ وَحيِهِ، وَ خاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشيرُ رَحمَتِهِ، وَ نَذيرُ نِقمَتِهِ.

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّ اَحَقَّ النّاسِ بِهٰذَا الاَمرِ اَقواهُم عَلَيهِ، وَ اَعلَمُهُم (اَعمَلَهُم) بِاَمرِ اللهِ فيهِ. فَاِن شَغَبَ شاغِبٌ استُعتِبَ، فَاِن اَبىٰ قوتِلَ. وَ لَعَمرى، لَئِن كانَتِ الاِمامَةُ لا تَنعَقِدُ حَتّىٰ يَحضُرَها عامَّةُ النّاسِ، فَما اِلىٰ ذٰلِكَ سَبيلٌ، وَلٰكِن اَهلُها يَحكُمونَ عَلىٰ مَن غابَ عَنها، ثُمَّ لَيسَ لِلشّاهِدِ اَن يَرجِعَ، وَلا لِلغائِبِ اَن يَختارَ. اَلا وَ اِنّى اُقاتِلُ رَجُلَينِ: رَجُلًا ادَّعىٰ ما لَيسَ لَهُ، وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذى عَلَيهِ.

اوصيكُم عِبادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ، فَاِنَّها خَيرُ ما تَواصَى العِبادُ بِهِ، وَ خَيرُ عَواقِبِ الاُمورِ عِندَ اللهِ. وَ قَد فُتِحَ بابُ الحَربِ بَينَكُم وَ بَينَ اَهلِ القِبلَةِ، وَلا يَحمِلُ (يَحمِلُنَّ) هٰذَا العَلَمَ اِلّا اَهلُ البَصَرِ وَ الصَّبرِ وَ العِلمِ بِمَواضِعِ الحَقِّ، فَامضوا لِما تُؤمَرونَ بِهِ، وَ قِفوا عِندَ ما تُنهَونَ عَنهُ؛ وَلا تَعجَلوا فى اَمرٍ حَتّىٰ تَتَبَيَّنوا، فَاِنَّ لَنا مَعَ كُلِّ اَمرٍ تُنكِرونَهُ غِيَرًا.

اَلا وَ اِنَّ هٰذِهِ الدُّنيَا الَّتى اَصبَحتُم تَتَمَنَّونَها وَ تَرغَبونَ فيها، وَ اَصبَحَت تُغضِبُكُم وَ تُرضيكُم، لَيسَت بِدارِكُم، وَلا مَنزِلِكُمُ الَّذى خُلِقتُم لَهُ وَلَا الَّذى دُعيتُم اِلَيهِ. اَلا وَاِنَّها لَيسَت بِباقِيَةٍ لَكُم وَلا تَبقَونَ عَلَيها؛ وَ هِىَ وَ اِن غَرَّتكُم مِنها فَقَد حَذَّرَتكُم شَرَّها؛

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَدَعوا غُرورَها لِتَحذيرِها، وَ اَطماعَها لِتَخويفِها ؛ وَ سابِقوا فيها اِلَى الدّارِ الَّتى دُعيتُم اِلَيها، وَ انصَرِفوا بِقُلوبِكُم عَنها؛ وَلا يَخِنَّ (يَحِنَّ) اَحَدُكُم خَنينَ (حَنينَ) الاَمَةِ عَلىٰ ما زُوِىَ عَنهُ مِنها، وَ استَتِمّوا نِعمَةَ اللهِ عَلَيكُم بِالصَّبرِ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ، وَ المُحافَظَةِ عَلىٰ مَا استَحفَظَكُم مِن كِتابِهِ.

اَلا وَ اِنَّهُ لا يَضُرُّكُم تَضييعُ شَىءٍ مِن دُنياكُم بَعدَ حِفظِكُم قائِمَةَ دينِكُم. اَلا وَ اِنَّهُ لا يَنفَعُكُم بَعدَ تَضييعِ دينِكُم شَىءٌ حافَظتُم عَلَيهِ مِن اَمرِ دُنياكُم. اَخَذَ اللهُ بِقُلوبِنا وَ قُلوبِكُم اِلَى الحَقِّ، وَ اَلهَمَنا وَاِيّاكُمُ الصَّبرَ.

١٧٤

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى مَعنىٰ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ

قَد كُنتُ وَ ما اُهَدَّدُ بِالحَربِ، وَلا اُرَهَّبُ بِالضَّربِ ؛ وَاَنَا عَلىٰ ما قَد وَعَدَنى رَبّى مِنَ النَّصرِ. وَ اللهِ مَا استَعجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ اِلّا خَوفًا مِن اَن يُطالَبَ بِدَمِهِ، لاَنَّهُ مَظِنَّتُهُ،وَ لَم يَكُن فِى القَومِ اَحرَصُ عَلَيهِ مِنهُ، فَاَرادَ اَن يُغالِطَ بِما اَجلَبَ فيهِ لِيَلتَبِسَ (يَلبِسَ) الاَمرُ وَيَقَعَ الشَّكُّ. وَ وَاللهِ ما صَنَعَ فى اَمرِ عُثمانَ واحِدَةً مِن ثَلاثٍ؛ لَئِن كانَ ابنُ عَفّانَ ظالِمًا ـ كَما كانَ يَزعُمُ ـ لَقَد كانَ يَنبَغى لَهُ اَن يُوازِرَ قاتِلَيهِ، وَ اَن يُنابِذَ ناصِرَيهِ؛ وَ لَئِن كانَ مَظلومًا لَقَد كانَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَنبَغى لَهِ اَن يَكونَ مِنَ المُنَـهـنِهينَ عَنهُ، وَالمُعَذِّرينَ فيهِ ؛ وَ لَئِن كانَ فى شَكٍّ مِنَ الخَصلَتَينِ، لَقَد كانَ يَنبَغى لَهِ اَن يَعتَزِلَهِ وَ يَركُدَ (يَركَبُ) جانِبًا، وَ يَدَعَ النّاسَ مَعَهِ. فَما فَعَلَ واحِدَةً مِنَ الثَّلاثِ، وَ جاءَ بِاَمرٍ لَم يُعرَف بابُهِ، وَلَم تَسلَم مَعاذيرُهِ.

١٧٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهِ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ غَيرُ المَغفولِ عَنهُم، وَ التّارِكونَ المَأخوذُ مِنهُم، ما لى اَراكُم عَنِ اللهِ ذاهِبينَ، وَ اِلىٰ غَيرِهِ راغِبينَ! كَاَنَّكُم نَعَمٌ اَراحَ بِها سائِمٌ اِلىٰ مَرعًى وَبِيٍّ، وَ مَشرَبٍ دَوِيٍّ (رَوِيٍّ)، وَ اِنَّما هِىَ كَالمَعلوفَةِ لِلمُدىٰ لا تَعرِفُ ماذا يُرادُ بِها؛ اِذا اُحسِنَ اِلَيها تَحسَبُ يَومَها دَهرَها، وَ شِبَعَها اَمرَها. وَ اللهِ لَو شِئتُ اَن اُخبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنكُم بِمَخرَجِهِ وَ مَولِجِهِ وَ جَميعِ شَأنِهِ لَفَعَلتُ، وَ لَكِن اَخافُ اَن تَكفُروا فِىَّ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

اَلا وَ اِنّى مُفضيهِ اِلَى الخاصَّةِ مِمَّن يُؤمَنُ ذٰلِكَ مِنهُ. وَ الَّذى بَعَثَهِ بِالحَقِّ، وَ اصطَفاهُ عَلَى الخَلقِ، ما اَنطِقُ اِلّا صادِقًا، وَقَد عَهِدَ اِلَىَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ، وَ بِمَهلِكِ مَن يَهلِكُ، وَ مَنجىٰ مَن يَنجو، وَ مَآلِ هٰذَا الاَمرِ. وَ ما اَبقىٰ شَيئًا يَمُرُّ عَلىٰ رَأسى اِلّا اَفرَغَهِ فى اُذُنَىَّ وَ اَفضىٰ بِهِ اِلَىَّ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَيُّهَا النّاسُ، اِنّى وَ اللهِ، ما اَحُثُّكُم عَلىٰ طاعَةٍ اِلّا وَ اَسبِقُكُم اِلَيها، وَلا اَنهاكُم عَن مَعصِيَةٍ اِلّا وَ اَتَناهىٰ قَبلَكُم عَنها.

١٧٦
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اِنتَفِعوا بِبَيانِ اللهِ، وَ اتَّعِظوا بِمَواعِظِ اللهِ، وَاقبَلوا نَصيحَةَ اللهِ؛ فَاِنَّ اللهَ قَد اَعذَرَ اِلَيكُم بِالجَلِيَّةِ، وَ اتَّخَذَ عَلَيكُمُ الحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُم مَحابَّهُ مِنَ الاَعمالِ، وَ مَكارِهَهُ مِنها، لِتَتَّبِعوا (لِتَبتَغوا) هٰذِهِ، وَ تَجتَنِبوا هٰذِهِ، فَاِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَقولُ: «اِنَّ الجَنَّةَ حُفَّت (حُجِبَت) بِالمَكارِهِ، وَاِنَّ النّارَ حُفَّت بِالشَّهَواتِ». وَ اعلَموا اَنَّهُ ما مِن طاعَةِ اللهِ شَيءٌ اِلّا يَأتى فى كُرهٍ، وَ ما مِن مَعصِيَةِ اللهِ شَيءٌ اِلّا يَأتى فى شَهوَةٍ؛ فَرَحِمَ اللهُ امرَأً نَزَعَ عَن شَهوَتِهِ، وَ قَمَعَ هَوىٰ نَفسِهِ، فَاِنَّ هٰذِهِ النَّفسَ اَبعَدُ شَيءٍ مَنزِعًا، وَاِنَّها لا تَزالُ تَنزِعُ اِلىٰ مَعصِيَةٍ فى هَوًى.

وَ اعلَموا ـ عِبادَ اللهِ ـ اَنَّ المُؤمِنَ لا يُصبِحُ وَلا يُمسى اِلّا وَ نَفسُهُ ظَنونٌ عِندَهُ، فَلا يَزالُ زارِيًا عَلَيها وَ مُستَزيدًا لَها. فَكونوا كَالسّابِقينَ قَبلَكُم، وَ الماضينَ اَمامَكُم. قَوِّضوا مِنَ الدُّنيا تَقويضَ الرّاحِلِ، وَ طَوَوها طَيَّ المَنازِلِ.

وَ اعلَموا اَنَّ هٰذَا القُرآنَ هُوَ النّاصِحُ الَّذى لا يَغُشُّ، وَ الهادِى

(c) ketabton.com: The Digital Library

الَّذی لا یُضِلُّ، وَ المُحَدِّثُ الَّذی لا یَکذِبُ ؛ وَ ما جالَسَ هٰذَا القُرآنَ اَحَدٌ اِلّا قامَ عَنهُ بِزِیادَةٍ اَو نُقصانٍ : زِیادَةٍ فی هُدًی، اَو نُقصانٍ مِن عَمًی.

وَ اعلَموا اَنَّهُ لَیسَ عَلیٰ اَحَدٍ بَعدَ القُرآنِ مِن فاقَةٍ، وَلا لِاَحَدٍ قَبلَ القُرآنِ مِن غِنًی؛ فَاستَشفوهُ مِن اَدوائِکُم، وَ استَعینوا بِهِ عَلیٰ لَأوائِکُم، فَاِنَّ فیهِ شِفاءً مِن اَکبَرِ الدّاءِ، وَهُوَ الکُفرُ وَ النِّفاقُ، وَ الغَیُّ وَ الضَّلالُ، فَاسأَلُوا اللّٰهَ بِهِ، وَ تَوَجَّهوا اِلَیهِ بِحُبِّهِ، وَلا تَسأَلوا بِهِ خَلقَهُ، اِنَّهُ ما تَوَجَّهَ العِبادُ اِلَی اللّٰهِ تَعالیٰ بِمِثلِهِ.

وَاعلَموا اَنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَ قائِلٌ (ماحِلٌ) مُصَدَّقٌ، وَ اَنَّهُ مَن شَفَعَ لَهُ القُرآنُ یَومَ القِیامَةِ شُفِّعَ فیهِ، وَ مَن مَحَلَ بِهِ القُرآنُ یَومَ القِیامَةِ صُدِّقَ عَلَیهِ، فَاِنَّهُ یُنادی مُنادٍ یَومَ القِیامَةِ : «اَلا اِنَّ کُلَّ حارِثٍ مُبتَلًی فی حَرثِهِ وَعاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَیرَ حَرَثَةِ القُرآنِ». فَکونوا مِن حَرَثَتِهِ وَ اَتباعِهِ، وَ استَدِلّوهُ عَلیٰ رَبِّکُم، وَ استَنصِحوهُ عَلیٰ اَنفُسِکُم، وَاتَّهِموا عَلَیهِ آراءَکُم، وَ استَغِشّوا فیهِ اَهواءَکُم.

اَلعَمَلَ العَمَلَ، ثُمَّ النِّهایَةَ النِّهایَةَ، وَالاِستِقامَةَ الاِستِقامَةَ، ثُمَّ الصَّبرَ الصَّبرَ، وَ الوَرَعَ الوَرَعَ! «اِنَّ لَکُم نِهایَةً فَانتَهوا اِلیٰ نِهایَتِکُم»، وَ اِنَّ لَکُم عَلَمًا فَاهتَدوا بِعَلَمِکُم، وَ اِنَّ لِلاِسلامِ غایَةً فَانتَهوا اِلیٰ غایَتِهِ. وَ اخرُجوا اِلَی اللّٰهِ بِمَا افتَرَضَ عَلَیکُم مِن حَقِّهِ، وَبَیِّنَ لَکُم مِن وَظائِفِهِ. اَنَا شاهِدٌ لَکُم، وَ حَجیجٌ یَومَ القِیامَةِ عَنکُم.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَلا وَ اِنَّ القَدَرَ السّابِقَ قَد وَقَعَ، وَ القَضاءَ الماضِيَ قَد تَوَرَّدَ؛ وَ اِنّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللهِ وَ حُجَّتِهِ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: «اِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ استَقاموا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ اَن لاتَخافوا، وَلا تَحزَنوا، وَ اَبشِروا بِالجَنَّةِ الَّتي كُنتُم توعَدونَ»، وَ قَد قُلتُم: «رَبُّنَا اللهُ»، فَاستَقيموا عَلىٰ كِتابِهِ، وَعَلىٰ مِنهاجِ اَمرِهِ، وَعَلَى الطَّريقَةِ الصّالِحَةِ مِن عِبادَتِهِ (طاعَتِهِ)، ثُمَّ لا تَمرُقوا مِنها، وَلا تَبتَدِعوا فيها، وَلا تُخالِفوا عَنها. فَاِنَّ اَهلَ المُروقِ مُنقَطَعٌ بِهِم عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ.

ثُمَّ اِيّاكُم وَ تَهزيعَ الاَخلاقِ وَ تَصريفَها، وَ اجعَلُوا اللِّسانَ واحِدًا، وَ ليَخزُنِ الرَّجُلُ لِسانَهُ، فَاِنَّ هٰذَا اللِّسانَ جَموحٌ بِصاحِبِهِ. وَ اللهِ ما اَرىٰ عَبدًا يَتَّقي تَقوىٰ تَنفَعُهُ حَتّىٰ يَخزُنَ لِسانَهُ. وَاِنَّ لِسانَ المُؤمِنِ مِن وَراءِ قَلبِهِ، وَاِنَّ قَلبَ المُنافِقِ مِن وَراءِ لِسانِهِ؛ لِاَنَّ المُؤمِنَ اِذا اَرادَ اَن يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فى نَفسِهِ، فَاِن كانَ خَيرًا اَبداهُ، وَ اِن كانَ شَرًّا واراهُ. وَ اِنَّ المُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِما اَتىٰ عَلىٰ لِسانِهِ لا يَدرى ماذا لَهُ، وَ ما ذا عَلَيهِ. وَلَقَد قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَستَقيمُ ايمانُ عَبدٍ حَتّىٰ يَستَقيمَ قَلبُهُ، وَلا يَستَقيمُ قَلبُهُ حَتّىٰ يَستَقيمَ لِسانُهُ». فَمَنِ استَطاعَ مِنكُم اَن يَلقَى اللهَ تَعالىٰ وَ هُوَ نَقِيُّ الرّاحَةِ مِن دِماءِ المُسلِمينَ وَ اَموالِهِم، سَليمُ اللِّسانِ مِن اَعراضِهِم، فَليَفعَل.

وَ اعلَموا عِبادَ اللهِ اَنَّ المُؤمِنَ يَستَحِلُّ العامَ مَا استَحَلَّ عامًا اَوَّلَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يُحَرِّمُ العامَ ما حَرَّمَ عامًا اَوَّلَ ؛ وَ اَنَّ ما اَحدَثَ النّاسُ لا يُحِلُّ لَكُم شَيئًا مِمّا حُرِّمَ عَلَيكم، وَلكِنَّ الحَلالَ ما اَحَلَّ اللّٰهُ، وَ الحَرامَ ما حَرَّمَ اللّٰهُ. فَقَد جَرَّبتُمُ الاُمورَ وَضَرَّستُموها، وَ وُعِظتُم بِمَن كانَ قَبلَكُم، وَ ضُرِبَتِ الاَمثالُ لَكم، وَ دُعيتُم اِلَى الاَمرِ الواضِحِ؛ فَلا يَصَمُّ عَن ذلِكَ اِلّا اَصَمُّ، وَلا يَعمىٰ عَن ذلِكَ اِلّا اَعمىٰ. وَ مَن لَم يَنفَعهُ اللّٰهُ بِالبَلاءِ وَ التَّجارِبِ لَم يَنتَفِع بِشَيءٍ مِنَ العِظَةِ، وَ اَتاهُ التَّقصيرُ مِن اَمامِهِ، حَتّىٰ يَعرِفَ ما اَنكَرَ، وَ يُنكِرَ ما عَرَفَ.

وَاِنَّمَا النّاسُ رَجُلانِ: مُتَّبِعٌ شِرعَةً (شَريعَةٍ)، وَ مُبتَدِعٌ بِدعَةً، لَيسَ مَعَهِ مِنَ اللّٰهِ سُبحانَهِ بُرهانُ سُنَّةٍ، وَلا ضِياءُ حُجَّةٍ.

وَ اِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهِ لَم يَعِظ اَحَدًا بِمِثلِ هٰذَا القُرآنِ، فَاِنَّهِ حَبلُ اللّٰهِ المَتينُ، وَ سَبَبُهُ الاَمينُ، وَ فيهِ رَبيعُ القَلبِ، وَ يَنابيعُ العِلمِ، وَما لِلقَلبِ جِلاءٌ غَيرُهِ، مَعَ اَنَّهِ قَدذَهَبَ المُتَذَكِّرونَ، وَ بَقِيَ النّاسونَ اَوِ المُتَناسونَ. فَاِذا رَاَيتُم خَيرًا فَاَعينوا عَلَيهِ، وَ اِذا رَاَيتُم شَرًّا فَاذهَبوا عَنهُ، فَاِنَّ رَسولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَقولُ: «يَا بنَ آدَمَ، اِعمَلِ الخَيرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَاِذا اَنتَ جَوادٌ قاصِدٌ».

اَلا وَ اِنَّ الظُّلمَ ثَلاثَةٌ: فَظُلمٌ لا يُغفَرُ (يُعرَف)، وَ ظُلمٌ لا يُترَكُ، وَ ظُلمٌ مَغفورٌ لا يُطلَبُ. فَاَمَّا الظُّلمُ الَّذى لا يُغفَرُ فَالشِّركُ بِاللّٰهِ، قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: «اِنَّ اللّٰهَ لا يَغفِرُ اَن يُشرَكَ بِهِ». وَ اَمَّا الظُّلمُ الَّذى يُغفَرُ فَظُلمُ العَبدِ نَفسَهِ عِندَ بَعضِ الهَناتِ. وَ اَمَّا الظُّلمُ الَّذى

(c) ketabton.com: The Digital Library

لا يُترَكُ فَظُلمُ العِبادِ بَعضِهِم بَعضًا. اَلقِصاصُ هُناكَ شَديدٌ، لَيسَ هُوَ جَرحًا بِالمُدىٰ وَلا ضَربًا بِالسِّياطِ، وَلٰكِنَّهُ ما يُستَصغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. فَاِيّاكُم وَ التَّلَوُّنَ فى دينِ اللهِ، فَاِنَّ جَماعَةً فيما تَكرَهونَ مِنَ الحَقِّ خَيرٌ مِن فُرقَةٍ فيما تُحِبّونَ مِنَ الباطِلِ، وَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَم يُعطِ اَحَدًا بِفُرقَةٍ خَيرًا مِمَّن مَضىٰ، وَلا مِمَّن بَقِيَ.

يا اَيُّهَا النّاسُ، طوبىٰ لِمَن شَغَلَهُ عَيبُهُ عَن عُيوبِ النّاسِ! وَ طوبىٰ لِمَن لَزِمَ بَيتَهُ، وَاَكَلَ قوتَهُ، وَ اشتَغَلَ بِطاعَةِ رَبِّهِ، وَ بَكىٰ عَلىٰ خَطيئَتِهِ فَكانَ مِن نَفسِهِ فى شُغُلٍ، وَ النّاسُ مِنهُ فى راحَةٍ.

١٧٧
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى مَعنَى الحَكَمَينِ

فَاَجمَعَ رَأىُ مَلَئِكُم عَلىٰ اَنِ اختاروا رَجُلَينِ، فَاَخَذنا عَلَيهِما اَن يَجعَلا عِندَ القُرآنِ، وَلا يُجاوِزاهُ، وَ تَكونَ اَلسِنَتُهُما مَعَهُ وَ قُلوبُهُما تَبَعَهُ، فَتاها عَنهُ، وَ تَرَكَا الحَقَّ وَ هُما يُبصِرانِهِ، وَكانَ الجَورُ هَواهُما، وَ الاِعوِجاجُ رَأيَهُما (دَأبَهُما). وَ قَد سَبَقَ استِثناؤُنا عَلَيهِما فِى الحُكمِ بِالعَدلِ وَ العَمَلِ بِالحَقِّ سوءَ رَأيِهِما وَجَورَ حُكمِهِما (رَأيِهِما). وَالثِّقَةُ فى اَيدينا لِاَنفُسِنا، حينَ خالَفا سَبيلَ الحَقِّ، وَ اَتَيا بِما لا يُعرَفُ مِن مَعكوسِ الحُكمِ (اَلحَقِّ).

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٧٨
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

لا يَشغَلُهُ شَأنٌ، وَلا يُغَيِّرُهُ زَمانٌ، وَلا يَحويهِ مَكانٌ، وَلا يَصِفُهُ لِسانٌ، وَلا يَعزُبُ عَنهُ عَدَدُ قَطرِ الماءِ وَلا نُجومِ السَّماءِ، وَلا سَوافِي الرّيحِ فِي الهَواءِ، وَلا دَبيبُ النَّملِ عَلَى الصَّفا، وَلا مَقيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ. يَعلَمُ مَساقِطَ الأَوراقِ، وَخَفِيَّ طَرفِ الأَحداقِ.

وَ أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ غَيرَ مَعدولٍ بِهِ، وَلا مَشكوكٍ فيهِ، وَلا مَكفورٍ دينُهُ، وَلا مَجحودٍ تَكوينُهُ، شَهادَةَ مَن صَدَقَت نِيَّتُهُ، وَصَفَت دِخلَتُهُ وَ خَلَصَ يَقينُهُ، وَثَقُلَت مَوازينُهُ. وَ أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ المُجتَبىٰ مِن خَلائِقِهِ، وَ المُعتامُ لِشَرحِ حَقائِقِهِ، وَ المُختَصُّ بِعَقائِلِ كَراماتِهِ، وَ المُصطَفىٰ لِكَرائِمِ (لِمَكارِمِ) رِسالاتِهِ، وَ المُوَضَّحَةُ بِهِ أَشراطُ الهُدىٰ، وَ المَجلُوُّ بِهِ غَرائِبُ العَمىٰ.

أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّ الدُّنيا تَغُرُّ المُؤَمِّلَ لَها وَ المُخلِدَ إِلَيها، وَلا تَنفَسُ بِمَن نافَسَ فيها، وَ تَغلِبُ مَن غَلَبَ عَلَيها. وَ ايمُ اللّٰهِ، ما كانَ قَومٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعمَةٍ مِن عَيشٍ فَزالَ عَنهُم إِلّا بِذُنوبٍ اجتَرَحوها، لِـ«أَنَّ اللّٰهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ». وَ لَو أَنَّ النّاسَ حينَ تَنزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَ تَزولُ عَنهُمُ النِّعَمُ، فَزِعوا إِلىٰ رَبِّهِم بِصِدقٍ مِن نِيّاتِهِم، وَ وَلَهٍ مِن قُلوبِهِم، لَرَدَّ عَلَيهِم كُلَّ شارِدٍ، وَ أَصلَحَ لَهُم كُلَّ فاسِدٍ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِنّی لَاَخشیٰ عَلَیکُم اَن تَکونوا فی فَترَةٍ، وَ قَد کانَت اُمورٌ مَضَت مِلتُم فیها مَیلَةً، کُنتُم فیها عِندی غَیرَ مَحمودینَ. وَ لَئِن رُدَّ عَلَیکُم اَمرُکُم اِنَّکُم لَسُعَداءُ. وَ ما عَلَیَّ اِلّا الجُهدُ، وَ لَو اَشاءُ اَن اَقولَ لَقُلتُ: «عَفَا اللّٰهُ عَمّا سَلَفَ».

۱۷۹

وَ مِن کَلامٍ لَهُ علیه‌السلام وَ قَد سَاَلَهُ ذِعلِبُ الیَمانِیّ فَقالَ: هَل رَاَیتَ رَبَّکَ یا اَمیرَ المُؤمِنینَ؟ فَقالَ علیه‌السلام: اَ فَاَعبُدُ ما لا اَریٰ؟ فَقالَ: وَ کَیفَ تَرَاهُ؟ فَقالَ:

لا تُدرِکُهُ (تَرَاهُ) اَلعُیونُ بِمُشاهَدَةِ العِیانِ، وَ لٰکِن تُدرِکُهُ القُلوبُ بِحَقائِقِ الایمانِ. قَریبٌ مِنَ الاَشیاءِ غَیرَ مُلابِسٍ، بَعیدٌ مِنها غَیرَ مُبایِنٍ، مُتَکَلِّمٌ لا بِرَوِیَّةٍ، مُرِیدٌ لا بِهِمَّةٍ، صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ. لَطیفٌ لا یوصَفُ بِالخَفاءِ، کَبیرٌ لا یوصَفُ بِالجَفاءِ، بَصیرٌ لا یوصَفُ بِالحاسَّةِ، رَحیمٌ لا یوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعنُو الوُجوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَ تَجِبُ (تَجِلُّ) اَلقُلوبُ مِن مَخافَتِهِ.

۱۸۰

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ علیه‌السلام فی ذَمِّ اَصحابِهِ

اَحمَدُ اللّٰهَ عَلیٰ ما قَضیٰ مِن اَمرٍ، وَ قَدَّرَ مِن فِعلٍ، وَ عَلَی ابتِلائی بِکُم اَیَّتُهَا الفِرقَةُ الَّتی اِذا اَمَرتُ لَم تُطِع، وَ اِذا دَعَوتُ لَم تُجِب. اِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

أُمهِلتُم (اَهمِلتُم) خُضتم، وَ اِن حوربتُم خُرتم، وَ اِنِ اجتَمَعَ النّاسُ عَلىٰ اِمامٍ طَعَنتم، وَ اِن أُجبتُم اِلىٰ مُشاقَّةٍ نَكَصتُم. لا اَبا لِغَيرِكُم! ما تَنتَظِرونَ بِنَصرِكُم وَ الجِهادِ عَلىٰ حَقِّكُم؟ اَلمَوتَ اَو الذُّلَّ لَكُم؟ فَوَاللهِ لَئِن جاءَ يَومي - وَ لَيَأتِيَنّي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيني وَ بَينَكُم وَ اَنَا لِصُحبَتِكُم قالٍ، وَ بِكُم غَيرُ كَثيرٍ. لِلّهِ اَنتُم! اَ مادينٌ يَجمَعُكُم! وَ لا حَمِيَّةٌ (مَحمِيَةٌ) تَشحَذُكُم! اَوَ لَيسَ عَجَبًا (عَجيبًا) اَنَّ مُعاوِيَةَ يَدعُوالجُفاةَ الطَّغامَ (اَلطَّغاة) فَيَتَّبِعونَهِ عَلىٰ غَيرِ مَعونَةٍ وَ لا عَطاءٍ، وَ اَنَا اَدعوكُم - وَ اَنتُم تَريكَةُ الاِسلامِ، وَ بَقِيَّةُ النّاسِ - اِلَى المَعونَةِ اَو طائِفَةٍ مِنَ العَطاءِ، فَتَفَرَّقونَ عَنّي وَ تَختَلِفونَ عَلَيَّ؟ اِنَّهِ لا يَخرُجُ اِلَيكُم مِن اَمرىً رِضًى فَتَرضَونَهِ، وَ لا سُخطٌ فَتَجتَمِعونَ عَلَيهِ؛ وَ اِنَّ اَحَبَّ ما اَنَا لاقٍ اِلَيَّ المَوتُ. قَد دارَستُكُمُ الكِتابَ، وَ فاتَحتُكُمُ الحِجاجَ، وَ عَرَّفتُكُم ما اَنكَرتم، وَ سَوَّغتُكُم ما مَجَجتُم، لَو كانَ الاَعمىٰ يَلحَظُ، اَوِ النّائِمُ يَستَيقِظُ! وَ اَقرَب بِقَومٍ مِنَ الجَهلِ بِاللهِ قائِدُهُم مُعاوِيَةُ! وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابنُ النّابِغَةِ!

١٨١
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

و قد ارسل رجلا من اصحابه، يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة، قد هموا باللحاق بالخوارج، و كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرّجل قال له: «اَ اَمِنوا فَقَطَنوا، اَم جَبُنوا فَظَعَنوا؟» فقال الرجل: بل ظعنوا

(c) ketabton.com: The Digital Library

يا امیرالمؤمنین. فقال عليه السلام:

بُعدًا لَهُم «كَما بَعِدَت ثَمودُ!» اَما لَو اُشرِعَتِ الاَسِنَّةُ اِلَيهِم، وَ صُبَّتِ السُّيوفُ عَلىٰ هاماتِهِم، لَقَد نَدِموا عَلىٰ ما كانَ مِنهُم. اِنَّ الشَّيطانَ اليَومَ قَدِ استَفَلَّهُم، وَ هُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنهُم، وَ مُتَخَلٍّ (مُخَلٍّ) عَنهُم. فَحَسبُهُم بِخُروجِهِم مِنَ الهُدىٰ، وَ ارتِكاسِهِم فِي الضَّلالِ وَ العَمىٰ، وَصَدِّهِم عَنِ الحَقِّ، وَ جِماحِهِم فِي التّيهِ.

١٨٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

روی عن نوف البکالی قال: خطبنا بهذه الخطبة امیر المؤمنین علی عليه السلام بالکوفة و هو قائم علی حجارة، نصبها له جعدة بن هبیرة المخزومی، و علیه مدرعة من صوف و حمائل سیفه لیف، و فی رجلیه نعلان من لیف، و کان جبینه ثفنة بعیر. فقال عليه السلام:

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذِی اِلَيهِ مَصائِرُ الخَلقِ، وَ عَواقِبُ الاَمرِ. نَحمَدُهُ عَلىٰ عَظيمِ اِحسانِهِ، وَ نَيِّرِ بُرهانِهِ، وَ نَوامی فَضلِهِ وَ امتِنانِهِ، حَمدًا يَكونُ لِحَقِّهِ قَضاءً، وَ لِشُكرِهِ اَداءً، وَ اِلىٰ ثَوابِهِ مُقَرِّبا، وَ لِحُسنِ مَزيدِهِ موجِبًا.

وَ نَستَعينُهُ بِهِ استِعانَةَ راجٍ لِفَضلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفعِهِ، واثِقٍ بِدَفعِهِ، مُعتَرِفٍ لَهُ بِالطَّولِ، مُذعِنٍ لَهُ بِالعَمَلِ وَ القَولِ. وَ نُؤمِنُ بِهِ ايمانَ مَن رَجاهُ موقِنًا، وَ اَنابَ اِلَيهِ مُؤمِنًا، وَ خَنَعَ (خَضَعَ) لَهُ مُذعِنًا،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَخلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلاذَ بِهِ راغِبًا مُجتَهِدًا.
لَم يولَد سُبحانَهُ فَيَكونَ فِي العِزِّ مُشارَكًا، وَ لَم يَلِد فَيَكونَ مَوروثًا هالِكًا. وَ لَم يَتَقَدَّمهُ وَقتٌ وَلا زَمانٌ، وَ لَم يَتَعاوَرهُ زِيادَةٌ وَلا نُقصانٌ، بَل ظَهَرَ لِلعُقولِ بِما اَرانا مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ المُتقَنِ، وَ القَضاءِ المُبرَمِ.

فَمِن شَواهِدِ خَلقِهِ خَلقُ السَّماواتِ مُوَطَّداتٍ بِلا عَمَدٍ، قائِماتٍ بِلا سَنَدٍ. دَعاهُنَّ فَاَجَبنَ طائِعاتٍ مُذعِناتٍ، غَيرَ مُتَلَكِّئاتٍ وَلا مُبطِئاتٍ؛ وَلَولا اِقرارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبوبِيَّةِ وَاِذعانُهُنَّ بِالطَّواعِيَةِ، لَما جَعَلَهُنَّ مَوضِعًا لِعَرشِهِ، وَلا مَسكَنًا لِمَلائِكَتِهِ، وَلا مَصعَدًا لِلكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ العَمَلِ الصّالِحِ مِن خَلقِهِ.

جَعَلَ نُجومَها اَعلامًا يَستَدِلُّ بِهَا الحَيرانُ فِي مُختَلِفِ فِجاجِ الاَقطارِ. لَم يَمنَع ضَوءَ نورِهَا ادلِهمامُ سُجُفِ اللَّيلِ المُظلِمِ، وَ لَا استَطاعَت جَلابيبُ سَوادِ الحَنادِسِ اَن تَرُدَّ ما شاعَ فِي السَّماواتِ مِن تَلَأْلُؤِ نورِ القَمَرِ.

فَسُبحانَ مَن لا يَخفى عَلَيهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، وَلا لَيلٍ ساجٍ، فِي بِقاعِ الاَرَضينَ المُتَطَأطِئاتِ، وَلا فِي يَفاعِ السُّفعِ المُتَجاوِراتِ؛ وَ ما يَتَجلجَلُ بِهِ الرَّعدُ فِي اُفُقِ السَّماءِ وَ ما تَلاشَت عَنهُ بُروقُ الغَمامِ، وَ ما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ تُزيلُها عَن مَسقَطِها عَواصِفُ الاَنواءِ وَ انهِطالُ السَّماءِ. وَ يَعلَمُ مَسقَطَ القَطرَةِ وَ مَقَرَّها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ مَسحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجَرَّها، وَ ما يَكفِي البَعوضَةَ مِن قوتِها، وَ ما تَحمِلُ الأُنثىٰ فِي بَطنِها.

وَ الحَمدُ لِلّٰهِ الكائِنِ قَبلَ اَن يَكونَ كُرسِيٌّ اَو عَرشٌ، اَو سَماءٌ اَو اَرضٌ، اَو جانٌّ اَو اِنسٌ. لا يُدرَكُ بِوَهمٍ، وَلا يُقَدَّرُ بِفَهمٍ، وَلا يَشغَلُهُ سائِلٌ، وَلا يَنقُصُهُ نائِلٌ، وَلا يَنظُرُ بِعَينٍ، وَلا يُحَدُّ بِاَينٍ، وَلا يوصَفُ بِالاَزواجِ، وَلا يُخلَقُ بِعِلاجٍ، وَلا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، وَلا يُقاسُ بِالنّاسِ. اَلَّذي كَلَّمَ موسىٰ تَكليمًا، وَ اَراهُ مِن آياتِهِ عَظيمًا؛ بِلا جَوارِحَ وَلا اَدَواتٍ، وَلا نُطقٍ وَلا لَهَواتٍ. بَل اِن كُنتَ صادِقًا اَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصفِ رَبِّكَ، فَصِف جِبريلَ وَ ميكائيلَ وَ جُنودَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبينَ، فِي حُجُراتِ القُدُسِ مُرجَحِنّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقولُهُم اَن يَحُدّوا اَحسَنَ الخالِقينَ. فَاِنَّما يُدرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوُو الهَيئاتِ وَ الاَدَواتِ، وَ مَن يَنقَضي اِذا بَلَغَ اَمَدَ حَدِّهِ بِالفَناءِ.

فَلا اِلٰهَ اِلّا هُوَ، اَضاءَ بِنورِهِ كُلَّ ظَلامٍ، وَ اَظلَمَ بِظُلمَتِهِ كُلَّ نورٍ.

اوصيكُم عِبادَ اللّٰهِ بِتَقوَى اللّٰهِ الَّذي اَلبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَ اَسبَغَ عَلَيكُمُ المَعاشَ؛ فَلَو اَنَّ اَحَدًا يَجِدُ اِلَى البَقاءِ سُلَّمًا، اَو لِدَفعِ المَوتِ سَبيلا، لَكانَ ذٰلِكَ سُلَيمانُ بنُ داوودَ عليه السلام، اَلَّذي سُخِّرَ لَهُ مُلكُ الجِنِّ وَ الاِنسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَ عَظيمِ الزُّلفَةِ؛ فَلَمَّا استَوفىٰ طُعمَتَهُ، وَ استَكمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتهُ قِسِيُّ الفَناءِ بِنِبالِ المَوتِ، وَ اَصبَحَتِ الدِّيارُ مِنهُ خالِيَةً، وَ المَساكِنُ مُعَطَّلَةً، وَ وَرِثَها قَومٌ آخَرونَ. وَ اِنَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَكُم فِي القُرونِ السّالِفَةِ لَعِبرَةً.

اَينَ العَمالِقَةُ وَ اَبناءُ العَمالِقَةِ! اَينَ الفَراعِنَةُ وَ اَبناءُ الفَراعِنَةِ! اَينَ اَصحابُ مَدائِنِ الرَّسِّ الَّذينَ قَتَلُوا النَّبِيّينَ، وَ اَطفَؤوا سُنَنَ (سِيَرَ) المُرسَلينَ، وَ اَحيَوا سُنَنَ الجَبّارينَ! اَينَ الَّذينَ ساروا بِالجُيوشِ، وَ هَزَموا بِالأُلوفِ، وَ عَسكَرُوا العَساكِرَ، وَ مَدَّنُوا المَدائِنَ!

وَ مِنها: قَد لَبِسَ لِلحِكمَةِ جُنَّتَها، وَ اَخَذَها بِجَميعِ اَدَبِها، مِنَ الاِقبالِ عَلَيها، وَالمَعرِفَةِ بِها، وَ التَّفَرُّغِ لَها؛ فَهِيَ عِندَ نَفسِهِ ضالَّتُهُ الَّتي يَطلُبُها، وَ حاجَتُهُ الَّتي يَسأَلُ عَنها. فَهُوَ مُغتَرِبٌ اِذَا اغتَرَبَ الاِسلامُ، وَ ضَرَبَ بِعَسيبِ ذَنَبِهِ، وَ اَلصَقَ الاَرضَ بِجِرانِهِ، بَقِيَّةٌ مِن بَقايا حُجَّتِهِ، خَليفَةٌ مِن خَلائِفِ اَنبيائِهِ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: اَيُّهَا النّاسُ، اِنّي قَد بَثَثتُ لَكُمُ المَواعِظَ الَّتي وَعَظَ الاَنبِياءُ بِها اُمَمَهُم، وَ اَدَّيتُ اِلَيكُم ما اَدَّتِ الاَوصِياءُ اِلىٰ مَن بَعدَهُم، وَ اَدَّبتُكُم بِسَوطي فَلَم تَستَقيموا، وَ حَدَوتُكُم بِالزَّواجِرِ فَلَم تَستَوسِقوا. لِلّهِ اَنتُم! اَتَتَوَقَّعونَ اِمامًا غَيري يَطَأُ بِكُمُ الطَّريقَ، وَ يُرشِدُكُمُ السَّبيلَ؟

اَلا اِنَّهُ قَد اَدبَرَ مِنَ الدُّنيا ما كانَ مُقبِلًا، وَ اَقبَلَ مِنها ما كانَ مُدبِرًا، وَ اَزمَعَ التَّرحالَ عِبادُ اللهِ الاَخيارُ، وَ باعوا قَليلًا مِنَ الدُّنيا لا يَبقىٰ، بِكَثيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لا يَفنىٰ. ما ضَرَّ اِخوانَنَا الَّذينَ سُفِكَت دِماؤُهُم ـ وَ هُم بِصِفّينَ ـ اَلّا يَكونُوا اليَومَ اَحياءً؟ يُسيغونَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الغُصَصَ وَيَشرَبونَ الرَّنقَ ! قَد ـ وَ اللهِ ـ لَقُوا اللهَ فَوَفّاهُم اُجورَهم، وَ اَحَلَّهُم دارَ الاَمنِ بَعدَ خَوفِهِم.

اَينَ اِخوانِيَ الَّذينَ رَكِبُوا الطَّريقَ، وَ مَضَوا عَلَى الحَقِّ؟ اَينَ عَمّارٌ؟ وَ اَينَ ابنُ التَّيِّهانِ ؟ وَ اَينَ ذُو الشَّهادَتَينِ ؟ وَ اَينَ نُظَراؤُهُم مِن اِخوانِهِمُ الَّذينَ تَعاقَدوا عَلَى المَنِيَّةِ، وَ اُبرِدَ بِرُؤوسِهِم اِلَى الفَجَرَةِ!

قالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِه عَلى لِحيَتِهِ الشَّريفَةِ الكَريمَةِ، فَاَطالَ البُكاءَ، ثُمَّ قالَ عليه السلام:

اَوّهِ عَلى اِخوانِيَ الَّذينَ تَلَوُا القُرآنَ فَاَحكَموهُ، وَ تَدَبَّرُوا الفَرضَ فَاَقاموهُ، اَحيَوُا السُّنَّةَ وَ اَماتُوا البِدعَةَ . دُعوا لِلجِهادِ فَاَجابوا، وَ وَثِقوا بِالقائِدِ فَاتَّبَعوهُ.

ثُمَّ نادى بِاَعلى صَوتِهِ: اَلجِهادَ الجِهادَ عِبادَ اللهِ ! اَلا وَاِنّي مُعَسكِرٌ في يَومي هذا؛ فَمَن اَرادَ الرَّواحَ اِلَى اللهِ فَليَخرُج.

قال نوف : و عقد للحسين عليه السلام فى عشرة الاف، و لقيس بن سعد فى عشرة الاف، و لابى ايوب الانصارى فى عشرة الاف و لغيرهم على اعداد اخر، و هو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر،فكنا كاغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!.

١٨٣
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ المَعروفِ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وَ الخالِقِ مِن غَيرِ مَنصَبَةٍ .

(c) ketabton.com: The Digital Library

خَلَقَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ، وَ استَعبَدَ الأَربابَ بِعِزَّتِهِ، وَ سادَ العُظَماءَ بِجودِهِ؛ وَ هُوَ الَّذي أَسكَنَ الدُّنيا خَلقَهُ، وَ بَعَثَ إِلَى الجِنِّ وَ الإِنسِ رُسُلَهُ، لِيَكشِفوا لَهُم عَن غِطائِها، وَ لِيُحَذِّروهُم مِن ضَرّائِها، وَ لِيَضرِبوا لَهُم أَمثالَها، وَ لِيُبَصِّروهُم عُيوبَها، وَ لِيَهجُموا عَلَيهِم بِمُعتَبَرٍ مِن تَصَرُّفِ مَصاحِّها وَ أَسقامِها، وَ حَلالِها وَ حَرامِها، وَ ما أَعَدَّ اللهُ لِلمُطيعينَ مِنهُم وَ العُصاةِ مِن جَنَّةٍ وَ نارٍ، وَ كَرامَةٍ وَ هَوانٍ. أَحمَدُهُ إِلىٰ نَفسِهِ كَمَا استَحمَدَ إِلىٰ خَلقِهِ، وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ قَدرًا، وَ لِكُلِّ قَدرٍ أَجلا، وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابًا.

منها: فَالقُرآنُ آمِرٌ زاجِرٌ، وَ صامِتٌ ناطِقٌ. حُجَّةُ اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ. أَخَذَ عَلَيهِ ميثاقَهُم، وَ ارتَهَنَ عَلَيهِم أَنفُسَهُم. أَتَمَّ نورَهُ، وَ أَكمَلَ (أَكرَمَ) بِهِ دينَهُ، وَ قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَ قَد فَرَغَ إِلَى الخَلقِ مِن أَحكامِ الهُدىٰ بِهِ. فَعَظِّموا مِنهُ سُبحانَهُ ما عَظَّمَ مِن نَفسِهِ، فَإِنَّهُ لَم يُخفِ عَنكُم شَيئًا مِن دينِهِ، وَ لَم يَترُك شَيئًا رَضِيَهُ أَو كَرِهَهُ إِلّا وَ جَعَلَ لَهُ عَلَمًا بادِيا، وَ آيَةً مُحكَمَةً، تَزجُرُ عَنهُ، أَو تَدعو إِلَيهِ، فَرِضاهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ، وَ سَخَطُهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ.

وَ اعلَموا أَنَّهُ لَن يَرضىٰ عَنكُم بِشَيءٍ سَخِطَهُ عَلىٰ مَن كانَ قَبلَكُم وَ لَن يَسخَطَ عَلَيكُم بِشَيءٍ رَضِيَهُ مِمَّن كانَ قَبلَكُم، وَ إِنَّما تَسيرونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَ تَتَكَلَّمونَ بِرَجعِ قَولٍ قَد قالَهُ الرِّجالُ مِن قَبلِكُم. قَد كَفاكُم مَؤونَةَ دُنياكُم، وَ حَثَّكُم عَلَى الشُّكرِ، وَ افتَرَضَ مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَلسِنَتِكُمُ الذِّكرَ.

وَ اَوصاكُم بِالتَّقوىٰ، وَ جَعَلَها مُنتَهىٰ رِضاهُ، وَ حاجَتَهِ مِن خَلقِهِ. فَاتَّقُوا اللهَ الَّذى اَنتُم بِعَينِهِ، وَ نَواصيكُم بِيَدِهِ، وَ تَقَلُّبُكُم فى قَبضَتِهِ؛ اِن اَسرَرتُم عَلِمَهُ، وَاِن اَعلَنتُم كَتَبَهُ؛ قَد وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرامًا، لا يُسقِطونَ حَقًّا، وَلا يُثبِتونَ باطِلًا. وَ اعلَموا اَنَّهُ «مَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجًا» مِنَ الفِتَنِ، وَ نورًا مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدُهُ فِيمَا اشتَهَت نَفسُهُ، وَ يُنزِلُهُ مَنزِلَ الكَرامَةِ عِندَهُ، فى دارٍ اصطَنَعَها لِنَفسِهِ؛ ظِلُّها عَرشُهُ، وَ نورُها بَهجَتُهُ، وَ زُوّارُها مَلائِكَتُهُ، وَ رُفَقاؤُها رُسُلُهُ؛ فَبادِرُوا المَعادَ، وَ سابِقُوا الآجالَ، فَاِنَّ النّاسَ يوشِكُ اَن يَنقَطِعَ بِهِمُ الاَمَلُ، وَ يَرهَقَهُمُ الاَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنهُم بابُ التَّوبَةِ. فَقَد اَصبَحتُم فى مِثلِ ما سَاَلَ اِلَيهِ الرَّجعَةَ مَن كانَ قَبلَكُم، وَ اَنتُم بَنو سَبيلٍ، عَلىٰ سَفَرٍ مِن دارٍ لَيسَت بِدارِكُم، وَ قَد اوذِنتُم مِنها بِالِارتِحالِ، وَ اُمِرتُم فيها بِالزّادِ.

وَاعلَموا اَنَّهُ لَيسَ لِهٰذَا الجِلدِ الرَّقيقِ صَبرٌ عَلَى النّارِ، فَارحَموا نُفوسَكُم، فَاِنَّكُم قَد جَرَّبتُموها فى مَصائِبِ الدُّنيا. اَفَرَاَيتُم جَزَعَ اَحَدِكُم مِنَ الشَّوكَةِ تُصيبُهُ، وَ العَثرَةِ تُدميهِ، وَ الرَّمضاءِ تُحرِقُهُ؟ فَكَيفَ اِذا كانَ بَينَ طابَقَينِ مِن نارٍ، ضَجيعَ حَجَرٍ، وَ قَرينَ شَيطانٍ! اَعَلِمتُم اَنَّ مالِكًا اِذا غَضِبَ عَلَى النّارِ حَطَمَ بَعضُها بَعضًا لِغَضَبِهِ، وَاِذا زَجَرَها تَوَثَّبَت بَينَ اَبوابِها جَزَعًا مِن زَجرَتِهِ! اَيُّهَا

(c) ketabton.com: The Digital Library

اليَفَنُ الكَبيرُ، اَلَّذى قَد لَهَزَهُ القَتيرُ! كَيفَ اَنتَ اِذَا التَحَمَت اَطواقُ النّارِ بِعِظامِ الاَعناقِ، وَ نَشِبَتِ الجَوامِعُ حَتّىٰ اَكَلَت لُحومَ السَّواعِدِ. فَاللّٰهَ اللّٰهَ مَعشَرَ العِبادِ! وَ اَنتُم سالِمونَ فِى الصِّحَّةِ قَبلَ السُّقمِ، وَ فِى الفُسحَةِ قَبلَ الضّيقِ؛ فَاسعَوا فى فَكاكِ رِقابِكُم مِن قَبلِ اَن تُغلَقَ رَهائِنُها. اَسهِروا عُيونَكُم، وَ اَضمِروا بُطونَكُم، وَ استَعمِلوا اَقدامَكُم، وَ اَنفِقوا اَموالَكُم، وَ خُذوا مِن اَجسادِكُم فَجودوا بِها عَلىٰ اَنفُسِكُم، وَلا تَبخَلوا بِها عَنها، فَقَد قالَ اللّٰهُ سُبحانَهُ: «اِن تَنصُرُوا اللّٰهَ يَنصُرکُم وَ يُثَبِّت اَقدامَكم» وَ قالَ تَعالىٰ: «مَن ذَا الَّذى يُقرِضُ اللّٰهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضاعِفَهُ لَهُ، وَ لَهُ اَجرٌ كَريمٌ». فَلَم يَستَنصِرکُم مِن ذُلٍّ، وَ لَم يَستَقرِضكُم مِن قُلٍّ؛ اِستَنصَرَكُم «وَ لَهُ جُنودُ السَّماواتِ وَ الاَرضِ وَ هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ»، وَ استَقرَضَكُم وَ لَهُ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الاَرضِ، وَ هُوَ الغَنِىُّ الحَميدُ، وَ اِنَّما اَرادَ «اَن يَبلُوَكُم اَيُّكُم اَحسَنُ عَمَلًا». فَبادِروا بِاَعمالِكُم تَكونوا مَعَ جيرانِ اللّٰهِ فى دارِهِ؛ رافَقَ بِهِم رُسُلَهُ، وَ اَزارَهُم مَلائِكَتَهُ، وَ اَكرَمَ اَسماعَهُم اَن تَسمَعَ حَسيسَ نارٍ اَبَدًا، وَ صانَ اَجسادَهُم اَن تَلقىٰ لُغوبًا وَ نَصَبًا، «ذٰلِكَ فَضلُ اللّٰهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ، وَ اللّٰهُ ذُو الفَضلِ العَظيمِ». اَقولُ ما تَسمَعونَ، وَ اللّٰهُ المُستَعانُ عَلىٰ نَفسى وَ اَنفُسِكم، وَهُوَ حَسبُنا وَ نِعمَ الوَكيلِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٨٤

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِلبُرجِ بنِ مُسهِرٍ الطّائِيِّ، وَقَد قالَ لَهُ بِحَيثُ يَسمَعُهُ:

«لا حُكمَ اِلّا لِلّهِ»، وَكانَ مِنَ الخَوارِجِ:

اُسكُت قَبَحَكَ اللهُ يا اَثرَمُ، فَوَاللهِ لَقَد ظَهَرَ الحَقُّ فَكُنتَ فيهِ ضَئيلًا شَخصُكَ، خَفِيًّا صَوتُكَ؛ حَتّىٰ اِذا نَعَرَ الباطِلُ نَجَمتَ نُجومَ قَرنِ الماعِزِ.

١٨٥

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى لا تُدرِكُهُ الشَّواهِدُ، وَلا تَحويهِ المَشاهِدُ، وَلا تَرَاهُ النَّواظِرُ، وَلا تَحجُبُهُ السَّواتِرُ، اَلدّالِّ عَلىٰ قِدَمِهِ بِحُدوثِ خَلقِهِ، وَ بِحُدوثِ خَلقِهِ عَلىٰ وُجودِهِ، وَ بِاشتِباهِهِم (اَشباهِهِم) عَلىٰ اَن لا شَبَهَ لَهُ. اَلَّذى صَدَقَ فى ميعادِهِ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ، وَ قامَ بِالقِسطِ فى خَلقِهِ، وَ عَدَلَ عَلَيهِم فى حُكمِهِ. مُستَشهِدٌ بِحُدوثِ الاَشياءِ عَلىٰ اَزَلِيَّتِهِ، وَبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ العَجزِ عَلىٰ قُدرَتِهِ، وَ بِمَا اضطَرَّها اِلَيهِ مِنَ الفَناءِ عَلىٰ دَوامِهِ. واحِدٌ لا بِعَدَدٍ، وَ دائِمٌ لا بِاَمَدٍ، وَ قائِمٌ لا بِعَمَدٍ. تَتَلَقّاهُ الاَذهانُ لا بِمُشاعَرَةٍ، وَ تَشهَدُ لَهُ المَرائى لا بِمُحاضَرَةٍ. لَم تُحِط بِهِ الاَوهامُ، بَل تَجَلّى لَها بِها، وَبِها

(c) ketabton.com: The Digital Library

امتَنَعَ مِنها، وَاِلَيها حاكَمَها. لَيسَ بِذى كِبَرٍ امتَدَّت بِهِ النِّهاياتُ فَكَبَّرَتهُ تَجسيمًا، وَلا بِذى عِظَمٍ تَناهَت بِهِ الغاياتُ فَعَظَّمَتهُ تَجسيدًا؛ بَل كَبُرَ شَأنا، وَ عَظُمَ سُلطانًا.

وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ الصَّفِيُّ (اَلمُصطَفىٰ)، وَ اَمينُهُ الرَّضِيُّ ﷺ اَرسَلَهُ بِوُجوبِ الحُجَجِ، وَ ظُهورِ الفَلَجِ، وَ ايضاحِ المَنهَجِ؛ فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعًا بِها، وَ حَمَلَ عَلَى المَحَجَّةِ دالًّا عليها، وَ اَقامَ اَعلامَ الِاهتِداءِ وَ مَنارَ الضِّياءِ، وَجَعَلَ اَمراسَ الِاسلامِ مَتينَةً، وَعُرَا الايمانِ وَثيقَةً.

وَ لَو فَكَّروا فى عَظيمِ القُدرَةِ، وَ جَسيمِ النِّعمَةِ، لَرَجَعوا اِلَى الطَّريقِ، وَ خافوا عَذابَ الحَريقِ، وَلٰكِنِ القُلوبُ عَليلَةٌ، وَ البَصائِرُ مَدخولَةٌ. اَلا يَنظُرونَ اِلىٰ صَغيرِ ما خَلَقَ، كَيفَ اَحكَمَ خَلقَهُ، وَ اَتقَنَ تَركيبَهُ، وَ فَلَقَ لَهُ السَّمعَ وَ البَصَرَ، وَ سَوّىٰ لَهُ العَظمَ وَ البَشَرَ!

اُنظُروا اِلَى النَّملَةِ فى صِغَرِ جُثَّتِها، وَ لَطافَةِ هَيئَتِها، لا تَكادُ تُنالُ بِلَحظِ البَصَرِ (اَلنَّظَرُ)، وَلا بِمُستَدرَكِ الفِكَرِ، كَيفَ دَبَّت عَلىٰ اَرضِها، وَ صُبَّت (ضَنَّت) عَلىٰ رِزقِها، تَنقُلُ الحَبَّةَ اِلىٰ جُحرِها، وَتُعِدُّها فى مُستَقَرِّها. تَجمَعُ فى حَرِّها لِبَردِها، وَفى وِردِها لِصَدرِها. مَكفولٌ بِرِزقِها، مَرزوقَةٌ بِوِفقِها؛ لا يُغفِلُها المَنّانُ، وَلا يَحرِمُها الدَّيّانُ، وَ لَو فِى الصَّفا اليابِسِ، وَ الحَجَرِ الجامِسِ! وَ لَو فَكَّرتَ فى

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَجارى اَكلِها، فى عُلوها وَ سُفلِها، وَ ما فِى الجَوفِ مِن شَراسيفِ بَطنِها، وَ ما فِى الرَّأسِ مِن عَينِها وَ اُذُنِها، لَقَضَيتَ مِن خَلقِها عَجَبًا، وَ لَقيتَ مِن وَصفِها تَعَبًا؛ فَتَعالَى الَّذى اَقامَها عَلىٰ قَوائِمِها، وَبَناها عَلىٰ دَعائِمِها؛ لَم يَشرَكهُ فى فِطرَتِها فاطِرٌ، وَلَم يُعِنهُ عَلىٰ خَلقِها قادِرٌ. وَلَو ضَرَبتَ فى مَذاهِبِ فِكرِكَ لِتَبلُغَ غاياتِهِ، ما دَلَّتكَ الدَّلالَةُ اِلّا عَلىٰ اَنَّ فاطِرَ النَّملَةِ هُوَ فاطِرُ النَّخلَةِ (اَلنَّخلَة)، لِدَقيقِ تَفصيلِ كُلِّ شَىءٍ، وَغامِضِ اختِلافِ كُلِّ حَيٍّ (شَىءٍ)؛ وَمَا الجَليلُ وَ اللَّطيفُ، وَ الثَّقيلُ وَ الخَفيفُ، وَ القَوِىُّ وَ الضَّعيفُ، فى خَلقِهِ اِلّا سَواءٌ؛ وَ كَذٰلِكَ السَّماءُ وَ الهَواءُ، وَ الرِّياحُ وَ الماءُ. فَانظُر اِلَى الشَّمسِ وَ القَمَرِ، وَ النَّباتِ وَ الشَّجَرِ، وَالماءِ وَ الحَجَرِ، وَ اختِلافِ هٰذَا اللَّيلِ وَ النَّهارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ البِحارِ، وَكَثرَةِ هٰذِهِ الجِبالِ، وَطولِ هٰذِهِ القِلالِ، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغاتِ، وَ الاَلسُنِ المُختَلِفاتِ. فَالوَيلُ لِمَن اَنكَرَ المُقَدِّرَ، وَ جَحَدَ المُدَبِّرَ! زَعَموا اَنَّهُم كَالنَّباتِ ما لَهُم زارِعٌ، وَلا لِاختِلافِ صُوَرِهِم صانِعٌ؛ وَ لَم يَلجَؤوا اِلىٰ حُجَّةٍ فيما ادَّعَوا، وَلا تَحقيقٍ لِما اَوعَوا. وَهَل يَكونُ بِناءٌ مِن غَيرِ بانٍ، اَو جِنايَةٌ مِن غَيرِ جانٍ؟!

وَ اِن شِئتَ قُلتَ فِى الجَرادَةِ، اِذ خَلَقَ لَها عَينَينِ حَمراوَينِ، وَ اَسرَجَ لَها حَدَقَتَينِ قَمراوَينِ، وَ جَعَلَ لَهَا السَّمعَ الخَفِىَّ، وَ فَتَحَ لَهَا الفَمَ السَّوِىَّ، وَ جَعَلَ لَها الحِسَّ القَوِىَّ، وَنابَينِ بِهِما تَقرِضُ، وَمِنجَلَينِ بِهِما تَقبِضُ. يَرهَبُهَا الزُّرّاعُ فى زَرعِهِم، وَلا يَستَطيعونَ ذَبَّها

(c) ketabton.com: The Digital Library

(رَدَّها)، وَ لَو اَجلَبوا بِجَمعِهِم، حَتّىٰ تَرِدَ الحَرثَ فى نَزَواتِها، وَ تَقضى مِنهُ شَهَواتِها. وَ خَلقُها كُلُّهِ لا يُكَوِّنُ اِصبَعًا مُستَدِقَّةً. فَتَبارَكَ اللهُ الَّذى «يَسجُدُ لَهِ مَن فِى السَّماواتِ وَ الاَرضِ طَوعًا وَ كَرهًا»، وَ يُعَفِّرُ لَهِ خَدًّا وَ وَجهًا، وَ يُلقى اِلَيهِ بِالطّاعَةِ سِلمًا وَ ضَعفًا، وَ يُعطى لَهُ القِيادَ رَهبَةً وَ خَوفًا. فَالطَّيرُ مُسَخَّرَةٌ لِاَمرِهِ؛ اَحصىٰ عَدَدَ الرّيشِ مِنها وَ النَّفَسَ، وَ اَرسىٰ قَوائِمَها عَلَى النَّدىٰ وَ اليَبَسِ؛ وَ قَدَّرَ اَقواتَها، وَ اَحصىٰ اَجناسَها. فَهٰذا غُرابٌ وَ هٰذا عُقابٌ، وَ هٰذا حَمامٌ وَ هٰذا نَعامٌ؛ دَعا كُلَّ طائِرٍ بِاسمِهِ، وَ كَفَلَ لَهِ بِرِزقِهِ.

وَ اَنشَاَ السَّحابَ الثِّقالَ فَاَهطَلَ دِيَمَها، وَ عَدَّدَ قِسَمَها. فَبَلَّ الاَرضَ بَعدَ جُفوفِها، وَ اَخرَجَ نَبتَها بَعدَ جُدوبِها.

١٨٦

وَمِن خُطبَةٍ لَهِ عليه السلام فِى التَّوحيدِ، وَتَجمَعُ هٰذِهِ الخُطبَةُ مِن اُصولِ العِلمِ ما لا تَجمَعُهِ خُطبَةٌ غَيرُها

ما وَحَّدَهِ مَن كَيَّفَهِ، وَلا حَقيقَتَهِ اَصابَ مَن مَثَّلَهِ، وَلا اِيّاهُ عَنىٰ مَن شَبَّهَهِ، وَلا صَمَدَهِ مَن اَشارَ اِلَيهِ وَ تَوَهَّمَهِ. كُلُّ مَعروفٍ بِنَفسِهِ مَصنوعٌ، وَكُلُّ قائِمٍ فى سِواهُ مَعلولٌ. فاعِلٌ لا بِاضطِرابِ آلَةٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

مُقَدِّرٌ لا بِجَوَلِ فِكرَةٍ، غَنِيٌّ لا بِاستِفادَةٍ. لا تَصحَبُهُ الاَوقاتُ، وَلا تَرفِدُهُ الاَدَواتُ ؛ سَبَقَ الاَوقاتَ كَونُهُ، وَ العَدَمَ وَجودُهُ، وَ الِابتِداءَ اَزَلُهُ . بِتَشعيرِهِ المَشاعِرَ عُرِفَ اَن لا مَشعَرَ لَهُ، وَ بِمُضادَّتِهِ بَينَ الاُمورِ عُرِفَ اَن لا ضِدَّ لَهُ، وَ بِمُقارَنَتِهِ بَينَ الاَشياءِ عُرِفَ اَن لا قَرينَ لَهُ.

ضادَّ النّورَ بِالظُّلمَةِ، وَ الوُضوحَ بِالبُهمَةِ، وَ الجُمودَ بِالبَلَلِ، وَ الحَرورَ (اَلجُرورِ) بِالصَّرَدِ. مُؤَلِّفٌ بَينَ مُتَعادِياتِها، مُقارِنٌ (مُقارِبٌ) بَينَ مُتَبايِناتِها، مُقَرِّبٌ بَينَ مُتَباعِداتِها، مُفَرِّقٌ بَينَ مُتَدانِياتِها. لا يُشمَلُ بِحَدٍّ، وَلا يُحسَبُ بِعَدٍّ، وَ اِنَّما تَحُدُّ الاَدَواتُ اَنفُسَها، وَ تُشيرُ الآلاتُ اِلىٰ نَظائِرِها. مَنَعَتها « مُنذُ » اَلقِدمَةَ، وَ حَمَتها « قَدُ » الاَزَلِيَّةَ، وَ جَنَّبَتها « لَولا » اَلتَّكمِلَةَ ! بِها تَجَلّىٰ صانِعُها لِلعُقولِ، وَ بِهَا امتَنَعَ عَن نَظَرِ العُيونِ، وَلا يَجرى عَلَيهِ السُّكونُ وَ الحَرَكَةُ، وَ كَيفَ يَجرى عَلَيهِ ما هُوَ اَجراهُ، وَ يَعودُ فيهِ ما هُوَ اَبداهُ، وَ يَحدُثُ فيهِ ما هُوَ اَحدَثَهُ ! اِذًا لَتَفاوَتَت ذاتُهُ، وَ لَتَجَزَّاَ كُنهُهُ، وَ لَامتَنَعَ مِنَ الاَزَلِ مَعناهُ، وَ لَكانَ لَهُ وَراءٌ اِذ وُجِدَ لَهُ اَمامٌ، وَ لَالتَمَسَ التَّمامَ اِذ لَزِمَهُ النُّقصانُ. وَ اِذًا لَقامَت آيَةُ المَصنوعِ فيهِ، وَ لَتَحَوَّلَ دَليلًا بَعدَ اَن كانَ مَدلولًا عَلَيهِ، وَ خَرَجَ بِسُلطانِ الِامتِناعِ مِن اَن يُؤَثِّرَ فيهِ ما يُؤَثِّرُ فى غَيرِهِ. اَلَّذى لا يَحولُ وَلا يَزولُ، وَلا يَجوزُ عَلَيهِ الاُفولُ. لَم يَلِد فَيَكونَ (فَيَصيرُ)

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَولودًا، وَلَم يولَد فَيَصيرَ مَحدودًا. جَلَّ عَنِ اتِّخاذِ الأَبناءِ، وَطَهُرَ عَن مُلامَسَةِ النِّساءِ، لا تَنالُهُ الأَوهامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلا تُدرِكُهُ الحَواسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلا تَلمِسُهُ الأَيدي فَتُمَسِّهُ؛ وَلا يَتَغَيَّرُ بِحالٍ، وَلا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحوالِ، وَلا تُبليهِ اللَّيالي وَالأَيّامُ، وَلا يُغَيِّرُهُ الضِّياءُ وَالظَّلامُ؛ وَلا يوصَفُ بِشَيءٍ مِنَ الأَجزاءِ، وَلا بِالجَوارِحِ وَالأَعضاءِ، وَلا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعراضِ، وَلا بِالغَيرِيَّةِ وَالأَبعاضِ؛ وَلا يُقالُ: لَهُ حَدٌّ وَلا نِهايَةٌ، وَلا انقِطاعٌ وَلا غايَةٌ؛ وَلا أَنَّ الأَشياءَ تَحويهِ فَتُقِلَّهُ أَو تُهوِيَهِ، أَو أَنَّ شَيئًا يَحمِلُهُ فَيُميلَهُ أَو يُعَدِّلَهُ.

لَيسَ فِي الأَشياءِ بِوالِجٍ، وَلا عَنها بِخارِجٍ. يُخبِرُ لا بِلِسانٍ وَلَهَواتٍ، وَيَسمَعُ لا بِخُروقٍ وَأَدَواتٍ. يَقولُ وَلا يَلفِظُ، وَيَحفَظُ وَلا يَتَحَفَّظُ، وَيُريدُ وَلا يُضمِرُ. يُحِبُّ وَيَرضىٰ مِن غَيرِ رِقَّةٍ، وَيُبغِضُ وَيَغضَبُ مِن غَيرِ مَشَقَّةٍ.

يَقولُ لِمَن أَرادَ كَونَهُ: «كُن فَيَكونُ»، لا بِصَوتٍ يَقرَعُ، وَلا بِنِداءٍ يُسمَعُ؛ وَإِنَّما كَلامُهُ سُبحانَهُ فِعلٌ مِنهُ أَنشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. لَم يَكُن مِن قَبلِ ذٰلِكَ كائِنًا، وَلَو كانَ قَديمًا لَكانَ إِلٰهًا ثانِيًا.

لا يُقالُ: كانَ بَعدَ أَن لَم يَكُن، فَتَجرِيَ عَلَيهِ الصِّفاتُ المُحدَثاتُ، وَلا يَكونُ بَينَها وَبَينَهُ فَصلٌ، وَلا لَهُ عَلَيها فَضلٌ، فَيَستَوِيَ الصّانِعُ وَالمَصنوعُ، وَيَتَكافَأَ المُبتَدَعُ وَالبَديعُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

خَلَقَ الخَلائِقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ، وَ لَم يَستَعِن عَلىٰ خَلقِها بِأَحَدٍ مِن خَلقِهِ. وَ اَنشَاَ الاَرضَ فَاَمسَكَها مِن غَيرِ اشتِغالٍ، وَ اَرساها عَلىٰ غَيرِ قَرارٍ، وَ اَقامَها بِغَيرِ قَوائِمَ، وَ رَفَعَها بِغَيرِ دَعائِمَ، وَ حَصَّنَها مِنَ الاَوَدِ وَ الاِعوِجاجِ، وَ مَنَعَها مِنَ التَّهافُتِ وَ الاِنفِراجِ. اَرسىٰ اَوتادَها، وَ ضَرَبَ اَسدادَها، وَ استَفاضَ عُيونَها، وَ خَدَّ اَودِيَتَها؛ فَلَم يَهِن ما بَناهُ، وَلا ضَعُفَ ما قَوّاهُ. هُوَ الظّاهِرُ عَلَيها بِسُلطانِهِ وَ عَظَمَتِهِ، وَ هُوَ الباطِنُ لَها بِعِلمِهِ وَ مَعرِفَتِهِ، وَ العالي عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ مِنها بِجَلالِهِ وَ عِزَّتِهِ.

لا يُعجِزُهُ شَيءٌ مِنها طَلَبَهُ، وَلا يَمتَنِعُ عَلَيهِ فَيَغلِبَهُ، وَلا يَفوتُهُ السَّريعُ مِنها فَيَسبِقَهُ، وَلا يَحتاجُ اِلىٰ ذي مالٍ فَيَرزُقَهُ. خَضَعَتِ الاَشياءُ لَهُ، وَ ذَلَّت مُستَكينَةً لِعَظَمَتِهِ، لا تَستَطيعُ الهَرَبَ مِن سُلطانِهِ اِلىٰ غَيرِهِ فَتَمتَنِعَ مِن نَفعِهِ وَ ضَرِّهِ، وَلا كُفءَ لَهُ فَيُكافِئَهُ، وَلا نَظيرَ لَهُ فَيُساوِيَهُ. هُوَ المُفني لَها بَعدَ وُجودِها، حَتّىٰ يَصيرَ مَوجودُها كَمَفقودِها.

وَ لَيسَ فَناءُ الدُّنيا بَعدَ ابتِداعِها بِاَعجَبَ مِن اِنشائِها وَ اختِراعِها، وَكَيفَ وَلَو اجتَمَعَ جَميعُ حَيَوانِها مِن طَيرِها وَ بَهائِمِها، وَما كانَ مِن مُراحِها وَ سائِمِها، وَ اَصنافِ اَسناخِها وَ اَجناسِها، وَ مُتَبَلِّدَةِ اُمَمِها وَ اَكياسِها، عَلىٰ اِحداثِ بَعوضَةٍ، ما قَدَرَت عَلىٰ اِحداثِها، وَلا عَرَفَت كَيفَ السَّبيلُ اِلىٰ ايجادِها، وَلَتَحَيَّرَت عُقولُها

(c) ketabton.com: The Digital Library

فى عِلمِ ذٰلِكَ وَ تاهَت، وَ عَجِزَت قُواها وَ تَناهَت، وَ رَجَعَت خاسِئَةً حَسيرَةً، عارِفَةً بِاَنَّها مَقهورَةٌ، مُقِرَّةً بِالعَجزِ عَن اِنشائِها، مُذعِنَةً بِالضَّعفِ عَن اِفنائِها.

وَ اِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهٗ، يَعودُ بَعدَ فَناءِ الدُّنيا وَحدَهٗ لا شَىءَ مَعَهٗ، كَما كانَ قَبلَ ابتِدائِها، كَذٰلِكَ يَكونُ بَعدَ فَنائِها، بِلا وَقتٍ وَ لامَكانٍ، وَ لا حينٍ وَ لا زَمانٍ. عُدِمَت عِندَ ذٰلِكَ الآجالُ وَ الاَوقاتُ، وَ زالَتِ السِّنونَ وَ السّاعاتُ؛ فَلا شَىءَ اِلَّا اللّٰهُ الواحِدُ القَهّارُ الَّذى اِلَيهِ مَصيرُ جَميعِ الاُمورِ؛ بِلا قُدرَةٍ مِنها كانَ ابتِداءُ خَلقِها، وَ بِغَيرِ امتِناعٍ مِنها كانَ فَناؤُها، وَ لَو قَدَرَت عَلَى الِامتِناعِ لَدامَ بَقاؤُها.

لَم يَتَكاءَدهُ صُنعُ شَىءٍ مِنها اِذ صَنَعَهٗ، وَ لَم يَؤُدهُ مِنها خَلقُ ما خَلَقَهٗ وَ بَرَاَهٗ، وَ لَم يُكَوِّنها لِتَشديدِ سُلطانٍ، وَ لا لِخَوفٍ مِن زَوالٍ وَ نُقصانٍ، وَ لا لِلِاستِعانَةِ بِها عَلىٰ نِدٍّ مُكاثِرٍ، وَ لا لِلِاحتِرازِ بِها مِن ضِدٍّ مُثاوِرٍ، وَ لا لِلِازدِيادِ بِها فى مُلكِهٖ، وَ لا لِمُكاثَرَةِ شَريكٍ فى شِركِهٖ، وَ لا لِوَحشَةٍ كانَت مِنهُ، فَاَرادَ اَن يَستَأنِسَ اِلَيها.

ثُمَّ هُوَ يُفنيها بَعدَ تَكوينِها، لا لِسَاَمٍ دَخَلَ عَلَيهِ فى تَصريفِها وَ تَدبيرِها، وَ لا لِراحَةٍ واصِلَةٍ اِلَيهِ، وَ لا لِثِقَلِ شَىءٍ مِنها عَلَيهِ. لا يُمِلُّهٗ طولُ بِقائِها فَيَدعُوَهٗ اِلىٰ سُرعَةِ اِفنائِها، وَ لٰكِنَّهٗ سُبحانَهٗ دَبَّرَها بِلُطفِهٖ، وَ اَمسَكَها بِاَمرِهٖ، وَ اَتقَنَها بِقُدرَتِهٖ. ثُمَّ يُعيدُها بَعدَ الفَناءِ مِن غَيرِ حاجَةٍ مِنهُ اِلَيها، وَ لَا استِعانَةٍ بِشَىءٍ مِنها عَلَيها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا لِانصِرافٍ مِن حالٍ وَحشَةٍ إِلىٰ حالِ استيناسٍ، وَلا مِن حالِ جَهلٍ وَ عَمًى إِلىٰ حالِ عِلمٍ وَ التِماسٍ، وَلا مِن فَقرٍ وَ حاجَةٍ إِلىٰ غِنًى وَ كَثرَةٍ، وَلا مِن ذُلٍّ وَ ضَعَةٍ إِلىٰ عِزٍّ وَ قُدرَةٍ.

١٨٧
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام وَهِيَ فِي ذِكرِ المَلاحِمِ

اَلا بِاَبِي وَ اُمِّي، هُم مِن عِدَّةٍ اَسماؤُهُم فِي السَّماءِ مَعروفَةٌ وَ فِي الاَرضِ مَجهولَةٌ. اَلا فَتَوَقَّعوا ما يَكونُ مِن اِدبارِ اُمورِكُم، وَ انقِطاعِ وُصَلِكُم، وَ استِعمالِ صِغارِكُم. ذاكَ حَيثُ تَكونُ ضَربَةُ السَّيفِ عَلَى المُؤمِنِ اَهوَنَ مِنَ الدِّرهَمِ مِن حِلِّهِ. ذاكَ حَيثُ يَكونُ المُعطىٰ اَعظَمَ اَجرًا مِنَ المُعطي. ذاكَ حَيثُ تَسكَرونَ مِن غَيرِ شَرابٍ، بَل مِنَ النِّعمَةِ وَ النَّعيمِ، وَ تَحلِفونَ مِن غَيرِ اضطِرارٍ، وَ تَكذِبونَ مِن غَيرِ اِحراجٍ (اِحواجٍ). ذاكَ اِذا عَضَّكُمُ البَلاءُ كَما يَعَضُّ القَتَبُ غارِبَ البَعيرِ. ما اَطوَلَ هٰذَا العَناءَ، وَ اَبعَدَ هٰذَا الرَّجاءَ! اَيُّهَا النّاسُ، اَلقوا هٰذِهِ الاَزِمَّةَ الَّتي تَحمِلُ ظُهورُهَا الاَثقالَ مِن اَيديكُم، وَلا تَصَدَّعوا عَلىٰ سُلطانِكُم فَتَذُمّوا غِبَّ فِعالِكُم. وَلا تَقتَحِموا مَا استَقبَلتُم مِن فَورِ نارِ الفِتنَةِ، وَ اَميطوا عَن سَنَنِهَا، وَ خَلّوا قَصدَ السَّبيلِ لَهَا؛ فَقَد لَعَمري يَهلِكُ فِي لَهَبِهَا المُؤمِنُ، وَيَسلَمُ فيها غَيرُ المُسلِمِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِنَّما مَثَلى بَينَكُم كَمَثَلِ السِّراجِ فِى الظُّلمَةِ، يَستَضىءُ بِهِ مَن وَلَجَها؛ فَاسمَعوا اَيُّهَا النّاسُ وَعوا، وَ اَحضِروا آذانَ قُلوبِكُم تَفهَموا (تَفقَهوا).

١٨٨
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اوصيكُم اَيُّهَا النّاسُ، بِتَقوَى اللهِ، وَ كَثرَةِ حَمدِهِ عَلىٰ آلائِهِ اِلَيكُم، وَنَعمائِهِ عَلَيكُم، وَ بَلائِهِ لَدَيكُم. فَكَم خَصَّكُم بِنِعمَةٍ، وَ تَدارَكَكُم بِرَحمَةٍ! اَعوَرتُم لَهُ فَسَتَرَكُم، وَ تَعَرَّضتُم لِاَخذِهِ فَاَمهَلَكُم!

وَ اوصيكُم بِذِكرِ المَوتِ، وَ اِقلالِ الغَفلَةِ عَنهُ. وَ كَيفَ غَفلَتُكُم عَمّا لَيسَ يُغفِلُكُم، وَ طَمَعُكُم فيمَن لَيسَ يُمهِلُكُم! فَكَفىٰ واعِظًا بِموتىٰ عايَنتُموهُم، حُمِلوا اِلىٰ قُبورِهِم غَيرَ راكِبينَ، وَ اُنزِلوا فيها غَيرَ نازِلينَ، فَكَاَنَّهُم لَم يَكونوا لِلدُّنيا عُمّارًا، وَ كَاَنَّ الآخِرَةَ لَم تَزَل لَهُم دارًا. اَوحَشوا ما كانوا يوطِنونَ، وَ اَوطَنوا ما كانوا يوحِشونَ، وَ اشتَغَلوا بِما فارَقوا، وَ اَضاعوا ما اِلَيهِ انتَقَلوا؛ لا عَن قَبيحٍ يَستَطيعونَ انتِقالًا، وَلا فى حَسَنٍ يَستَطيعونَ ازدِيادًا. اَنِسوا بِالدُّنيا فَغَرَّتهُم، وَ وَثِقوا بِها فَصَرَعَتهُم.

فَسابِقوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ اِلىٰ مَنازِلِكُمُ الَّتى اُمِرتُم اَن تَعمُروها، وَ الَّتى

(c) ketabton.com: The Digital Library

رَغِبتُم فيها، وَدُعيتُم اِلَيها. وَ استَتِمّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيكُم بِالصَّبرِ عَلىٰ طاعَتِهِ، وَ المُجانَبَةِ لِمَعصِيَتِهِ، فَاِنَّ غَدًا مِنَ اليَومِ (اَلاَيّامِ) قَريبٌ. ما اَسرَعَ السّاعاتِ فِي اليَومِ، وَ اَسرَعَ الاَيّامَ فِي الشَّهرِ، وَ اَسرَعَ الشُّهورَ فِي السَّنَةِ، وَ اَسرَعَ السِّنينَ (اَلسَّنَةِ) فِي العُمُرِ!

١٨٩
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

فَمِنَ الايمانِ ما يَكونُ ثابِتًا مُستَقِرًّا فِي القُلوبِ، وَ مِنهُ ما يَكونُ عَوارِىَ بَينَ القُلوبِ وَ الصُّدورِ، اِلىٰ اَجَلٍ مَعلومٍ. فَاِذا كانَت لَكُم بَراءَةٌ مِن اَحَدٍ فَقِفوهُ حَتّىٰ يَحضُرَهُ المَوتُ، فَعِندَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ البَراءَةِ. وَ الهِجرَةُ قائِمَةٌ عَلىٰ حَدِّهَا الاَوَّلِ. ما كانَ لِلّٰهِ فِى اَهلِ الاَرضِ حاجَةٌ مِن مُستَسِرِّ الاَمَةِ وَ مُعلِنِها. لا يَقَعُ اسمُ الهِجرَةِ عَلىٰ اَحَدٍ (اِلا) بِمَعرِفَةِ الحُجَّةِ فِي الاَرضِ؛ فَمَن عَرَفَها وَ اَقَرَّ بِها فَهُوَ مُهاجِرٌ. وَلا يَقَعُ اسمُ الِاستِضعافِ عَلىٰ مَن بَلَغَتهُ الحُجَّةُ فَسَمِعَتها اُذُنُهُ وَ وَعاها قَلبُهُ.

اِنَّ اَمرَنا صَعبٌ مُستَصعَبٌ، لا يَحمِلُهُ اِلّا عَبدٌ مُؤمِنٌ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلايمانِ، وَلا يَعِى حَديثَنا اِلّا صُدورٌ اَمينَةٌ، وَ اَحلامٌ رَزينَةٌ.

اَيُّهَا النّاسُ، سَلونى قَبلَ اَن تَفقِدونى، فَلَاَنَا بِطُرُقِ السَّماءِ اَعلَمُ مِنّى بِطُرُقِ الاَرضِ، قَبلَ اَن تَشغَرَ بِرِجلِها فِتنَةٌ تَطَأُ فى خِطامِها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ تَذهَبُ بِاَحلامِ قَومِها.

١٩٠.
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَحمَدُهُ شُكرًا لِإنعامِهِ، وَ اَستَعينُهُ عَلىٰ وَظائِفِ حُقوقِهِ، عَزيزَ الجُندِ، عَظيمَ المَجدِ.

وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ، دَعا اِلىٰ طاعَتِهِ، وَ قاهَرَ اَعداءَهُ جِهادًا عَن دينِهِ؛ لا يَثنيهِ عَن ذٰلِكَ اجتِماعٌ عَلىٰ تَكذيبِهِ، وَ التِماسٌ لِإطفاءِ نورِهِ. فَاعتَصِموا بِتَقوَى اللهِ، فَاِنَّ لَها حَبلًا وَثيقًا عُروَتُهُ، وَ مَعقِلًا مَنيعًا ذِروَتُهُ، وَ بادِرُوا المَوتَ وَ غَمَراتِهِ، وَ امهَدوا لَهُ قَبلَ حُلولِهِ، وَ اَعِدّوا لَهُ قَبلَ نُزولِهِ، فَاِنَّ الغايَةَ القِيامَةُ؛ وَ كَفىٰ بِذٰلِكَ واعِظًا لِمَن عَقَلَ، وَ مُعتَبَرًا لِمَن جَهِلَ.

وَ قَبلَ بُلوغِ الغايَةِ ما تَعلَمونَ مِن ضيقِ الاَرماسِ، وَ شِدَّةِ الإبلاسِ، وَ هَولِ المُطَّلَعِ، وَ رَوعاتِ الفَزَعِ، وَ اختِلافِ الاَضلاعِ، وَ استِكاكِ الاَسماعِ، وَ ظُلمَةِ اللَّحدِ، وَ خيفَةِ الوَعدِ، وَ غَمِّ الضَّريحِ، وَ رَدمِ الصَّفيحِ. فَاللهَ اللهَ عِبادَ اللهِ! فَاِنَّ الدُّنيا ماضِيَةٌ بِكُم عَلىٰ سَنَنٍ، وَ اَنتُم وَ السّاعَةُ فى قَرَنٍ، وَ كَاَنَّها قَد جاءَت بِاَشراطِها، وَ اَزِفَت بِاَفراطِها، وَ وَقَفَت بِكُم عَلىٰ صِراطِها (سِراطِها)، وَ كَاَنَّها قَد اَشرَفَت بِزَلازِلِها وَ اَناخَت بِكَلاكِلِها، وَ انصَرَمَتِ (اِنصَرَفَتِ)

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَلدُّنيا بِاَهلِها، وَ اَخرَجَتهُم مِن حِضنِها. فَكانَت كَيَومٍ مَضىٰ، اَو شَهرٍ انقَضىٰ، وَ صارَ جَديدُها رَثًّا، وَ سَمينُها غَثًّا؛ فى مَوقِفٍ ضَنكِ المَقامِ، وَ اُمورٍ مُشتَبِهَةِ عِظامٍ، وَ نارٍ شَديدٍ كَلَبُها، عالٍ لَجَبُها،ساطِعٍ لَهَبُها، مُتَغَيِّظٍ زَفيرُها، مُتَاَجِّجٍ سَعيرُها، بَعيدٍ خُمودُها، ذاكٍ وُقودُها، مَخوفٍ وَعيدُها، عَمٍ قَرارُها، مُظلِمَةٍ اَقطارُها، حامِيَةٍ قُدورُها، فَظيعَةٍ اُمورُها.

«وَ سيقَ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُم اِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا». قَد اُمِنَ العَذابُ، وَانقَطَعَ العِتابُ، وَ زُحزِحوا عَنِ النّارِ، وَ اطمَاَنَّت بِهِمُ الدّارُ، وَ رَضُوا المَثوىٰ وَ القَرارَ. اَلَّذينَ كانَت اَعمالُهُم فِى الدُّنيا زاكِيَةً، وَ اَعيُنُهُم باكِيَةً، وَ كانَ لَيلُهُم فى دُنياهُم نَهارًا، تَخَشُّعًا وَ استِغفارًا، وَكانَ نَهارُهُم لَيلًا، تَوَحُّشًا وَ انقِطاعًا؛ فَجَعَلَ اللّهُ لَهُمُ الجَنَّةَ مَآبًا، وَالجَزاءَ ثَوابًا،«وَكانوا اَحَقَّ بِها وَاَهلَها» فى مُلكٍ دائِمٍ، وَنَعيمٍ قائِمٍ.

فَارعَوا عِبادَ اللّهِ ما بِرِعايَتِهِ يَفوزُ فائِزُكُم، وَ بِاِضاعَتِهِ يَخسَرُ مُبطِلُكُم، وَ بادِروا آجالَكُم بِاَعمالِكُم ؛فَاِنَّكُم مُرتَهَنونَ بِما اَسلَفتُم، وَ مَدينونَ بِما قَدَّمتُم، وَ كَاَن قَد نَزَلَ بِكُمُ المَخوفُ، فَلا رَجعَةً تَنالونَ، وَلا عَثرَةً تُقالونَ. اِستَعمَلَنَا اللّهُ وَاِيّاكُم بِطاعَتِهِ وَ طاعَةِ رَسولِهِ، وَ عَفا عَنّا وَ عَنكُم بِفَضلِ رَحمَتِهِ.

اِلزَمُوا الاَرضَ، وَ اصبِروا عَلَى البَلاءِ، وَلا تُحَرِّكوا بِاَيديكُم وَ سُيوفِكُم فى هَوىٰ اَلسِنَتِكُم، وَلا تَستَعجِلوا بِما لَم يُعَجِّلهُ اللّهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَكُم. فَاِنَّه مَن ماتَ مِنكُم عَلىٰ فِراشِهِ وَ هُوَ عَلىٰ مَعرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسولِهِ وَ اَهلِ بَيتِهِ ماتَ شَهيدًا، وَ وَقَعَ اَجرُهُ عَلَى اللّٰهِ، وَاستَوجَبَ ثَوابَ ما نَوىٰ مِن صالِحِ عَمَلِهِ، وَ قامَتِ النِّيَّةُ مَقامَ اِصلاتِهِ لِسَيفِهِ؛ فَاِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ مُدَّةً وَ اَجَلًا.

١٩١
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الفاشي فِي الخَلقِ حَمدُهُ، وَ الغالِبِ جُندُهُ، وَ المُتَعالي جَدُّهُ. اَحمَدُهُ عَلىٰ نِعَمِهِ النُّوّامِ، وَآلائِهِ العِظامِ؛ اَلَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا، وَعَدَلَ في كُلِّ ما قَضىٰ؛ وَ عَلِمَ ما يَمضي وَ ما مَضىٰ؛ مُبتَدِعِ (مُبتَدِئُ) الخَلائِقِ بِعِلمِهِ، وَمُنشِئِهِم بِحُكمِهِ، بِلَا اقتِداءٍ وَلا تَعليمٍ، وَلَا احتِذاءٍ لِمِثالِ صانِعٍ حَكيمٍ، وَلا اِصابَةِ خَطَإٍ وَلا حَضرَةِ مَلَإٍ.

وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ، اِبتَعَثَهُ وَ النّاسُ يَضرِبونَ في غَمرَةٍ، وَ يَموجونَ في حَيرَةٍ؛ قَد قادَتهُم اَزِمَّةُ الحَينِ، وَ استَغلَقَت عَلىٰ اَفئِدَتِهِم اَقفالُ الرَّينِ.

عِبادَ اللّٰهِ، اوصيكُم بِتَقوَى اللّٰهِ فَاِنَّها حَقُّ اللّٰهِ عَلَيكُم، وَ المَوجِبَةُ عَلَى اللّٰهِ حَقَّكُم، وَ اَن تَستَعينوا عَلَيها بِاللّٰهِ، وَتَستَعينوا بِها عَلَى اللّٰهِ؛ فَاِنَّ التَّقوىٰ في اليَومِ الحِرزُ وَ الجُنَّةُ، وَ في غَدٍ الطَّريقُ اِلَى الجَنَّةِ. مَسلَكُها واضِحٌ، وَ سالِكُها رابِحٌ، وَ مُستَودَعُها حافِظٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَم تَبرَح عارِضَةً نَفسَها عَلَى الاُمَمِ الماضينَ مِنكُم وَ الغابِرينَ، لِحاجَتِهِم اِلَيها غَدًا، اِذا اَعادَ اللهُ ما اَبدىٰ، وَ اَخَذَ ما اَعطىٰ، وَ سَاَلَ عَمّا اَسدىٰ. فَما اَقَـلَّ مَن قَبِلَها، وَ حَمَلَها حَقَّ حَمِلِها! اُولٰئِكَ الاَقَلّونَ عَدَدًا، وَ هُم اَهلُ صِفَةِ اللهِ سُبحانَهِ اِذ يَقولُ: «وَ قَليلٌ مِن عِبادِيَ الشَّكورُ».

فَاَهطِعوا (فَانقَطِعوا) بِاَسماعِكُم اِلَيها، وَ اَلِظّوا بِجِدِّكُم عَلَيها، وَ اعتاضوها مِن كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا، وَمِن كُلِّ مُخالِفٍ مُوافِقًا. اَيقِظوا بِها نَومَكم، وَ اقطَعوا بِها يَومَكُم، وَ اَشعِروها قُلوبَكُم، وَ ارحَضوا بِها ذُنوبَكُم وَ داووا بِهَا الاَسقامَ وَ بادِروا بِهَا الحِمامَ وَ اعتَبِروا بِمَن اَضاعَها، وَلا يَعتَبِرَنَّ بِكُم مَن اَطاعَها. اَلا فَصونوها وَ تَصَوَّنوا بِها، وَ كونوا عَنِ الدُّنيا نُزّاهًا، وَ اِلَى الآخِرَةِ وُلّاهًا.

وَلا تَضَعوا (تَقَعوا) مَن رَفَعَتهُ التَّقوىٰ، وَلا تَرفَعوا مَن رَفَعَتهُ الدُّنيا، وَلا تَشيموا بارِقَها، وَلا تَسمَعوا ناطِقَها، وَلا تُجيبوا ناعِقَها، وَلا تَستَضيئوا بِاِشراقِها، وَلا تُفتَنوا بِاَعلاقِها (اَغلاقِها)؛ فَاِنَّ بَرقَها خالِبٌ، وَ نُطقَها كاذِبٌ، وَ اَموالَها مَحروبَةٌ، وَ اَعلاقَها مَسلوبَةٌ.

اَلا وَهِيَ المُتَصَدِّيَةُ العَنونُ، وَ الجامِحَةُ الحَرونُ، وَالمائِنَةُ الخَؤونُ، وَالجَحودُ الكَنودُ، وَالعَنودُ الصَّـدودُ، وَالحَيودُ المَيودُ. حالُهَا انتِقالٌ، وَوَطاتُها زِلزالٌ، وَ عِزُّها ذُلٌّ، وَجِدُّها هَزلٌ، وَعُلوُّها

(c) ketabton.com: The Digital Library

سُفلٌ. دارُ حَربٍ وَ سَلَبٍ، وَ نَهبٍ وَ عَطَبٍ. اَهلُها عَلىٰ ساقٍ وَ سِياقٍ، وَ لَحاقٍ وَ فِراقٍ.

قَد تَحَيَّرَت مَذاهِبُها، وَ اَعجَزَت مَهارِبُها، وَ خابَت (خانت) مَطالِبُها؛ فَاَسلَمَتهُمُ المَعاقِلُ، وَ لَفَظَتهُمُ المَنازِلُ، وَ اَعيَتهُمُ المَحاوِلُ. فَمِن ناجٍ مَعقورٍ، وَ لَحمٍ مَجزورٍ، وَ شِلوٍ (شِلقٍ) مَذبوحٍ، وَ دَمٍ مَسفوحٍ وَ عاضٍّ عَلىٰ يَدَيهِ، وَ صافِقٍ بِكَفَّيهِ، وَ مُرتَفِقٍ بِخَدَّيهِ، وَزارٍ عَلىٰ رَأيِهِ، وَ راجِعٍ عَن عَزمِهِ؛ وَ قَد اَدبَرَتِ الحيلَةُ، وَ اَقبَلَتِ الغيلَةُ، «وَلاتَ حينَ مَناصٍ». هَيهاتَ هَيهاتَ! قَد فاتَ ما فاتَ، وَ ذَهَبَ ما ذَهَبَ، وَ مَضَتِ الدُّنيا لِحالِ بالِها، «فَما بَكَت عَلَيهِمُ السَّماءُ وَ الاَرضُ وَ ما كانوا مُنظَرينَ».

١٩٢
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام تُسَمّى القاصِعَةُ

اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذى لَبِسَ العِزَّ وَ الكِبرِياءَ، وَ اختارَهُما لِنَفسِهِ دونَ خَلقِهِ، وَ جَعَلَهُما حِمًى وَ حَرَمًا عَلىٰ غَيرِهِ، وَ اصطَفاهُما لِجَلالِهِ، وَ جَعَلَ اللَّعنَةَ عَلىٰ مَن نازَعَهُ فيهِما مِن عِبادِهِ؛ ثُمَّ اختَبَرَ بِذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ، لِيَميزَ المُتَواضِعينَ مِنهُم مِنَ المُستَكبِرينَ، فَقالَ سُبحانَهُ وَ هُوَ العالِمُ بِمُضمَراتِ القُلوبِ، وَمَحجوباتِ الغُيوبِ: «اِنّي خالِقٌ بَشَرًا مِن طينٍ، فَاِذا سَوَّيتُهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ نَفَختُ فيهِ مِن روحي فَقَعوا لَهُ ساجِدينَ، فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُم اَجمَعونَ، اِلّا اِبليسَ». اِعتَرَضَتهُ الحَمِيَّةُ، فَافتَخَرَ عَلىٰ آدَمَ بِخَلقِهِ، وَ تَعَصَّبَ عَلَيهِ لِاَصلِهِ.

فَعَدُوُّ اللّٰهِ اِمامُ المُتَعَصِّبينَ، وَ سَلَفُ المُستَكبِرينَ، اَلَّذي وَضَعَ اَساسَ العَصَبِيَّةِ، وَ نازَعَ اللّٰهَ رِداءَ الجَبرِيَّةِ، وَ ادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ، وَ خَلَعَ قِناعَ التَّذَلُّلِ.

اَلا تَرَونَ كَيفَ صَغَّرَهُ اللّٰهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنيا مَدحورًا، وَ اَعَدَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ سَعيرًا؟!

وَ لَو اَرادَ اللّٰهُ اَن يَخلُقَ آدَمَ مِن نورٍ يَخطَفُ الاَبصارَ ضِياؤُهُ، وَ يَبهَرُ العُقولَ رُواؤُهُ، وَ طيبٍ يَأخُذُ الاَنفاسَ عَرفُهُ، لَفَعَلَ. وَ لَو فَعَلَ لَظَلَّت لَهُ الاَعناقُ خاضِعَةً (خاشِعَةً)، وَ لَخَفَّتِ (لحقّت) البَلوىٰ فيهِ عَلَى المَلائِكَةِ؛ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ يَبتَلي خَلقَهُ بِبَعضِ ما يَجهَلونَ اَصلَهُ، تَميزًا بِالِاختِبارِ لَهُم، وَ نَفيًا لِلاستِكبارِ عَنهُم، وَ اِبعادًا لِلخُيَلاءِ مِنهُم.

فَاعتَبِروا بِما كانَ مِن فِعلِ اللّٰهِ بِاِبليسَ، اِذ اَحبَطَ عَمَلَهُ الطَّويلَ، وَ جَهدَهُ الجَهيدَ (الجَميلَ)، وَ كانَ قَد عَبَدَ اللّٰهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ، لا يُدرىٰ مِن سِني الدُّنيا اَم مِن سِني الآخِرَةِ، عَن كِبرِ ساعَةٍ واحِدَةٍ.

فَمَن ذا بَعدَ اِبليسَ يَسلَمُ عَلَى اللّٰهِ بِمِثلِ مَعصِيَتِهِ؟ كَلّا ما كانَ اللّٰهُ سُبحانَهُ لِيُدخِلَ الجَنَّةَ بَشَرًا بِاَمرٍ اَخرَجَ بِهِ مِنها مَلَكًا. اِنَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

حُكمَه فِی اَهلِ السَّماءِ وَ اَهلِ الاَرضِ لَواحِدٌ، وَ ما بَینَ اللهِ وَ بَینَ اَحَدٍ مِن خَلقِهِ هَوادَةٌ فِی اِباحَةِ حِمًی حَرَّمَهُ عَلَی العالَمینَ.

فَاحذَروا عِبادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ اَن یُعدِیَکُم بِدائِهِ، وَ اَن یَستَفِزَّکُم بِنَدائِهِ، وَ اَن یُجلِبَ عَلَیکُم بِخَیلِهِ وَ رَجلِهِ. فَلَعَمری لَقَد فَوَّقَ لَکُم سَهمَ الوَعیدِ، وَ اَغرَقَ اِلَیکُم بِالنَّزعِ الشَّدیدِ، وَ رَماکُم مِن مَکانٍ قَریبٍ، فَقالَ: «رَبِّ بِما اَغوَیتَنی لَاُزَیِّنَنَّ لَهُم فِی الاَرضِ وَ لَاُغوِیَنَّهُم اَجمَعینَ»؛ قَذفًا بِغَیبٍ بَعیدٍ، وَ رَجمًا بِظَنٍّ غَیرِ مُصیبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ اَبناءُ الحَمِیَّةِ، وَ اِخوانُ العَصَبِیَّةِ، وَ فُرسانُ الکِبرِ وَ الجاهِلِیَّةِ. حَتّی اِذَا انقادَت لَهُ الجامِحَةُ مِنکُم، وَ استَحکَمَتِ الطَّماعِیَّةُ مِنهُ فیکُم، فَنَجَمَتِ الحالُ مِنَ السِّرِّ الخَفِیِّ اِلَی الاَمرِ الجَلِیِّ، اِستَفحَلَ سُلطانُهُ عَلَیکُم، وَ دَلَفَ بِجُنودِهِ نَحوَکُم، فَاَقحَموکُم وَلَجاتِ الذُّلِّ، وَ اَحَلّوکُم وَرَطاتِ القَتلِ، وَ اَوطَؤوکُم اِثخانَ الجِراحَةِ، طَعنًا فی عُیونِکُم، وَ حَزًّا فی حُلوقِکُم، وَ دَقًّا لِمَناخِرِکُم، وَ قَصدًا لِمَقاتِلِکُم، وَ سَوقًا بِخَزائِمِ القَهرِ اِلَی النّارِ المُعَدَّةِ لَکُم. فَاَصبَحَ اَعظَمَ فی دینِکُم حَرجًا وَ اَورای فی دُنیاکُم قَدحًا مِنَ الَّذینَ اَصبَحتُم لَهُم مُناصِبینَ، وَ عَلَیهِم مُتَاَلِّبینَ.

فَاجعَلوا عَلَیهِ حَدَّکُم، وَ لَهُ جَدَّکُم، فَلَعَمرُ اللهِ لَقَد فَخَرَ عَلی اَصلِکُم، وَ وَقَعَ فی حَسَبِکُم، وَ دَفَعَ فی نَسَبِکُم، وَ اَجلَبَ بِخَیلِهِ عَلَیکُم، وَ قَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبیلَکُم، یَقتَنِصونَکُم بِکُلِّ مَکانٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يَضرِبونَ مِنكُم كُلَّ بَنانٍ. لا تَمتَنِعونَ بِحيلَةٍ، وَلا تَدفَعونَ بِعَزيمَةٍ، فى حَومَةِ ذُلٍّ، وَ حَلقَةِ ضيقٍ، وَعَرصَةِ مَوتٍ، وَ جَولَةِ بَلاءٍ.

فَاَطفِئوا ما كَمَنَ فى قُلوبِكُم مِن نيرانِ العَصَبِيَّةِ وَاَحقادِ الجاهِلِيَّةِ، فَاِنَّما تِلكَ الحَمِيَّةُ تَكونُ فى المُسلِمِ مِن خَطَراتِ الشَّيطانِ وَنَخَواتِهِ، وَ نَزَغاتِهِ وَ نَفَثاتِهِ. وَ اعتَمِدوا وَضعَ التَّذَلُّلِ عَلىٰ رُؤوسِكُم، وَ اِلقاءَ التَّعَزُّزِ تَحتَ اَقدامِكُم، وَخَلعَ التَّكَبُّرِ مِن اَعناقِكُم. وَاتَّخِذُوا التَّواضُعَ مَسلَحَةً بَينَكُم وَبَينَ عَدُوِّكُم اِبليسَ وَ جُنودِهِ؛ فَاِنَّ لَهُ مِن كُلِّ اُمَّةٍ جُنوداً وَ اَعواناً، وَ رَجِلاً وَ فُرسانًا.

وَلا تَكونوا كَالمُتَكَبِّرِ عَلَى ابنِ اُمِّهِ مِن غَيرِ ما فَضلٍ جَعَلَهُ اللهُ فيهِ سِوىٰ ما اَلحَقَتِ العَظَمَةُ بِنَفسِهِ مِن عَداوَةِ الحَسَدِ (اَلحَسَبِ)، وَ قَدَحَتِ الحَمِيَّةُ فى قَلبِهِ مِن نارِ الغَضَبِ، وَ نَفَخَ الشَّيطانُ فى اَنفِهِ مِن ريحِ الكِبرِ الَّذى اَعقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدامَةَ، وَ اَلزَمَهُ آثامَ القاتِلينَ اِلىٰ يَومِ القِيامَةِ.

اَلا وَ قَد اَمعَنتُم فِى البَغىِ، وَ اَفسَدتُم فِى الاَرضِ، مُصارَحَةً لِلّهِ بِالمُناصَبَةِ، وَ مُبارَزَةً لِلمُؤمِنينَ بِالمُحارَبَةِ. فَاللهَ اللهَ فى كِبرِ الحَمِيَّةِ وَ فَخرِ الجاهِلِيَّةِ! فَاِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَآنِ، وَ مَنافِخُ الشَّيطانِ، اَلَّتى خَدَعَ بِهَا الاُمَمَ الماضِيَةَ، وَ القُرونَ الخالِيَةَ؛ حَتّىٰ اَعنَقوا فى حَنادِسِ جَهالَتِهِ، وَ مَهاوى ضَلالَتِهِ، ذُلُلًا عَن سِياقِهِ، سُلُسًا فى قِيادِهِ. اَمرًا تَشابَهَتِ القُلوبُ فيهِ، وَ تَتابَعَتِ القُرونُ عَلَيهِ، وَ كِبرًا

(c) ketabton.com: The Digital Library

تَضايَقَتِ الصُّدورُ بِهِ.

اَلا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِن طاعَةِ ساداتِكُم وَ كُبَرائِكُمُ! اَلَّذينَ تَكَبَّروا عَن حَسَبِهِم، وَ تَرَفَّعوا فَوقَ نَسَبِهِم، وَ اَلقُوا الهَجينَةَ عَلىٰ رَبِّهِم، وَ جاحَدُوا اللّٰهَ عَلىٰ ما صَنَعَ بِهِم، مُكابَرَةً لِقَضائِهِ، وَ مُغالَبَةً لِآلائِهِ؛ فَاِنَّهُم قَواعِدُ اَساسِ العَصَبِيَّةِ، وَ دَعائِمُ اَركانِ الفِتنَةِ، وَ سُيوفُ اعتِزاءِ الجاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلا تَكونوا لِنِعَمِهِ عَلَيكُم اَضداداً، وَلا لِفَضلِهِ عِندَكُم حُسّاداً. وَلا تُطيعُوا الاَدعِياءَ اَلَّذينَ شَرِبتُم بِصَفوِكُم كَدَرَهُم، وَخَلَطتُم بِصِحَّتِكُم مَرَضَهُم، وَ اَدخَلتُم فى حَقِّكُم باطِلَهُم، وَهُم اَساسُ الفُسوقِ، وَ اَحلاسُ العُقوقِ اتَّخَذَهُم اِبليسُ مَطايا ضَلالٍ، وَ جُنداً بِهِم يَصولُ عَلَى النّاسِ، وَ تَراجِمَةً يَنطِقُ عَلىٰ اَلسِنَتِهِم، اِستِراقاً لِعُقولِكُم وَ دُخولاً فى عُيونِكُم، وَ نَفثاً (نَثّاً) فى اَسماعِكُم؛ فَجَعَلَكُم مَرمىٰ نَبلِهِ، وَ مَوطِئَ قَدَمِهِ، وَ مَأخَذَ يَدِهِ.

فَاعتَبِروا بِما اَصابَ الاُمَمَ المُستَكبِرينَ مِن قَبلِكُم مِن بَأسِ اللّٰهِ وَ صَولاتِهِ، وَ وَقائِعِهِ وَ مَثُلاتِهِ، وَ اتَّعِظوا بِمَثاوى خُدودِهِم، وَ مَصارِعِ جُنوبِهِم، وَ استَعيذوا بِاللّٰهِ مِن لَواقِحِ الكِبرِ، كَما تَستَعيذونَهُ مِن طَوارِقِ الدَّهرِ؛ فَلَو رَخَّصَ اللّٰهُ فِى الكِبرِ لِاَحَدٍ مِن عِبادِهِ لَرَخَّصَ فيهِ لِخاصَّةِ اَنبِيائِهِ وَ اَولِيائِهِ؛ وَلٰكِنَّهُ سُبحانَهُ كَرَّهَ اِلَيهِمُ التَّكابُرَ، وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّواضُعَ ؛ فَاَلصَقوا بِالاَرضِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

خُدودَهم، وَ عَفَّروا فِي التُّرابِ وُجوهَهُم، وَ خَفَضوا اَجنِحَتَهُم لِلمُؤمِنينَ، وَكانوا قَومًا مُستَضعَفينَ. قَدِ اختَبَرَهُمُ اللّٰهُ بِالمَخمَصَةِ، وَ ابتَلاهُم بِالمَجهَدَةِ، وَ امتَحَنَهُم بِالمَخاوِفِ، وَ مَخَضَهُم بِالمَكارِهِ. فَلا تَعتَبِرُوا الرِّضىٰ وَ السُّخطَ بِالمالِ وَ الوَلَدِ جَهلًا بِمَواقِعِ الفِتنَةِ، وَ الاِختِبارِ (اِختِيارِ) فِي مَوضِعِ الغِنىٰ وَ الاِقتِدارِ، فَقَد قالَ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ: «اَيَحسَبونَ اَنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِن مالٍ وَ بَنينَ نُسارِعُ لَهُم فِي الخَيراتِ؟ بَل لا يَشعُرونَ». فَاِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ يَختَبِرُ عِبادَهُ المُستَكبِرينَ فِي اَنفُسِهِم بِاَولِيائِهِ المُستَضعَفينَ فِي اَعيُنِهِم.

وَ لَقَد دَخَلَ موسَى بنُ عِمرانَ وَ مَعَهُ اَخوهُ هارونُ عليهما السلام عَلىٰ فِرعَونَ، وَ عَلَيهِما مَدارِعُ الصّوفِ، وَ بِاَيديهِما العِصِيُّ، فَشَرَطا لَهُ اِن اَسلَمَ - بَقاءَ مُلكِهِ، وَدَوامَ عِزِّهِ (سُلطانِهِ)؛ فَقالَ: «اَلا تَعجَبونَ مِن هٰذَينِ يَشرِطانِ لي دَوامَ العِزِّ، وَ بَقاءَ المُلكِ؛ وَ هُما بِما تَرَونَ مِن حالِ الفَقرِ وَ الذُّلِّ، فَهَلّا اُلقِيَ عَلَيهِما اَساوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ؟» اِعظامًا لِلذَّهَبِ وَ جَمعِهِ، وَ احتِقارًا لِلصّوفِ وَ لُبسِهِ! وَ لَو اَرادَ اللّٰهُ سُبحانَهُ لِاَنبِيائِهِ حَيثُ بَعَثَهُم اَن يَفتَحَ لَهُم كُنوزَ الذِّهبانِ، وَ مَعادِنَ العِقيانِ، وَ مَغارِسَ الجِنانِ، وَ اَن يَحشُرَ مَعَهُم طُيورَ السَّماءِ وَ وُحوشَ الاَرَضينَ لَفَعَلَ؛ وَ لَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلاءُ، وَ بَطَلَ الجَزاءُ، وَ اضمَحَلَّتِ الاَنباءُ، وَ لَما وَجَبَ لِلقابِلينَ اُجورُ المُبتَلَينَ، وَ لَا استَحَقَّ المُؤمِنونَ ثَوابَ المُحسِنينَ، وَلا لَزِمَتِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الاَسماءُ مَعانيها.

وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهِ جَعَلَ رُسُلَهِ اُولى قُوَّةٍ فى عَزائِمِهِم، وَ ضَعفَةً فيما تَرَى الاَعيُنُ مِن حالاتِهِم، مَعَ قَناعَةٍ تَملَأُ القُلوبَ وَ العُيونَ غِنىً، وَ خَصاصَةٍ تَملَأُ الاَبصارَ وَ الاَسماعَ اَذًى.

وَلَو كانَتِ الاَنبياءُ اَهلَ قُوَّةٍ لا تُرامُ، وَ عِزَّةٍ لا تُضامُ، وَ مُلكٍ تُمَدُّ نَحوَهِ اَعناقُ الرِّجالِ، وَ تُشَدُّ اِلَيهِ عُقَدُ الرِّحالِ، لَكانَ ذٰلِكَ اَهوَنَ عَلَى الخَلقِ فِى الاِعتِبارِ، وَ اَبعَدَ لَهُم فِى الاِستِكبارِ (اَلاِستِكثارِ)، وَ لَآمَنوا عَن رَهبَةٍ قاهِرَةٍ لَهُم، اَو رَغبَةٍ مائِلَةٍ بِهِم، فَكانَتِ النِّيّاتُ مُشتَرَكَةً، وَ الحَسَناتُ مُقتَسَمَةً. وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهِ اَرادَ اَن يَكونَ الاِتِّباعُ لِرُسُلِهِ، وَ التَّصديقُ بِكُتُبِهِ، وَ الخُشوعُ لِوَجهِهِ، وَ الاِستِكانَةُ لِاَمرِهِ، وَ الاِستِسلامُ لِطاعَتِهِ، اُمورًا لَهُ خاصَّةً، لاتَشوبُها مِن غَيرِها شائِبَةٌ. وَكُلَّما كانَتِ البَلوىٰ وَ الاِختِبارُ اَعظَمَ كانَتِ المَثوبَةُ وَ الجَزاءُ اَجزَلَ.

اَلا تَرَونَ اَنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ اِختَبَرَ الاَوَّلينَ مِن لَدُن آدَمَ عليه السلام اِلَى الآخِرينَ مِن هٰذَا العالَمِ؛ بِاَحجارٍ لا تَضُرُّ وَلا تَنفَعُ، وَلا تُبصِرُ وَلا تَسمَعُ، فَجَعَلَها بَيتَهُ الحَرامَ الَّذى جَعَلَهُ لِلنّاسِ قِيامًا.

ثُمَّ وَضَعَهُ بِاَوعَرِ بِقاعِ الاَرضِ حَجَرًا، وَ اَقَلِّ نَتائِقِ الدُّنيا مَدَرًا، وَ اَضيَقِ بُطونِ الاَوديَةِ قُطرًا؛ بَينَ جِبالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمالٍ دَمِثَةٍ، وَ عُيونٍ وَشِلَةٍ، وَ قُرًى مُنقَطِعَةٍ؛ لا يَزكو بِها خُفٌّ، وَلا حافِرٌ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا ظِلفٌ.

ثُمَّ اَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَ وَلَدَهُ اَن يَثنوا اَعطافَهُم (اَغطافَهُم) نَحوَهُ. فَصارَ مَثابَةً لِمُنتَجَعِ اَسفارِهِم، وَ غايَةً لِمُلقىٰ رِحالِهِم؛ تَهوي اِلَيهِ ثِمارُ الاَفئِدَةِ مِن مَفاوِزِ قِفارٍ سَحيقَةٍ وَ مَهاوي فِجاجٍ عَميقَةٍ، وَ جَزائِرِ بِحارٍ مُنقَطِعَةٍ، حَتّىٰ يَهُزّوا مَناكِبَهُم ذُلُلًا يُهَلِّلونَ (يَهلّونَ) لِلّهِ حَولَهُ، وَ يَرمُلونَ عَلىٰ اَقدامِهِم شُعثًا غُبرًا لَهُ. قَد نَبَذُوا السَّرابيلَ وَراءَ ظُهورِهِم، وَ شَوَّهوا بِاِعفاءِ الشُّعورِ مَحاسِنَ خَلقِهِم، اِبتِلاءً عَظيمًا، وَ امتِحانًا شَديدًا، وَ اختِبارًا مُبينًا، وَ تَمحيصًا بَليغًا، جَعَلَهُ اللهُ سَبَبًا لِرَحمَتِهِ، وَ وُصلَةً اِلىٰ جَنَّتِهِ.

وَ لَو اَرادَ سُبحانَهُ اَن يَضَعَ بَيتَهُ الحَرامَ، وَ مَشاعِرَهُ العِظامَ، بَينَ جَنّاتٍ وَ اَنهارٍ، وَ سَهلٍ وَ قَرارٍ، جَمَّ الاَشجارِ، دانِيَ الثِّمارِ، مُلتَفَّ البُنىٰ، مُتَّصِلَ القُرىٰ، بَينَ بُرَّةٍ سَمراءَ، وَ رَوضَةٍ خَضراءَ، وَ اَريافٍ مُحدِقَةٍ، وَ عِراصٍ مُغدِقَةٍ، وَ رِياضٍ ناضِرَةٍ، وَ طُرُقٍ عامِرَةٍ، لَكانَ قَد صَغُرَ قَدرُ الجَزاءِ عَلىٰ حَسَبِ ضَعفِ البَلاءِ.

وَلَو كانَ الاِساسُ المَحمولُ عَلَيها، وَ الاَحجارُ المَرفوعُ بِها، بَينَ زُمُرُّدَةٍ خَضراءَ، وَ ياقوتَةٍ حَمراءَ، وَ نورٍ وَ ضِياءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصارَعَةَ (مُضارَعَةَ) اَلشَّكِّ فِي الصُّدورِ، وَ لَوَضَعَ مُجاهَدَةَ اِبليسَ عَنِ القُلوبِ، وَ لَنَفىٰ مُعتَلَجَ الرَّيبِ مِنَ النّاسِ، وَلٰكِنَّ اللهَ يَختَبِرُ عِبادَهُ بِاَنواعِ الشَّدائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُم بِاَنواعِ المَجاهِدِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَيَبتَليهِم بِضُروبِ المَكارِهِ، اِخراجًا لِلتَّكَبُّرِ مِن قُلوبِهِم، وَاِسكانًا لِلتَّذَلُّلِ فى نُفوسِهِم، وَلِيَجعَل ذٰلِكَ اَبوابًا فُتُحًا اِلىٰ فَضلِهِ، وَ اَسبابًا ذُلُلًا لِعَفوِهِ.

فَاللّٰهَ اللّٰهَ فى عاجِلِ البَغىِ، وَ آجِلِ وَخامَةِ الظُّلمِ، وَسوءِ عاقِبَةِ الكِبرِ، فَاِنَّها مَصيَدَةُ اِبليسَ العُظمىٰ، وَ مَكيدَتُهُ الكُبرَى، اَلَّتى تُساوِرُ قُلوبَ الرِّجالِ مُساوَرَةَ السُّمومِ القاتِلَةِ،فَما تُكدى اَبَدًا، وَلا تُشوى اَحَدًا؛ لا عالِمًا لِعِلمِهِ، وَلا مُقِلًّا فى طِمرِهِ.

وَ عَن ذٰلِكَ ما حَرَسَ اللّٰهُ عِبادَهُ المُؤمِنينَ بِالصَّلَواتِ وَ الزَّكَواتِ، وَ مُجاهَدَةِ الصِّيامِ فِى الاَيّامِ المَفروضاتِ، تَسكينًا لِاَطرافِهِم، وَ تَخشيعًا لِاَبصارِهِم، وَ تَذليلًا لِنُفوسِهِم، وَ تَخفيضًا (تَخضيعًا) لِقُلوبِهِم، وَ اِذهابًا لِلخُيَلاءِ عَنهُم، وَ لِما فى ذٰلِكَ مِن تَعفيرِ عِتاقِ الوُجوهِ بِالتُّرابِ تَواضُعًا، وَ التِصاقِ كَرائِمِ الجَوارِحِ بِالاَرضِ تَصاغُرًا، وَلُحوقِ البُطونِ بِالمُتونِ مِنَ الصِّيامِ تَذَلُّلًا؛ مَعَ ما فِى الزَّكاةِ مِن صَرفِ ثَمَراتِ الاَرضِ وَ غَيرِ ذٰلِكَ اِلىٰ اَهلِ المَسكَنَةِ وَ الفَقرِ.

اُنظُروا اِلىٰ ما فى هٰذِهِ الاَفعالِ مِن قَمعِ نَواجِمِ الفَخرِ، وَ قَدعِ (قَطعِ) طَوالِعِ الكِبرِ. وَلَقَد نَظَرتُ فَما وَجَدتُ اَحَدًا مِنَ العالَمينَ يَتَعَصَّبُ لِشَىءٍ مِنَ الاَشياءِ اِلّا عَن عِلَّةٍ تَحتَمِلُ تَمويهَ الجُهَلاءِ، اَو حُجَّةٍ تَليطُ بِعُقولِ السُّفَهاءِ غَيرَكُم ؛ فَاِنَّكُم تَتَعَصَّبونَ لِاَمرٍ ما يُعرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلا عِلَّةٌ (مَسَّ يَدَ عِلَّةٍ).

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَمّا اِبليسُ فَتَعَصَّبَ عَلىٰ آدَمَ لِاَصلِهِ، وَ طَعَنَ عَلَيهِ فى خِلقَتِهِ، فَقالَ: «اَنَا نارِيٌّ وَ اَنتَ طينِيٌّ».

وَ اَمَّا الاَغنِياءُ مِن مُترَفَةِ الاُمَمِ، فَتَعَصَّبوا لِآثارِ مَواقِعِ النِّعَمِ، فَ«قالوا نَحنُ اَكثَرُ اَموالًا وَ اَولادًا وَ ما نَحنُ بِمُعَذَّبينَ».

فَاِن كانَ لابُدَّ مِنَ العَصَبِيَّةِ فَلْيَكُن تَعَصُّبُكُم لِمَكارِمِ الخِصالِ، وَ مَحامِدِ الاَفعالِ، وَ مَحاسِنِ الاُمورِ، اَلَّتى تَفاضَلَت فيهَا المُجُداءُ وَالنُّجَداءُ مِن بُيوتاتِ العَرَبِ وَيَعاسيبِ القَبائِلِ؛ بِالاَخلاقِ الرَّغيبَةِ، وَ الاَحلامِ العَظيمَةِ، وَ الاَخطارِ الجَليلَةِ، وَ الآثارِ المَحمودَةِ. فَتَعَصَّبوا لِخِلالِ الحَمدِ مِنَ الحِفظِ لِلجِوارِ، وَ الوَفاءِ بِالذِّمامِ، وَ الطّاعَةِ لِلبِرِّ، وَ المَعصِيَةِ لِلكِبرِ، وَ الاَخذِ بِالفَضلِ، وَ الكَفِّ عَنِ البَغىِ، وَ الاِعظامِ لِلقَتلِ، وَ الاِنصافِ لِلخَلقِ، وَ الكَظمِ لِلغَيظِ، وَ اجتِنابِ الفَسادِ فِى الاَرضِ.

وَاحذَروا ما نَزَلَ بِالاُمَمِ قَبلَكُم مِنَ المَثُلاتِ بِسوءِ الاَفعالِ، وَذَميمِ الاَعمالِ. فَتَذَكَّروا فِى الخَيرِ وَ الشَّرِّ اَحوالَهُم، وَ احذَروا اَن تَكونوا اَمثالَهُم. فَاِذا تَفَكَّرتُم فى تَفاوُتِ حالَيهِم، فَالزَموا كُلَّ اَمرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأنَهُم (حالَهُم)، وَ زاحَتِ الاَعداءُ لَهُ عَنهُم، وَ مُدَّتِ العافِيَةُ بِهِ عَلَيهِم، وَ انقادَتِ النِّعمَةُ لَهُ مَعَهُم، وَ وَصَلَتِ الكَرامَةُ عَلَيهِ حَبلَهُم؛ مِنَ الاِجتِنابِ لِلفُرقَةِ، وَ اللُّزومِ لِلاُلفَةِ، وَ التَّحاضِّ عَلَيها، وَالتَّواصى بِها. وَاجتَنِبوا كُلَّ اَمرٍ كَسَرَ فِقرَتَهُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَاَوهَنَ مُنَّتَهُم؛ مِن تَضاغُنِ القُلوبِ، وَتَشاحُنِ الصُّدورِ، وَتَدابُرِ النُّفوسِ، وَتَخاذُلِ الاَيدى.

وَتَدَبَّروا اَحوالَ الماضينَ مِنَ المُؤمِنينَ قَبلَكُم، كَيفَ كانوا فى حالِ التَّمحيصِ وَالبَلاءِ. اَلَم يَكونوا اَثقَلَ الخَلائِقِ اَعباءً، وَاَجهَدَ العِبادِ بَلاءً، وَاَضيَقَ اَهلِ الدُّنيا حالًا؟! اِتَّخَذَتهُمُ الفَراعِنَةُ عَبيدًا فَساموهُم سوءَ العَذابِ، وَجَرَّعوهُمُ المَرارَ، فَلَم تَبرَح الحالُ بِهِم فى ذُلِّ الهَلَكَةِ وَقَهرِ الغَلَبَةِ، لا يَجِدونَ حيلَةً فِى امتِناعٍ، وَلا سَبيلًا اِلىٰ دِفاعٍ؛ حَتّىٰ اِذا رَاَى اللهُ سُبحانَهُ جِدَّ الصَّبرِ مِنهُم عَلَى الاَذىٰ فى مَحَبَّتِهِ، وَ الاِحتِمالَ لِلمَكروهِ مِن خَوفِهِ، جَعَلَ لَهُم مِن مَضايِقِ البَلاءِ فَرَجًا، فَاَبدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَالاَمنَ مَكانَ الخَوفِ، فَصاروا مُلوكًا حُكّامًا، وَ اَئِمَّةً اَعلامًا، وَ قَد بَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ اللهِ لَهُم مالَم تَذهَبِ الآمالُ اِلَيهِ بِهِم.

فَانظُروا كَيفَ كانوا حَيثُ كانَتِ الاَملاءُ مُجتَمِعَةً، وَ الاَهواءُ مُؤتَلِفَةً (مُتَّفِقَةً)، وَ القُلوبُ مُعتَدِلَةً، وَ الاَيدى مُتَرادِفَةً (مُتَرافِدَةً)، وَ السُّيوفُ مُتَناصِرَةً، وَ البَصائِرُ نافِذَةً، وَ العَزائِمُ واحِدَةً. اَلَم يَكونوا اَربابًا فى اَقطارِ الاَرَضينَ، وَ مُلوكًا عَلىٰ رِقابِ العالَمينَ! فَانظُروا اِلىٰ ما صاروا اِلَيهِ فى آخِرِ اُمورِهِم، حينَ وَقَعَتِ الفُرقَةُ، وَ تَشَتَّتَتِ الاُلفَةُ، وَ اختَلَفَتِ الكَلِمَةُ وَالاَفئِدَةُ، وَتَشَعَّبوا مُختَلِفينَ، وَ تَفَرَّقوا مُتَحارِبينَ، قَد خَلَعَ اللهُ عَنهُم لِباسَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

كَرامَتِهِ، وَ سَلَبَهُم غَضارَةَ نِعمَتِهِ، وَ بَقِيَ قَصَصُ اَخبارِهِم فيكُم عِبَرًا لِلمُعتَبِرينَ.

فَاعتَبِروا بِحالِ وَلَدِ اِسماعيلَ وَ بَنى اِسحاقَ وَ بَنى اِسرائيلَ عليهم السلام. فَما اَشَدَّ اعتِدالَ الاَحوالِ، وَ اَقرَبَ اشتِباهَ الاَمثالِ! تَأَمَّلوا اَمرَهُم فى حالِ تَشَتُّتِهِم وَ تَفَرُّقِهِم، لَيالِيَ كانَتِ الاَكاسِرَةُ وَ القَياصِرَةُ اَربابًا لَهُم؛ يَحتازونَهُم عَن ريفِ الآفاقِ، وَ بَحرِ العِراقِ، وَ خُضرَةِ الدُّنيا، اِلى مَنابِتِ (مَهابِّ) الشّيحِ، وَ مَهافِي الرّيحِ، وَ نَكَدِ المَعاشِ، فَتَرَكوهُم عالَةً مَساكينَ اِخوانَ دَبَرٍ (دينٍ) وَ وَبَرٍ (وَتَرٍ)، اَذَلَّ الاُمَمِ دارًا، وَ اَجدَبَهُم قَرارًا، لا يَأوونَ اِلى جَناحِ دَعوَةٍ يَعتَصِمونَ بِها، وَلا اِلى ظِلِّ اُلفَةٍ يَعتَمِدونَ عَلى عِزِّها. فَالاَحوالُ مُضطَرِبَةٌ، وَ الاَيدى مُختَلِفَةٌ، وَ الكَثرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فى بَلاءِ اَزلٍ، وَ اَطباقِ جَهلٍ، مِن بَناتٍ مَوؤودَةٍ، وَ اَصنامٍ مَعبودَةٍ، وَ اَرحامٍ مَقطوعَةٍ، وَ غاراتٍ مَشنونَةٍ.

فَانظُروا اِلى مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِم حينَ بَعَثَ اِلَيهِم رَسولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وَ جَمَعَ عَلى دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم؛ كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وَ اَسالَتْ لَهُم جَداوِلَ نَعيمِها، وَ التَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم فى عَوائِدِ بَرَكَتِها؛ فَاَصبَحوا فى نِعمَتِها غَرِقينَ، وَ فى خُضرَةِ عَيشِها فَكِهينَ (فاكِهينَ). قَد تَرَبَّعَتِ الاُمورُ بِهِم، فى ظِلِّ سُلطانٍ قاهِرٍ، وَ آوَتهُمُ الحالُ اِلى كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ، وَ تَعَطَّفَتِ الاُمورُ عَلَيهِم فى ذُرى

(c) ketabton.com: The Digital Library

مُلكٍ ثابتٍ. فَهُم حُكّامٌ عَلَى العالَمِينَ، وَمُلوكٌ فى اَطرافِ الاَرَضينَ؛ يَملِكونَ الاُمورَ عَلىٰ مَن كانَ يَملِكُها عَلَيهِم، وَيُمضونَ الاَحكامَ فيمَن كانَ يُمضيها فيهِم، لا تُغمَزُ لَهُم قَناةٌ، وَلا تُقرَعُ لَهُم صَفاةٌ.

اَلا وَاِنَّكُم قَد نَفَضتُم اَيدِيَكُم مِن حَبلِ الطّاعَةِ، وَثَلَمتُم حِصنَ اللهِ المَضروبَ عَلَيكُم، بِاَحكامِ الجاهِلِيَّةِ. فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدِ امتَنَّ عَلىٰ جَماعَةِ هٰذِهِ الاُمَّةِ فيما عَقَدَ بَينَهُم مِن حَبلِ هٰذِهِ الاُلفَةِ الَّتى يَنتَقِلونَ فى ظِلِّها، وَيَأوونَ اِلىٰ كَنَفِها، بِنِعمَةٍ لا يَعرِفُ اَحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ لَها قيمَةً، لِاَنَّها اَرجَحُ مِن كُلِّ ثَمَنٍ، وَاَجَلُّ مِن كُلِّ خَطَرٍ.

وَ اعلَموا اَنَّكُم صِرتُم بَعدَ الهِجرَةِ اَعرابا، وَ بَعدَ المُوالاةِ اَحزابا، ما تَتَعَلَّقونَ مِنَ الاِسلامِ اِلّا بِاسمِهِ، وَلا تَعرِفونَ مِنَ الايمانِ اِلّا رَسمَهُ. تَقولونَ: اَلنّارَ وَ لَا العارَ! كَاَنَّكُم تُريدونَ اَن تُكفِئُوا الاِسلامَ عَلىٰ وَجهِهِ انتِهاكًا لِحَريمِهِ، وَ نَقضًا لِميثاقِهِ الَّذى وَضَعَهُ اللهُ لَكُم حَرَمًا فى اَرضِهِ، وَاَمنًا بَينَ خَلقِهِ. وَاِنَّكُم اِن لَجَأتُم اِلىٰ غَيرِهِ حارَبَكُم اَهلُ الكُفرِ، ثُمَّ لا جَبرائيلُ وَلا ميكائيلُ وَلا مُهاجِرونَ وَلا اَنصارٌ يَنصُرونَكُم اِلّا المُقارَعَةَ بِالسَّيفِ حَتّىٰ يَحكُمَ اللهُ بَينَكُم.

وَ اِنَّ عِندَكُمُ الاَمثالَ مِن بَأسِ اللهِ وَ قَوارِعِهِ، وَ اَيّامِهِ وَ وَقائِعِهِ، فَلا تَستَبطِئوا وَعيدَهُ جَهلًا بِاَخذِهِ، وَ تَهاوُنًا بِبَطشِهِ (بَسطِهِ)، وَيَأسًا مِن بَأسِهِ. فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَم يَلعَنِ القَرنَ المَاضِيَ بَينَ اَيديكُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِلّا لِتَرکِهِمُ الاَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهیَ عَنِ المُنکَرِ. فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهاءَ لِرُکوبِ المَعاصی وَ الحُلَماءَ (اَلحُکَماءَ) لِتَرکِ التَّناهی!

اَلا وَقَد قَطَعتُم قَیدَ الاِسلامِ، وَ عَطَّلتُم حُدودَهُ، وَ اَمَتُّم اَحکامَهُ. اَلا وَ قَد اَمَرَنِی اللهُ بِقِتالِ اَهلِ البَغیِ وَ النَّکثِ وَ الفَسادِ فِی الاَرضِ، فَاَمَّا النّاکِثونَ فَقَد قاتَلتُ، وَ اَمَّا القاسِطونَ فَقَد جاهَدتُ، وَ اَمَّا المارِقَةُ فَقَد دَوَّختُ، وَ اَمّا شَیطانُ الرَّدهَةِ فَقَد کُفیتُهُ بِصَعقَةٍ سُمِعَت لَها وَجبَةُ قَلبِهِ وَ رَجَّةُ صَدرِهِ، وَ بَقِیَت بَقِیَّةٌ مِن اَهلِ البَغیِ. وَ لَئِن اَذِنَ اللهُ فِی الکَرَّةِ عَلَیهِم لَاُدیلَنَّ مِنهُم اِلّا مایَتَشَذَّرُ فی اَطرافِ البِلادِ (اَلاَرضِ) تَشَذُّرًا (تَشَذُّذًا).

اَنَا وَضَعتُ فِی الصِّغرِ بِکَلاکِلِ (کَلکَلِ) اَلعَرَبِ، وَکَسَرتُ نَواجِمَ قُرونِ رَبیعَةَ وَ مُضَرَ. وَ قَد عَلِمتُمُ مَوضِعی مِن رَسولِ اللهِ صَلَّی اللهُ عَلَیهِ وَآلِهِ بِالقَرابَةِ القَریبَةِ، وَ المَنزِلَةِ الخَصیصَةِ؛ وَضَعَنی فی حَجرِهِ وَ اَنَا وَلَدٌ (وَلیدٌ) یَضُمُّنی اِلی صَدرِهِ، وَ یَکنُفُنی فی فِراشِهِ، وَ یُمِسُّنی جَسَدَهُ، وَ یُشِمُّنی عَرفَهُ. وَکانَ یَمضَغُ الشَّیءَ ثُمَّ یُلقِمُنیهِ، وَما وَجَدَ لی کَذبَةً فی قَولٍ، وَلا خَطلَةً فی فِعلٍ. وَ لَقَد قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّی اللهُ عَلَیهِ وَآلِهِ مِن لَدُن اَن کانَ فَطیمًا اَعظَمَ مَلَکٍ مِن مَلائِکَتِهِ یَسلُکُ بِهِ طَریقَ المَکارِمِ، وَ مَحاسِنَ اَخلاقِ العالَمِ، لَیلَهُ وَ نَهارَهُ. وَ لَقَد کُنتُ اَتَّبِعُهُ اِتِّباعَ الفَصیلِ اَثَرَ اُمِّهِ، یَرفَعُ لی فی کُلِّ یَومٍ مِن اَخلاقِهِ عَلَمًا، وَ یَأمُرُنی بِالاِقتِداءِ بِهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ لَقَد كانَ يُجاوِرُ فى كُلِّ سَنَةٍ بِحِراءَ (حَرّاءَ) فَاَراهُ، وَلا يَراهُ غَيرى. وَلَم يَجمَع بَيتٌ واحِدٌ يَومَئِذٍ فِى الاِسلامِ غَيرَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ خَديجَةَ وَ اَنَا ثالِثُهُما. اَرىٰ نورَ الوَحيِ وَ الرِّسالَةِ، وَ اَشُمُّ ريحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَد سَمِعتُ رَنَّةَ (رَنَةَ) الشَّيطانِ حينَ نَزَلَ الوَحىُ عَلَيهِ صلى الله عليه وآله فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ! ما هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقالَ: «هٰذَا الشَّيطانُ قَد اَيِسَ مِن عِبادَتِهِ. اِنَّكَ تَسمَعُ ما اَسمَعُ، وَ تَرىٰ ما اَرىٰ، اِلّا اَنَّكَ لَستَ بِنَبِيٍّ، وَ لٰكِنَّكَ لَوَزيرٌ وَ اِنَّكَ لَعَلىٰ خَيرٍ».

وَ لَقَد كُنتُ مَعَهُ صلى الله عليه وآله لَمّا اَتاهُ المَلَأُ مِن قُرَيشٍ، فَقالوا لَهُ: يا مُحَمَّدُ، اِنَّكَ قَدِ ادَّعَيتَ عَظيمًا لَم يَدَّعِهِ آباؤُكَ وَلا اَحَدٌ مِن بَيتِكَ، وَ نَحنُ نَسأَلُكَ اَمرًا اِن اَنتَ اَجَبتَنا اِلَيهِ وَ اَرَيتَناهُ عَلِمنا اَنَّكَ نَبِيٌّ وَ رَسولٌ، وَ اِن لَم تَفعَل عَلِمنا اَنَّكَ ساحِرٌ كَذّابٌ. فَقالَ صلى الله عليه وآله: «وَ ما تَسأَلونَ؟» قالوا: تَدعو لَنا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتّىٰ تَنقَلِعَ بِعُروقِها وَ تَقِفَ بَينَ يَدَيكَ. فَقالَ صلى الله عليه وآله: «اِنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَىءٍ قَديرٌ، فَاِن فَعَلَ اللهُ لَكُم ذٰلِكَ، اَتُؤمِنونَ وَ تَشهَدونَ بِالحَقِّ؟» قالوا: نَعَم. قالَ: «فَاِنّى سَاُريكُم ما تَطلُبونَ، وَ اِنّى لَاَعلَمُ اَنَّكُم لا تَفيئونَ اِلىٰ خَيرٍ، وَ اِنَّ فيكُم مَن يُطرَحُ فِى القَليبِ، وَ مَن يُحَرِّبُ الاَحزابَ»؛ ثُمَّ قالَ صلى الله عليه وآله: «يا اَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ اِن كُنتِ تُؤمِنينَ بِاللهِ وَ اليَومِ الآخِرِ، وَ تَعلَمينَ اَنّى رَسولُ اللهِ، فَانقَلِعى بِعُروقِكِ حَتّىٰ تَقِفى بَينَ يَدَىَّ بِاِذنِ اللهِ». فَوَالَّذى بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَانقَلَعَت بِعُروقِها، وَ جاءَت وَ لَها دَوِىٌّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

شَديدٌ، وَ قَصفٌ كَقَصفِ اَجنِحَةِ الطَّيرِ؛ حَتّىٰ وَقَفَت بَينَ يَدَى رَسولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ مُرفِرفَةً، وَ اَلقَت بِغُصنِهَا الاَعلىٰ عَلىٰ رَسولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَ بِبَعضِ اَغصانِها عَلىٰ مَنكِبِي وَ كُنتُ عَن يَمينِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ. فَلَمّا نَظَرَ القَومُ اِلىٰ ذٰلِكَ، قالوا ـ عُلُوًّا وَ استِكبارًا ـ: فَمُرها فَليَأتِكَ نِصفُها وَ يَبقىٰ نِصفُها. فَاَمَرَها بِذٰلِكَ، فَاَقبَلَ اِلَيهِ نِصفُها كَاَعجَبِ اِقبالٍ وَ اَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكادَت تَلتَفُّ بِرَسولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ. فَقالوا ـ كُفرًا وَ عُتُوًّا ـ: فَمُرهٰذَا النِّصفَ فَليَرجِع اِلىٰ نِصفِهِ كَما كانَ، فَاَمَرَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ. فَقُلتُ اَنَا: لا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ؛ اِنّي اَوَّلُ مُؤمِنٍ بِكَ يا رَسولَ اللّٰهِ، وَ اَوَّلُ مَن اَقَرَّ بِاَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَت ما فَعَلَت بِاَمرِ اللّٰهِ تَعالىٰ تَصديقًا بِنُبُوَّتِكَ، وَ اِجلالًا لِكَلِمَتِكَ. فَقالَ القَومُ كُلُّهُم: بَل ساحِرٌ كَذّابٌ، عَجيبُ السِّحرِ خَفيفٌ فيهِ، وَ هَل يُصَدِّقُكَ فى اَمرِكَ اِلّا مِثلُ هٰذا! (يَعنونَنى). وَ اِنّي لَمِن قَومٍ لا تَأخُذُهُم فِي اللّٰهِ لَومَةُ لائِمٍ؛ سِيمَاهُم سِيمَا الصِّدّيقينَ، وَ كَلامُهُم كَلامُ الاَبرارِ، عُمّارُ اللَّيلِ وَ مَنارُ النَّهارِ، مُتَمَسِّكونَ بِحَبلِ القُرآنِ، يُحيونَ سُنَنَ اللّٰهِ وَ سُنَنَ رَسولِهِ، لا يَستَكبِرونَ وَلا يَعلونَ، وَلا يَغُلّونَ وَلا يُفسِدونَ. قُلوبُهُم فِي الجِنانِ، وَ اَجسادُهُم فِي العَمَلِ.

١٩٣

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام يَصِفُ فيهَا المُتَّقينَ

روى ان صاحبا لامیرالمؤمنین علیه السلام یقال له همام کان رجلا عابدا، فقال

(c) ketabton.com: The Digital Library

له: يا اميرالمؤمنين، صف لى المتقين كانى انظر اليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا هَمّامُ، اِتَّقِ اللّهَ وَاَحسِن فَـ «اِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا وَ الَّذينَ هُم مُحسِنونَ». فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبى صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام:

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ اللّهَ ـ سُبحانَهِ وَ تَعالى ـ خَلَقَ الخَلقَ حينَ خَلَقَهُم غَنِيًّا عَن طاعَتِهِم، آمِنًا مِن مَعصِيَتِهِم، لِاَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعصِيَةُ مَن عَصاهُ، وَلا تَنفَعُهُ طاعَةُ مَن اَطاعَهُ. فَقَسَمَ بَينَهُم مَعايِشَهُم، وَوَضَعَهُم مِنَ الدُّنيا مَواضِعَهُم.

فَالمُتَّقونَ فيها هُم اَهلُ الفَضائِلِ؛ مَنطِقُهُمُ الصَّوابُ، وَمَلبَسُهُمُ الِاقتِصادُ، وَ مَشيُهُمُ التَّواضُعُ. غَضّوا اَبصارَهُم عَمّا حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِم، وَ وَقَفوا اَسماعَهُم عَلَى العِلمِ النّافِعِ لَهُم. نُزِّلَت اَنفُسُهُم مِنهُم فِى البَلاءِ كَالَّتى نُزِّلَت فِى الرَّخاءِ. وَ لَو لَا الاَجَلُ الَّذى كَتَبَ اللّهُ عَلَيهِم لَم تَستَقِرَّ اَرواحُهُم فى اَجسادِهِم طَرفَةَ عَينٍ، شَوقًا اِلَى الثَّوابِ، وَ خَوفًا مِنَ العِقابِ. عَظُمَ الخالِقُ فى اَنفُسِهِم فَصَغُرَ ما دونَهُ فى اَعيُنِهِم، فَهُم وَ الجَنَّةُ كَمَن قَد رَآها، فَهُم فيها مُنَعَّمونَ، وَهُم وَ النّارُ كَمَن قَد رَآها، فَهُم فيها مُعَذَّبونَ.

قُلوبُهُم مَحزونَةٌ، وَشُرورُهُم مَأمونَةٌ، وَاَجسادُهُم نَحيفَةٌ، وَحاجاتُهُم خَفيفَةٌ، وَ اَنفُسُهُم عَفيفَةٌ. صَبَروا اَيّامًا قَصيرَةً اَعقَبَتهُم راحَةً طَويلَةً. تِجارَةٌ مُربِحَةٌ يَسَّرَها لَهُم رَبُّهُم. اَرادَتهُمُ الدُّنيا فَلَم يُريدوها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَسَرَتهُم فَفَدَوا اَنفُسَهُم مِنها.

اَمَّا اللَّيلَ فَصافّونَ اَقدامَهُم، تالينَ لِاَجزاءِ القُرآنِ يُرَتِّلونَها تَرتيلًا. يُحَزِّنونَ بِهِ اَنفُسَهُم وَيَستَثيرونَ بِهِ دَواءَ دائِهِم. فَاِذا مَرّوا بِآيَةٍ فيها تَشويقٌ رَكَنوا اِلَيها طَمَعًا، وَ تَطَلَّعَت نُفوسُهُم اِلَيها شَوقًا، وَ ظَنّوا اَنَّها نَصبَ اَعيُنِهِم. وَ اِذا مَرّوا بِآيَةٍ فيها تَخويفٌ اَصغَوا اِلَيها مَسامِعَ قُلوبِهِم، وَ ظَنّوا اَنَّ زَفيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهيقَها فى اُصولِ آذانِهِم، فَهُم حانونَ عَلىٰ اَوساطِهِم، مُفتَرِشونَ لِجِباهِهِم وَ اَكُفِّهِم وَ رُكَبِهِم، وَ اَطرافِ اَقدامِهِم، يَطلُبونَ اِلَى اللهِ تَعالىٰ فى فَكاكِ رِقابِهِم.

وَ اَمَّا النَّهارَ فَحُلَماءُ عُلَماءُ، اَبرارٌ اَتقياءُ. قَد بَراهُمُ الخَوفُ بَرىَ القِداحِ يَنظُرُ اِلَيهِمُ النّاظِرُ فَيَحسَبُهُم مَرضىٰ، وَ ما بِالقَومِ مِن مَرَضٍ؛ وَيَقولُ: لَقَد خولِطوا! وَ لَقَد خالَطَهُم اَمرٌ عَظيمٌ! لا يَرضَونَ مِن اَعمالِهِمُ القَليلَ، وَلا يَستَكثِرونَ الكَثيرَ. فَهُم لِاَنفُسِهِم مُتَّهِمونَ، وَ مِن اَعمالِهِم مُشفِقونَ. اِذا زُكِّيَ اَحَدٌ مِنهُم خافَ مِمّا يُقالُ لَهُ، فَيَقولُ: اَنَا اَعلَمُ بِنَفسى مِن غَيرى، وَ رَبّى اَعلَمُ بى مِنّى بِنَفسِى؛ اَللّٰهُمَّ لا تُؤاخِذنى بِما يَقولونَ، وَ اجعَلنى اَفضَلَ مِمّا يَظُنّونَ، وَ اغفِر لى ما لا يَعلَمونَ.

فَمِن عَلامَةِ اَحَدِهِم اَنَّكَ تَرىٰ لَهُ قُوَّةً فى دينٍ، وَ حَزمًا فى لينٍ، وَ اِيمانًا فى يَقينٍ، وَ حِرصًا فى عِلمٍ، وَ عِلمًا فى حِلمٍ، وَ قَصدًا فى غِنًى، وَ خُشوعًا فى عِبادَةٍ، وَ تَجَمُّلًا فى فاقَةٍ، وَ صَبرًا فى شِدَّةٍ، وَ طَلَبًا فى

(c) ketabton.com: The Digital Library

حَلالٍ، وَ نَشاطًا فی هُدًی، وَ تَحَرُّجًا عَن طَمَع. یَعمَلُ الاَعمالَ الصّالِحَةَ وَهُوَ عَلیٰ وَجَلٍ. یُمسی وَ هَمُّهُ الشُّکرُ، وَیُصبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّکرُ. یَبیتُ حَذِرًا وَ یُصبِحُ فَرِحًا؛ حَذِرًا لِما حُذِرَ مِنَ الغَفلَةِ، وَ فَرِحًا بِما اَصابَ مِنَ الفَضلِ وَ الرَّحمَةِ.

اِن استَصعَبَت عَلَیهِ نَفسُهُ فِیما تَکرَهُ لَم یُعطِها سُؤلَها فیما تُحِبُّ. قُرَّةُ عَینِهِ فیما لا یَزولُ، وَ زَهادَتُهُ فیما لا یَبقیٰ. یَمزُجُ الحِلمَ بِالعِلمِ، وَ القَولَ بِالعَمَلِ. تَراهُ قَریبًا اَمَلُهُ، قَلیلًا زَلَلُهُ، خاشِعًا قَلبُهُ، قانِعَةً نَفسُهُ، مَنزورًا اَکلُهُ، سَهلًا اَمرُهُ، حَریزًا دینُهُ، مَیِّتَةً شَهوَتُهُ، مَکظومًا غَیظُهُ. اَلخَیرُ مِنهُ مَأمولٌ، وَ الشَّرُّ مِنهُ مَأمونٌ.

اِن کانَ فِی الغافِلینَ کُتِبَ فِی الذّاکِرینَ، وَاِن کانَ فِی الذّاکِرینَ لَم یُکتَب مِنَ الغافِلینَ. یَعفو عَمَّن ظَلَمَهُ، وَ یُعطی مَن حَرَمَهُ، وَ یَصِلُ مَن قَطَعَهُ، بَعیدًا فُحشُهُ، لَیِّنًا قَولُهُ، غائِبًا مُنکَرُهُ، حاضِرًا مَعروفُهُ، مُقبِلًا خَیرُهُ، مُدبِرًا شَرُّهُ. فِی الزَّلازِلِ وَقورٌ، وَ فِی المَکارِهِ صَبورٌ، وَ فِی الرَّخاءِ شَکورٌ. لا یَحیفُ عَلیٰ مَن یُبغِضُ، وَلا یَأثَمُ فیمَن یُحِبُّ. یَعتَرِفُ بِالحَقِّ قَبلَ اَن یُشهَدَ عَلَیهِ. لا یُضیعُ مَا استُحفِظَ، وَلا یَنسیٰ ما ذُکِّرَ، وَلا یُنابِزُ بِالاَلقابِ، وَلا یُضارُّ بِالجارِ، وَلا یَشمَتُ بِالمَصائِبِ، وَلا یَدخُلُ فِی الباطِلِ، وَلا یَخرُجُ مِنَ الحَقِّ.

اِن صَمَتَ لَم یَغُمَّهُ صَمتُهُ، وَاِن ضَحِکَ لَم یَعلُ صَوتُهُ، وَاِن بُغِیَ عَلَیهِ صَبَرَ حَتّیٰ یَکونَ اللّٰهُ هُوَ الَّذی یَنتَقِمُ لَهُ. نَفسُهُ مِنهُ فی عَناءٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ النّاسُ مِنهُ فی راحَةٍ. اَتعَبَ نَفسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَ اَراحَ النّاسَ مِن نَفسِهِ. بُعدُهُ عَمَّن تَباعَدَ عَنهُ زُهدٌ وَنَزاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّن دَنا مِنهُ لِينٌ وَرَحمَةٌ. لَیسَ تَباعُدُهُ بِكِبرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلا دُنُوُّهُ بِمَكرٍ وَخَدیعَةٍ.

قالَ: فَصَعِقَ هَمامٌ صَعقَةً كانَت نَفسُه فیها. فَقالَ اَمیرُ المُؤمِنینَ عليه السلام:

اَما وَاللهِ لَقَد كُنتُ اَخافُها عَلَیهِ. ثُمَّ قالَ: اَهٰكَذا تَصنَعُ المَواعِظُ البالِغَةُ بِاَهلِها؟

فَقالَ لَه قائِلٌ: فَما بالُكَ یا اَمیرَالمُؤمِنینَ؟ فَقالَ عليه السلام:

وَیحَكَ، اِنَّ لِكُلِّ اَجَلٍ وَقتًا لا یَعدوهُ، وَ سَبَبًا لا یَتَجاوَزُهُ؛ فَمَهلًا، لا تَعُد لِمِثلِها، فَاِنَّما نَفَثَ الشَّیطانُ عَلىٰ لِسانِكَ.

١٩٤

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام یَصِفُ فیها المُنافِقینَ

نَحمَدُهُ عَلىٰ ما وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطّاعَةِ، وَ ذادَ عَنهُ مِنَ المَعصِیَةِ، وَنَسأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمامًا، وَبِحَبلِهِ اعتِصامًا.

وَ نَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ، خاضَ اِلىٰ رِضوانِ اللهِ كُلَّ غَمرَةٍ، وَ تَجَرَّعَ فیهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَ قَد تَلَوَّنَ لَهُ الاَدنَونَ، وَ تَأَلَّبَ عَلَیهِ الاَقصَونَ، وَ خَلَعَت اِلَیهِ العَرَبُ اَعِنَّتَها، وَ ضَرَبَت اِلىٰ مُحارَبَتِهِ بُطونَ رَواحِلِها، حَتّىٰ اَنزَلَت بِساحَتِهِ عَداوَتَها، مِن اَبعَدِ الدّارِ، وَ اَسحَقِ المَزارِ.

اوصیكُم عِبادَ اللهِ، بِتَقوَى اللهِ، وَ اُحَذِّرُكُم اَهلَ النِّفاقِ، فَاِنَّهُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

الضّالّونَ المُضِلّونَ، وَ الزّالّونَ المُزِلّونَ، يَتَلَوَّنونَ اَلوانًا، وَ يَفتَنّونَ افتِنانًا، وَ يَعمِدونَكُم بِكُلِّ عِمادٍ وَ يَرصُدونَكُم (يَسُدّونَكم) بِكُلِّ مِرصادٍ.

قُلوبُهُم دَوِيَّةٌ، وَ صِفاحُهُم نَقِيَّةٌ. يَمشونَ الخَفاءَ، وَيَدِبّونَ الضَّرّاءَ. وَصفُهُم دَواءٌ، وَ قَولُهُم شِفاءٌ، وَ فِعلُهُمُ الدّاءُ العَياءُ. حَسَدَةُ الرَّخاءِ، وَ مُؤَكِّدُو (مُوَلِّدُوا) اَلبَلاءِ، وَ مُقنِطُوا الرَّجاءِ.

لَهُم بِكُلِّ طَريقٍ صَريعٌ، وَ اِلىٰ كُلِّ قَلبٍ شَفيعٌ، وَ لِكُلِّ شَجوٍ دُموعٌ. يَتَقارَضونَ الثَّناءَ، وَ يَتَراقَبونَ الجَزاءَ؛ اِن سَاَلوا (ساقوا) اَلحَفوا، وَ اِن عَذَلوا كَشَفوا، وَ اِن حَكَموا اَسرَفوا. قَد اَعَدّوا لِكُلِّ حَقٍّ باطِلا، وَ لِكُلِّ قائِمٍ مائِلًا، وَ لِكُلِّ حَيٍّ قاتِلًا، وَ لِكُلِّ بابٍ مِفتاحًا، وَ لِكُلِّ لَيلٍ مِصباحًا.

يَتَوَصَّلونَ اِلَى الطَّمَعِ بِاليَأسِ لِيُقيموا بِهِ اَسواقَهُم، وَ يُنفِقوا بِهِ اَعلاقَهُم. يَقولونَ فَيُشَبِّهونَ، وَ يَصِفونَ فَيُمَوِّهونَ. قَد هَوَّنُوا الطَّريقَ (اَلدّينَ)، وَ اَضلَعُوا المَضيقَ؛ فَهُم لُمَةُ الشَّيطانِ، وَ حُمَةُ النّيرانِ؛ «اُولٰئِكَ حِزبُ الشَّيطانِ، اَلا اِنَّ حِزبَ الشَّيطانِ هُمُ الخاسِرونَ».

١٩٥
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الَّذى اَظهَرَ مِن آثارِ سُلطانِهِ، وَ جَلالِ كِبريائِهِ، ما حَيَّرَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مُقَلَ العُقولِ مِن عَجائِبِ قُدرَتِهِ، وَ رَدَعَ خَطَراتِ هَماهِمِ النُّفوسِ عَن عِرفانِ كُنهِ صِفَتِهِ.

وَ اَشهَدُ اَن لا اِلهَ اِلّا اللهُ، شَهادَةَ ايمانٍ وَ ايقانٍ، وَ اِخلاصٍ وَ اِذعانٍ. وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَ رَسولُهُ، اَرسَلَهُ وَ اَعلامُ الهُدىٰ دارِسَةٌ، وَ مَناهِجُ الدّينِ طامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِالحَقِّ؛ وَ نَصَحَ لِلخَلقِ، وَهَدىٰ اِلَى الرُّشدِ، وَ اَمَرَ بِالقَصدِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ.

وَ اعلَموا عِبادَ اللهِ، اَنَّهُ لَم يَخلُقكُم عَبَثًا، وَلَم يُرسِلكُم (يَترُككُم) هَمَلًا، عَلِمَ مَبلَغَ نِعَمِهِ عَلَيكُم، وَ اَحصىٰ اِحسانَهُ اِلَيكُم، فَاستَفتِحوهُ وَ استَنجِحوهُ، وَاطلُبوا اِلَيهِ وَاستَمنِحوهُ (واستميحوه)، فَما قَطَعَكُم عَنهُ حِجابٌ، وَلا اُغلِقَ عَنكُم دونَهُ بابٌ. وَ اِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكانٍ، وَفي كُلِّ حينٍ وَ اَوانٍ، وَمَعَ كُلِّ اِنسٍ وَ جانٍّ. لا يَثلِمُهُ العَطاءُ، وَلا يَنقُصُهُ الحِباءُ، وَلا يَستَنفِدُهُ سائِلٌ، وَلا يَستَقصيهِ نائِلٌ، وَلا يَلويهِ شَخصٌ عَن شَخصٍ، وَلا يُلهيهِ صَوتٌ عَن صَوتٍ، وَلا تَحجُزُهُ هِبَةٌ عَن سَلبٍ، وَلا يَشغَلُهُ غَضَبٌ عَن رَحمَةٍ، وَلا تولِهُهُ رَحمَةٌ عَن عِقابٍ، وَلا يُجِنُّهُ البُطونُ عَنِ الظُّهورِ، وَلا يَقطَعُهُ الظُّهورُ عَنِ البُطونِ. قَرُبَ فَنائى، وَ عَلا فَدَنا، وَ ظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدانَ وَلَم يُدَن. لَم يَذرَاِ الخَلقَ بِاحتِيالٍ، وَلَا استَعانَ بِهِم لِكَلالٍ.

اوصيكُم عِبادَ اللهِ، بِتَقوَى اللهِ، فَاِنَّهَا الزِّمامُ وَ القِوامُ، فَتَمَسَّكوا

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِوَثائِقِها، وَاعتَصِموا بِحَقائِقِها، تَؤُل بِكُم اِلىٰ اَكنانِ الدَّعَةِ وَ اَوطانِ السَّعَةِ، وَ مَعاقِلِ (مَناقِلِ) اَلحِرزِ وَ مَنازِلِ (مَنالِ) اَلعِزِّ «يَومٍ تَشخَصُ فيهِ الاَبصارُ» وَ تُظلِمُ لَهُ الاَقطارُ، وَ تُعَطَّلُ فيهِ صُرومُ العِشارِ؛ وَ يُنفَخُ فِي الصّورِ، فَتَزهَقُ كُلُّ مُهجَةٍ، وَتَبكَمُّ كُلُّ لَهجَةٍ، وَ تَذِلُّ (تَدُكُّ) اَلشُّمُّ الشَّوامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّواسِخُ، فَيَصيرُ صَلدُها سَرابًا رَقرَقًا، وَ مَعهَدُها قاعًا سَملَقًا؛ فَلا شَفيعٌ يَشفَعُ، وَلا حَميمٌ يَنفَعُ، وَلا مَعذِرَةٌ تَدفَعُ.

١٩٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

بَعثَهُ حينَ لا عَلَمٌ قائِمٌ، وَلا مَنارٌ ساطِعٌ، وَلا مَنهَجٌ واضِحٌ.

اوصيكُم عِبادَ اللهِ، بِتَقوَى اللهِ، وَ اُحَذِّرُكُمُ الدُّنيا، فَاِنَّها دارُ شُخوصٍ، وَ مَحَلَّةُ تَنغيصٍ، ساكِنُها ظاعِنٌ، وَ قاطِنُها بائِنٌ، تَميدُ بِاَهلِها مَيَدانَ السَّفينَةِ تَقصِفُها العَواصِفُ فى لُجَجِ البِحارِ؛ فَمِنهُمُ الغَرِقُ الوَبِقُ، وَ مِنهُمُ النّاجى عَلىٰ بُطونِ الاَمواجِ، تَحفِزُهُ الرِّياحُ بِاَذيالِها، وَ تَحمِلُهُ عَلىٰ اَهوالِها، فَما غَرِقَ مِنها فَلَيسَ بِمُستَدرَكٍ، وَ ما نَجا مِنها فَاِلىٰ مَهلَكٍ!

عِبادَ اللهِ، اَلآنَ فَاعلَموا، وَ الاَلسُنُ مُطلَقَةٌ، وَالاَبدانُ صَحيحَةٌ، وَالاَعضاءُ لَدِنَةٌ، وَالمُنقَلَبُ (اَلمُتَقَلَّبُ) فَسيحٌ، وَالمَجالُ عَريضٌ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

قَبلَ اِرهاقِ (اِزهاقِ) اَلفَوتِ، وَ حُلولِ المَوتِ. فَحَقِّقوا عَلَيكُم نُزولَهِ، وَلا تَنتَظِروا قُدومَهِ.

١٩٧
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ لَقَد عَلِمَ المُستَحفَظونَ مِن اَصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله اَنّي لَم اَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلا عَلَى رَسولِهِ ساعَةً قَطُّ. وَ لَقَد واسَيتُهُ بِنَفسي فِي المَواطِنِ الَّتي تَنكُصُ فيهَا الاَبطالُ، وَ تَتَاَخَّرُ فيهَا الاَقدامُ، نَجدَةً اَكرَمَني اللهُ بِها.

وَلَقَد قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ اِنَّ رَأسَهُ لَعَلَى صَدري. وَ لَقَد سالَت نَفسُهُ في كَفّي، فَاَمرَرتُها عَلَى وَجهي. وَ لَقَد وُلّيتُ غُسلَهُ صلى الله عليه وآله وَ المَلائِكَةُ اَعواني، فَضَجَّتِ الدّارُ وَ الاَفنِيَةُ؛ مَلَأٌ يَهبِطُ، وَ مَلَأٌ يَعرُجُ، وَ ما فارَقَت سَمعي هَينَمَةٌ مِنهُم، يُصَلّونَ عَلَيهِ حَتّى وارَيناهُ في ضَريحِهِ. فَمَن ذا اَحَقُّ بِهِ مِنّي حَيًّا وَ مَيِّتًا؟ فَانفُذوا عَلَى بَصائِرِكُم، وَ لتَصدُق نِيّاتُكُم في جِهادِ عَدُوِّكُم. فَوَالَّذي لا اِلهَ اِلّا هُوَ اِنّي لَعَلَى جادَّةِ الحَقِّ، وَ اِنَّهُم لَعَلَى مَزَلَّةِ الباطِلِ. اَقولُ ما تَسمَعونَ، وَ استَغفِرُ اللهَ لي وَ لَكُم.

١٩٨
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

يَعلَمُ عَجيجَ الوُحوشِ فِي الفَلَواتِ، وَ مَعاصِيَ العِبادِ فِي الخَلَواتِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اختِلافَ النّينانِ فِي البِحارِ الغامِراتِ، وَ تَلاطُمَ الماءِ بِالرِّياحِ العاصِفاتِ. وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا نَجيبُ اللهِ، وَ سَفيرُ وَحيِهِ، وَرَسولُ رَحمَتِهِ.

اَمّا بَعدُ، فَاِنّي اوصيكُم بِتَقوَى اللهِ الَّذي ابتَدَاَ خَلقَكُم، وَاِلَيهِ يَكونُ مَعادُكُم، وَ بِهِ نَجاحُ طَلِبَتِكُم، وَ اِلَيهِ مُنتَهىٰ رَغبَتِكُم، وَ نَحوَهِ قَصدُ سَبيلِكُم، وَاِلَيهِ مَرامي مَفزَعِكُم. فَاِنَّ تَقوَى اللهِ دَواءُ داءِ قُلوبِكم، وَ بَصَرُ عَمىٰ اَفئِدَتِكُم، وَ شِفاءُ مَرَضِ اَجسادِكُم (اَجسامِكم)، وَصَلاحُ فَسادِ صُدورِكُم، وَ طُهورُ دَنَسِ اَنفُسِكُم، وَجِلاءُ عَشا (غِشاءِ) اَبصارِكم، وَاَمنُ فَزَعِ جَأشِكُم، وَ ضِياءُ سَوادِ ظُلمَتِكُم.

فَاجعَلوا طاعَةَ اللهِ شِعارًا دونَ دِثارِكُم، وَ دَخيلًا دونَ شِعارِكُم، وَ لَطيفًا بَينَ اَضلاعِكم، وَ اَميرًا (اَمرًا) فَوقَ اُمورِكُم، وَ مَنهَلًا لِحينِ وُرودِكُم، وَ شَفيعًا لِدَرَكِ طَلِبَتِكُم، وَ جُنَّةً لِيَومِ فَزَعِكُم، وَ مَصابيحَ لِبُطونِ قُبورِكُم، وَ سَكَنًا لِطولِ وَحشَتِكم، وَ نَفَسًا لِكَربِ مَواطِنِكُم.

فَاِنَّ طاعَةَ اللهِ حِرزٌ مِن مَتالِفَ مُكتَنِفَةٍ، وَ مَخاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَ اَوارِ نيرانٍ موقَدَةٍ. فَمَن اَخَذَ بِالتَّقوىٰ عَزَبَت عَنهُ الشَّدائِدُ بَعدَ دُنُوِّها، وَ احلَولَت لَهُ الاُمورُ بَعدَ مَرارَتِها، وَ انفَرَجَت عَنهُ الاَمواجُ بَعدَ تَراكُمِها، وَ اَسهَلَت لَهُ الصِّعابُ بَعدَ اِنصابِها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ هَطَلَت عَلَيهِ الكَرامَةُ بَعدَ قُحوطِها، وَ تَحَدَّبَت عَلَيهِ الرَّحمَةُ بَعدَ نُفورِها، وَ تَفَجَّرَت عَلَيهِ النِّعَمُ بَعدَ نُضوبِها، وَ وَبَلَت عَلَيهِ البَرَكَةُ بَعدَ اِرذاذِها.

فَاتَّقُوا اللهَ الَّذى نَفَعَكُم بِمَوعِظَتِهِ، وَ وَعَظَكُم بِرِسالَتِهِ، وَ امتَنَّ عَلَيكُم بِنِعمَتِهِ؛ فَعَبِّدوا اَنفُسَكُم لِعِبادَتِهِ، وَ اخرُجوا اِلَيهِ مِن حَقِّ طاعَتِهِ.

ثُمَّ اِنَّ هذَا الاِسلامَ دينُ اللهِ الَّذى اصطَفاهُ لِنَفسِهِ، وَ اصطَنَعَهُ عَلى عَينِهِ، وَ اَصفاهُ خِيَرَةَ خَلقِهِ، وَ اَقامَ دَعائِمَهُ عَلى مَحَبَّتِهِ. اَذَلَّ الاَديانَ بِعِزَّتِهِ، وَ وَضَعَ المِلَلَ بِرَفعِهِ، وَ اَهانَ اَعداءَهُ بِكَرامَتِهِ، وَ خَذَلَ مُحادّيهِ بِنَصرِهِ، وَ هَدَمَ اَركانَ الضَّلالَةِ بِرُكنِهِ. وَ سَقىٰ مَن عَطِشَ مِن حِياضِهِ، وَ اَتاقَ الحِياضَ بِمَواتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انفِصامَ لِعُروَتِهِ، وَلا فَكَّ لِحَلقَتِهِ، وَ لَا انهِدامَ لِاَساسِهِ، وَلا زَوالَ لِدَعائِمِهِ، وَ لَا انقِلاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَ لَا انقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلا عَفاءَ لِشَرائِعِهِ، وَلا جَذَّ (جِدَّ) لِفُروعِهِ، وَلا ضَنكَ لِطُروقِهِ، وَلا وُعوثَةَ لِسُهولَتِهِ، وَلا سَوادَ لِوَضَحِهِ، وَلا عِوَجَ لِانتِصابِهِ، وَلا عَصَلَ فى عودِهِ، وَلا وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَ لَا انطِفاءَ لِمَصابيحِهِ، وَلا مَرارَةَ لِحَلاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعائِمُ اَساخَ فِى الحَقِّ اَسناخَها، وَ ثَبَّتَ لَها اَساسَها، وَ يَنابيعُ غَزُرَت عُيونُها، وَ مَصابيحُ شُبَّت نيرانُها، وَ مَنارٌ اِقتَدىٰ بِها سُفّارُها،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَعلامٌ قُصِدَ بِها فِجاجُها، وَ مَناهِلُ رَوِيَ بِها وُرّادُها.
جَعَلَ اللهُ فيهِ مُنتَهىٰ رِضوانِهِ، وَ ذِروَةَ دَعائِمِهِ، وَ سَنامَ طاعَتِهِ؛ فَهُوَ عِندَ اللهِ وَثيقُ الاَركانِ، رَفيعُ البُنيانِ، مُنيرُ البُرهانِ، مُضيءُ النّيرانِ، عَزيزُ السُّلطانِ، مُشرِفُ (مُشرِقُ) المَنارِ، مُعوِذُ المَثارِ (المِثالِ). فَشَرِّفوهُ وَ اتَّبِعوهُ، وَ اَدّوا اِلَيهِ حَقَّهِ، وَ ضَعوهُ مَواضِعَهِ.
ثُمَّ اِنَّ اللهَ سُبحانَهِ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ حينَ دَنا مِنَ الدُّنيا اِلانقِطاعُ، وَ اَقبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الاِطِّلاعُ، وَ اَظلَمَت بَهجَتُها بَعدَ اِشراقٍ، وَ قامَت بِاَهلِها عَلىٰ ساقٍ، وَ خَشُنَ مِنها مِهادٌ، وَ اَزِفَ مِنها قِيادٌ، فِي انقِطاعٍ مِن مُدَّتِها، وَ اقتِرابٍ مِن اَشراطِها، وَ تَصَرُّمٍ مِن اَهلِها، وَ انفِصامٍ مِن حَلَقَتِها، وَ انتِشارٍ مِن سَبَبِها، وَ عَفاءٍ مِن اَعلامِها، وَ تَكَشُّفٍ مِن عَوراتِها، وَ قِصَرٍ مِن طولِها. جَعَلَهُ اللهُ بَلاغًا لِرِسالَتِهِ، وَ كَرامَةً لِاُمَّتِهِ، وَ رَبيعًا لِاَهلِ زَمانِهِ، وَ رِفعَةً لِاَعوانِهِ، وَ شَرَفًا لِاَنصارِهِ.
ثُمَّ اَنزَلَ عَلَيهِ الكِتابَ نورًا لا تُطفَأُ مَصابيحُهُ، وَ سِراجًا لا يَخبو تَوقُّدُهُ، وَ بَحرًا لا يُدرَكُ قَعرُهُ، وَ مِنهاجًا لا يُضِلُّ نَهجُهُ، وَ شُعاعًا لا يُظلِمُ ضَوؤُهُ، وَ فُرقانًا لا يُخمَدُ بُرهانُهُ، وَ تِبيانًا لا تُهدَمُ (تَنهَدِمُ) اَركانُهُ، وَ شِفاءً لا تُخشىٰ اَسقامُهُ، وَ عِزًّا لا تُهزَمُ اَنصارُهُ، وَ حَقًّا لا تُخذَلُ اَعوانُهُ. فَهُوَ مَعدِنُ الايمانِ وَ بُحبوحَتُهُ، وَ يَنابيعُ العِلمِ وَ بُحورُهُ، وَ رِياضُ العَدلِ وَ غُدرانُهُ، وَ اَثافِيُّ الاِسلامِ وَ بُنيانُهُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَودِيَةُ الحَقّ وَ غيطانُهُ. وَ بَحرٌ لا يَنزِفُهُ المُستَنزِفونَ، وَ عُيونٌ لا يُنضِبُهَا الماتِحونَ، وَ مَناهِلُ لا يَغيضُهَا الواردونَ، وَ مَنازِلُ لا يَضِلُّ نَهجَهَا المُسافِرونَ، وَ اَعلامٌ لا يَعمىٰ عَنهَا السّائِرونَ، وَ آكامٌ (اِمامٌ) لا يَجوزُ عَنهَا القاصِدونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ العُلَماءِ، وَ رَبيعًا لِقُلوبِ الفُقَهاءِ، وَمَحاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ، وَدَواءً لَيسَ بَعدَهُ داءٌ، وَنورًا لَيسَ مَعَهُ ظُلمَةٌ، وَحَبلًا وَثيقًا عُروَتُهُ، وَمَعقِلًا مَنيعًا ذِروَتُهُ، وَعِزًّا لِمَن تَوَلّاهُ، وَسِلمًا لِمَن دَخَلَهُ، وَ هُدًى لِمَنِ ائتَمَّ بِهِ، وَ عُذرًا لِمَنِ انتَحَلَهُ، وَ بُرهانًا لِمَن تَكَلَّمَ بِهِ، وَشاهِدًا لِمَن خاصَمَ بِهِ، وَ فَلجًا لِمَن حاجَّ بِهِ، وَ حامِلًا لِمَن حَمَلَهُ، وَ مَطِيَّةً لِمَن اَعمَلَهُ، وَ آيَةً لِمَن تَوَسَّمَ، وَ جُنَّةً لِمَنِ استَلامَ، وَ عِلمًا لِمَن وَعىٰ، وَ حَديثًا لِمَن رَوىٰ، وَ حُكمًا لِمَن قَضىٰ.

١٩٩

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام كانَ يوصي بِهِ اَصحابَهُ

تَعاهَدوا اَمرَ الصَّلاةِ، وَ حافِظوا عَلَيها، وَاستَكثِروا مِنها، وَتَقَرَّبوا بِها؛ فَاِنَّها «كانَت عَلَى المُؤمِنينَ كِتابًا مَوقوتا». اَلا تَسمَعونَ اِلىٰ جَوابِ اَهلِ النّارِ حينَ سُئِلوا: «ما سَلَكَكُم فى سَقَرَ؟ قالوا: لَم نَكُ مِنَ المُصَلّينَ». وَاِنَّها لَتَحُتُّ الذُّنوبَ حَتَّ الوَرَقِ، وَ تُطلِقُها اِطلاقَ الرِّبَقِ، وَ شَبَّهَها رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالحَمَّةِ (اَلجُمَّةِ) تَكونُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَلىٰ بابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغتَسِلُ مِنها فِي اليَومِ وَ اللَّيلَةِ خَمسَ مَرّاتٍ، فَما عَسىٰ اَن يَبقىٰ عَلَيهِ مِنَ الدَّرَنِ.

وَ قَد عَرَفَ حَقَّها رِجالٌ مِنَ المُؤمِنينَ الَّذينَ لا تَشغَلُهُم عَنها زينَةُ مَتاعٍ، وَلا قُرَّةُ عَينٍ مِن وَلَدٍ وَلا مالٍ. يَقولُ اللهُ سُبحانَهُ: «رِجالٌ لا تُلهيهِم تِجارَةٌ وَلا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ وَ اِقامِ الصَّلاةِ وَ ايتاءِ الزَّكاةِ». وَ كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ نَصِبًا بِالصَّلاةِ بَعدَ التَّبشيرِ لَهُ بِالجَنَّةِ، لِقَولِ اللهِ سُبحانَهُ: «وَ أمُر اَهلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصطَبِر عليها»، فَكانَ يَأمُرُ بِها اَهلَهُ وَ يَصبِرُ عَلَيها نَفسَهُ.

ثُمَّ اِنَّ الزَّكاةَ جُعِلَت مَعَ الصَّلاةِ قُربانًا لِاَهلِ الاِسلامِ، فَمَن اَعطاها طَيِّبَ النَّفسِ بِها، فَاِنَّها تُجعَلُ لَهُ كَفّارَةً، وَ مِنَ النّارِ حِجازًا (حِجابا) وَ وِقايَةً. فَلا يُتبِعَنَّها اَحَدٌ نَفسَهُ، وَلا يُكثِرَنَّ عَلَيها لَهَفَهُ، فَاِنَّ مَن اَعطاها غَيرَ طَيِّبِ النَّفسِ بِها، يَرجو بِها ما هُوَ اَفضَلُ مِنها، فَهُوَ جاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغبونُ الاَجرِ، ضالُّ العَمَلِ، طَويلُ النَّدَمِ.

ثُمَّ اَداءَ الاَمانَةِ، فَقَد خابَ مَن لَيسَ مِن اَهلِها، اِنَّها عُرِضَت عَلَى السَّماواتِ المَبنِيَّةِ، وَ الاَرَضينَ المَدحُوَّةِ، وَ الجِبالِ ذاتِ الطّولِ المَنصوبَةِ، فَلا اَطوَلَ وَلا اَعرَضَ، وَلا اَعلىٰ وَلا اَعظَمَ مِنها. وَ لَو امتَنَعَ شَيءٌ بِطولٍ اَو عَرضٍ اَو قُوَّةٍ اَو عِزٍّ لَامتَنَعَ؛ وَلٰكِن اَشفَقنَ مِنَ العُقوبَةِ، وَ عَقَلنَ ما جَهِلَ مَن هُوَ اَضعَفُ مِنهُنَّ، وَ هُوَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الاِنسانُ، «اِنَّهُ كانَ ظَلوماً جَهولاً».

اِنَّ اللهَ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ لا يَخفىٰ عَلَيهِ مَا العِبادُ مُقتَرِفونَ فِي لَيلِهِم وَ نَهارِهِم. لَطُفَ بِهِ خُبراً، وَ اَحاطَ بِهِ عِلماً. اَعضاؤُكُم شُهودُهُ، وَ جَوارِحُكُم جُنودُهُ، وَ ضَمائِرُكُم عُيونُهُ، وَ خَلَواتُكُم عِيانُهُ.

۲۰۰
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ اللهِ ما مُعاوِيَةُ بِاَدهىٰ مِنّي، وَ لٰكِنَّهُ يَغدِرُ وَ يَفجُرُ. وَلَو لا كَراهِيَةُ الغَدرِ لَكُنتُ مِن اَدهَى النّاسِ، وَلٰكِن كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ. «وَ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعرَفُ بِهِ يَومَ القِيامَةِ». وَ اللهِ ما اُستَغفَلُ بِالمَكيدَةِ، وَلا اُستَغمَزُ بِالشَّديدَةِ.

۲۰۱
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، لا تَستَوحِشوا فِي طَريقِ الهُدىٰ لِقِلَّةِ اَهلِهِ، فَاِنَّ النّاسَ قَدِ اجتَمَعوا عَلىٰ مائِدَةٍ شِبَعُها قَصيرٌ، وَ جوعُها طَويلٌ.

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّما يَجمَعُ النّاسَ الرِّضىٰ وَ السُّخطُ. وَ اِنَّما عَقَرَ نَاقَةَ ثَمودَ رَجُلٌ واحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالعَذابِ لَمّا عَمّوهُ بِالرِّضىٰ، فَقالَ سُبحانَهُ: «فَعَقَروها فَاَصبَحوا نادِمينَ»، فَما كانَ اِلّا اَن خارَت اَرضُهُم بِالخَسفَةِ خُوارَ السِّكَّةِ المُحماةِ فِي الاَرضِ الخَوّارَةِ. اَيُّهَا النّاسُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَن سَلَكَ الطَّريقَ الواضِحَ وَرَدَ الماءَ، وَمَن خالَفَ وَقَعَ فِي التّيهِ.

٢٠٢

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

روى عنه انه قاله عند دفن سيّدة النّساء فاطمة عليها السلام كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره:

اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ عَنّي، وَعَنِ ابنَتِكَ النّازِلَةِ فِي جِوارِكَ، وَ السَّريعَةِ اللَّحاقِ بِكَ! قَلَّ يا رَسولَ اللهِ، عَن صَفِيَّتِكَ صَبري، وَ رَقَّ عَنها تَجَلُّدي، اِلّا اَنَّ فِي التَّاَسّي لي بِعَظيمِ فُرقَتِكَ، وَ فادِحِ مُصيبَتِكَ، مَوضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَد وَسَّدتُكَ فِي مَلحودَةِ قَبرِكَ، وَ فاضَت بَينَ نَحري وَ صَدري نَفسُكَ. فَ«اِنّا لِلّهِ وَ اِنّا اِلَيهِ راجِعونَ». فَلَقَدِ استُرجِعَتِ الوَديعَةُ، وَ اُخِذَتِ الرَّهينَةُ؛ اَمّا حُزني فَسَرمَدٌ، وَ اَمّا لَيلي فَمُسَهَّدٌ، اِلى اَن يَختارَ اللهُ لي دارَكَ الَّتي اَنتَ بِها مُقيمٌ. وَ سَتُنَبِّئُكَ ابنَتُكَ بِتَضافُرِ اُمَّتِكَ عَلى هَضمِها، فَاَحفِهَا السُّؤالَ، وَاستَخبِرهَا الحالَ؛ هذا وَلَم يَطُلِ العَهدُ، وَلَم يَخلُ مِنكَ الذِّكرُ. وَ السَّلامُ عَلَيكُما سَلامَ مُوَدِّعٍ، لا قالٍ وَلا سَئِمٍ، فَاِن اَنصَرِف فَلا عَن مَلالَةٍ، وَاِن اُقِم فَلا عَن سوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللهُ الصّابِرينَ.

٢٠٣

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّمَا الدُّنيا دارُ مَجازٍ، وَ الآخِرَةُ دارُ قَرارٍ، فَخُذوا مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَمَرِّكُم لِمَقَرِّكُم، وَلا تَهتِكوا اَستارَكُم عِندَ مَن يَعلَمُ اَسرارَكُم، وَ اَخرِجوا مِنَ الدُّنيا قُلوبَكُم مِن قَبلِ اَن تُخرَجَ مِنها اَبدانُكُم، فَفيهَا اختُبِرتُم، وَلِغَيرِها خُلِقتُم. اِنَّ المَرءَ اِذا هَلَكَ قالَ النّاسُ: ماتَرَكَ؟ وَ قالَتِ المَلائِكَةُ: ما قَدَّمَ؟ لِلّهِ آباؤُكُم! فَقَدِّموا بَعضًا يَكُن لَكُم قَرضًا، وَلا تُخلِفوا كُلًّا فَيَكونَ فَرضًا عَلَيكُم.

٢٠٤

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام كانَ كَثيرًا ما يُنادي بِهِ اَصحابَهُ

تَجَهَّزوا رَحِمَكُمُ اللّهُ! فَقَد نودِيَ فيكُم بِالرَّحيلِ، وَ اَقِلُّوا العُرجَةَ عَلَى الدُّنيا، وَ انقَلِبوا بِصالِحِ ما بِحَضرَتِكُم مِنَ الزّادِ، فَاِنَّ اَمامَكُم عَقَبَةً كَؤودًا، وَ مَنازِلَ مَخوفَةً مَهولَةً، لا بُدَّ مِنَ الوُرودِ عَلَيها، وَ الوُقوفِ عِندَها.

وَ اعلَموا اَنَّ مَلاحِظَ المَنِيَّةِ نَحوَكُم دانِيَةٌ، وَ كَاَنَّكُم بِمَخالِبِها وَقَد نَشِبَت فيكُم، وَقَد دَهَمَتكُم فيها مُفظِعاتُ الاُمورِ، وَمُعضِلاتُ (مُضلِعاتُ) المَحذورِ؛ فَقَطِّعوا عَلائِقَ الدُّنيا وَ استَظهِروا بِزادِ التَّقوىٰ (الآخِرَةِ).

و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية .

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٠٥

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام كَلَّمَ بِهِ طَلحَةَ وَ الزُّبَيرَ بَعدَ بَيعَتِهِ بِالخِلافَةِ وَ قَد عَتَبا عَلَيهِ مِن تَركِ مَشوَرَتِهِما، وَ الِاستِعانَةِ فِي الأُمورِ بِهِما

لَقَد نَقَمتُما يَسيرًا، وَ اَرجَأتُما كَثيرًا. اَلا تُخبِرانى، اَىُّ شَىءٍ كانَ لَكُما فيهِ حَقٌّ دَفَعتُكُما عَنهُ؟ اَم اَىُّ قَسمٍ استَأثَرتُ عَلَيكُما بِهِ؟ اَم اَىُّ حَقٍّ رَفَعَهُ اِلَىَّ اَحَدٌ مِنَ المُسلِمينَ ضَعُفتُ عَنهُ، اَم جَهِلتُهُ، اَم اَخطَأتُ بابَهُ؟! وَ اللهِ ما كانَت لى فِى الخِلافَةِ رَغبَةٌ، وَلا فِى الوِلايَةِ اِربَةٌ، وَ لكِنَّكُم دَعَوتُمونى اِلَيها،وَ حَمَلتُمونى عَلَيها، فَلَمّا اَفضَت اِلَىَّ نَظَرتُ اِلى كِتابِ اللهِ وَ ما وَضَعَ لَنا، وَ اَمَرَنا بِالحُكمِ بِهِ فَاتَّبَعتُهُ، وَ مَا استَنَّ النَّبِىُّ صلى الله عليه وآله فَاقتَدَيتُهُ، فَلَم اَحتَج فى ذلِكَ اِلى رَأيِكُما، وَلا رَأىِ غَيرِكُما، وَلا وَقَعَ حُكمٌ جَهِلتُهُ فَاَستَشيرَكُما وَ اِخوانى مِنَ المُسلِمينَ؛ وَلَو كانَ ذلِكَ لَم اَرغَب عَنكُما، وَلا عَن غَيرِكُما.

وَ اَمّا ما ذَكَرتُما مِن اَمرِ الأُسوَةِ، فَاِنَّ ذلِكَ اَمرٌ لَم اَحكُم اَنَا فيهِ بِرَأيى، وَلا وَلِيتُهُ هَوًى مِنّى، بَل وَجَدتُ اَنَا وَ اَنتُما ما جاءَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد فُرِغَ مِنهُ، فَلَم اَحتَج اِلَيكُما فِيما قَد فَرَغَ اللهُ مِن قَسمِهِ، وَ اَمضىٰ فيهِ حُكمَهُ، فَلَيسَ لَكُما، وَ اللهِ، عِندى وَلا لِغَيرِكُما فى هٰذا عُتبىٰ. اَخَذَ اللهُ بِقُلوبِنا وَ قُلوبِكُم اِلَى الحَقِّ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَلهَمَنا وَ اِيّاكُمُ الصَّبرَ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: رَحِمَ اللّٰهُ رَجُلًا رَاٰى حَقًّا فَاَعانَ عَلَيهِ، اَو رَاٰى جَورًا فَرَدَّهُ، وَ كانَ عَونًا بِالحَقِّ عَلىٰ صاحِبِهِ.

٢٠٦

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَد سَمِعَ قَومًا مِن اَصحابِهِ يَسُبّونَ اَهلَ الشّامِ اَيّامَ حَربِهِم بِصِفّينَ

اِنّي اَكرَهُ لَكُم اَن تَكونوا سَبّابينَ، وَ لٰكِنَّكُم لَو وَصَفتُم اَعمالَهُم، وَ ذَكَرتُم حالَهُم، كانَ اَصوَبَ فِي القَولِ، وَ اَبلَغَ فِي العُذرِ، وَ قُلتُم مَكانَ سَبِّكُم اِيّاهُم: اَللّٰهُمَّ احقِن دِماءَنا وَ دِماءَهُم، وَ اَصلِح ذاتَ بَينِنا وَ بَينِهِم، وَ اهدِهِم مِن ضَلالَتِهِم، حَتّىٰ يَعرِفَ الحَقَّ مَن جَهِلَهُ، وَ يَرعَوِيَ عَنِ الغَيِّ وَ العُدوانِ مَن لَهِجَ بِهِ.

٢٠٧

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فِي بَعضِ اَيّامِ صِفّينَ وَ قَد رَاَى الحَسَنَ ابنَهُ عليه السلام يَتَسَرَّعُ اِلَى الحَربِ

اِملِكوا عَنّي هٰذَا الغُلامَ لا يَهُدَّنِي، فَاِنَّنِي اَنفَسُ بِهٰذَينِ ـ يَعنِي الحَسَنَ وَ الحُسَينَ عليهما السلام ـ عَلَى المَوتِ، لِئَلّا يَنقَطِعَ بِهِما نَسلُ رَسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله.

(اَقولُ: وَ قَولُهُ عليه السلام «اِملِكوا عَنّي هٰذَا الغُلامَ» مِن اَعلَى الكَلامِ وَ اَفصَحِهِ.)

(c) ketabton.com: The Digital Library

۲۰۸

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لَمَّا اضطَرَبَ عَلَيهِ اَصحابُهُ فِي اَمرِ الحُكومَةِ

اَيُّهَا النّاسُ، اِنَّهُ لَم يَزَل اَمرِى مَعَكُم عَلى ما اُحِبُّ، حَتّى نَهَكَتكُمُ الحَربُ، وَ قَد، وَ اللّهِ، اَخَذَت مِنكُم وَ تَرَكَت، وَ هِيَ لِعَدُوِّكُم اَنهَكُ. لَقَد كُنتُ اَمسِ اَميرًا، فَاَصبَحتُ اليَومَ مَأمورًا، وَ كُنتُ اَمسِ ناهِيًا، فَاَصبَحتُ اليَومَ مَنهِيًّا، وَ قَد اَحبَبتُمُ البَقاءَ، وَ لَيسَ لى اَن اَحمِلَكُم عَلى ما تَكرَهونَ.

۲۰۹

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام بِالبَصرَةِ، وَ قَد دَخَلَ عَلَى العَلاءِ بنِ زِيادٍ الحارِثِيِّ ـ وَ هُوَ مِن اَصحابِهِ ـ يَعودُهُ، فَلَمّا رَاى سَعَةَ دارِهِ قالَ:

ما كُنتَ تَصنَعُ بِسِعَةِ هذِهِ الدّارِ فِي الدُّنيا، وَ اَنتَ اِلَيها فِي الآخِرَةِ كُنتَ اَحوَجَ؟ وَ بَلى اِن شِئتَ بَلَغتَ بِهَا الآخِرَةَ؛ تَقرى فيهَا الضَّيفَ، وَ تَصِلُ فيهَا الرَّحِمَ، وَ تُطلِعُ مِنهَا الحُقوقَ مَطالِعَها، فَاِذا اَنتَ قَد بَلَغتَ بِهَا الآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا امير المؤمنين، اشكو اليک اخى عاصم بن زياد. قال: و ما له؟ قال: لبس العباءة وَ تخلى عن الدنيا. قال :على به. فلما جاء قال:

يا عُدَيَّ نَفسِهِ، لَقَدِ استَهامَ بِكَ الخَبيثُ. اَما رَحِمتَ اَهلَكَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ وَلَدَكَ؟! اَتَرَى اللهَ اَحَلَّ لَكَ الطَّيِّباتِ، وَهُوَ يَكرَهُ اَن تَأخُذَها؟! اَنتَ اَهوَنُ عَلَى اللهِ مِن ذٰلِكَ!

قالَ: يا اَميرَالمُؤمِنينَ، هذا اَنتَ فى خُشونَةِ مَلبَسِكَ وَ جُشوبَةِ مَأكَلِكَ!. قالَ: وَيحَكَ، اِنّى لَستُ كَاَنتَ، اِنَّ اللهَ تَعالىٰ فَرَضَ عَلىٰ اَئِمَّةِ العَدلِ (اَلحَقِّ) اَن يُقَدِّروا اَنفُسَهُم بِضَعَفَةِ النّاسِ، كَيلا يَتَبَيَّغَ بِالفَقيرِ فَقرُهُ.

٢١٠

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَ قَد سَاَلَهُ سائِلٌ عَن اَحاديثِ البِدَعِ، وَعَمّا فى اَيدِى النّاسِ مِن اختِلافِ الخَبَرِ، فَقالَ عليه السلام:

اِنَّ فى اَيدِى النّاسِ حَقًّا وَ باطِلًا، وَ صِدقًا وَ كَذِبًا، وَ ناسِخًا وَمَنسوخًا، وَعامًّا وَخاصًّا، وَمُحكَمًا وَمُتَشابِهًا، وَحِفظًا وَوَهمًا. وَلَقَد كُذِبَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلى عَهدِهِ، حَتّىٰ قامَ خَطيبًا، فَقالَ: «مَن كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ». وَاِنَّما اَتاكَ بِالحَديثِ اَربَعَةُ رِجالٍ لَيسَ لَهُم خامِسٌ:

رَجُلٌ مُنافِقٌ مُظهِرٌ لِلايمانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالاِسلامِ، لا يَتَاَثَّمُ وَلا يَتَحَرَّجُ، يَكذِبُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّدًا، فَلَو عَلِمَ النّاسُ اَنَّهُ مُنافِقٌ كاذِبٌ لَم يَقبَلوا مِنهُ، وَلَم يُصَدِّقوا قَولَهُ، وَلٰكِنَّهُم قالوا: صاحِبُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَآهُ، وَسَمِعَ مِنهُ، وَلَقِفَ عَنهُ، فَيَاْخُذونَ بِقَولِهِ، وَقَد اَخبَرَكَ اللهُ عَنِ المُنافِقينَ بِما اَخبَرَكَ، وَوَصَفَهُم بِما

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَصَفَهُم بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقوا بَعدَهِ، فَتَقَرَّبوا اِلىٰ اَئِمَّةِ الضَّلالَةِ، وَ الدُّعاةِ اِلَى النّارِ بِالزّورِ وَ البُهتانِ، فَوَلَّوهُمُ الاَعمالَ، وَجَعَلوهُم (حَمَلوهم) حُكّامًا عَلىٰ رِقابِ النّاسِ، فَاَكَلوا بِهِمُ الدُّنيا، وَاِنَّمَا النّاسُ مَعَ المُلوكِ وَ الدُّنيا، اِلّا مَن عَصَمَ اللهُ، فَهذا اَحَدُ الاَربَعَةِ.

وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِن رَسولِ اللهِ شَيئًا لَم يَحفَظهُ عَلىٰ وَجهِهِ، فَوَهِمَ فيهِ، وَلَم يَتَعَمَّد كَذِبًا، فَهُوَ فى يَدَيهِ، وَيَروِيهِ وَيَعمَلُ بِهِ، وَيَقولُ: اَنَا سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، فَلَو عَلِمَ المُسلِمونَ اَنَّهُ وَهِمَ فيهِ لَم يَقبَلوهُ مِنهُ، وَلَو عَلِمَ هُوَ اَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَ رَجُلٌ ثالِثٌ، سَمِعَ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ شَيئًا يَأمُرُ بِهِ، ثُمَّ اِنَّهُ نَهىٰ عَنهُ، وَ هُوَ لا يَعلَم، اَو سَمِعَهُ يَنهىٰ عَن شَيءٍ، ثُمَّ اَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لا يَعلَمُ، فَحَفِظَ المَنسوخَ، وَلَم يَحفَظِ النّاسِخَ، فَلَو عَلِمَ اَنَّهُ مَنسوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَو عَلِمَ المُسلِمونَ اِذ سَمِعوهُ مِنهُ اَنَّهُ مَنسوخٌ لَرَفَضوهُ.

وَآخَرُ رابِعٌ، لَم يَكذِب عَلَى اللهِ، وَلا عَلىٰ رَسولِهِ، مُبغِضٌ لِلكَذِبِ خَوفًا مِنَ اللهِ، وَ تَعظيمًا لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَ لَم يَهِم، بَل حَفِظَ ما سَمِعَ عَلىٰ وَجهِهِ، فَجاءَ بِهِ عَلىٰ ما سَمِعَهُ، لَم يَزِد فيهِ وَ لَم يَنقُص مِنهُ، فَهُوَ حَفِظَ النّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَ حَفِظَ المَنسوخَ فَجَنَّبَ عَنهُ، وَ عَرَفَ الخاصَّ وَ العامَّ، وَ المُحكَمَ وَ المُتَشابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مَوضِعَهُ.

وَ قَد كانَ يَكونُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ الكَلامُ لَهُ وَجهانِ: فَكَلامٌ

(c) ketabton.com: The Digital Library

خاصٌّ، وَ كَلامٌ عامٌّ، فَيَسمَعُهُ مَن لا يَعرِفُ ما عَنَى اللهُ سُبحانَهُ بِهِ، وَلا ما عَنىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَيَحمِلُهُ السّامِعُ، وَ يُوَجِّهُهُ عَلىٰ غَيرِ مَعرِفَةٍ بِمَعناهُ، وَ ما قُصِدَ بِهِ، وَ ما خَرَجَ مِن اَجلِهِ. وَ لَيسَ كُلُّ اَصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مَن كانَ يَسالُهُ وَ يَستَفهِمُهُ، حَتّىٰ اِن كانوا لَيُحِبّونَ اَن يَجيءَ الاَعرابِيُّ وَ الطّارِئُ، فَيَسالَهُ عليه السلام حَتّىٰ يَسمَعوا، وَ كانَ لا يَمُرُّ بي مِن ذٰلِكَ شَيءٌ اِلّا سَالتُهُ عَنهُ وَ حَفِظتُهُ. فَهٰذِهِ وُجوهُ ما عَلَيهِ النّاسُ فِي اختِلافِهِم، وَ عِلَلِهِم فِي رِواياتِهِم.

٢١١
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ كانَ مِن اقتِدارِ جَبَروتِهِ، وَ بَديعِ لَطائِفِ صَنعَتِهِ، اَن جَعَلَ مِن ماءِ البَحرِ (اَلِيَمِّ) اَلزّاخِرِ المُتَراكِمِ المُتَقاصِفِ، يَبَسًا جامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ مِنهُ اَطباقًا، فَفَتَقَها سَبعَ سَماواتٍ بَعدَ ارتِتاقِها، فَاستَمسَكَت بِاَمرِهِ، وَ قامَت عَلىٰ حَدِّهِ. وَ اَرسىٰ اَرضًا يَحمِلُها الاَخضَرُ المُثعَنجِرُ، وَ القَمقامُ المُسَخَّرُ (اَلمُسَجَّرُ)، قَد ذَلَّ لِاَمرِهِ، وَ اَذعَنَ لِهَيبَتِهِ، وَ وَقَفَ الجارِي مِنهُ لِخَشيَتِهِ. وَ جَبَلَ جَلامیدَها، وَ نُشوزَ مُتونِها وَ اَطوادِها، فَاَرساها فِي مَراسيها، وَ اَلزَمَها قَراراتِها، فَمَضَت رُؤوسُها فِي الهَواءِ، وَ رَسَت اُصولُها فِي الماءِ، فَاَنهَدَ جِبالَها عَن سُهولِها، وَ اَساخَ قَواعِدَها فِي مُتونِ اَقطارِها وَ مَواضِعِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَنصابِها، فَاَشهَقَ قِلالَها، وَ اَطالَ اَنشازَها، وَ جَعَلَها لِلاَرضِ عِمادًا، وَ اَرَّزَها فيها اَوتادًا؛ فَسَكَنَت عَلىٰ حَرَكَتِها مِن اَن تَميدَ بِاَهلِها، اَو تَسيخَ بِحِملِها، اَو تَزولَ عَن مَواضِعِها. فَسُبحانَ مَن اَمسَكَها بَعدَ مَوَجانِ مِياهِها، وَ اَجمَدَها بَعدَ رُطوبَةِ اَكنافِها، فَجَعَلَها لِخَلقِهِ مِهادًا، وَ بَسَطَها لَهُم فِراشًا، فَوقَ بَحرٍ لُجِّيٍّ راكِدٍ لا يَجرى، وَ قائِمٍ لا يَسرى، تُكَرکِرُهُ الرِّياحُ العَواصِفُ، وَ تَمخُضُهُ الغَمامُ الذَّوارِفُ؛ «اِنَّ فى ذٰلِكَ لَعِبرَةً لِمَن يَخشىٰ».

٢١٢
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَللّٰهُمَّ اَيُّما عَبدٍ مِن عِبادِكَ سَمِعَ مَقالَتَنَا العادِلَةَ غَيرَ الجائِرَةِ، وَ المُصلِحَةَ غَيرَ المُفسِدَةِ فِى الدّينِ وَ الدُّنيا، فَاَبىٰ بَعدَ سَمعِهِ لَها اِلّا النُّكوصَ عَن نُصرَتِكَ، وَ الاِبطاءَ عَن اِعزازِ دينِكَ. فَاِنّا نَستَشهِدُكَ عَلَيهِ يا اَكبَرَ الشّاهِدينَ شَهادَةً، وَ نَستَشهِدُ عَلَيهِ جَميعَ ما اَسكَنتَهُ اَرضَكَ وَ سَماواتِكَ، ثُمَّ اَنتَ بَعدُ المُغنى عَن نَصرِهِ، وَ الآخِذُ لَهُ بِذَنبِهِ.

٢١٣
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

اَلحَمدُ لِلّٰهِ العَلِيِّ عَن شَبَهِ المَخلوقينَ، اَلغالِبِ لِمَقالِ الواصِفينَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَلظّاهِرِ بِعَجائِبِ تَدبيرِهِ لِلنّاظِرينَ، وَالباطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَن فِكرِ المُتَوَهِّمينَ، اَلعالِمِ بِلَا اكتِسابٍ وَ لَا ازدِيادٍ، وَلا عِلمٍ مُستَفادٍ، اَلمُقَدِّرِ لِجَميعِ الأُمورِ بِلا رَوِيَّةٍ وَلا ضَميرٍ، اَلَّذى لا تَغشاهُ الظُّلَمُ، وَلا يَستَضيءُ بِالأَنوارِ، وَلا يَرهَقُهُ لَيلٌ، وَلا يَجرى عَلَيهِ نَهارٌ؛ لَيسَ اِدراكُهُ بِالاِبصارِ، وَلا عِلمُهُ بِالاِخبارِ.

و منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله: اَرسَلَهُ بِالضِّياءِ، وَ قَدَّمَهُ فِى الاِصطِفاءِ، فَرَتَقَ بِهِ المَفاتِقَ، وَ ساوَرَ بِهِ المُغالِبَ، وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الحُزونَةَ، حَتّى سَرَّحَ الضَّلالَ عَن يَمينٍ وَشِمالٍ.

٢١٤
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

وَ اَشهَدُ اَنَّهُ عَدلٌ عَدَلَ، وَ حَكَمٌ فَصَلَ، وَ اَشهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسولُهُ، وَسَيِّدُ عِبادِهِ، كُلَّما نَسَخَ اللّهُ الخَلقَ فِرقَتَينِ جَعَلَهُ فى خَيرِهِما، لَم يُسهِم فيهِ عاهِرٌ، وَلا ضَرَبَ فيهِ فاجِرٌ.

اَلا وَ اِنَّ اللّهَ سُبحانَهُ قَد جَعَلَ لِلخَيرِ اَهلًا، وَ لِلحَقِّ دَعائِمَ، وَلِلطّاعَةِ عِصَمًا؛ وَ اِنَّ لَكُم عِندَ كُلِّ طاعَةٍ عَونًا مِنَ اللّهِ سُبحانَهُ يَقولُ عَلَى الاَلسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ الاَفئِدَةَ. فيهِ كِفاءٌ لِمُكتَفٍ، وَشِفاءٌ لِمُشتَفٍ.

وَ اعلَموا اَنَّ عِبادَ اللّهِ المُستَحفَظينَ عِلمَهُ، يَصونونَ مَصونَهُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يُفَجِّرونَ عُيونَه. يَتَواصَلونَ بِالوِلايَـةِ، وَ يَتَلاقَونَ بِالمَحَبَّةِ، وَيَتَساقَونَ بِكَأسٍ رَوِيَّةٍ، وَيَصدُرونَ بِرِيَّةٍ، لا تَشوبُهُمُ الرّيبَةُ، وَلا تُسرِعُ فيهِمُ الغيبَةُ. عَلىٰ ذٰلِكَ عَقَدَ خَلقَهُم وَ اَخلاقَهُم، فَعَلَيهِ يَتَحابّونَ، وَ بِهِ يَتَواصَلونَ، فَكانوا كَتَفاضُلِ البَذرِ يُنتَقىٰ، فَيُؤخَذُ مِنهُ وَيُلقىٰ، قَد مَيَّزَهُ التَّخليصُ، وَهَذَّبَهُ التَّمحيصُ.

فَليَقبَلِ امرُؤٌ كَرامَةً بِقَبولِها، وَ لَيَحذَر قارِعَةً قَبلَ حُلولِها، وَلَيَنظُرِ امرُؤٌ فى قَصيرِ اَيّامِهِ، وَقَليلِ مُقامِهِ، فى مَنزِلٍ حَتّىٰ يَستَبدِلَ بِهِ مَنزِلًا، فَليَصنَع لِمُتَحَوَّلِهِ، وَ مَعارِفِ مُنتَقَلِهِ.

فَطوبىٰ لِذى قَلبٍ سَليمٍ، اَطاعَ مَن يَهديهِ، وَ تَجَنَّبَ مَن يُرديهِ، وَ اَصابَ سَبيلَ السَّلامَةِ بِبَصَرِ مَن بَصَّرَهُ، وَطاعَةِ هادٍ اَمَرَهُ، وَبادَرَ الهُدىٰ قَبلَ اَن تُغلَقَ اَبوابُهُ، وَ تُقطَعَ اَسبابُهُ، وَ استَفتَحَ التَّوبَةَ، وَ اَماطَ الحَوبَةَ؛ فَقَد اُقيمَ عَلَى الطَّريقِ، وَهُدِيَ نَهجَ السَّبيلِ.

٢١٥
وَمِن دُعاءٍ لَهُ عليه السلام كانَ يَدعو بِهِ كَثيرًا

اَلحَمدُ لِلّٰهِ الَّذى لَم يُصبِح بى مَيِّتًا وَلاسَقيمًا، وَلا مَضروبًا عَلىٰ عُروقِ بِسوءٍ، وَلا مَأخوذًا بِاَسوَإِ عَمَلى، وَلا مَقطوعًا دابِرى، وَلا مُرتَدًّا عَن دينى، وَلا مُنكِرًا لِرَبّى، وَلا مُستَوحِشًا مِن ايمانى، وَلا مُلتَبِسًا عَقلى، وَلا مُعَذَّبًا بِعَذابِ الأُمَمِ مِن قَبلى. اَصبَحتُ عَبدًا

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَملوكًا ظالِمًا لِنَفسى. لَكَ الحُجَّةُ عَلَىَّ وَلا حُجَّةَ لى، وَلا اَستَطيعُ اَن آخُذَ اِلّا ما اَعطَيتَنى، وَلا اَتَّقِىَ اِلّا ما وَقَيتَنى.

اَللّٰهُمَّ اِنّى اَعوذُ بِكَ اَن اَفتَقِرَ فى غِناكَ، اَو اَضِلَّ فى هُداكَ، اَو اُضامَ فى سُلطانِكَ، اَو اُضطَهَدَ وَ الاَمرُ لَكَ. اَللّٰهُمَّ اجعَل نَفسى اَوَّلَ كَريمَةٍ تَنتَزِعُها مِن كَرائِمى، وَ اَوَّلَ وَديعَةٍ تَرتَجِعُها مِن وَدائِعِ نِعَمِكَ عِندِى. اَللّٰهُمَّ اِنّا نَعوذُ بِكَ اَن نَذهَبَ عَن قَولِكَ، اَو اَن نُفتَتَنَ عَن دينِكَ، اَو تَتابَعَ بِنا اَهواؤُنا دونَ الهُدَى الَّذى جاءَ مِن عِندِكَ.

٢١٦
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام خَطَبَها بِصِفّينَ

اَمّا بَعدُ، فَقَد جَعَلَ اللّٰهُ سُبحانَهُ لى عَلَيكُم حَقًّا بِوِلايَةِ اَمرِكُم، وَ لَكُم عَلَىَّ مِنَ الحَقِّ مِثلُ الَّذى لى عَلَيكُم، فَالحَقُّ اَوسَعُ الاَشياءِ فِى التَّواصُفِ، وَ اَضيَقُها فِى التَّناصُفِ، لا يَجرى لِاَحَدٍ اِلّا جَرىٰ عَلَيهِ، وَلا يَجرى عَلَيهِ اِلّا جَرىٰ لَهُ. وَ لَو كانَ لِاَحَدٍ اَن يَجرِىَ لَهُ وَلا يَجرِىَ عَلَيهِ، لَكانَ ذٰلِكَ خالِصًا لِلّٰهِ سُبحانَهُ دونَ خَلقِهِ؛ لِقُدرَتِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، وَلِعَدلِهِ فى كُلِّ ما جَرَت عَلَيهِ صُروفُ قَضائِهِ، وَلٰكِنَّهُ سُبحانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى العِبادِ اَن يُطيعوهُ، وَ جَعَلَ جَزاءَهُم عَلَيهِ مُضاعَفَةَ الثَّوابِ تَفَضُّلًا مِنهُ، وَ تَوَسُّعًا بِما هُوَ مِنَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

المَزيدِ اَهلِهِ.

ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبحانَهِ ـ مِن حُقوقِهِ حُقوقًا افتَرَضَها لِبَعضِ النّاسِ عَلىٰ بَعضٍ، فَجَعَلَها تَتَكافَأُ فى وُجوهِها، وَ يوجِبُ بَعضُها بَعضًا، وَلا يُستَوجَبُ بَعضُها اِلّا بِبَعضٍ. وَ اَعظَمُ مَا افتَرَضَ ـ سُبحانَهِ ـ مِن تِلكَ الحُقوقِ حَقُّ الوالى عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الوالى؛ فَريضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ ـ سُبحانَهِ ـ لِكُلٍّ عَلىٰ كُلٍّ، فَجَعَلَها نِظامًا لِاُلفَتِهِم، وَعِزًّا لِدينِهِم. فَلَيسَت تَصلُحُ الرَّعِيَّةُ اِلّا بِصَلاحِ الوُلاةِ، وَلا تَصلُحُ الوُلاةُ اِلّا باستِقامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَاِذا اَدَّتِ الرَّعِيَّةُ اِلَى الوالى حَقَّهُ، وَ اَدَّى الوالى اِلَيها حَقَّها عَزَّ الحَقُّ بَينَهُم، وَ قامَت مَناهِجُ الدّينِ، وَ اعتَدَلَت مَعالِمُ العَدلِ، وَ جَرَت عَلىٰ اَذلالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمانُ، وَ طُمِعَ فى بَقاءِ الدَّولَةِ، وَ يَئِسَت مَطامِعُ الاَعداءِ. وَ اِذا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ والِيَها، اَو اَجحَفَ الوالى بِرَعِيَّتِهِ، اِختَلَفَت هُنالِكَ الكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَت مَعالِمُ الجَورِ، وَ كَثُرَ الاِدغالُ فِى الدّينِ، وَ تُرِكَت مَحاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالهَوىٰ، وَ عُطِّلَتِ الاَحكامُ، وَ كَثُرَت عِلَلُ النُّفوسِ، فَلا يُستَوحَشُ لِعَظيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلا لِعَظيمِ باطِلٍ فُعِلَ. فَهُنالِكَ تَذِلُّ الاَبرارُ، وَ تَعِزُّ الاَشرارُ، وَ تَعظُمُ تَبِعاتُ اللهِ سُبحانَهِ عِندَ العِبادِ. فَعَلَيكُم بِالتَّناصُحِ فى ذٰلِكَ، وَ حُسنِ التَّعاوُنِ عَلَيهِ. فَلَيسَ اَحَدٌ ـ وَاِن اشتَدَّ عَلىٰ رِضَى اللهِ حِرصُهُ، وَ طالَ فِى العَمَلِ اجتِهادُهُ ـ بِبالِغٍ حَقيقَةَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَا اللهُ سُبحانَهُ اَهلُهُ مِنَ الطّاعَةِ لَهُ. وَلاكِن مِن واجِبِ حُقوقِ اللهِ عَلىٰ عِبادِهِ النَّصيحَةُ بِمَبلَغِ جُهدِهِم، وَ التَّعاوُنُ عَلىٰ اِقامَةِ الحَقِّ بَينَهُم. وَ لَيسَ امرُؤٌ ـ وَاِن عَظُمَت فِي الحَقِّ مَنزِلَتُهُ، وَ تَقَدَّمَت فِي الدّينِ فَضيلَتُهُ ـ بِفَوقِ اَن يُعانَ عَلىٰ ما حَمَّلَهُ اللهُ مِن حَقِّهِ، وَ لَا امرُؤٌ ـ وَاِن صَغَّرَتهُ (اَصغَرَتهُ) اَلنُّفوسُ، وَ اقتَحَمَتهُ العُيونُ ـ بِدونِ اَن يُعينَ عَلىٰ ذٰلِكَ اَو يُعانَ عَلَيهِ.

فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه و طاعته له؛ فقال عليه السلام:

اِنَّ مِن حَقِّ مَن عَظُمَ جَلالُ اللهِ سُبحانَهُ فِي نَفسِهِ، وَ جَلَّ مَوضِعُهُ مِن قَلبِهِ، اَن يَصغُرَ عِندَهُ ـ لِعِظَمِ ذٰلِكَ ـ كُلُّ ما سِواهُ، وَ اِنَّ اَحَقَّ مَن كانَ كَذٰلِكَ لَمَن عَظُمَت نِعمَةُ اللهِ عَلَيهِ، وَ لَطُفَ اِحسانُهُ اِلَيهِ، فَاِنَّهُ لَم تَعظُم نِعمَةُ اللهِ عَلىٰ اَحَدٍ اِلّا ازدادَ حَقُّ اللهِ عَلَيهِ عِظَمًا.

وَ اِنَّ مِن اَسخَفِ حالاتِ الوُلاةِ عِندَ صالِحِ النّاسِ اَن يَظُنَّ بِهِم حُبُّ الفَخرِ، وَ يوضَعَ اَمرُهُم عَلَى الكِبرِ.

وَقَد كَرِهتُ اَن يَكونَ جالَ فِي ظَنِّكُم اَنّي اُحِبُّ الاِطراءَ، وَ استِماعَ الثَّناءِ؛ وَ لَستُ ـ بِحَمدِ اللهِ ـ كَذٰلِكَ، وَ لَو كُنتُ اُحِبُّ اَن يُقالَ ذٰلِكَ لَتَرَكتُهُ اِنحِطاطًا لِلّهِ سُبحانَهُ عَن تَناوُلِ ما هُوَ اَحَقُّ بِهِ مِنَ العَظَمَةِ وَ الكِبرِياءِ.

وَ رُبَّمَا استَحلَى النّاسُ الثَّناءَ بَعدَ البَلاءِ، فَلا تُثنوا عَلَيَّ بِجَميلِ ثَناءٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

لِاخراجي نَفسي إلَى اللهِ سُبحانَهِ وَ اِلَيكُم مِنَ التَّقِيَّةِ (اَلبَقِيَّةِ) في حُقوقٍ لَم اَفرُغ مِن اَدائِها، وَفَرائِضَ لا بُدَّ مِن إمضائِها، فَلا تُكَلِّموني بِما تُكَلَّمُ بِهِ الجَبابِرَةُ، وَلا تَتَحَفَّظوا مِنّي بِما يُتَحَفَّظُ بِهِ عِندَ اَهلِ البادِرَةِ، وَلا تُخالِطوني بِالمُصانَعَةِ، وَلا تَظُنّوا بِيَ استِثقالًا في حَقٍّ قيلَ لي، وَلَا التِماسَ إعظامٍ لِنَفسي؛ فَإنَّهُ مَنِ استَثقَلَ الحَقَّ اَن يُقالَ لَهُ اَوِ العَدلَ اَن يُعرَضَ عَلَيهِ كانَ العَمَلُ بِهِما اَثقَلَ عَلَيهِ.

فَلا تَكُفّوا عَن مَقالَةٍ بِحَقٍّ، اَو مَشوَرَةٍ بِعَدلٍ، فَإنّي لَستُ في نَفسي بِفَوقِ اَن اُخطِئَ، وَلا آمَنُ ذٰلِكَ مِن فِعلي، اِلّا اَن يَكفِيَ اللهُ مِن نَفسي ما هُوَ اَملَكُ بِهِ مِني، فَإنَّما اَنَا وَ اَنتُم عَبيدٌ مَملوكونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيرُهُ؛ يَملِكُ مِنّا ما لا نَملِكُ مِن اَنفُسِنا، وَ اَخرَجَنا مِمّا كُنّا فيهِ إلىٰ ما صَلَحنا عَلَيهِ، فَاَبدَلَنا بَعدَ الضَّلالَةِ بِالهُدىٰ، وَ اَعطانَا البَصيرَةَ بَعدَ العَمىٰ.

٢١٧
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَستَعديكَ عَلىٰ قُرَيشٍ وَ مَن اَعانَهُم؛ فَإنَّهُم قَد قَطَعوا رَحِمي، وَاَكفَؤوا اِنائي، وَ اَجمَعوا عَلىٰ مُنازَعَتي حَقًّا كُنتُ اَولىٰ بِهِ مِن غَيري، وَ قالوا: اَلا اِنَّ في الحَقِّ اَن تَأخُذَهُ، وَ في الحَقِّ اَن تُمنَعَهُ، فَاصبِر مَغمومًا، اَو مُت مُتَاَسِّفًا. فَنَظَرتُ فَاِذا

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَيسَ لی رافِدٌ، وَلا ذابٌّ وَلا مُساعِدٌ، اِلّا اَهلَ بَيتی؛ فَضَنَنتُ بِهِم عَنِ المَنِيَّةِ فَاَغضَيتُ عَلَى القَذىٰ، وَ جَرِعتُ ريقی عَلَى الشَّجا، وَ صَبَرتُ مِن كَظمِ الغَيظِ عَلىٰ اَمَرَّ مِنَ العَلقَمِ، وَ آلَمَ لِلقَلبِ مِن وَخزِ الشِّفارِ.

و قد مضى هذا الكلام فى اَثناء خطبة متقدمة، اِلا اَنّى ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين.

٢١٨

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فی ذِكرِ السّائِرينَ اِلَى البَصرَةِ لِحَربِهِ عليه السلام

فَقَدِموا عَلىٰ عُمّالی وَ خُزّانِ بَيتِ المُسلِمينَ الَّذی فی يَدَیَّ، وَ عَلىٰ اَهلِ مِصرٍ، كُلُّهُم فی طاعَتی وَ عَلىٰ بَيعَتی؛ فَشَتَّتوا كَلِمَتَهُم، وَ اَفسَدوا عَلَیَّ جَماعَتَهُم، وَ وَثَبوا عَلىٰ شيعَتی، فَقَتَلوا طائِفَةً مِنهُم غَدرًا؛ وَ طائِفَةٌ عَضّوا عَلىٰ اَسيافِهِم، فَضارَبوا بِها حَتّىٰ لَقُوا اللهَ صادِقينَ.

٢١٩

وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام لَمّا مَرَّ بِطَلحَةَ بنِ عَبدِاللهِ وَ عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَتّابِ بنِ اُسَيدٍ وَ هُما قَتيلانِ يَومَ الجَمَلِ:

لَقَد اَصبَحَ اَبو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا المَكانِ غَريبًا. اَما وَ اللهِ لَقَد كُنتُ اَكرَهُ اَن تَكونَ قُرَيشٌ قَتيلىٰ تَحتَ بُطونِ الكَواكِبِ. اَدرَكتُ وَترى

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِن بَنى عَبدِ مَنافٍ، وَ اَفلَتَنى اَعيانُ بَنى جُمَحَ، لَقَد اَتلَعوا اَعناقَهُم اِلىٰ اَمرٍ لَم يَكونوا اَهلَهُ فَوُقِصوا دونَهُ.

٢٢٠
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

قَد اَحيا عَقلَهُ، وَ اَماتَ نَفسَهُ، حَتّىٰ دَقَّ جَليلُهُ، وَ لَطُفَ غَليظُهُ، وَ بَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثيرُ البَرقِ، فَاَبانَ لَهُ الطَّريقَ، وَ سَلَكَ بِهِ السَّبيلَ، وَ تَدافَعَتهُ الاَبوابُ اِلىٰ بابِ السَّلامَةِ، وَ دارِ الاِقامَةِ، وَ ثَبَتَت رِجلاهُ بِطُمَأنينَةِ بَدَنِهِ فى قَرارِ الاَمنِ وَ الرّاحَةِ، بِمَا استَعمَلَ قَلبَهُ، وَ اَرضىٰ رَبَّهُ.

٢٢١
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

قالَه بَعدَ تِلاوَتِهِ «اَلهاكُمُ التَّكاثُرُ، حَتّىٰ زُرتُمُ المَقابِرَ»: يالَهُ مَراماً ما اَبعَدَهُ! وَ زَوراً ما اَغفَلَهُ! وَ خَطَراً ما اَفظَعَهُ! لَقَدِ استَخلَوا مِنهُم اَىَّ مُدَّكِرٍ (مُذَكِّرٍ)، وَ تَناوَشوهُم مِن مَكانٍ بَعيدٍ. اَفَبِمَصارِعِ آبائِهِم يَفخَرونَ؟ اَم بِعَديدِ الهَلكىٰ يَتَكاثَرونَ؟ يَرتَجِعونَ مِنهُم اَجساداً خَوَت، وَ حَرَكاتٍ سَكَنَت. وَ لَاَن يَكونوا عِبَراً اَحَقُّ مِن اَن يَكونوا مُفتَخَراً؛ وَ لَاَن يَهبِطوا بِهِم جَنابَ ذِلَّةٍ اَحجىٰ مِن اَن يَقوموا بِهِم مَقامَ عِزَّةٍ. لَقَد نَظَروا اِلَيهِم بِاَبصارِ العَشوَةِ، وَ ضَرَبوا

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِنهُم فی غَمرَةِ جَهالَةٍ، وَ لَو استَنطَقوا عَنهُم عَرَصاتِ تِلكَ الدِّيارِ الخاوِيَةِ، وَ الرُّبوعِ الخالِيَةِ، لَقالَت: ذَهَبوا فِي الأَرضِ ضُلّالًا؛ وَ ذَهَبتُم فی اَعقابِهِم جُهّالًا، تَطَؤونَ فی هامِهِم، وَ تَستَنبِتونَ فی اَجسادِهِم، وَ تَرتَعونَ فِيما لَفَظوا، وَ تَسكُنونَ فِيما خَرَّبوا؛ وَ إِنَّمَا الاَيّامُ بَينَكُم وَ بَينَهُم بَوالِكُ وَنَوائِحُ عَلَيكُم. أُولئِكُم سَلَفُ غايَتِكُم، وَ فُرّاطُ مَناهِلِكُم؛ اَلَّذينَ كانَت لَهُم مَقاوِمُ العِزِّ، وَ حَلَباتُ (جِلبابُ) اَلفَخرِ، مُلوكًا وَ سُوقًا سَلَكوا فی بُطونِ البَرزَخِ سَبيلًا (طَريقًا) سُلِّطَتِ الأَرضُ عَلَيهِم فيهِ، فَأَكَلَت مِن لُحومِهِم، وَ شَرِبَت مِن دِمائِهِم؛ فَاَصبَحوا فی فَجَواتِ قُبورِهِم جَمادًا لا يَنمونَ، وَ ضِمارًا لا يوجَدونَ؛ لا يُفزِعُهُم وُرودُ الاَهوالِ، وَلا يَحزُنُهُم تَنَكُّرُ الاَحوالِ، وَلا يَحفِلونَ بِالرَّواجِفِ، وَلا يَأذَنونَ لِلقَواصِفِ. غُيَّبًا لا يُنتَظَرونَ، وَ شُهودًا لا يَحضُرونَ، وَ إِنَّما كانوا جَميعًا فَتَشَتَّتوا، وَ آلافًا فَافتَرَقوا، وَ ما عَن طولِ عَهدِهِم، وَلا بُعدِ مَحَلِّهِم، عَمِيَت اَخبارُهُم، وَ صَمَّت دِيارُهُم، وَ لكِنَّهُم سُقوا كَأسًا بَدَّلَتهُم بِالنُّطقِ خَرَسًا، وَ بِالسَّمعِ صَمَمًا، وَ بِالحَرَكاتِ سُكونا، فَكَأَنَّهُم فِي ارتِحالِ (اِرتِحالِ) اَلصِّفَةِ صَرعى سُباتٍ.

جيرانٌ لا يَتَآنَسونَ، وَ اَحِبّاءُ (اَحياءٌ) لا يَتَزاوَرونَ. بَلِيَت بَينَهُم عُرَا التَّعارُفِ، وَ انقَطَعَت مِنهُم اَسبابُ الإِخاءِ، فَكُلُّهُم وَحيدٌ وَهُم جَميعٌ، وَ بِجانِبِ الهَجرِ وَهُم اَخِلّاءُ، لا يَتَعارَفونَ لِلَيلٍ صَباحًا،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا لِنَهارٍ مَساءً؛ اَىُّ الجَديدَينِ ظَعَنوا فيهِ كانَ عَلَيهِم سَرمَدًا. شاهَدوا مِن اَخطارِ دارِهِم اَفظَعَ مِمّا خافوا، وَ رَاَوا مِن آياتِها اَعظَمَ مِمّا قَدَّروا، فَكِلتَا الغايَتَينِ مُدَّت لَهُم اِلىٰ مَباءَةٍ فاتَت مَبالِغَ الخَوفِ (اَلفَوتِ) وَ الرَّجاءِ؛ فَلَو كانوا يَنطِقونَ بِها لَعَيّوا بِصِفَةِ ما شاهَدوا وَ ما عايَنوا. وَلَئِن عَمِيَت آثارَهُم، وَ انقَطَعَت اَخبارُهُم، لَقَدرَجَعَت فيهِم اَبصارُ العِبَرِ، وَسَمِعَت عَنهُم آذانُ العُقولِ، وَتَكَلَّموا مِن غَيرِ جِهاتِ النُّطقِ، فَقالوا: كَلَحَتِ الوُجوهُ النَّواضِرُ، وَخَوَتِ الاَجسامُ النّاعِمُ، وَلَبِسنا اَهدامَ البِلىٰ، وَتَكاءَدَنا ضيقُ المَضجَعِ، وَتَوارَثنَا الوَحشَةَ، وَتَهَكَّمَت عَلَينَا الرُّبوعُ الصُّموتُ؛ فَانمَحَت مَحاسِنُ اَجسادِنا، وَ تَنَكَّرَت مَعارِفُ صُوَرِنا، وَ طالَت فى مَساكِنِ الوَحشَةِ اِقامَتُنا؛ وَلَم نَجِد مِن كَربٍ فَرَجًا، وَلا مِن ضيقٍ مُتَّسَعًا.

فَلَو مَثَّلتَهُم بِعَقلِكَ، اَو كُشِفَ عَنهُم مَحجوبُ الغِطاءِ لَكَ، وَ قَدِ ارتَسَخَت اَسماعُهُم بِالهَوامِّ فَاستَكَّت، وَ اكتَحَلَت اَبصارُهُم بِالتُّرابِ فَخَسَفَت، وَ تَقَطَّعَتِ الاَلسِنَةُ فى اَفواهِهِم بَعدَ ذِلاقَتِها، وَ هَمَدَتِ القُلوبُ فى صُدورِهِم بَعدَ يَقظَتِها، وَ عاثَ فى كُلِّ جارِحَةٍ مِنهُم جَديدُ بِلًى سَمَّجَها، وَ سَهَّلَ طُرُقَ الآفَةِ اِلَيها، مُستَسلِماتٍ فَلا اَيدٍ تَدفَعُ، وَلا قُلوبٌ تَجزَعُ. لَرَاَيتَ اَشجانَ قُلوبٍ، وَ اَقذاءَ عُيونٍ، لَهُم فى كُلِّ فَظاعَةٍ صِفَةُ حالٍ لا تَنتَقِلُ، وَ غَمرَةٌ لا تَنجَلى.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَكَم اَكَلَتِ الاَرضُ مِن عَزيزِ جَسَدٍ، وَ اَنيقِ لَونٍ، كانَ فِي الدُّنيا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَ رَبيبَ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرورِ فِي ساعَةِ حُزنِهِ، وَ يَفزَعُ اِلَى السَّلوَةِ اِن مُصيبَةٌ نَزَلَت بِهِ، ضَنًّا بِغَضارَةِ عَيشِهِ، وَ شَحاحَةً بِلَهوِهِ وَ لَعِبِهِ. فَبَينا هُوَ يَضحَكُ اِلَى الدُّنيا وَ تَضحَكُ اِلَيهِ فِي ظِلِّ عَيشٍ غَفولٍ، اِذ وَطِئَ الدَّهرُ بِهِ حَسَكَهُ وَ نَقَضَتِ الاَيّامُ قُواهُ، وَ نَظَرَت اِلَيهِ الحُتوفُ مِن كَثَبٍ، فَخالَطَهُ بَتَّةً لا يَعرِفُهُ، وَ نَجِيَّ هَمٍّ ما كانَ يَجِدُهُ، وَ تَوَلَّدَت فيهِ فَتَراتُ عِلَلٍ، آنَسَ ما كانَ بِصِحَّتِهِ. فَفَزِعَ اِلىٰ ما كانَ عَوَّدَهُ الاَطِبّاءُ مِن تَسكينِ الحارِّ بِالقارِّ، وَ تَحريكِ البارِدِ بِالحارِّ، فَلَم يُطفِئ بِبارِدٍ اِلّا ثَوَّرَ حَرارَةً، وَ لا حَرَّكَ بِحارٍّ اِلّا هَيَّجَ بُرودَةً، وَ لَا اعتَدَلَ بِمُمازِجٍ لِتِلكَ الطَّبائِعِ اِلّا اَمَدَّ مِنها كُلَّ ذاتِ داءٍ؛ حَتّىٰ فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَ ذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَ تَعايا اَهلُهُ بِصِفَةِ دائِهِ، وَ خَرِسوا عَن جَوابِ السّائِلينَ عَنهُ، وَ تَنازَعوا دونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكتُمونَهُ. فَقائِلٌ يَقولُ: هُوَ لِما بِهِ، وَ مُمَنٍّ لَهُم اِيابَ عافِيَتِهِ، وَ مُصَبِّرٌ لَهُم عَلىٰ فَقدِهِ، يُذَكِّرُهُم اُسَى الماضينَ مِن قَبلِهِ. فَبَينا هُوَ كَذٰلِكَ عَلىٰ جَناحٍ مِن فِراقِ الدُّنيا، وَ تَركِ الاَحِبَّةِ، اِذ عَرَضَ لَهُ عارِضٌ مِن غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَت نَوافِذُ فِطنَتِهِ، وَ يَبِسَت رُطوبَةُ لِسانِهِ. فَكَم مِن مُهِمٍّ مِن جَوابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَن رَدِّهِ، وَ دُعاءٍ مُؤلِمٍ بِقَلبِهِ سَمِعَهُ فَتَصامَّ عَنهُ، مِن كَبيرٍ كانَ يُعَظِّمُهُ، اَو صَغيرٍ كانَ يَرحَمُهُ. وَ اِنَّ لِلمَوتِ لَغَمَراتٍ هِيَ اَفظَعُ مِن اَن تُستَغرَقَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِصِفَةٍ، اَو تَعتَدِلَ عَلىٰ عُقولِ اَهلِ الدُّنيا.

٢٢٢
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

قاله عند تلاوته «يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالغُدُوِّ وَ الآصالِ، رِجالٌ لا تُلهيهِم تِجارَةٌ وَلا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ»: اِنَّ اللهَ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ جَعَلَ الذِّكرَ جِلاءً لِلقُلوبِ، تَسمَعُ بِهِ بَعدَ الوَقرَةِ، وَ تُبصِرُ بِهِ بَعدَ العَشوَةِ، وَ تَنقادُ بِهِ بَعدَ المُعانَدَةِ، وَ ما بَرِحَ لِلّهِ ـ عَزَّت آلاؤُهُ ـ فِي البُرهَةِ بَعدَ البُرهَةِ، وَ فِي اَزمانِ الفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُم فِي فِكرِهِم، وَ كَلَّمَهُم فِي ذاتِ عُقولِهِم. فَاستَصبَحوا بِنورِ يَقَظَةٍ فِي الاَبصارِ وَ الاَسماعِ وَ الاَفئِدَةِ، يُذَكِّرونَ بِاَيّامِ اللهِ، وَ يُخَوِّفونَ مَقامَهُ، بِمَنزِلَةِ الاَدِلَّةِ فِي الفَلَواتِ (اَلقُلوبِ). مَن اَخَذَ القَصدَ حَمِدوا اِلَيهِ طَريقَهُ، وَ بَشَّروهُ بِالنَّجاةِ، وَ مَن اَخَذَ يَمينًا وَ شِمالًا ذَمّوا اِلَيهِ الطَّريقَ، وَ حَذَّروهُ مِنَ الهَلَكَةِ، وَ كانوا كَذٰلِكَ مَصابيحَ تِلكَ الظُّلُماتِ، وَ اَدِلَّةَ تِلكَ الشُّبُهاتِ.

وَ اِنَّ لِلذِّكرِ لَاَهلًا اَخَذوهُ مِنَ الدُّنيا بَدَلًا، فَلَم تَشغَلهُم تِجارَةٌ وَلا بَيعٌ عَنهُ، يَقطَعونَ بِهِ اَيّامَ الحَياةِ، وَ يَهتِفونَ بِالزَّواجِرِ عَن مَحارِمِ اللهِ فِي اَسماعِ الغافِلينَ، وَ يَأمُرونَ بِالقِسطِ وَ يَأتَمِرونَ بِهِ، وَ يَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَ يَنتَهونَ عَنهُ. فَكَاَنَّما قَطَعُوا الدُّنيا اِلَى الآخِرَةِ وَهُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

فيها، فَشاهَدوا ما وَراءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعوا غُيوبَ اَهلِ البَرزَخِ فى طولِ الاِقامَةِ فيهِ، وَ حَقَّقَتِ القِيامَةُ عَلَيهِم عِداتِها، فَكَشَفوا غِطاءَ ذٰلِكَ لِاَهلِ الدُّنيا، حَتّىٰ كَأَنَّهُم يَرَونَ ما لا يَرَى النّاسُ، وَيَسمَعونَ ما لا يَسمَعونَ. فَلَو مَثَّلتَهُم لِعَقلِكَ فى مَقاوِمِهِمُ المَحمودَةِ، وَ مَجالِسِهِمُ المَشهودَةِ، وَ قَد نَشَروا دَواوينَ اَعمالِهِم، وَ فَرَغوا لِمُحاسَبَةِ اَنفُسِهِم عَلىٰ كُلِّ صَغيرَةٍ وَ كَبيرَةٍ اُمِروا بِها فَقَصَّروا عَنها، اَو نُهوا عَنها فَفَرَّطوا فيها، وَ حَمَّلوا ثِقَلَ اَوزارِهِم ظُهورَهُم، فَضَعُفوا عَنِ الاِستِقلالِ بِها، فَنَشَجوا نَشيجًا، وَ تَجاوَبوا نَحيبًا، يَعِجّونَ اِلىٰ رَبِّهِم مِن مَقامِ نَدَمٍ وَ اعتِرافٍ؛ لَرَاَيتَ اَعلامَ هُدًى، وَ مَصابيحَ دُجًى، قَد حَفَّت بِهِمُ المَلائِكَةُ، وَ تَنَزَّلَت عَلَيهِمُ السَّكينَةُ، وَفُتِحَت لَهُم اَبوابُ السَّماءِ، وَاُعِدَّت لَهُم مَقاعِدُ الكَراماتِ، فى مَقعَدِ (مَقامِ) اِطَّلَعَ اللّٰهُ عَلَيهِم فيهِ، فَرَضِيَ سَعيَهُم، وَ حَمِدَ مَقامَهُم؛ يَتَنَسَّمونَ بِدُعائِهِ رَوحَ التَّجاوُزِ. رَهائِنُ فاقَةٍ اِلىٰ فَضلِهِ، وَ اُسارىٰ ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طولُ الاَسىٰ قُلوبَهُم، وَ طولُ البُكاءِ عُيونَهُم. لِكُلِّ بابٍ رَغبَةٍ اِلَى اللّٰهِ مِنهُم يَدٌ قارِعَةٌ (فارغة)، يَسالونَ مَن لا تَضيقُ لَدَيهِ المَنادِحُ، وَلا يَخيبُ عَلَيهِ الرّاغِبونَ. فَحاسِب نَفسَكَ لِنَفسِكَ، فَاِنَّ غَيرَها مِنَ الاَنفُسِ لَها حَسيبٌ غَيرُكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٢٣
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

قاله عند تلاوته «يا اَيُّهَا الاِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَريمِ»: اَدحَضُ مَسؤولٍ حُجَّةً، وَ اَقطَعُ مُعتَرٍّ مَعذِرَةً، لَقَد اَبرَحَ جَهالَةً بِنَفسِهِ.

يا اَيُّهَا الاِنسانُ، ما جَرَّاكَ عَلىٰ ذَنبِكَ، وَ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَ ما اَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفسِكَ؟ اَما مِن دائِكَ بُلولٌ، اَم لَيسَ مِن نَومَتِكَ يَقَظَةٌ؟ اَما تَرحَمُ مِن نَفسِكَ ما تَرحَمُ مِن غَيرِكَ ؟ فَلَرُبَّما تَرَى الضّاحِيَ مِن حَرِّ الشَّمسِ فَتُظِلَّهُ، اَو تَرَى المُبتَلىٰ بِاَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبكي رَحمَةً لَهُ! فَما صَبَّرَكَ عَلىٰ دائِكَ، وَ جَلَّدَكَ عَلىٰ مُصابِكَ (مَصائِبِكَ)، وَ عَزّاكَ عَنِ البُكاءِ عَلىٰ نَفسِكَ وَ هِيَ اَعَزُّ الاَنفُسِ عَلَيكَ! وَ كَيفَ لا يوقِظُكَ خَوفُ بَياتِ نِقمَةٍ، وَ قَد تَوَرَّطتَ بِمَعاصيهِ مَدارِجَ سَطَواتِهِ! فَتَداوَ مِن داءِ الفَترَةِ في قَلبِكَ بِعَزيمَةٍ، وَ مِن كَرىٰ الغَفلَةِ في ناظِرِكَ بِيَقَظَةٍ، وَ كُن لِلّهِ مُطيعًا، وَ بِذِكرِهِ آنِسًا. وَ تَمَثَّل في حالِ تَوَلّيكَ عَنهُ اِقبالَهُ عَلَيكَ، يَدعوكَ اِلىٰ عَفوِهِ، وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضلِهِ، وَ اَنتَ مُتَوَلٍّ عَنهُ اِلىٰ غَيرِهِ.

فَتَعالىٰ مِن قَوِيٍّ ما اَكرَمَهُ (اَحكَمَهُ)! وَ تَواضَعتَ مِن ضَعيفٍ ما اَجرَاكَ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ! وَ اَنتَ في كَنَفِ سِترِهِ مُقيمٌ، وَ في سَعَةِ فَضلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَم يَمنَعكَ فَضلَهُ، وَ لَم يَهتِك عَنكَ سِترَهُ، بَل لَم تَخلُ مِن لُطفِهِ مَطرِفَ عَينٍ في نِعمَةٍ يُحدِثُها لَكَ، اَو سَيِّئَةٍ

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَستُرُها عَلَيكَ، اَو بَلِيَّةٍ يَصرِفُها عَنكَ. فَما ظَنُّكَ بِهِ لَو اَطَعتَهُ!
وَ ايمُ اللهِ لَو اَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كانَت فى مُتَّفِقَينِ فِى القُوَّةِ، مُتَوازِيَينِ فِى القُدرَةِ، لَكُنتَ اَوَّلَ حاكِمٍ عَلىٰ نَفسِكَ بِذَميمِ الاَخلاقِ، وَ مَساوِئِ الاَعمالِ. وَ حَقًّا اَقولُ؛ مَا الدُّنيا غَرَّتكَ، وَ لٰكِن بِهَا اغتَرَرتَ، وَ لَقَد كاشَفَتكَ العِظاتِ، وَ آذَنَتكَ عَلىٰ سَواءٍ. وَ لَهِيَ بِما تَعِدُكَ مِن نُزولِ البَلاءِ بِجِسمِكَ، وَ النَّقصِ (اَلنَّقصُ) فى قُوَّتِكَ، اَصدَقُ وَ اَوفىٰ مِن اَن تَكذِبَكَ اَو تَغُرَّكَ. وَ لَرُبَّ ناصِحٍ لَها عِندَكَ مُتَّهَمٌ وَ صادِقٍ مِن خَبَرِها مُكَذَّبٌ. وَ لَئِن تَعَرَّفتَها فِى الدِّيارِ الخاوِيَةِ وَ الرُّبوعِ الخالِيَةِ، لَتَجِدَنَّها مِن حُسنِ تَذكيرِكَ، وَ بَلاغِ مَوعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفيقِ عَلَيكَ، وَ الشَّحيحِ بِكَ. وَ لَنِعمَ دارُ مَن لَم يَرضَ بِها دارًا، وَ مَحَلُّ مَن لَم يُوَطِّنها مَحَلًّا. وَ اِنَّ السُّعَداءَ بِالدُّنيا غَدًا هُمُ الهارِبونَ مِنهَا اليَومَ.

اِذا رَجَفَتِ الرّاجِفَةُ، وَ حَقَّت بِجَلائِلِهَا القِيامَةُ، وَ لَحِقَ بِكُلِّ مَنسَكٍ اَهلُهُ وَ بِكُلِّ مَعبودٍ عَبَدَتهُ، وَ بِكُلِّ مُطاعٍ اَهلُ طاعَتِهِ، فَلَم يُجزَ فى عَدلِهِ وَ قِسطِهِ يَومَئِذٍ خَرقُ بَصَرٍ فِى الهَواءِ، وَ لا هَمسُ قَدَمٍ فِى الاَرضِ اِلّا بِحَقِّهِ، فَكَم حُجَّةٍ يَومَ ذاكَ داحِضَةٌ، وَ عَلائِقِ عُذرٍ مُنقَطِعَةٌ! فَتَحَرَّ مِن اَمرِكَ ما يَقومُ بِهِ عُذرُكَ، وَ تَثبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وَ خُذ ما يَبقىٰ لَكَ مِمّا لا تَبقىٰ لَهُ؛ وَ تَيَسَّر لِسَفَرِكَ؛ وَ شِم بَرقَ النَّجاةِ؛ وَ ارحَل مَطايَا التَّشميرِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٢٤
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وَ اللهِ لَاَن اَبيتَ عَلىٰ حَسَكِ السَّعدانِ مُسَهَّدًا، اَو اُجَرَّ فِي الاَغلالِ مُصَفَّدًا، اَحَبُّ اِلَيَّ مِن اَن اَلقَى اللهَ وَ رَسولَهُ يَومَ القِيامَةِ ظالِمًا لِبَعضِ العِبادِ، وَ غاصِبًا لِشَيءٍ مِنَ الحُطامِ، وَ كَيفَ اَظلِمُ اَحَدًا لِنَفسٍ يُسرِعُ اِلَى البِلىٰ قُفولُها، وَ يَطولُ فِي الثَّرىٰ حُلولُها؟! وَ اللهِ لَقَد رَاَيتُ عَقيلًا وَ قَد اَملَقَ حَتَّى استَماحَنى مِن بُرِّكُم صاعًا، وَ رَاَيتُ صِبيانَهُ شُعثَ الشُّعورِ، غُبرَ الاَلوانِ مِن فَقرِهِم، كَاَنَّما سُوِّدَت وُجوهُهُم بِالعِظلِمِ، وَ عاوَدَنى مُؤَكِّدًا، وَ كَرَّرَ عَلَيَّ القَولَ مُرَدِّدًا، فَاَصغَيتُ اِلَيهِ سَمعى، فَظَنَّ اَنّى اَبيعُهُ دينى، وَ اَتَّبِعُ قِيادَهُ مُفارِقًا طَريقَتى، فَاَحمَيتُ لَهُ حَديدَةً، ثُمَّ اَدنَيتُها مِن جِسمِهِ لِيَعتَبِرَ بِها، فَضَجَّ ضَجيجَ ذى دَنَفٍ مِن اَلَمِها، وَ كادَ اَن يَحتَرِقَ (يَخرُقُ) مِن ميسَمِها، فَقُلتُ لَهُ: ثَكِلَتكَ الثَّواكِلُ، يا عَقيلُ! اَتَئِنُّ مِن حَديدَةٍ اَحماها اِنسانُها لِلَعِبِهِ، وَ تَجُرُّنى اِلىٰ نارٍ سَجَرَها جَبّارُها لِغَضَبِهِ! اَتَئِنُّ مِنَ الاَذىٰ وَ لا اَئِنُّ مِن لَظًى؟! وَ اَعجَبُ مِن ذٰلِكَ طارِقٌ طَرَقَنا بِمَلفوفَةٍ فى وِعائِها، وَ مَعجونَةٍ شَنِئتُها، كَاَنَّما عُجِنَت بِريقِ حَيَّةٍ اَو قَيئِها، فَقُلتُ: اَ صِلَةٌ، اَم زَكاةٌ، اَم صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَينا اَهلَ البَيتِ. فَقالَ: لا ذا وَ لا ذاكَ، وَ لٰكِنَّها هَدِيَّةٌ. فَقُلتُ: هَبِلَتكَ الهَبولُ! اَعَن دينِ اللهِ اَتَيتَنى لِتَخدَعَنى؟ اَمُختَبِطٌ اَنتَ اَم ذو جِنَّةٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَم تَهجُرُ؟ وَ اللهِ لَو اُعطيتُ الاَقاليمَ السَّبعَةَ بِما تَحتَ اَفلاكِها، عَلىٰ اَن اَعصِيَ اللهَ فى نَملَةٍ اَسلُبُها جُلبَ (خَلمَةَ) شَعيرَةٍ ما فَعَلتُهُ، وَ اِنَّ دُنياكُم عِندى لَاَهوَنُ مِن وَرَقَةٍ فى فَمِ جَرادَةٍ تَقضَمُها. ما لِعَلِيٍّ وَلِنَعيمٍ يَفنىٰ، وَ لَذَّةٍ لا تَبقىٰ! نَعوذُ بِاللهِ مِن سُباتِ العَقلِ، وَ قُبحِ الزَّلَلِ. وَ بِهِ نَستَعينُ.

٢٢٥
وَ مِن دُعاءٍ لَهُ عليه السلام

اَللّٰهُمَّ صُن وَجهى بِاليَسارِ، وَلا تَبذُل (تبتذل) جاهِىَ بِالاِقتارِ، فَاَسترَزِقَ طالِبِ رِزقِكَ (زفدك)، وَ اَستَعطِفَ شِرارَ خَلقِكَ، وَ اُبتَلىٰ بِحَمدِ مَن اَعطانى، وَ اُفتَتَنَ بِذَمِّ مَن مَنَعَنى، وَ اَنتَ مِن وَراءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الاِعطاءِ وَ المَنعِ؛ «اِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَىءٍ قَديرٌ».

٢٢٦
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

دارٌ بِالبَلاءِ مَحفوفَةٌ، وَ بِالغَدرِ مَعروفَةٌ، لا تَدومُ اَحوالُها، وَلا يَسلَمُ نُزّالُها. اَحوالٌ مُختَلِفَةٌ، وَ تاراتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، اَلعَيشُ فيها مَذمومٌ، وَ الاَمانُ مِنها مَعدومٌ، وَ اِنَّما اَهلُها فيها اَغراضٌ مُستَهدَفَةٌ، تَرميهِم بِسِهامِها، وَ تُفنيهِم بِحِمامِها.

وَ اعلَموا عِبادَ اللهِ اَنَّكُم وَ ما اَنتُم فيهِ مِن هٰذِهِ الدُّنيا عَلىٰ سَبيلِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَن قَد مَضىٰ قَبلَكُم، مِمَّن كانَ اَطوَلَ مِنكُم اَعمارًا، وَاَعمَرَ دِيارًا، وَ اَبعَدَ آثارًا؛ اَصبَحَت اَصواتُهُم هامِدَةً، وَ رِياحُهُم راكِدَةً، وَ اَجسادُهُم بالِيَةً، وَ دِيارُهُم خالِيَةً، وَ آثارُهُم عافِيَةً. فَاستَبدَلوا بِالقُصورِ المُشَيَّدَةِ، وَ النَّامِرِقِ المُمَهَّدَةِ، اَلصُّخورَ وَ الاَحجارَ المُسَتَّدَةَ، وَ القُبورَ اللّاطِئَةَ المُلحَدَةَ، اَلَّتي قَد بُنِيَ عَلَى الخَرابِ فِناؤُها، وَ شُيِّدَ بِالتُّرابِ بِناؤُها؛ فَمَحَلُّها مُقتَرِبٌ، وَ ساكِنُها مُغتَرِبٌ، بَينَ اَهلِ مَحَلَّةٍ موحِشينَ، وَ اَهلِ فَراغٍ مُتَشاغِلينَ، لا يَستَأنِسونَ بِالاَوطانِ، وَلا يَتَواصَلونَ تَواصُلَ الجيرانِ، عَلىٰ ما بَينَهُم مِن قُربِ الجِوارِ، وَ دُنُوِّ الدّارِ. وَ كَيفَ يَكونُ بَينَهُم تَزاوُرٌ، وَ قَد طَحَنَهُم بِكَلكَلِهِ البِلىٰ، وَ اَكَلَتهُمُ الجَنادِلُ وَ الثَّرىٰ!

وَ كانَ قَد صِرتُم اِلىٰ ما صاروا اِلَيهِ، وَ ارتَهَنَكُم ذٰلِكَ المَضجَعُ، وَ ضَمَّكُم ذٰلِكَ المُستَودَعُ. فَكَيفَ بِكُم لَو تَناهَت بِكُمُ الاُمورُ، وَ بُعثِرَتِ القُبورُ؛ «هُنالِكَ تَبلو كُلُّ نَفسٍ ما اَسلَفَت، وَ رُدّوا اِلَى اللّٰهِ مَولاهُمُ الحَقِّ، وَ ضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ».

٢٢٧
وَمِن دُعاءٍ لَهُ عليه السلام

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ آنَسُ الآنِسينَ لِاَولِيائِكَ، وَاَحضَرُهُم بِالكِفايَةِ لِلمُتَوَكِّلينَ عَلَيكَ. تُشاهِدُهُم فى سَرائِرِهِم، وَ تَطَّلِعُ عَلَيهِم

(c) ketabton.com: The Digital Library

فى ضَمائِرِهِم، وَ تَعلَمُ مَبلَغَ بَصائِرِهِم. فَاَسرارُهُم لَكَ مَكشوفَةٌ، وَ قُلوبُهُم اِلَيكَ مَلهوفَةٌ. اِن اَوحَشَتهُمُ الغُربَةُ آنَسَهُم ذِكرُكَ، وَاِن صُبَّت عَلَيهِمُ المَصائِبُ لَجَؤوا اِلَى الاِستِجارَةِ (اَلاِستِخارَةِ) بِكَ، عِلمًا بِاَنَّ اَزِمَّةَ الاُمورِ بِيَدِكَ، وَ مَصادِرَها عَن قَضائِكَ.

اَللّٰهُمَّ اِن فَهِمتُ عَن مَسالَتى، اَو عَمِيتُ (عَمِهتُ) عَن طَلِبَتى، فَدُلَّنى عَلىٰ مَصالِحى، وَ خُذ بِقَلبى اِلىٰ مَراشِدى، فَلَيسَ ذٰلِكَ بِنُكرٍ مِن هِداياتِكَ، وَلا بِبِدعٍ مِن كِفاياتِكَ. اَللّٰهُمَّ احمِلنى عَلىٰ عَفوِكَ، وَلا تَحمِلنى عَلىٰ عَدلِكَ.

٢٢٨

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى مَعنىٰ سَلمانَ الفارِسِىِّ

لِلّٰهِ بَلاءُ (بِلادُ) فُلانٍ، فَلَقَد قَوَّمَ الاَوَدَ، وَداوَى العَمَدَ، وَاَقامَ السُّنَّةَ، وَ خَلَّفَ الفِتنَةَ. ذَهَبَ نَقِىَّ الثَّوبِ، قَليلَ العَيبِ، اَصابَ خَيرَها، وَسَبَقَ شَرَّها. اَدّىٰ اِلَى اللّٰهِ طاعَتَهُ، وَاتَّقاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُم فى طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لا يَهتَدى بِهَا الضّالُّ، وَلا يَستَيقِنُ المُهتَدى.

٢٢٩

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى وَصفِ بَيعَتِهِ بِالخِلافَةِ وَ قَد تَقَدَّمَ مِثلُهُ بِاَلفاظٍ مُختَلِفَةٍ

وَ بَسَطتُم يَدى فَكَفَفتُها، وَ مَدَدتُموها فَقَبَضتُها، ثُمَّ تَداكَكتُم عَلَىَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

تَداكَّ الاِبلِ الهيمِ عَلىٰ حِياضِها يَومَ وِردِها، حَتَّى انقَطَعَتِ النَّعلُ، وَ سَقَطَ الرِّداءُ، وَ وُطِئَ الضَّعيفُ، وَ بَلَغَ مِن سُرورِ النّاسِ بِبَيعَتِهِم اِيّاىَ اَنِ ابتَهَجَ بِهَا الصَّغيرُ، وَ هَدَجَ اِلَيهَا الكَبيرُ، وَ تَحامَلَ نَحوَهَا العَليلُ، وَ حَسَرَت اِلَيهَا الكِعابُ.

٢٣٠
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَاِنَّ تَقوَى اللهِ مِفتاحُ سَدادٍ، وَ ذَخيرَةُ مَعادٍ، وَ عِتقٌ مِن كُلِّ مَلَكَةٍ، وَ نَجاةٌ مِن كُلِّ هَلَكَةٍ. بِها يَنجَحُ الطّالِبُ، وَ يَنجُو الهارِبُ، وَ تُنالُ الرَّغائِبُ. فَاعمَلوا وَ العَمَلُ يُرفَعُ، وَ التَّوبَةُ تَنفَعُ، وَ الدُّعاءُ يُسمَعُ، وَ الحالُ هادِئَةٌ، وَ الاَقلامُ جارِيَةٌ.

وَ بادِروا بِالاَعمالِ عُمُرًا ناكِسًا، اَو مَرَضًا حابِسًا، اَو مَوتًا خالِسًا. فَاِنَّ المَوتَ هادِمُ لَذّاتِكُم، وَ مُكَدِّرُ شَهَواتِكُم، وَ مُباعِدُ طِيّاتِكُم. زائِرٌ غَيرُ مَحبوبٍ (مَحجوبٍ)، وَ قِرنٌ غَيرُ مَغلوبٍ، وَ واتِرٌ غَيرُ مَطلوبٍ. قَد اَعلَقَتكُم حَبائِلُهُ، وَ تَكَنَّفَتكُم غَوائِلُهُ، وَ اَقصَدَتكُم مَعابِلُهُ وَ عَظُمَت فيكُم سَطوَتُهُ، وَ تَتابَعَت عَلَيكُم عَدوَتُهُ، وَ قَلَّت عَنكُم نَبوَتُهُ. فَيوشِكُ اَن تَغشاكُم دَواجي ظُلَلِهِ وَ احتِدامُ عِلَلِهِ، وَ حَنادِسُ غَمَراتِهِ، وَ غَواشي سَكَراتِهِ، وَ اَليمُ اِرهاقِهِ (اَزهاقِهِ)، وَ دُجُوُّ اِطباقِهِ، وَ جُشوبَةُ مَذاقِهِ؛ فَكَاَن قَد اَتاكُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

بَغتَةً فَاَسكَتَ نَجيَّكُم، وَ فَرَّقَ نَديَّكُم، وَ عَفّىٰ آثارَكُم، وَعَطَّلَ دِيارَكُم، وَ بَعَثَ وُرّاثَكُم، يَقتَسِمونَ تُراثَكُم، بَينَ حَميمٍ خاصٍّ لَم يَنفَع، وَ قَريبٍ مَحزونٍ لَم يَمنَع، وَ آخَرَ شامِتٍ لَم يَجزَع.

فَعَلَيكُم بِالجِدِّ وَالِاجتِهادِ، وَالتَّأَهُّبِ، وَ الِاستِعدادِ، وَ التَّزَوُّدِ فى مَنزِلِ الزّادِ. وَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا كَما غَرَّت مَن كانَ قَبلَكُم مِنَ الاُمَمِ الماضِيَةِ، وَالقُرونِ الخالِيَةِ، اَلَّذينَ احتَلَبوا دِرَّتَها، وَاَصابوا غِرَّتَها، وَ اَفنَوا عِدَّتَها، وَاَخلَقوا جِدَّتَها، وَ اَصبَحَت مَساكِنُهُم اَجداثًا، وَ اَموالُهُم ميراثًا. لا يَعرِفونَ مَن اَتاهُم، وَلا يَحفِلونَ مَن بَكاهُم، وَلا يُجيبونَ مَن دَعاهُم.

فَاحذَرُوا الدُّنيا فَاِنَّها غَدّارَةٌ غَرّارَةٌ خَدوعٌ، مُعطِيَةٌ مَنوعٌ، مُلبِسَةٌ نَزوعٌ، لا يَدومُ رَخاؤُها، وَلا يَنقَضى عَناؤُها، وَلا يَرکُدُ بَلاؤُها.

ومنها فى صفة الزهاد: كانوا قَومًا مِن اَهلِ الدُّنيا وَ لَيسوا مِن اَهلِها، فَكانوا فيها كَمَن لَيسَ مِنها، عَمِلوا فيها بِما يُبصِرونَ، وَبادَروا فيها ما يَحذَرونَ، تَقَلَّبُ اَبدانُهُم بَينَ ظَهرانَى اَهلِ الآخِرَةِ، وَ يَرَونَ اَهلَ الدُّنيا يُعَظِّمونَ مَوتَ اَجسادِهِم وَ هُم اَشَدُّ اِعظامًا لِمَوتِ قُلوبِ اَحيائِهِم.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٣١

وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام خَطَبَها بِذى قارٍ وَ هُوَ مُتَوَجِّهٌ اِلَى البَصرَةِ، ذَكَرَهَا الواقِدِىُّ فى كِتابِ «اَلجَمَلِ»:

فَصَدَعَ بِما اُمِرَ بِهِ، وَ بَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللّهُ بِهِ الصَّدعَ، وَ رَتَقَ بِهِ الفَتقَ، وَ اَلَّفَ بِهِ الشَّملَ بَينَ ذَوِى الاَرحامِ، بَعدَ العَداوَةِ الواغِرَةِ فِى الصُّدورِ، وَ الضَّغائِنِ القادِحَةِ فِى القُلوبِ.

٢٣٢

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام كَلَّمَ بِهِ عَبدَ اللّهِ بنَ زَمعَةَ، وَ هُوَ مِن شيعَتِهِ، وَ ذلِكَ اَنَّهُ قَدِمَ عَلَيهِ فى خِلافَتِهِ يَطلُبُ مِنهُ مالًا، فَقالَ عليه السلام:

اِنَّ هذَا المالَ لَيسَ لى وَ لا لَكَ، وَ اِنَّما هُوَ فَيءٌ لِلمُسلِمينَ، وَ جَلبُ (حَلبُ) اَسيافِهِم، فَاِن شَرِكتَهُم فى حَربِهِم كانَ لَكَ مِثلُ حَظِّهِم، وَ اِلّا فَجَناةُ اَيديهِم لا تَكونُ لِغَيرِ اَفواهِهِم.

٢٣٣

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

اَلا وَ اِنَّ اللِّسانَ بَضعَةٌ مِنَ الاِنسانِ، فَلا يُسعِدُهُ القَولُ اِذَا امتَنَعَ، وَ لا يُمهِلُهُ النُّطقُ اِذَا اتَّسَعَ. وَ اِنّا لَاُمَراءُ الكَلامِ، وَ فينا تَنَشَّبَت

(c) ketabton.com: The Digital Library

عُروقُه، وَ عَلَينا تَهَدَّلَت غُصونُه.

وَاعلَموا رَحِمَكُمُ اللهُ اَنَّكُم فى زَمانٍ القائِلُ فيهِ بِالحَقِّ قَليلٌ، وَاللِّسانُ عَنِ الصِّدقِ كَليلٌ، وَ اللّازِمُ لِلحَقِّ ذَليلٌ. اَهلُهُ مُعتَكِفونَ عَلَى العِصيانِ، مُصطَلِحونَ عَلَى الادهانِ، فَتاهُم عارِمٌ، وَ شائِبُهُم آثِمٌ، وَ عالِمُهُم مُنافِقٌ، وَ قارِئُهُم مُماذِقٌ. لا يُعَظِّمُ صَغيرُهُم كَبيرَهُم، وَلا يَعولُ غَنِيُّهُم فَقيرَهُم.

٢٣٤
وَمِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام

روى ذعلب اليمانى عن احمد بن قتيبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند اميرالمؤمنين عليه السلام، و قد ذكر عنده اختلاف الناس فقال:

اِنَّما فَرَّقَ بَينَهُم مَبادِئُ طينِهِم، وَ ذٰلِكَ اَنَّهُم كانوا فِلقَةً مِن سَبَخِ اَرضٍ وَ عَذبِها، وَ حَزنِ تُربَةٍ وَ سَهلِها، فَهُم عَلى حَسَبِ قُربِ اَرضِهِم يَتَقارَبونَ، وَ عَلى قَدرِ اختِلافِها يَتَفاوَتونَ؛ فَتامُّ الرُّواءِ ناقِصُ العَقلِ، وَ مادُّ القامَةِ قَصيرُ الهِمَّةِ، وَ زاكِي العَمَلِ قَبيحُ المَنظَرِ، وَ قَريبُ القَعرِ بَعيدُ السَّبرِ، وَ مَعروفُ الضَّريبَةِ مُنكَرُ الجَليبَةِ، وَ تائِهُ القَلبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَ طَليقُ اللِّسانِ حَديدُ الجَنانِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٣٥

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ وَ هُوَ يَلي غَسلَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَ تَجهيزَهُ:

بِاَبي اَنتَ وَ اُمّي يا رَسولَ اللهِ! لَقَدِ انقَطَعَ بِمَوتِكَ ما لَم يَنقَطِع بِمَوتِ غَيرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَ الاِنباءِ وَ اَخبارِ السَّماءِ. خَصَّصتَ حَتّى صِرتَ مُسَلِّيًا عَمَّن سِواكَ، وَ عَمَّمتَ حَتّى صارَ النّاسُ فيكَ سَواءً. وَلَو لا اَنَّكَ اَمَرتَ بِالصَّبرِ، وَ نَهَيتَ عَنِ الجَزَعِ، لَاَنفَدنا عَلَيكَ ماءَ الشُّؤونِ، وَ لَكانَ الدّاءُ مُماطِلًا، وَ الكَمَدُ مُحالِفًا، وَ قَلّا لَكَ؛ وَ لِكُنهِ ما لا يُملَكُ رَدُّهُ، وَ لا يُستَطاعُ دَفعُهُ. بِاَبي اَنتَ وَ اُمّي! اُذكُرنا عِندَ رَبِّكَ، وَ اجعَلنا مِن بالِكَ.

٢٣٦

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام اِقتَصَّ فيهِ ذِكرَ ما كانَ مِنهُ بَعدَ هِجرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ لَحاقِهِ بِهِ:

فَجَعَلتُ اَتَّبِعُ مَأخَذَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَاَطَأُ ذِكرَهُ، حَتّى انتَهَيتُ اِلَى العَرَجِ.

قوله عليه السلام: «فَاَطَأُ ذِكرَه»، من الكلام الَّذى رمى به اِلى غايتى الايجاز و الفصاحة، اراد اَنى كنت اُعطى خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجى اِلى اَن انتهيت اِلى هذا الموضع، فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٣٧
وَ مِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام

فَاعمَلوا (فَاعلَموا) وَ اَنتُم فى نَفَسِ البَقاءِ، وَالصُّحُفُ مَنشورَةٌ، وَالتَّوبَةُ مَبسوطَةٌ، وَالمُدبِرُ يُدعى، وَالمُسىءُ يُرجى، قَبلَ اَن يَخمُدَ العَمَلُ، وَ يَنقَطِعَ المَهَلُ، وَ يَنقَضِىَ الاَجَلُ (اَلمُدَّةُ)، وَيُسَدَّ بابُ التَّوبَةِ، وَتَصعَدَ المَلائِكَةُ. فَاَخَذَ امرُؤٌ مِن نَفسِهِ لِنَفسِهِ، وَ اَخَذَ مِن حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَ مِن فانٍ لِباقٍ، وَ مِن ذاهِبٍ لِدائِمٍ. اِمرُؤٌ خافَ اللهَ وَ هُوَ مُعَمَّرٌ اِلى اَجَلِهِ، وَ مَنظورٌ اِلى عَمَلِهِ. اِمرُؤٌ اَلجَمَ نَفسَهُ بِلِجامِها، وَ زَمَّها بِزِمامِها، فَاَمسَكَها بِلِجامِها عَن مَعاصِى اللهِ، وَ قادَها بِزِمامِها اِلى طاعَةِ اللهِ.

٢٣٨
وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام فى شَأنِ الحَكَمَينِ وَ ذَمِّ اَهلِ الشّامِ

جُفاةٌ طَغامٌ، وَ عَبيدٌ اَقزامٌ، جُمِعوا مِن كُلِّ اَوبٍ، وَ تُلُقِّطوا مِن كُلِّ شَوبٍ، مِمَّن يَنبَغى اَن يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ، وَ يُعَلَّمَ وَ يُدَرَّبَ، وَ يُوَلّى عَلَيهِ، وَ يُؤخَذَ عَلى يَدَيهِ. لَيسوا مِنَ المُهاجِرينَ وَ الاَنصارِ، وَلا مِنَ الَّذينَ تَبَوَّؤُوا الدّارَ وَ الايمانَ.

اَلا وَ اِنَّ القَومَ اختاروا لِاَنفُسِهِم اَقرَبَ القَومِ مِمّا يُحِبّونَ (تَكرَهونَ)، وَ اِنَّكُم اخترتُم لِاَنفُسِكُم اَقرَبَ القَومِ مِمّا

(c) ketabton.com: The Digital Library

تَكرَهونَ. وَ اِنَّما عَهدُكُم بِعَبدِ اللهِ ابنِ قَيسٍ بِالاَمسِ يَقولُ: «اِنَّها فِتنَةٌ، فَقَطِّعوا اَوتارَكُم وَ شيموا سُيوفَكُم»؛ فَاِن كانَ صادِقًا فَقَد اَخطَاَ بِمَسيرِهِ غَيرَ مُستَكرَهٍ، وَ اِن كانَ كاذِبًا فَقَد لَزِمَتهُ التُّهمَةُ. فَادفَعوا فى صَدرِ عَمرِو بنِ العاصِ بِعَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ، وَ خُذوا مَهَلَ الاَيّامِ، وَ حوطوا قَواصِيَ الاِسلامِ. اَلا تَرَونَ اِلىٰ بِلادِكُم تُغزىٰ، وَاِلىٰ صَفاتِكُم تُرمىٰ؟

٢٣٩
وَمِن خُطبَةٍ لَهُ عليه السلام يَذكُرُ فيها آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام

هُم عَيشُ العِلمِ، وَ مَوتُ الجَهلِ. يُخبِرُكُم حِلمُهُم عَن عِلمِهِم وَ ظاهِرُهُم عَن باطِنِهِم، وَ صَمتُهُم عَن حِكَمِ مَنطِقِهِم. لا يُخالِفونَ الحَقَّ وَلا يَختَلِفونَ فيهِ. وَ هُم دَعائِمُ الاِسلامِ، وَ وَلائِجُ الاِعتِصامِ. بِهِم عادَ الحَقُّ اِلىٰ نِصابِهِ، وَانزاحَ الباطِلُ عَن مُقامِهِ، وَانقَطَعَ لِسانُهُ عَن مَنبِتِهِ. عَقَلُوا الدّينَ عَقلَ وِعايَةٍ وَ رِعايَةٍ، لا عَقلَ سَماعٍ وَ رِوايَةٍ؛ فَاِنَّ رُواةَ العِلمِ كَثيرٌ، وَ رُعاتَهُ قَليلٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٤٠

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِعَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ؛ وَ قَد جاءَهُ بِرِسالَةٍ مِن عُثمانَ، وَ هُوَ مَحصورٌ يَسأَلُهُ فيها الخُروجَ اِلىٰ مالِهِ بِيَنبُعَ، لِيَقِلَّ هَتفُ النّاسِ باسمِهِ لِلخِلافَةِ، بَعدَ اَن كانَ سَأَلَهُ مِثلَ ذٰلِكَ مِن قَبلُ، فَقالَ عليه السلام:

يا بنَ عَبّاسٍ، ما يُريدُ عُثمانُ اِلّا اَن يَجعَلَنى جَمَلًا ناضِحًا بِالغَربِ؛ اَقبِل وَ اَدبِر. بَعَثَ اِلَيَّ اَن اَخرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ اِلَيَّ اَن اَقدُمَ، ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبعَثُ اِلَيَّ اَن اَخرُجَ. وَ اللهِ لَقَد دَفَعتُ عَنهُ حَتّىٰ خَشيتُ اَن اَكونَ آثِمًا.

٢٤١

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام يَحُثُّ اَصحابَهُ عَلَى الجِهادِ

وَ اللهُ مُستَأديكُم شُكرَهُ وَ مُوَرِّثُكُم اَمرَهُ، وَ مُمهِلُكُم فى مِضمارٍ مَحدودٍ، لِتَتَنازَعوا سَبَقَهُ، فَشُدّوا عُقَدَ المَآزِرِ، وَاطووا فُضولَ الخَواصِرِ، وَلا تَجتَمِعُ عَزيمَةٌ وَ وَليمَةٌ. ما اَنقَضَ النَّومَ لِعَزائِمِ اليَومِ، وَاَمحَى الظُّلَمَ لِتَداكيرِ الهِمَمِ!

و صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله النبى الامى، و على آله مصابيح الدجى و العروة الوثقى، و سلم تسليما كثيرا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

(c) ketabton.com: The Digital Library

١

مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ اَهلِ الكوفَةِ، عِندَ مَسيرِهِ مِنَ المَدينَةِ إلَى البَصرَةِ:

مِن عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ اَميرِ المُؤمِنينَ إلىٰ اَهلِ الكوفَةِ، جَبهَةِ الاَنصارِ وَسَنامِ العَرَبِ.

اَمّا بَعدُ، فَاِنّي اُخبِرُكُم عَن اَمرِ عُثمانَ حَتّىٰ يَكونَ سَمعُهُ كَعِيانِهِ.

اِنَّ النّاسَ طَعَنوا عَلَيهِ، فَكُنتُ رَجُلًا مِنَ المُهاجِرينَ اُكثِرُ استِعتابَهُ، وَاُقِلُّ عِتابَهُ، وَكانَ طَلحَةُ وَالزُّبَيرُ اَهوَنُ سَيرِهِما فيهِ الوَجيفُ، وَ اَرفَقُ حِدائِهِمَا العَنيفُ. وَكانَ مِن عائِشَةَ فيهِ فَلتَةُ غَضَبٍ، فَاُتيحَ لَهُ قَومٌ فَقَتَلوهُ؛ وَ بايَعَنِي النّاسُ غَيرَ مُستَكرَهينَ وَلا مُجبَرينَ، بَل طائِعينَ مُخَيَّرينَ.

وَاعلَموا اَنَّ دارَ الهِجرَةِ قَد قَلَعَت بِاَهلِها وَ قَلَعوا بِها، وَ جاشَت جَيشَ المِرجَلِ، وَ قامَتِ الفِتنَةُ عَلَى القُطبِ، فَاَسرِعوا اِلىٰ اَميرِكُم، وَبادِروا جِهادَ عَدُوِّكُم، اِن شاءَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

٢

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَيهِم، بَعدَ فَتحِ البَصرَةِ

وَجَزاكُمُ اللهُ مِن اَهلِ مِصرٍ عَن اَهلِ بَيتِ نَبِيِّكُم اَحسَنَ ما يَجزِي العامِلينَ بِطاعَتِهِ، وَالشّاكِرينَ لِنِعمَتِهِ، فَقَد سَمِعتُم وَ اَطَعتُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَدُعيتُم فَاَجَبتُم.

٣
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام لِشُرَيحِ بنِ الحارِثِ قاضيهِ

و روى ان شريح بن الحارث قاضى اميرالمؤمنين عليه السلام، اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه ذلک، فاستدعى شريحا، و قال له:

بَلَغَنى اَنَّكَ ابتَعتَ دارًا بِثَمانينَ دينارًا، وَكَتَبتَ كِتابًا، وَاَشهَدتَ فيهِ شُهودًا.

فقال له شريح: قد كان ذلک يا اميرالمؤمنين، قال: فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له:

يا شُرَيحُ، اَما اِنَّهُ سَيَأتيكَ مَن لا يَنظُرُ فى كِتابِكَ، وَلا يَسالُكَ عَن بَيِّنَتِكَ، حَتّى يُخرِجَكَ مِنها شاخِصًا، وَ يُسلِمَكَ اِلى قَبرِكَ خالِصًا. فَانظُر يا شُرَيحُ، لا تَكونُ ابتَعتَ هذِهِ الدّارَ مِن غَيرِ مالِكَ، اَو نَقَدتَ الثَّمَنَ مِن غَيرِ حَلالِكَ؛ فَاِذا اَنتَ قَد خَسِرتَ دارَ الدُّنيا وَدارَ الآخِرَةِ. اَما اِنَّكَ لَو كُنتَ اَتَيتَنى عِندَ شِرائِكَ مَا اشتَرَيتَ لَكَتَبتُ لَكَ كِتابًا عَلى هذِهِ النُّسخَةِ، فَلَم تَرغَب فى شِراءِ هذِهِ الدّارِ بِدِرهَمٍ فَما فَوقُ. وَالنُّسخَةُ هذه: هذا مَا اشتَرى عَبدٌ ذَليلٌ، مِن مَيِّتٍ قَد اُزعِجَ لِلرَّحيلِ، اِشتَرى مِنهُ دارًا مِن دارِ الغُرورِ، مِن جانِبِ الفانينَ، وَخِطَّةِ الهالِكينَ. وَتَجمَعُ هذِهِ الدّارَ حُدودٌ اَربَعَةٌ: اَلحَدُّ الاَوَّلُ يَنتَهى اِلَى دَواعِى الآفاتِ، وَالحَدُّ الثّانى يَنتَهى اِلَى دَواعِى

(c) ketabton.com: The Digital Library

المُصيباتِ، وَ الحَدُّ الثّالِثُ يَنتَهى اِلَى الهَوَى المُردى، وَ الحَدُّ الرّابِعُ يَنتَهى اِلَى الشَّيطانِ المُغوى، وَ فيهِ يُشرَعُ بابُ هذِهِ الدّارِ. اِشتَرىٰ هذَا المُغتَرُّ بِالاَمَلِ مِن هذَا المُزعَجِ بِالاَجَلِ، هذِهِ الدّارَ بِالخُروجِ مِن عِزِّ القَناعَةِ، وَالدُّخولِ فى ذُلِّ الطَّلَبِ وَ الضَّراعَةِ. فَما اَدرَكَ هذَا المُشتَرى فيمَا اشتَرىٰ مِنهُ مِن دَرَكٍ، فَعَلىٰ مُبَلبِلِ (مُبلىٰ) اَجسامِ المُلوكِ، وَ سالِبِ نُفوسِ الجَبابِرَةِ، وَ مُزيلِ مُلكِ الفَراعِنَةِ، مِثلِ كِسرىٰ وَ قَيصَرَ، وَ تُبَّعٍ وَ حِميَرَ. وَ مَن جَمَعَ المالَ عَلَى المالِ فَاَكثَرَ، وَ مَن بَنىٰ وَ شَيَّدَ، وَ زَخرَفَ وَ نَجَّدَ، وَادَّخَرَ وَاعتَقَدَ، وَ نَظَرَ بِزَعمِهِ لِلوَلَدِ، اِشخاصُهُم جَميعًا اِلىٰ مَوقِفِ العَرضِ وَ الحِسابِ، وَمَوضِعِ الثَّوابِ وَالعِقابِ، اِذا وَقَعَ الاَمرُ بِفَصلِ القَضاءِ «وَ خَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلونَ». شَهِدَ عَلىٰ ذٰلِكَ العَقلُ اِذا خَرَجَ مِن اَسرِ الهَوىٰ، وَ سَلِمَ مِن عَلائِقِ الدُّنيا.

٤
وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ بَعضِ اُمَراءِ جَيشِهِ

فَاِن عادوا اِلىٰ ظِلِّ الطّاعَةِ فَذاكَ الَّذى نُحِبُّ، وَاِن تَوافَتِ الاُمورُ بِالقَومِ اِلَى الشِّقاقِ وَ العِصيانِ فَانهَد بِمَن اَطاعَكَ اِلىٰ مَن عَصاكَ، وَاستَغنِ بِمَنِ انقادَ مَعَكَ عَمَّن تَقاعَسَ عَنكَ، فَاِنَّ المُتَكارِهَ مَغيبُهُ خَيرٌ مِن مَشهَدِهِ (شُهودِهِ)، وَ قُعودُهُ اَغنىٰ مِن نُهوضِهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٥
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَى الاَشعَثِ بنِ قَيسٍ عامِلِ آذَربيجانِ

وَ اِنَّ عَمَلَكَ لَيسَ لَكَ بِطُعمَةٍ (مُطعَمَةٍ)، وَ لكِنَّهُ فى عُنُقِكَ اَمانَةٌ، وَاَنتَ مُسترَعًى لِمَن فَوقَكَ. لَيسَ لَكَ اَن تَفتاتَ فى رَعِيَّةٍ، وَلا تُخاطِرَ اِلّا بِوَثيقَةٍ، وَ فى يَدَيكَ مالٌ مِن مالِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَاَنتَ مِن خُزّانِهِ حَتّى تُسَلِّمَهُ اِلَىَّ، وَلَعَلّى اَلّا اَكونَ شَرَّ وُلاتِكَ لَكَ، وَ السَّلامُ.

٦
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى مُعاوِيَةَ

اِنَّهُ بايَعَنِى القَومُ الَّذينَ بايَعوا اَبا بَكرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثمانَ عَلىٰ ما بايَعوهُم عَلَيهِ، فَلَم يَكُن لِلشّاهِدِ اَن يَختارَ، وَلا لِلغائِبِ اَن يَرُدَّ. وَ اِنَّمَا الشّورىٰ لِلمُهاجِرينَ وَ الاَنصارِ، فَاِن اجتَمَعوا عَلىٰ رَجُلٍ وَ سَمَّوهُ اِمامًا كانَ ذٰلِكَ لِلّهِ رِضًى، فَاِن خَرَجَ عَن اَمرِهِم خارِجٌ بِطَعنٍ اَو بِدعَةٍ رَدّوهُ اِلىٰ ما خَرَجَ مِنهُ، فَاِن اَبىٰ قاتَلوهُ عَلَى اتِّباعِهِ غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنينَ، وَ وَلّاهُ اللهُ ما تَوَلّىٰ.

وَ لَعَمرى، يا مُعاوِيَةُ، لَئِن نَظَرتَ بِعَقلِكَ دونَ هَواكَ لَتَجِدَنّى اَبرَاَ النّاسِ مِن دَمِ عُثمانَ، وَ لَتَعلَمَنَّ اَنّى كُنتُ فى عُزلَةٍ عَنهُ اِلّا اَن تَتَجَنّىٰ؛ فَتَجَنَّ ما بَدا لَكَ، وَ السَّلامُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٧
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَيهِ اَيضًا

اَمّا بَعدُ، فَقَد اَتَتنى مِنكَ مَوعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَ رِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقتَها بِضَلالِكَ، وَ اَمضَيتَها بِسوءِ رَأيِكَ، وَ كِتابُ امرِئٍ لَيسَ لَهُ بَصَرٌ يَهديهِ، وَلا قائِدٌ يُرشِدُهُ، قَد دَعاهُ الهَوىٰ فَاَجابَهُ، وَ قادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لاغِطًا، وَ ضَلَّ خابِطًا.

وَ مِنهُ: لِاَنَّها بَيعَةٌ واحِدَةٌ لا يُثَنّىٰ فيهَا النَّظَرُ، وَلا يُستَأنَفُ فيهَا الخِيارُ. اَلخارِجُ مِنها طاعِنٌ، وَ المُرَوّى فيها مُداهِنٌ.

٨
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ جَريرِ بنِ عَبدِ اللهِ البَجَلِيِّ لَمّا اَرسَلَهُ اِلىٰ مُعاوِيَةَ

اَمّا بَعدُ، فَاِذا اَتاكَ كِتابى فَاحمِل مُعاوِيَةَ عَلَى الفَصلِ، وَ خُذهُ بِالاَمرِ الجَزمِ (اَلحَزمِ)، ثُمَّ خَيِّرهُ بَينَ حَربٍ مُجلِيَةٍ، اَو سِلمٍ مُخزِيَةٍ (مُجزِيَةٍ)؛ فَاِن اختارَ الحَربَ فَانبِذ اِلَيهِ، وَ اِن اختارَ السِّلمَ فَخُذ بَيعَتَهُ، وَ السَّلامُ.

٩
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ

فَاَرادَ قَومُنا قَتلَ نَبِيِّنا، وَ اجتِياحَ اَصلِنا، وَ هَمّوا بِنَا الهُمومَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَفَعَلوا بِنَا الأَفاعيلَ، وَمَنَعونَا العَذبَ، وَ اَحلَسونَا الخَوفَ، وَاضطَرّونا اِلىٰ جَبَلٍ وَعرٍ، وَ اَوقَدوا لَنا نارَ الحَربِ، فَعَزَمَ اللّٰهُ لَنا عَلَى الذَّبِّ عَن حَوزَتِهِ، وَ الرَّمي مِن وَراءِ حُرمَتِهِ. مُؤمِنُنا يَبغي بِذٰلِكَ الاَجرَ، وَ كافِرُنا يُحامي عَنِ الاَصلِ. وَ مَن اَسلَمَ مِن قُرَيشٍ خِلوٌ (خَلقٍ) مِمّا نَحنُ فيهِ بِحِلفٍ يَمنَعُهُ، اَو عَشيرَةٍ تَقومُ دونَهُ، فَهُوَ مِنَ القَتلِ بِمَكانٍ اَمنٍ.

وَ كانَ رَسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله اِذَا احمَرَّ البَأسُ (النّاسُ)، وَ اَحجَمَ النّاسُ، قَدَّمَ اَهلَ بَيتِهِ فَوَقىٰ بِهِم اَصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ وَ الاَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ، وَ قُتِلَ حَمزَةُ يَومَ اُحُدٍ، وَ قُتِلَ جَعفَرٌ يَومَ مُؤتَةَ. وَ اَرادَ مَن لَو شِئتُ ذَكَرتُ اسمَهُ مِثلَ الَّذي اَرادوا مِنَ الشَّهادَةِ، وَ لٰكِنَّ آجالَهُم عُجِّلَت، وَ مَنِيَّتَهُ اُجِّلَت.

فَيا عَجَبًا لِلدَّهرِ! اِذ صِرتُ يُقرَنُ بي مَن لَم يَسعَ بِقَدَمي، وَ لَم تَكُن لَهُ كَسابِقَتِي الَّتي لا يُدلي (يُدني) اَحَدٌ بِمِثلِها، اِلّا اَن يَدَّعِيَ مُدَّعٍ ما لا اَعرِفُهُ، وَلا اَظُنُّ اللّٰهَ يَعرِفُهُ، وَ الحَمدُ لِلّٰهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ.

وَ اَمّا ما سَاَلتَ مِن دَفعِ قَتَلَةِ عُثمانَ اِلَيكَ، فَاِنّي نَظَرتُ في هٰذَا الاَمرِ، فَلَم اَرَهُ يَسَعُني دَفعُهُم اِلَيكَ وَلا اِلىٰ غَيرِكَ، وَ لَعَمري لَئِن لَم تَنزِع عَن غَيِّكَ وَ شِقاقِكَ لَتَعرِفَنَّهُم عَن قَليلٍ يَطلُبونَكَ، لا يُكَلِّفونَكَ طَلَبَهُم في بَرٍّ وَلا بَحرٍ وَلا جَبَلٍ وَلا سَهلٍ، اِلّا اَنَّهُ طَلَبٌ يَسوءُكَ وِجدانُهُ، وَزَورٌ لا يَسُرُّكَ لُقيانُهُ، وَالسَّلامُ لِاَهلِهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٠
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَيهِ اَيضًا

وَ كَيفَ اَنتَ صانِعٌ اِذا تَكَشَّفَت عَنكَ جَلابيبُ ما اَنتَ فيهِ مِن دُنيا قَد تَبَهَّجَت بِزينَتِها، وَ خَدَعَت بِلَذَّتِها. دَعَتكَ فَاَجَبتَها، وَ قادَتكَ فَاتَّبَعتَها، وَ اَمَرَتكَ فَاَطَعتَها. وَ اِنَّهُ يوشِكُ اَن يَقِفَكَ واقِفٌ عَلىٰ ما لا يُنجيكَ مِنهُ مِجَنٌّ (مُنجٍ)، فَاقعَس عَن هٰذَا الاَمرِ، وَ خُذ اُهبَةَ الحِسابِ، وَ شَمِّر لِما قَد نَزَلَ بِكَ، وَلا تُمَكِّنِ الغُواةَ مِن سَمعِكَ، وَ اِلّا تَفعَل اُعلِمكَ ما اَغفَلتَ مِن نَفسِكَ، فَاِنَّكَ مُترَفٌ قَد اَخَذَ الشَّيطانُ مِنكَ مَأخَذَهُ، وَ بَلَغَ فيكَ اَمَلَهُ، وَجَرىٰ مِنكَ مَجرَى الرّوحِ وَالدَّمِ.

وَمَتىٰ كُنتُم يا مُعاوِيَةُ ساسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَ وُلاةَ اَمرِ الاُمَّةِ؟ بِغَيرِ قَدَمٍ سابِقٍ، وَلا شَرَفٍ باسِقٍ، وَ نَعوذُ بِاللهِ مِن لُزومِ سَوابِقِ الشَّقاءِ. وَ اُحَذِّرُكَ اَن تَكونَ مُتَمادِيًا فى غِرَّةِ الاُمنِيَّةِ، مُختَلِفَ العَلانِيَةِ وَ السَّريرَةِ.

وَ قَد دَعَوتَ اِلَى الحَربِ، فَدَعِ النّاسَ جانِبًا وَاخرُج اِلَيَّ، وَاَعفِ الفَريقَينِ مِنَ القِتالِ، لِتَعلَمَ اَيُّنَا المَرينُ عَلىٰ قَلبِهِ، وَ المُغَطّىٰ عَلىٰ بَصَرِهِ. فَاَنَا اَبو حَسَنٍ قاتِلُ جَدِّكَ وَ اَخيكَ وَ خالِكَ شَدخًا يَومَ بَدرٍ، وَ ذٰلِكَ السَّيفُ مَعى، وَ بِذٰلِكَ القَلبِ اَلقىٰ عَدُوّى، مَا استَبدَلتُ دينًا، وَ لَا استَحدَثتُ نَبِيًّا. وَ اِنّى لَعَلَى المِنهاجِ الَّذى

(c) ketabton.com: The Digital Library

تَرَكتُموهُ طائِعينَ، وَ دَخَلتُم فيهِ مُكرَهينَ. وَ زَعَمتَ اَنَّكَ جِئتَ ثائِرًا بِدَمِ عُثمانَ؛ وَ لَقَد عَلِمتَ حَيثُ وَقَعَ دَمُ عُثمانَ فَاطلُبهُ مِن هُناكَ اِن كُنتَ طالِبًا. فَكَاَنّي قَد رَاَيتُكَ تَضِجُّ مِنَ الحَربِ اِذا عَضَّتكَ ضَجيجَ الجِمالِ بِالاَثقالِ، وَ كَاَنّي بِجَماعَتِكَ تَدعونى جَزَعًا مِنَ الضَّربِ المُتَتابِعِ، وَ القَضاءِ الواقِعِ، وَ مَصارِعَ بَعدَ مَصارِعَ، اِلىٰ كِتابِ اللّٰهِ، وَهِيَ كافِرَةٌ جاحِدَةٌ، اَو مُبايِعَةٌ حائِدَةٌ.

١١

وَ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام وَصّىٰ بِها جَيشًا بَعَثَهُ اِلَى العَدُوِّ

فَاِذا نَزَلتُم بِعَدُوٍّ اَو نَزَلَ بِكُم، فَليَكُن مُعَسكَرُكُم فى قُبُلِ الاَشرافِ، اَو سِفاحِ الجِبالِ، اَو اَثناءِ الاَنهارِ، كَيما يَكونَ لَكُم رِدءًا، وَدونَكُم مَرَدًّا. وَلتَكُن مُقاتَلَتُكُم مِن وَجهٍ واحِدٍ اَو اثنَينِ، وَاجعَلوا لَكُم رُقَباءَ فى صَياصِى الجِبالِ، وَ مَناكِبِ الهِضابِ، لِئَلّا يَاْتيَكُمُ العَدُوُّ مِن مَكانِ مَخافَةٍ اَو اَمنٍ.

وَاعلَموا اَنَّ مُقَدِّمَةَ القَومِ عُيونُهُم، وَ عُيونَ المُقَدِّمَةِ طَلائِعُهُم. وَ اِيّاكُم وَالتَّفَرُّقَ! فَاِذا نَزَلتُم فَانزِلوا جَميعًا، وَاِذَا ارتَحَلتُم فَارتَحِلوا جَميعًا، وَ اِذا غَشِيَكُمُ اللَّيلُ فَاجعَلُوا الرِّماحَ كِفَّةً، وَلا تَذوقُوا النَّومَ اِلّا غِرارًا اَو مَضمَضَةً.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٢

وَ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام وَصّى بِها مَعقَلَ بنَ قَيسٍ الرِّياحِيَّ حينَ اَنفَذَهُ اِلَى الشّامِ فى ثَلاثَةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ:

اِتَّقِ اللهَ الَّذى لابُدَّ لَكَ مِن لِقائِهِ، وَلا مُنتَهىٰ لَكَ دونَهُ. وَلا تُقاتِلَنَّ اِلّا مَن قاتَلَكَ، وَ سِرِ البَرَدَينِ، وَ غَوِّرِ بِالنّاسِ، وَ رَفِّهِ فِى السَّيرِ، وَلا تَسِرِ اَوَّلَ اللَّيلِ، فَاِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَ قَدَّرَهُ (جَعَلَهُ) مُقامًا لا ظَعنًا، فَاَرِح فيهِ بَدَنَكَ، وَ رَوِّح ظَهرَكَ. فَاِذا وَقَفَتَ حينَ يَنبَطِحُ (يَنبَلِجُ) اَلسَّحَرُ، اَو حينَ يَنفَجِرُ (يتفجر) اَلفَجرُ، فَسِر عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ، فَاِذا لَقيتَ العَدُوَّ فَقِف مِن اَصحابِكَ وَسَطًا، وَلا تَدنُ مِنَ القَومِ دُنُوَّ مَن يُريدُ اَن يُنشِبَ الحَربَ، وَلا تَباعَد عَنهُم تَباعُدَ مَن يَهابُ البَأسَ، حَتّىٰ يَأتِيَكَ اَمرى، وَلا يَحمِلَنَّكُم شَنَآنُهُم (سَبابُهُم) عَلىٰ قِتالِهِم، قَبلَ دُعائِهِم وَ الاِعذارِ اِلَيهِم.

١٣

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اَميرَينِ مِن اُمَراءِ جَيشِهِ

وَ قَد اَمَّرتُ عَلَيكُما وَ عَلىٰ مَن فى حَيِّزِكُما مالِكَ بنَ الحارِثِ الاَشتَرَ، فَاسمَعا لَهُ وَ اَطيعا، وَاجعَلاهُ دِرعًا وَ مِجَنًّا، فَاِنَّهُ مِمَّن لا يُخافُ وَهنُهُ وَلا سَقطَتُهُ، وَلا بُطؤُهُ عَمَّا الاِسراعُ اِلَيهِ اَحزَمُ، وَلا اِسراعُهُ اِلىٰ مَا البُطءُ عَنهُ اَمثَلُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٤
وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِعَسكَرِهِ قَبلَ لِقاءِ العَدُوِّ بِصِفّينَ

لا تُقاتِلوهُم حَتّىٰ يَبدَؤوكُم، فَإِنَّكُم بِحَمدِ اللهِ عَلىٰ حُجَّةٍ، وَ تَركُكُم إِيّاهُم حَتّىٰ يَبدَؤوكُم حُجَّةٌ اُخرىٰ لَكُم عَلَيهِم. فَإِذا كانَتِ الهَزيمَةُ بِإِذنِ اللهِ فَلا تَقتُلوا مُدبِرًا، وَلا تُصيبوا مُعوِرًا، وَلا تُجهِزوا عَلىٰ جَريحٍ. وَلا تَهيجُوا النِّساءَ بِأَذًى، وَ إِن شَتَمنَ اَعراضَكُم، وَ سَبَبنَ اُمَراءَكُم، فَإِنَّهُنَّ ضَعيفاتُ القُوىٰ وَ الاَنفُسِ وَ العُقولِ؛ إِن كُنّا لَنُؤمَرُ بِالكَفِّ عَنهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشرِكاتٌ؛ وَ إِن كانَ الرَّجُلُ لَيَتَناوَلُ المَرأَةَ فِي الجاهِلِيَّةِ بِالفَهرِ اَوِ الهِراوَةِ فَيُعَيَّرُ بِها وَ عَقِبُهُ مِن بَعدِهِ.

١٥
وَمِن دُعاءٍ لَهُ عليه السلام كانَ عليه السلام يَقولُ إِذا لَقِيَ العَدُوَّ مُحارِبًا:

اَللّٰهُمَّ إِلَيكَ اَفضَتِ القُلوبُ، وَ مُدَّتِ الاَعناقُ، وَ شَخَصَتِ الاَبصارُ، وَ نُقِلَتِ الاَقدامُ، وَ اُنضِيَتِ الاَبدانُ. اَللّٰهُمَّ قَد صَرَّحَ مَكنونُ الشَّنَآنِ، وَ جاشَت مَراجِلُ الاَضغانِ.

اَللّٰهُمَّ إِنّا نَشكو إِلَيكَ غَيبَةَ نَبِيِّنا، وَ كَثرَةَ عَدُوِّنا، وَ تَشَتُّتَ اَهوائِنا.

«رَبَّنَا افتَح بَينَنا وَ بَينَ قَومِنا بِالحَقِّ، وَ اَنتَ خَيرُ الفاتِحينَ».

(c) ketabton.com: The Digital Library

١٦
وَكانَ يَقولُ عليه السلام لِاَصحابِهِ عِندَ الحَربِ

لا تَشتَدَّنَّ عَلَيكُم فَرَّةٌ بَعدَها كَرَّةٌ، وَلا جَولَةٌ بَعدَها حَملَةٌ، وَاعطُوا السُّيوفَ حُقوقَها، وَ وَطِّئوا لِلجُنوبِ (لِلحُتوفِ) مَصارِعَها، وَاذمُروا اَنفُسَكُم عَلَى الطَّعنِ الدَّعسِيِّ، وَ الضَّربِ الطِّلَحفِيِّ، وَ اَميتُوا الاَصواتَ، فَاِنَّهُ اَطرَدُ لِلفَشَلِ. فَوَالَّذى فَلَقَ الحَبَّةَ، وَ بَرَاَ النَّسَمَةَ، ما اَسلَموا وَ لٰكِن استَسلَموا، وَ اَسَرُّوا الكُفرَ، فَلَمّا وَجَدوا اَعوانًا عَلَيهِ اَظهَروهُ.

١٧
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى مُعاوِيَةَ، جَوابًا عَن كِتابٍ مِنهُ اِلَيهِ

وَ اَمّا طَلَبُكَ اِلَيَّ الشّامَ فَاِنّي لَم اَكُن لِاُعطِيَكَ اليَومَ ما مَنَعتُكَ اَمسِ. وَ اَمّا قَولُكَ: اِنَّ الحَربَ قَد اَكَلَتِ العَرَبَ اِلّا حُشاشاتِ اَنفُسٍ بَقِيَت، اَلا وَ مَن اَكَلَهُ الحَقُّ فَاِلَى الجَنَّةِ، وَ مَن اَكَلَهُ الباطِلُ فَاِلَى النّارِ (فَالنّارُ اَولىٰ بِهِ). وَ اَمَّا استِواؤُنا فِي الحَربِ وَ الرِّجالِ فَلَستَ بِاَمضىٰ عَلَى الشَّكِّ مِنّي عَلَى اليَقينِ، وَ لَيسَ اَهلُ الشّامِ بِاَحرَصَ عَلَى الدُّنيا مِن اَهلِ العِراقِ عَلَى الآخِرَةِ. وَ اَمّا قَولُكَ: اِنّا بَنو عَبدِ مَنافٍ، فَكَذٰلِكَ نَحنُ، وَ لٰكِن لَيسَ اُمَيَّةُ كَهاشِمٍ، وَلا حَربٌ كَعَبدِ المُطَّلِبِ، وَلا اَبو سُفيانَ كَاَبي طالِبٍ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلَا المُهاجِرُ كَالطَّليقِ، وَ لَا الصَّريحُ كَاللَّصيقِ، وَ لَا المُحِقُّ كَالمُبطِلِ، وَ لَا المُؤمِنُ كَالمُدغِلِ. وَ لَبِئسَ الخَلفُ خَلفٌ يَتبَعُ سَلَفًا هَوىٰ فِي نارِ جَهَنَّمَ.

وَ فِي اَيدينا بَعدُ فَضلُ النُّبُوَّةِ، اَلَّتي اَذلَلنا بِهَا العَزيزَ، وَ نَعَشنا بِهَا الذَّليلَ. وَ لَمّا اَدخَلَ اللّٰهُ العَرَبَ فِي دينِهِ اَفواجًا، وَ اَسلَمَت لَهُ هٰذِهِ الاُمَّةُ طَوعًا وَ كَرهًا، كُنتُم مِمَّن دَخَلَ فِي الدّينِ؛ اِمّا رَغبَةً وَ اِمّا رَهبَةً، عَلىٰ حينَ فازَ (فاتَ) اَهلُ السَّبقِ بِسَبقِهِم، وَ ذَهَبَ المُهاجِرونَ الاَوَّلونَ بِفَضلِهِم، فَلا تَجعَلَنَّ لِلشَّيطانِ فيكَ نَصيبًا، وَلا عَلىٰ نَفسِكَ سَبيلًا، وَ السَّلامُ.

١٨
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إِلىٰ عَبدِ اللّٰهِ بنِ عَبّاسٍ وَهُوَ عامِلُهُ عَلَى البَصرَةِ

وَاعلَم اَنَّ البَصرَةَ مَهبِطُ اِبليسَ، وَ مَغرِسُ الفِتَنِ، فَحادِث اَهلَها بِالاِحسانِ اِلَيهِم، وَاحلُل عُقدَةَ الخَوفِ عَن قُلوبِهِم. وَ قَد بَلَغَنى تَنَمُّرُكَ لِبَنى تَميمٍ، وَ غِلظَتُكَ عَلَيهِم، وَاِنَّ بَنى تَميمٍ لَم يَغِب لَهُم نَجمٌ اِلّا طَلَعَ لَهُم آخَرُ، وَاِنَّهُم لَم يُسبَقوا بِوَغمٍ فِي جاهِلِيَّةٍ وَلا اِسلامٍ، وَ اِنَّ لَهُم بِنا رَحِمًا ماسَّةً، وَ قَرابَةً خاصَّةً، نَحنُ مَأجورونَ عَلىٰ صِلَتِها، وَ مَأزورونَ عَلىٰ قَطيعَتِها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَاربَعَ اَبَا العَبّاسِ ـ رَحِمَكَ اللّٰهُ ـ فِيما جَرىٰ عَلىٰ لِسانِكَ وَ يَدِكَ مِن خَيرٍ وَ شَرٍّ؛ فَاِنّا شَريكانِ فى ذٰلِكَ، وَكُن عِندَ صالِحِ ظَنّى بِكَ، وَلا يَفيلَنَّ رَأيى فيكَ، وَ السَّلامُ.

١٩
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ بَعضِ عُمّالِهِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ دَهاقينَ اَهلِ بَلَدِكَ شَكَوا مِنكَ غِلظَةً وَ قَسوَةً، وَاحتِقارًا وَ جَفوَةً. وَ نَظَرتُ فَلَم اَرَهُم اَهلًا لِاَن يُدنَوا لِشِركِهِم، وَلا اَن يُقصَوا وَ يُجفَوا لِعَهدِهِم، فَالبَس لَهُم جِلبابًا مِنَ اللّينِ تَشوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَداوِل لَهُم بَينَ القَسوَةِ وَالرَّأفَةِ، وَامزُج لَهُم بَينَ التَّقريبِ وَ الاِدناءِ، وَالاِبعادِ وَ الاِقصاءِ، اِن شاءَ اللّٰهُ.

٢٠
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ زِيادِ بنِ اَبيهِ وَهُوَ خَليفَةُ عامِلِهِ عَبدِ اللّٰهِ بنِ عَبّاسٍ عَلَى البَصرَةِ، وَ عَبدُ اللّٰهِ عامِلُ اَميرِ المُؤمِنينَ يَومَئِذٍ عَلَيها وَعَلىٰ كُوَرِ الاَهوازِ وَ فارِسَ وَ كِرمانَ وَ غَيرِها:

وَ اِنّى اُقسِمُ بِاللّٰهِ قَسَمًا صادِقًا، لَئِن بَلَغَنى اَنَّكَ خُنتَ مِن فَيءِ المُسلِمينَ شَيئًا صَغيرًا اَو كَبيرًا، لَاَشُدَّنَّ عَلَيكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَليلَ الوَفرِ، ثَقيلَ الظَّهرِ، ضَئيلَ الاَمرِ، وَ السَّلامُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢١

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ زِيادٍ اَيضًا

فَدَعِ الاِسرافَ مُقتَصِدًا، وَاذكُر فِي اليَومِ غَدًا، وَ اَمسِك مِنَ المالِ بِقَدرِ ضَرورَتِكَ، وَ قَدِّمِ الفَضلَ لِيَومِ حاجَتِكَ. اَتَرجو اَن يُعطِيَكَ (يُؤتِيَكَ) اَللّٰهُ اَجرَ المُتَواضِعينَ وَ اَنتَ عِندَهُ مِنَ المُتَكَبِّرينَ؟ وَ تَطمَعُ ـ وَ اَنتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعيمِ، تَمنَعُهُ الضَّعيفَ وَ الاَرمَلَةَ ـ اَن يوجِبَ لَكَ ثَوابَ المُتَصَدِّقينَ؟ وَ اِنَّمَا المَرءُ مَجزِيٌّ بِما اَسلَفَ وَ قادِمٌ عَلىٰ ما قَدَّمَ، وَ السَّلامُ.

٢٢

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عَبدِ اللّٰهِ بنِ العَبّاسِ رحمه الله، وَكانَ عَبدُ اللّٰهِ يَقولُ: «مَا انتَفَعتُ بِكَلامٍ بَعدَ كَلامِ رَسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله، كَانتِفاعي بِهٰذَا الكَلامِ!»

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ المَرءَ قَد يَسُرُّهُ دَركُ ما لَم يَكُن لِيَفوتَهُ، وَيَسوؤُهُ فَوتُ ما لَم يَكُن لِيُدرِكَهُ، فَلْيَكُن سُرورُكَ بِما نِلتَ مِن آخِرَتِكَ، وَ لْيَكُن اَسَفُكَ عَلىٰ ما فاتَكَ مِنها، وَ ما نِلتَ مِن دُنياكَ فَلا تُكثِر بِهِ فَرَحًا، وَ ما فاتَكَ مِنها فَلا تَأسَ عَلَيهِ جَزَعًا، وَ لْيَكُن هَمُّكَ فِيما بَعدَ المَوتِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٣

وَ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ قَبلَ شَهادَتِهِ عَلىٰ سَبيلِ الوَصِيَّةِ لَمّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ لَعَنَهُ اللّٰهُ:

وَصِيَّتى لَكُم: اَن لاتُشرِكوا بِاللّٰهِ شَيئًا؛ وَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلا تُضَيِّعوا سُنَّتَهُ، اَقيموا هٰذَينِ العَمودَينِ، وَ اَوقِدوا هٰذَينِ المِصباحَينِ، وَ خَلاكُمُ ذَمٌّ.

اَنَا بِالاَمسِ صاحِبُكُم، وَ اليَومَ عِبرَةٌ لَكُم، وَ غَدًا مُفارِقُكُم. اِن اَبقَ فَاَنَا وَلِيُّ دَمى، وَاِن اَفنَ فَالفَناءُ ميعادى، وَاِن اَعفُ فَالعَفوُ لى قُربَةٌ، وَهُوَ لَكُم حَسَنَةٌ، فَاعفوا، «اَلا تُحِبّونَ اَن يَغفِرَ اللّٰهُ لَكُم».

وَاللّٰهِ ما فَجَاَنى مِنَ المَوتِ وارِدٌ كَرِهتُهُ، وَلا طالِعٌ اَنكَرتُهُ؛ وَ ما كُنتُ اِلّا كَقارِبٍ وَرَدَ، وَ طالِبٍ وَجَدَ. «وَ ما عِندَ اللّٰهِ خَيرٌ لِلاَبرارِ».

اَقولُ: «و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب، الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره».

٢٤

وَ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام بِما يُعمَلُ فى اَموالِهِ، كَتَبَها بَعدَ مُنصَرِفِهِ مِن صِفّينَ:

هٰذا ما اَمَرَ بِهِ عَبدُ اللّٰهِ عَلِيُّ بنُ اَبى طالِبٍ اَميرُ المُؤمِنينَ فى مالِهِ، اِبتِغاءَ وَجهِ اللّٰهِ، لِيولِجَهُ بِهِ الجَنَّةَ، وَيُعطِيَهُ بِهِ الاَمَنَةَ (الاُمنِيَّةَ).

(c) ketabton.com: The Digital Library

منها: فَإنَّهُ يَقومُ بِذلِكَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، يَأكُلُ مِنهُ بِالمَعروفِ، وَيُنفِقُ مِنهُ بِالمَعروفِ، فَإن حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَينٌ حَيٌّ، قامَ بِالاَمرِ بَعدَهُ، وَاَصدَرَهُ مَصدَرَهُ. وَإنَّ لِابنَي فاطِمَةَ مِن صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثلَ الَّذي لِبَني عَلِيٍّ، وَإنّي إنَّما جَعَلتُ القِيامَ بِذلِكَ إلَى ابنَي فاطِمَةَ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ، وَ قُربَةً إلى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَتَكريمًا لِحُرمَتِهِ، وَ تَشريفًا لِوُصلَتِهِ. وَيَشتَرِطُ عَلَى الَّذي يَجعَلُهُ إلَيهِ اَن يَترُكَ المالَ عَلى اُصولِهِ، وَيُنفِقَ مِن ثَمَرِهِ حَيثُ اُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، وَ اَلّا يَبيعَ مِن اَولادِ نَخيلِ هذِهِ القُرى وَدِيَّةً حَتّى تُشكِلَ اَرضُها غِراسًا. وَمَن كانَ مِن إمائي ـ اَللّاتي اَطوفُ عَلَيهِنَّ ـ لَها وَلَدٌ، اَو هِيَ حامِلٌ، فَتُمسَكُ عَلى وَلَدِها وَهِيَ مِن حَظِّهِ، فَإن ماتَ وَلَدُها وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتيقَةٌ، قَد اَفرَجَ عَنها الرِّقُّ، وَحَرَّرَها العِتقُ.

قوله عليه السلام فى هذه الوصية: «اَلا يَبيعَ مِن نَخلِها وَدِيَّة»، الوَدِيَّةُ: الفَسيلَةُ، و جمعها وَدِيّ. و قوله عليه السلام: «حتّى تشكل ارضها غراسًا» هو من افصح الكلام، و المراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التى عرفها بها فيشكل عليه امرها و يحسبها غيرها.

٢٥
وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام كانَ يَكتُبُها لِمَن يَستَعمِلُهُ عَلَى الصَّدَقاتِ

وَ اِنّما ذَكَرنا هُنا جُملًا لِيعلَمَ بِها اَنَّه عليه السلام كانَ يُقيمُ عِمادَ الحَقّ، وَ يَشرَعُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَمثِلَةَ العَدلِ، فی صَغيرِ الاُمورِ وَ كَبيرِها وَدَقيقِها وَجَليلِها.

اِنطَلِق عَلیٰ تَقوَی اللهِ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَلا تُرَوِّعَنَّ مُسلِمًا وَلا تَجتازَنَّ (تَحتازَنَّ) عَلَيهِ كارِهًا، وَلا تَأخُذَنَّ مِنهُ اَكثَرَ مِن حَقِّ اللهِ فی مالِهِ، فَاِذا قَدِمتَ عَلَی الحَيِّ فَانزِل بِمائِهِم مِن غَيرِ اَن تُخالِطَ اَبياتَهُم، ثُمَّ امضِ اِلَيهِم بِالسَّكينَةِ وَ الوَقارِ؛ حَتّیٰ تَقومَ بَينَهُم فَتُسَلِّمَ عَلَيهِم، وَلا تُخدِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُم، ثُمَّ تَقولَ: عِبادَ اللهِ، اَرسَلَنی اِلَيكُم وَلِیُّ اللهِ وَ خَليفَتُهُ، لِآخُذَ مِنكُم حَقَّ اللهِ فی اَموالِكُم، فَهَل لِلّٰهِ فی اَموالِكُم مِن حَقٍّ فَتُؤَدّوهُ اِلیٰ وَلِيِّهِ؟ فَاِن قالَ قائِلٌ: لا، فَلا تُراجِعهُ، وَاِن اَنعَمَ لَكَ مُنعِمٌ فَانطَلِق مَعَهُ مِن غَيرِ اَن تُخيفَهُ اَو توعِدَهُ اَو تَعسِفَهُ اَو تُرهِقَهُ، فَخُذ ما اَعطاكَ مِن ذَهَبٍ اَو فِضَّةٍ، فَاِن كانَ لَهُ ماشِيَةٌ اَو اِبِلٌ فَلا تَدخُلها اِلّا بِاِذنِهِ، فَاِنَّ اَكثَرَها لَهُ. فَاِذا اَتَيتَها فَلا تَدخُل عَلَيها دُخولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيهِ وَلا عَنيفٍ بِهِ. وَلا تُنَفِّرَنَّ بَهيمَةً وَلا تُفزِعَنَّها، وَلا تَسوءَنَّ صاحِبَها فيها. وَاصدَعِ المالَ صَدعَينِ ثُمَّ خَيِّرهُ، فَاِذَا اختارَ فَلا تَعرِضَنَّ لِمَا اختارَهُ؛ ثُمَّ اصدَعِ الباقِیَ صَدعَينِ، ثُمَّ خَيِّرهُ، فَاِذَا اختارَ فَلا تَعرِضَنَّ لِمَا اختارَهُ؛ فَلا تَزالُ كَذٰلِكَ حَتّیٰ يَبقیٰ ما فيهِ وَفاءٌ لِحَقِّ اللهِ فی مالِهِ؛ فَاقبِض حَقَّ اللهِ مِنهُ. فَاِن استَقالَكَ فَاَقِلهُ، ثُمَّ اخلِطهُما ثُمَّ اصنَع مِثلَ الَّذی صَنَعتَ اَوَّلًا حَتّیٰ تَأخُذَ حَقَّ اللهِ فی مالِهِ.

وَلا تَأخُذَنَّ عَوداً وَلا هَرِمَةً وَلا مَكسورَةً وَلا مَهلوسَةً، وَلا ذاتَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَوارٍ، وَلا تَأمَنَنَّ عَلَيها اِلّا مَن تَثِقُ بِدينِهِ، رافِقًا بِمالِ المُسلِمينَ حَتّىٰ يُوَصِّلَهُ اِلىٰ وَلِيِّهِم فَيَقسِمَهُ بَينَهُم. وَلا تُوَكِّل بِها اِلّا ناصِحًا شَفيقًا وَ اَمينًا حَفيظًا، غَيرَ مُعنِفٍ وَلا مُجحِفٍ، وَلا مُلغِبٍ وَلا مُتعِبٍ.

ثُمَّ احدُر اِلَينا ما اجتَمَعَ عِندَكَ نُصَيِّرهُ حَيثُ اَمَرَ اللّٰهُ بِهِ، فَاِذا اَخَذَها اَمينُكَ فَاَوعِز اِلَيهِ اَلّا يَحولَ بَينَ ناقَةٍ وَ بَينَ فَصيلِها، وَلا يَمصُرَ لَبَنَها فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِها، وَلا يَجهَدَنَّها رُكوبًا، وَلْيَعدِل بَينَ صَواحِباتِها فى ذٰلِكَ وَبَينَها، وَ لْيُرَفِّه عَلَى اللّاغِبِ، وَلْيَستَأنِ بِالنَّقِبِ وَ الظّالِعِ، وَ لْيوردِها ما تَمُرُّ بِهِ مِنَ الغُدُرِ، وَلا يَعدِل بِها عَن نَبتِ الاَرضِ اِلىٰ جَوادِّ الطُّرُقِ، وَ لْيُرَوِّحها فِى السّاعاتِ، وَ لْيُمهِلها عِندَ النِّطافِ وَ الاَعشابِ؛ حَتّىٰ تَأتِيَنا بِاِذنِ اللّٰهِ بُدَّنًا مُنقِياتٍ، غَيرَ مُتعَباتٍ وَلا مَجهوداتٍ، لِنَقسِمَها عَلىٰ كِتابِ اللّٰهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ؛ فَاِنَّ ذٰلِكَ اَعظَمُ لِاَجرِكَ، وَ اَقرَبُ لِرُشدِكَ، اِن شاءَ اللّٰهُ.

٢٦

وَ مِن عَهدٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ بَعضِ عُمّالِهِ وَ قَد بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

اَمَرَهُ بِتَقوَى اللّٰهِ فى سَرائِرِ اَمرِهِ وَ خَفِيّاتِ عَمَلِهِ، حَيثُ لا شَهيدَ غَيرُهُ، وَلا وَكيلَ دونَهُ. وَاَمَرَهُ اَلّا يَعمَلَ بِشَىءٍ مِن طاعَةِ اللّٰهِ فِيما ظَهَرَ فَيُخالِفَ اِلىٰ غَيرِهِ فِيما اَسَرَّ، وَ مَن لَم يَختَلِف سِرُّهُ وَ عَلانِيَتُهُ، وَ فِعلُهُ وَ مَقالَتُهُ، فَقَد اَدَّى الاَمانَةَ، وَ اَخلَصَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

العِبادَةَ. وَ اَمَرَهِ اَلّا يَجبَهَهُم وَلايَعضَهَهُم، وَلا يَرغَبَ عَنهُم تَفَضُّلًا بِالإمارَةِ (اَلاَمانَةِ) عَلَيهِم، فَاِنَّهُمُ الإخوانُ فِي الدّينِ، وَ الاَعوانُ عَلَى استِخراجِ الحُقوقِ.

وَ اِنَّ لَكَ فى هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصيبًا مَفروضًا، وَ حَقًّا مَعلومًا، وَ شُرَكاءَ اَهلَ مَسكَنَةٍ، وَ ضُعَفاءَ ذَوى فاقَةٍ، وَ اِنّا مُوَفّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِم حُقوقَهُم، وَ اِلّا تَفعَل فَاِنَّكَ مِن اَكثَرِ النّاسِ خُصومًا يَومَ القِيامَةِ، وَ بُؤسىٰ لِمَن خَصمُهُ عِندَ اللهِ الفُقَراءُ وَ المَساكينُ وَ السّائِلونَ وَ المَدفوعونَ، وَ الغارِمونَ وَ ابنُ السَّبيلِ.

وَ مَنِ استَهانَ بِالاَمانَةِ، وَ رَتَعَ فِي الخِيانَةِ، وَ لَم يُنَزِّه نَفسَهِ وَ دينَهِ عَنها، فَقَد اَحَلَّ (اَخَلَّ) بِنَفسِهِ الذُّلَّ وَالخِزىَ فِي الدُّنيا، وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ اَذَلُّ وَ اَخزىٰ. وَ اِنَّ اَعظَمَ الخِيانَةِ خِيانَةُ الأُمَّةِ (اَلاَمنَةِ)، وَاَفظَعَ الغِشِّ غِشُّ الاَئِمَّةِ، وَ السَّلامُ.

٢٧

وَمِن عَهدٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُحَمَّدِ بنِ اَبى بَكرٍ رضي الله عنه حينَ قَلَّدَهُ مِصرَ:

فَاخفِض لَهُم جَناحَكَ، وَ اَلِن لَهُم جانِبَكَ، وَابسُط لَهُم وَجهَكَ، وَ آسِ بَينَهُم فِي اللَّحظَةِ وَ النَّظرَةِ، حَتّىٰ لا يَطمَعَ العُظَماءُ فى حَيفِكَ لَهُم، وَلا يَيأَسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ عَلَيهِم، فَاِنَّ اللهَ تَعالىٰ يُسائِلُكُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَعشَرَ عِبادِهِ عَنِ الصَّغيرَةِ مِن اَعمالِكُم وَ الكَبيرَةِ، وَالظّاهِرَةِ وَالمَستورَةِ، فَاِن يُعَذِّب فَاَنتُم اَظلَمُ، وَاِن يَعفُ فَهُوَ اَكرَمُ.

وَاعلَموا عِبادَ اللهِ اَنَّ المُتَّقينَ ذَهَبوا بِعاجِلِ الدُّنيا وَ آجِلِ الآخِرَةِ، فَشارَكوا اَهلَ الدُّنيا فى دُنياهُم، وَلَم يُشارِكوا اَهلَ الدُّنيا فى آخِرَتِهِم؛ سَكَنُوا الدُّنيا بِاَفضَلِ ما سُكِنَت، وَ اَكَلوها بِاَفضَلِ ما اُكِلَت، فَحَظوا مِنَ الدُّنيا بِما حَظِىَ بِهِ المُترَفونَ، وَ اَخَذوا مِنها ما اَخَذَهُ الجَبابِرَةُ المُتَكَبِّرونَ. ثُمَّ انقَلَبوا عَنها بِالزّادِ المُبَلِّغِ، وَ المَتجَرِ الرّابِحِ (اَلمُربِحَ). اَصابوا لَذَّةَ زُهدِ الدُّنيا فى دُنياهُم، وَ تَيَقَّنوا اَنَّهُم جيرانُ اللهِ غَدًا فى آخِرَتِهِم. لا تُرَدُّ لَهُم دَعوَةٌ، وَلا يَنقُصُ لَهُم نَصيبٌ مِن لَذَّةٍ.

فَاحذَروا عِبادَ اللهِ المَوتَ وَ قُربَهُ، وَ اَعِدّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَاِنَّهُ يَأتى بِاَمرٍ عَظيمٍ، وَ خَطبٍ جَليلٍ، بِخَيرٍ لا يَكونُ مَعَهُ شَرٌّ اَبَدًا، اَو شَرٍّ لا يَكونُ مَعَهُ خَيرٌ اَبَدًا. فَمَن اَقرَبُ اِلَى الجَنَّةِ مِن عامِلِها؟! وَ مَن اَقرَبُ اِلَى النّارِ مِن عامِلِها؟! وَ اَنتُم طُرَداءُ المَوتِ، اِن اَقَمتُم لَهُ اَخَذَكُم، وَ اِن فَرَرتُم مِنهُ اَدرَكَكُم (اَدَّبَكم)، وَ هُوَ اَلزَمُ لَكُم مِن ظِلِّكُم؛ اَلمَوتُ مَعقودٌ بِنَواصيكُم، وَ الدُّنيا تُطوىٰ مِن خَلفِكُم.

فَاحذَروا نارًا قَعرُها بَعيدٌ، وَ حَرُّها شَديدٌ، وَ عَذابُها جَديدٌ. دارٌ لَيسَ فيها رَحمَةٌ، وَلا تُسمَعُ فيها دَعوَةٌ، وَلا تُفَرَّجُ فيها كُربَةٌ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِنِ استَطَعتُم اَن يَشتَدَّ خَوفُكُم مِنَ اللهِ، وَ اَن يَحسُنَ ظَنُّكُم بِهِ، فَاجمَعوا بَينَهُما، فَاِنَّ العَبدَ اِنَّما يَكونُ حُسنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلىٰ قَدرِ خَوفِهِ مِن رَبِّهِ، وَ اِنَّ اَحسَنَ النّاسِ ظَنًّا بِاللهِ اَشَدُّهُم خَوفًا لِلّٰهِ.

وَ اعلَم ـ يا مُحَمَّدُ بنَ اَبى بَكرٍ ـ اَنّى قَد وَلَّيتُكَ اَعظَمَ اَجنادى فى نَفسى اَهلَ مِصرَ، فَاَنتَ مَحقوقٌ اَن تُخالِفَ عَلىٰ نَفسِكَ، وَ اَن تُنافِحَ عَن دينِكَ، وَ لَو لَم يَكُن لَكَ اِلّا ساعَةٌ مِنَ الدَّهرِ. وَلا تُسخِطِ اللهَ بِرِضىٰ اَحَدٍ مِن خَلقِهِ، فَاِنَّ فِى اللهِ خَلَفًا مِن غَيرِهِ، وَ لَيسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ فى غَيرِهِ.

صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقتِهَا المُؤَقَّتِ لَهَا، وَلا تُعَجِّل وَقتَهَا لِفَراغٍ، وَلا تُؤَخِّرها عَن وَقتِها لِاشتِغالٍ؛ وَاعلَم اَنَّ كُلَّ شَىءٍ مِن عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ.

و منه: فَاِنَّهُ لا سَواءَ، اِمامُ الهُدىٰ وَ اِمامُ الرَّدىٰ، وَ وَلِىُّ النَّبِىِّ، وَ عَدُوُّ النَّبِىِّ. وَ لَقَد قالَ لى رَسولُ اللهِ ﷺ: «اِنّى لا اَخافُ عَلىٰ اُمَّتى مُؤمِنًا وَلا مُشرِكًا؛ اَمَّا المُؤمِنُ فَيَمنَعُهُ اللهُ بِاِيمانِهِ، وَ اَمَّا المُشرِكُ فَيَقمَعُهُ اللهُ بِشِركِهِ. وَلٰكِنّى اَخافُ عَلَيكُم كُلَّ مُنافِقِ الجَنانِ، عالِمِ اللِّسانِ، يَقولُ ما تَعرِفونَ، وَ يَفعَلُ ما تُنكِرونَ».

(c) ketabton.com: The Digital Library

٢٨
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ مُعاوِيَةَ جَوابًا، وَهُوَ مِن مَحاسِنِ الكُتُبِ

اَمّا بَعدُ، فَقَد اَتانى كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ اصطِفاءَ اللّٰهِ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله لِدينِهِ، وَ تَأييدَهُ اِيّاهُ بِمَن اَيَّدَهُ مِن اَصحابِهِ؛ فَلَقَد خَبَّاَ لَنَا الدَّهرُ مِنكَ عَجَبًا؛ اِذ طَفِقتَ تُخبِرُنا بِبَلاءِ اللّٰهِ تَعالىٰ عِندَنا، وَ نِعمَتِهِ عَلَينا فى نَبِيِّنا، فَكُنتَ فى ذٰلِكَ كَناقِلِ التَّمرِ اِلىٰ هَجَرَ اَو داعى مُسَدِّدِهِ اِلَى النِّضالِ. وَزَعَمتَ اَنَّ اَفضَلَ النّاسِ فِى الاِسلامِ فُلانٌ وَ فُلانٌ؛ فَذَكَرتَ اَمرًا اِن تَمَّ اعتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَ اِن نَقَصَ لَم يَلحَقكَ ثَلمُهُ. وَ ما اَنتَ وَ الفاضِلَ وَ المَفضولَ، وَ السّائِسَ وَ المَسوسَ! وَ ما لِلطُّلَقاءِ وَ اَبناءِ الطُّلَقاءِ، وَ التَّمييزَ بَينَ المُهاجِرينَ الاَوَّلينَ، وَ تَرتيبَ دَرَجاتِهِم، وَ تَعريفَ طَبَقاتِهِم! هَيهاتَ، لَقَد حَنَّ قِدحٌ لَيسَ مِنها، وَ طَفِقَ يَحكُمُ فيها مَن عَلَيهِ الحُكمُ لَها!

اَلا تَرتَبِعُ اَيُّهَا الاِنسانُ عَلىٰ ظَلِعِكَ، وَ تَعرِفُ قُصورَ ذَرعِكَ، وَتَتَاَخَّرُ حَيثُ اَخَّرَكَ القَدَرُ! فَما عَلَيكَ غَلَبَةُ المَغلوبِ، وَلا ظَفَرُ الظّافِرِ! وَ اِنَّكَ لَذَهّابٌ فِى التّيهِ، رَوّاغٌ عَنِ القَصدِ. اَلا تَرىٰ ـ غَيرَ مُخبِرٍ لَكَ، وَ لٰكِن بِنِعمَةِ اللّٰهِ اُحَدِّثُ ـ اَنَّ قَومًا اِستُشهِدوا فى سَبيلِ اللّٰهِ تَعالىٰ مِنَ المُهاجِرينَ وَ الاَنصارِ، وَ لِكُلٍّ فَضلٌ، حَتّىٰ اِذَا اُستُشهِدَ شَهيدُنا قيلَ: سَيِّدُ الشُّهَداءِ، وَ خَصَّهُ رَسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِسَبعينَ تَكبيرَةً عِندَ صَلاتِهِ عَلَيهِ. اَوَلا تَرىٰ اَنَّ قَومًا قُطِّعَت اَيديهِم فى سَبيلِ اللهِ ـ وَ لِكُلٍّ فَضلٌ ـ حَتّىٰ اِذا فُعِلَ بِواحِدِنا ما فُعِلَ بِواحِدِهِم، قيلَ: «اَلطَّيّارُ فِى الجَنَّةِ وَ ذُو الجَناحَينِ». وَ لَو لا ما نَهَى اللهُ عَنهُ مِن تَزكِيَةِ المَرءِ نَفسَهُ، لَذَكَرَ ذاكِرٌ فَضائِلَ جَمَّةً، تَعرِفُها قُلوبُ المُؤمِنينَ، وَلا تَمُجُّها آذانُ السّامِعينَ.

فَدَع عَنكَ مَن مالَت بِهِ الرَّمِيَّةُ فَاِنّا صَنائِعُ رَبِّنا، وَالنّاسُ بَعدُ صَنائِعُ لَنا. لَم يَمنَعنا قَديمُ عِزّنا وَلا عادِيُّ طَولِنا عَلىٰ قَومِكَ اَن خَلَطناكُم بِاَنفُسِنا؛ فَنَكَحنا وَ اَنكَحنا، فِعلَ الاَكفاءِ، وَ لَستُم هُناكَ.

وَ اَنّىٰ يَكونُ ذٰلِكَ وَ مِنّا النَّبِيُّ وَ مِنكُمُ المُكَذِّبُ، وَ مِنّا اَسَدُ اللهِ وَ مِنكُم اَسَدُ الاَحلافِ، وَ مِنّا سَيِّدا شَبابِ اَهلِ الجَنَّةِ وَ مِنكُم صِبيَةُ النّارِ، وَ مِنّا خَيرُ نِساءِ العالَمينَ، وَ مِنكُم حَمّالَةُ الحَطَبِ، فى كَثيرٍ مِمّا لَنا وَ عَلَيكُم!

فَاِسلامُنا قَد سُمِعَ، وَ جاهِلِيَّتُنا لا تُدفَعُ، وَ كِتابُ اللهِ يَجمَعُ لَنا ما شَذَّ عَنّا، وَ هُوَ قَولُهُ سُبحانَهُ وَ تَعالىٰ: «وَ اُولُوا الاَرحامِ بَعضُهُم اَولىٰ بِبَعضٍ فى كِتابِ اللهِ» وَ قَولُهُ تَعالىٰ: «اِنَّ اَولَى النّاسِ بِاِبراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذينَ آمَنوا، وَ اللهُ وَلِيُّ المُؤمِنينَ»؛ فَنَحنُ مَرَّةً اَولىٰ بِالقَرابَةِ، وَ تارَةً اَولىٰ بِالطّاعَةِ.

وَ لَمّا احتَجَّ المُهاجِرونَ عَلَى الاَنصارِ يَومَ السَّقيفَةِ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَجوا عَلَيهِم، فَاِن يَكُنِ الفَلَجُ بِهِ فَالحَقُّ لَنا دونَكُم، وَ اِن يَكُن

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِغَيرِهِ فَالاَنصارُ عَلىٰ دَعواهُم.
وَ زَعَمتَ اَنّي لِكُلِّ الخُلَفاءِ حَسَدتُ، وَ عَلىٰ كُلِّهِم بَغَيتُ، فَإن يَكُن ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيسَتِ الجِنايَةُ عَلَيكَ فَيَكونَ العُذرُ اِلَيكَ.

وَ تِلكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عَنكَ عارُها

وَ قُلتَ: اِنّي كُنتُ اُقادُ كَما يُقادُ الجَمَلُ المَخشوشُ حَتّىٰ اُبايِعَ.
وَ لَعَمرُ اللهِ لَقَد اَرَدتَ اَن تَذُمَّ فَمَدَحتَ، وَ اَن تَفضَحَ فَافتَضَحتَ!
وَ ما عَلَى المُسلِمِ مِن غَضاضَةٍ فِي اَن يَكونَ مَظلومًا ما لَم يَكُن شاكًّا فِي دينِهِ، وَلا مُرتابًا بِيَقينِهِ. وَ هٰذِهِ حُجَّتي اِلىٰ غَيرِكَ قَصدُها، وَلٰكِنّي اَطلَقتُ لَكَ مِنها بِقَدرِ ما سَنَحَ مِن ذِكرِها.
ثُمَّ ذَكَرتَ ما كانَ مِن اَمري وَ اَمرِ عُثمانَ، فَلَكَ اَن تُجابَ عَن هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنهُ، فَاَيُّنا كانَ اَعدىٰ لَهُ، وَ اَهدىٰ اِلىٰ مَقاتِلِهِ؟ اَمَن بَذَلَ لَهُ نُصرَتَهُ فَاستَقعَدَهُ وَاستَكَفَّهُ، اَم مَن اِستَنصَرَهُ فَتَراخىٰ عَنهُ وَبَثَّ المَنونَ اِلَيهِ، حَتّىٰ اَتىٰ قَدَرُهُ عَلَيهِ؟
كَلّا وَاللهِ لَـ«قَد يَعلَمُ اللهُ المُعَوِّقينَ مِنكُم، وَالقائِلينَ لِاِخوانِهِم هَلُمَّ اِلَينا، وَلا يَأتونَ البَأسَ اِلّا قَليلا». وَما كُنتُ لِاَعتَذِرَ مِن اَنّي كُنتُ اَنقِمُ عَلَيهِ اَحداثًا؛ فَاِن كانَ الذَّنبُ اِلَيهِ اِرشادي وَ هِدايَتي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلومٍ لا ذَنبَ لَهُ.

وَ قَد يَستَفيدُ الظَّنَّةَ المُتَنَصِّحُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ ما اَرَدتُ «اِلّا الاِصلاحَ مَا استَطَعتُ، وَ ما تَوفيقى اِلّا بِاللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَ اِلَيهِ اُنيبُ». وَ ذَكَرتَ اَنَّهِ لَيسَ لى وَ لِاَصحابى عِندَكَ اِلّا السَّيفُ، فَلَقَد اَضحَكتَ بَعدَ استِعبارٍ! مَتىٰ اَلفَيتَ بَنى عَبدِ المُطَّلِبِ عَنِ الاَعداءِ ناكِلينَ، وَ بِالسَّيفِ مُخَوَّفينَ؟!

فَلَبِّث قَليلًا يَلحَقِ الهَيجا حَمَل

فَسَيَطلُبُكَ مَن تَطلُبُ، وَ يَقرُبُ مِنكَ ما تَستَبعِدُ، وَ اَنَا مُرقِلٌ نَحوَكَ فى جَحفَلٍ مِنَ المُهاجِرينَ وَ الاَنصارِ، وَ التّابِعينَ لَهُم بِاِحسانٍ، شَديدٍ زِحامُهُم، ساطِعٍ قَتامُهُم، مُتَسَربِلينَ سَرابيلَ المَوتِ؛ اَحَبُّ اللِّقاءِ اِلَيهِم لِقاءُ رَبِّهِم، وَ قَد صَحِبَتهُم ذُرِّيَّةٌ بَدرِيَّةٌ، وَ سُيوفٌ هاشِمِيَّةٌ، قَد عَرَفتَ مَواقِعَ نِصالِها فى اَخيكَ وَ خالِكَ وَ جَدِّكَ وَ اَهلِكَ، «وَ ما هِىَ مِنَ الظّالِمينَ بِبَعيدٍ».

٢٩

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اَهلِ البَصرَةِ

وَ قَد كانَ مِن انتِشارِ حَبلِكُم (خَيلِكم) وَ شِقاقِكُم ما لَم تَغبَوا عَنهُ، فَعَفَوتُ عَن مُجرِمِكُم، وَ رَفَعتُ السَّيفَ عَن مُدبِرِكُم، وَ قَبِلتُ مِن مُقبِلِكُم، فَاِن خَطَت بِكُمُ الاُمورُ المُردِيَةُ، وَ سَفَهُ الآراءِ الجائِرَةِ، اِلىٰ مُنابَذَتى وَ خِلافى، فَها اَنَا ذا قَد قَرَّبتُ جِيادى، وَ رَحَلتُ رِكابى، وَ لَئِن اَلجَأتُمونى اِلَى المَسيرِ اِلَيكُم لَاَوقِعَنَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِكُم وَقعَةً لا يَكونُ يَومُ الجَمَلِ اِلَيها اِلّا كَلَعقَةِ لاعِقٍ؛ مَعَ اَنّى عارِفٌ لِذِى الطّاعَةِ مِنكُم فَضلَهُ، وَ لِذِى النَّصيحَةِ حَقَّهُ، غَيرُ مُتَجاوِزٍ مُتَّهَمًا اِلىٰ بَرِيٍّ، وَلا ناكِثًا اِلىٰ وَفِيٍّ.

٣٠

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ

فَاتَّقِ اللّٰهَ فِيما لَدَيكَ، وَانظُر فى حَقِّهِ عَلَيكَ، وَارجِع اِلىٰ مَعرِفَةِ ما لا تُعذَرُ بِجَهالَتِهِ؛ فَاِنَّ لِلطّاعَةِ اَعلامًا واضِحَةً، وَ سُبُلًا نَيِّرَةً، وَ مَحَجَّةً نَهجَةً، وَ غايَةً مُطَّلَبَةً (مَطلوبَةً)، يَرِدُهَا الاَكياسُ، وَ يُخالِفُهَا الاَنكاسُ؛ مَن نَكَبَ عَنها جارَ عَنِ الحَقِّ، وَ خَبَطَ فِى التّيهِ، وَ غَيَّرَ اللّٰهُ نِعمَتَهُ، وَ اَحَلَّ بِهِ نِقمَتَهُ. فَنَفسَكَ نَفسَكَ! فَقَد بَيَّنَ اللّٰهُ لَكَ سَبيلَكَ، وَ حَيثُ تَناهَت بِكَ اُمورُكَ، فَقَد اَجرَيتَ اِلىٰ غايَةِ خُسرٍ، وَ مَحَلَّةِ كُفرٍ؛ فَاِنَّ نَفسَكَ قَد اَولَجَتكَ شَرًّا، وَ اَقحَمَتكَ غَيًّا، وَ اَورَدَتكَ المَهالِكَ، وَ اَوعَرَت عَلَيكَ المَسالِكَ.

٣١

وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، كَتَبَها اِلَيهِ «بِحاضِرينَ» عِندَ انصِرافِهِ مِن صِفّينَ:

مِنَ الوالِدِ الفانِ، المُقِرِّ لِلزَّمانِ، المُدبِرِ العُمُرِ، المُستَسلِمِ لِلدَّهرِ، الذّامِّ لِلدُّنيا، السّاكِنِ مَساكِنَ المَوتىٰ، وَالظّاعِنِ عَنها غَدًا؛ اِلَى

(c) ketabton.com: The Digital Library

المَولودِ المُؤَمِّلِ ما لا يُدرَكُ، اَلسّالِكِ سَبيلَ مَن قَد هَلَكَ، غَرَضِ الاَسقامِ، وَ رَهينَةِ الاَيّامِ، وَ رَمِيَّةِ المَصائِبِ، وَ عَبدِ الدُّنيا، وَتاجِرِ الغُرورِ، وَغَريمِ المَنايا، وَاَسيرِ المَوتِ، وَحَليفِ الهُمومِ، وَ قَرينِ الاَحزانِ، وَ نُصُبِ الآفاتِ، وَ صَريعِ الشَّهَواتِ، وَ خَليفَةِ الاَمواتِ.

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ فيما تَبَيَّنتُ مِن اِدبارِ الدُّنيا عَنّي، وَ جُموحِ الدَّهرِ عَلَيَّ، وَ اِقبالِ الآخِرَةِ اِلَيَّ، ما يَزَعُني عَن ذِكرِ مَن سِواىَ، وَ الاِهتِمامِ بِما وَرائي، غَيرَ اَنّي حَيثُ تَفَرَّدَ بي دونَ هُمومِ النّاسِ هَمُّ نَفسي، فَصَدَفَني رَأيي، وَ صَرَفَني عَن هَوايَ، وَ صَرَّحَ لي مَحضُ اَمري، فَاَفضىٰ بي اِلىٰ جِدٍّ لا يَكونُ فيهِ لَعِبٌ، وَ صِدقٍ لا يَشوبُهُ كَذِبٌ (كَذِبٌ). وَ وَجَدتُكَ بَعضي، بَل وَجَدتُكَ كُلّي، حَتّىٰ كَاَنَّ شَيئًا لَو اَصابَكَ اَصابَني، وَ كَاَنَّ المَوتَ لَو اَتاكَ اَتاني، فَعَناني مِن اَمرِكَ ما يَعنيني مِن اَمرِ نَفسي، فَكَتَبتُ اِلَيكَ كِتابي مُستَظهِرًا بِهِ اِن اَنَا بَقيتُ لَكَ اَو فَنيتُ.

فَاِنّي اوصيكَ بِتَقوَى اللهِ ـ اَى بُنَيَّ ـ وَ لُزومِ اَمرِهِ، وَ عِمارَةِ قَلبِكَ بِذِكرِهِ، وَ الاِعتِصامِ بِحَبلِهِ. وَ اَيُّ سَبَبٍ اَوثَقُ مِن سَبَبٍ بَينَكَ وَبَينَ اللهِ اِن اَنتَ اَخَذتَ بِهِ!

اَحيِ قَلبَكَ بِالمَوعِظَةِ، وَ اَمِتهُ بِالزَّهادَةِ، وَ قَوِّهِ بِاليَقينِ، وَ نَوِّرهُ بِالحِكمَةِ، وَ ذَلِّلهُ بِذِكرِ المَوتِ، وَ قَرِّرهُ بِالفَناءِ، وَ بَصِّرهُ فَجائِعَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الدُّنيا، وَ حَذِّرهُ صَولَةَ الدَّهرِ وَ فُحشَ تَقَلُّبِ اللَّيالى وَالاَيّامِ، وَاعرِض عَلَيهِ اَخبارَ الماضينَ، وَذَكِّرهُ بِما اَصابَ مَن كانَ قَبلَكَ مِنَ الاَوَّلينَ، وَ سِر فى دِيارِهِم وَ آثارِهِم، فَانظُر فيما فَعَلوا وَ عَمَّا انتَقَلوا، وَ اَينَ حَلّوا وَ نَزَلوا! فَاِنَّكَ تَجِدُهُم قَد انتَقَلوا عَنِ الاَحِبَّةِ، وَ حَلّوا دِيارَ (دارَ) الغُربَةِ، وَ كَاَنَّكَ عَن قَليلٍ قَد صِرتَ كَاَحَدِهِم. فَاَصلِح مَثواكَ، وَلاتُبِع آخِرَتَكَ بِدُنياكَ؛ وَدَعِ القَولَ فيما لا تَعرِفُ، وَ الخِطابَ فيما لَم تُكَلَّف. وَ اَمسِك عَن طَريقٍ اِذا خِفتَ ضَلالَتَهُ، فَاِنَّ الكَفَّ عِندَ حَيرَةِ الضَّلالِ خَيرٌ مِن رُكوبِ الاَهوالِ.

وَ أْمُر بِالمَعروفِ تَكُن مِن اَهلِهِ، وَ اَنكِرِ المُنكَرَ بِيَدِكَ وَلِسانِكَ، وَ بايِن مَن فَعَلَهُ بِجُهدِكَ، وَ جاهِد فِى اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَلا تَأخُذكَ فِى اللهِ لَومَةُ لائِمٍ. وَ خُضِ الغَمَراتِ لِلحَقِّ حَيثُ كانَ، وَ تَفَقَّه فِى الدّينِ، وَ عَوِّد نَفسَكَ التَّصَبُّرَ (اَلصَّبرَ) عَلَى المَكروهِ، وَ نِعمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِى الحَقِّ. وَ اَلجِئ نَفسَكَ فى اُمورِكَ كُلِّها اِلَى اِلهِكَ، فَاِنَّكَ تُلجِئُها اِلَى كَهفٍ حَريزٍ، وَ مانِعٍ عَزيزٍ.

وَ اَخلِص فِى المَسالَةِ لِرَبِّكَ، فَاِنَّ بِيَدِهِ العَطاءَ وَ الحِرمانَ. وَ اَكثِرِ الِاستِخارَةَ، وَ تَفَهَّم وَصِيَّتى، وَلا تَذهَبَنَّ عَنكَ صَفحًا، فَاِنَّ خَيرَ القَولِ ما نَفَعَ. وَ اعلَم اَنَّهُ لا خَيرَ فى عِلمٍ لا يَنفَعُ، وَلا يُنتَفَعُ بِعِلمٍ لا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

اَى بُنَيَّ، اِنّى لَمّا رَاَيتُنى قَد بَلَغتُ سِنًّا، وَ رَاَيتُنى اَزدادُ وَهنًا،

(c) ketabton.com: The Digital Library

بادَرتُ بِوَصِيَّتى اِلَيكَ، وَ اَوردتُ خِصالًا مِنها قَبلَ اَن يَعجَلَ بى اَجَلى، دونَ اَن اُفضِيَ اِلَيكَ بِما فى نَفسى، اَو اَن اُنقَصَ فى رَأيى كَما نُقِصتُ فى جِسمى، اَو يَسبِقَنى اِلَيكَ بَعضُ غَلَباتِ الهَوىٰ وَ فِتَنِ الدُّنيا، فَتَكونَ كَالصَّعبِ النَّفورِ. وَ اِنَّما قَلبُ الحَدَثِ كَالاَرضِ الخالِيَةِ ما اُلقِيَ فيها مِن شَىءٍ قَبِلَتهُ. فَبادَرتُكَ بِالاَدَبِ قَبلَ اَن يَقسُوَ قَلبُكَ، وَ يَشتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَستَقبِلَ بِجِدِّ رَأيِكَ مِنَ الاَمرِ ما قَد كَفاكَ اَهلُ التَّجارِبِ بُغيَتَهُ وَ تَجرِبَتَهُ، فَتَكونَ قَد كُفيتَ مَؤونَةَ الطَّلَبِ، وَ عوفيتَ مِن عِلاجِ التَّجرِبَةِ، فَاَتاكَ مِن ذٰلِكَ ما قَد كُنّا نَأتيهِ، وَاستَبانَ لَكَ ما رُبَّما اَظلَمَ عَلَينا مِنهُ.

اَى بُنَيَّ، اِنّى وَ اِن لَم اَكُن عُمِّرتُ عُمُرَ مَن كانَ قَبلى، فَقَد نَظَرتُ فى اَعمالِهِم، وَ فَكَّرتُ فى اَخبارِهِم، وَ سِرتُ فى آثارِهِم؛ حَتّىٰ عُدتُ كَاَحَدِهِم؛ بَل كَاَنّى بِمَا انتَهىٰ اِلَىَّ مِن اُمورِهِم قَد عُمِّرتُ مَعَ اَوَّلِهِم اِلىٰ آخِرِهِم، فَعَرَفتُ صَفوَ ذٰلِكَ مِن كَدَرِهِ، وَ نَفعَهُ مِن ضَرَرِهِ، فَاستَخلَصتُ لَكَ مِن كُلِّ اَمرٍ نَخيلَهُ (جَليلَهُ)، وَتَوَخَّيتُ لَكَ جَميلَهُ، وَ صَرَفتُ عَنكَ مَجهولَهُ، وَ رَاَيتُ حَيثُ عَنانى مِن اَمرِكَ ما يَعنى الوالِدَ الشَّفيقَ، وَ اَجمَعتُ عَلَيهِ مِن اَدَبِكَ اَن يَكونَ ذٰلِكَ وَ اَنتَ مُقبِلُ العُمُرِ وَ مُقتَبَلُ الدَّهرِ، ذو نِيَّةٍ سَليمَةٍ، وَ نَفسٍ صافِيَةٍ. وَ اَن اَبتَدِئَكَ بِتَعليمِ كِتابِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَأويلِهِ، وَ شَرائِعِ الاِسلامِ وَ اَحكامِهِ، وَ حَلالِهِ وَ حَرامِهِ، لا اُجاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ اِلىٰ غَيرِهِ. ثُمَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَشفَقتُ اَن يَلتَبِسَ عَلَيكَ مَا اختَلَفَ النّاسُ فيهِ مِن اَهوائِهِم وَ آرائِهِم مِثلَ الَّذِى التَبَسَ عَلَيهِم، فَكانَ اِحكامُ ذٰلِكَ عَلىٰ ما كَرِهتُ مِن تَنبيهِكَ لَهِ اَحَبَّ اِلَيَّ مِن اِسلامِكَ اِلىٰ اَمرٍ لا آمَنُ عَلَيكَ بِهِ الهَلَكَةَ، وَ رَجَوتُ اَن يُوَفِّقَكَ اللّٰهُ فيهِ لِرُشدِكَ، وَ اَن يَهدِيَكَ لِقَصدِكَ، فَعَهِدتُ اِلَيكَ وَصِيَّتى هٰذِهِ.

وَ اعلَم يا بُنَيَّ اَنَّ اَحَبَّ ما اَنتَ آخِذٌ بِهِ اِلَيَّ مِن وَصِيَّتى تَقوَى اللّٰهِ، وَ الاِقتِصارُ عَلىٰ ما فَرَضَهُ اللّٰهُ عَلَيكَ، وَ الاَخذُ بِما مَضىٰ عَلَيهِ الاَوَّلونَ مِن آبائِكَ، وَ الصّالِحونَ مِن اَهلِ بَيتِكَ؛ فَاِنَّهُم لَم يَدَعوا اَن نَظَروا لِاَنفُسِهِم كَما اَنتَ ناظِرٌ، وَ فَكَّروا كَما اَنتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُم آخِرُ ذٰلِكَ اِلَى الاَخذِ بِما عَرَفوا، وَالاِمساكِ عَمّا لَم يُكَلَّفوا، فَاِن اَبَت نَفسُكَ اَن تَقبَلَ ذٰلِكَ دونَ اَن تَعلَمَ كَما عَلِموا فَلَيَكُن طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَ تَعَلُّمٍ، لا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهاتِ، وَ عُلَقِ (عُلُوقِ) الخُصوماتِ. وَ ابدَأ قَبلَ نَظَرِكَ فى ذٰلِكَ بِالاِستِعانَةِ بِالٰهِكَ، وَالرَّغبَةِ اِلَيهِ فى تَوفيقِكَ، وَ تَركِ كُلِّ شائِبَةٍ اَولَجَتكَ فى شُبهَةٍ، اَو اَسلَمَتكَ اِلىٰ ضَلالَةٍ.

فَاِن اَيقَنتَ اَن قَد صَفا قَلبُكَ فَخَشَعَ، وَ تَمَّ رَأيُكَ فَاجتَمَعَ، وَ كانَ هَمُّكَ فى ذٰلِكَ هَمًّا واحِدًا، فَانظُر فيما فَسَّرتُ لَكَ، وَاِن لَم يَجتَمِع لَكَ ما تُحِبُّ مِن نَفسِكَ، وَ فَراغِ نَظَرِكَ وَ فِكرِكَ، فَاعلَم اَنَّكَ اِنَّما تَخبِطُ العَشواءَ، وَ تَتَوَرَّطُ الظَّلماءَ. وَ لَيسَ طالِبُ الدّينِ مَن خَبَطَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَو خَلَطَ، وَ الإمساكُ عَن ذٰلِكَ اَمثَلُ.

فَتَفَهَّم يا بُنَيَّ وَصِيَّتي، وَاعلَم اَنَّ مالِكَ المَوتِ هُوَ مالِكُ الحَياةِ، وَ اَنَّ الخالِقَ هُوَ المُميتُ، وَ اَنَّ المُفنِيَ هُوَ المُعيدُ، وَ اَنَّ المُبتَلِيَ هُوَ المُعافي، وَ اَنَّ الدُّنيا لَم تَكُن لِتَستَقِرَّ اِلّا عَلىٰ ما جَعَلَهَا اللّٰهُ عَلَيهِ مِنَ النَّعماءِ وَ الابتِلاءِ، وَ الجَزاءِ فِي المَعادِ، اَو ما شاءَ مِمّا لا تَعلَمُ. فَاِن اَشكَلَ عَلَيكَ شَيءٌ مِن ذٰلِكَ فَاحمِلهُ عَلىٰ جَهالَتِكَ، فَاِنَّكَ اَوَّلُ ما خُلِقتَ بِهِ جاهِلًا ثُمَّ عُلِّمتَ، وَ ما اَكثَرَ ما تَجهَلُ مِنَ الاَمرِ (الاُمورِ)، وَ يَتَحَيَّرُ فيهِ رَأيُكَ، وَ يَضِلُّ فيهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبصِرُهُ بَعدَ ذٰلِكَ. فَاعتَصِم بِالَّذي خَلَقَكَ وَ رَزَقَكَ وَ سَوّاكَ، وَليَكُن لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَاِلَيهِ رَغبَتُكَ، وَ مِنهُ شَفَقَتُكَ.

وَاعلَم يا بُنَيَّ اَنَّ اَحَدًا لَم يُنبِئ عَنِ اللّٰهِ سُبحانَهُ كَما اَنبَاَ عَنهُ الرَّسولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ؛ فَارضَ بِهِ رائِدًا، وَ اِلَى النَّجاةِ قائِدًا؛ فَاِنّي لَم اَلُكَ نَصيحَةً، وَ اِنَّكَ لَن تَبلُغَ فِي التَّنظيرِ لِنَفسِكَ وَ اِنِ اجتَهَدتَ مَبلَغَ نَظَري لَكَ.

وَاعلَم يا بُنَيَّ اَنَّهُ لَو كانَ لِرَبِّكَ شَريكٌ لَاَتَتكَ رُسُلُهُ، وَ لَرَاَيتَ آثارَ مُلكِهِ وَ سُلطانِهِ، وَلَعَرَفتَ اَفعالَهُ وَ صِفاتِهِ، وَلٰكِنَّهُ اِلٰهٌ واحِدٌ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، لا يُضادُّهُ فِي مُلكِهِ اَحَدٌ، وَلا يَزولُ اَبَدًا وَلَم يَزَل. اَوَّلٌ قَبلَ الاَشياءِ بِلا اَوَّلِيَّةٍ، وَ آخِرٌ بَعدَ الاَشياءِ بِلا نِهايَةٍ. عَظُمَ عَن اَن تَثبُتَ رُبوبِيَّتُهُ بِاِحاطَةِ قَلبٍ اَو بَصَرٍ. فَاِذا عَرَفتَ ذٰلِكَ فَافعَل

(c) ketabton.com: The Digital Library

كَما يَنبَغي لِمِثلِكَ اَن يَفعَلَهُ في صِغَرِ خَطَرِهِ، وَ قِلَّةِ مَقدِرَتِهِ، وَ كَثرَةِ عَجزِهِ، وَ عَظيمِ حاجَتِهِ اِلىٰ رَبِّهِ، في طَلَبِ طاعَتِهِ، وَالخَشيَةِ مِن عُقوبَتِهِ، وَ الشَّفَقَةِ مِن سُخطِهِ؛ فَاِنَّهُ لَم يَأمُركَ اِلّا بِحَسَنٍ، وَ لَم يَنهَكَ اِلّا عَن قَبيحٍ.

يا بُنَيَّ اِنّي قَد اَنبَأتُكَ عَنِ الدُّنيا وَ حالِها، وَ زَوالِها وَ انتِقالِها، وَ اَنبَأتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَ ما اُعِدَّ لِاَهلِها فيها، وَ ضَرَبتُ لَكَ فيهِما الاَمثالَ، لِتَعتَبِرَ بِها، وَ تَحذُوَ عَلَيها.

اِنَّما مَثَلُ مَن خَبَرَ الدُّنيا كَمَثَلِ قَومٍ سَفرٍ نَبا بِهِم مَنزِلٌ جَديبٌ، فَاَمّوا مَنزِلًا خَصيبًا وَ جَنابًا مَريعًا؛ فَاحتَمَلوا وَعثاءَ الطَّريقِ، وَ فِراقَ الصَّديقِ، وَ خُشونَةَ السَّفَرِ، وَ جُشوبَةَ المَطعَمِ، لِيَأتوا سَعَةَ دارِهِم، وَ مَنزِلَ قَرارِهِم، فَلَيسَ يَجِدونَ لِشَيءٍ مِن ذٰلِكَ اَلَمًا، وَلا يَرَونَ نَفَقَةً فيهِ مَغرَمًا، وَلا شَيءَ اَحَبُّ اِلَيهِم مِمّا قَرَّبَهُم مِن مَنزِلِهِم وَ اَدناهُم مِن مَحَلَّتِهِم.

وَ مَثَلُ مَن اغتَرَّ بِها كَمَثَلِ قَومٍ كانوا بِمَنزِلٍ خَصيبٍ، فَنَبا بِهِم اِلىٰ مَنزِلٍ جَديبٍ، فَلَيسَ شَيءٌ اَكرَهَ اِلَيهِم وَلا اَفظَعَ عِندَهُم مِن مُفارَقَةِ ما كانوا فيهِ، اِلىٰ ما يَهجُمونَ عَلَيهِ، وَ يَصيرونَ اِلَيهِ.

يا بُنَيَّ اجعَل نَفسَكَ ميزانًا فيما بَينَكَ وَ بَينَ غَيرِكَ، فَاَحبِب لِغَيرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ، وَ اكرَه لَهُ ما تَكرَهُ لَها، وَلا تَظلِم كَما لا تُحِبُّ اَن تُظلَمَ، وَ اَحسِن كَما تُحِبُّ اَن يُحسَنَ اِلَيكَ، وَ استَقبِح مِن نَفسِكَ ما

(c) ketabton.com: The Digital Library

تَستَقبِحُهُ مِن غَيرِكَ، وَارضَ مِنَ النّاسِ بِما تَرضاهُ لَهُم مِن نَفسِكَ، وَلا تَقُل ما لا تَعلَمُ وَاِن قَلَّ ما تَعلَمُ، وَلا تَقُل ما لا تُحِبُّ اَن يُقالَ لَكَ. وَاعلَم اَنَّ الاِعجابَ ضِدُّ الصَّوابِ، وَ آفَةُ الاَلبابِ. فَاسعَ فى كَدحِكَ، وَلا تَكُن خازِنًا لِغَيرِكَ، وَاِذا اَنتَ هُديتَ لِقَصدِكَ فَكُن اَخشَعَ ما تَكونُ لِرَبِّكَ.

وَاعلَم اَنَّ اَمامَكَ طَريقًا ذا مَسافَةٍ بَعيدَةٍ، وَ مَشَقَّةٍ شَديدَةٍ، وَ اَنَّهُ لا غِنىٰ بِكَ فيهِ عَن حُسنِ الاِرتِيادِ، وَ قَدرِ (قَدرِ) بَلاغِكَ مِنَ الزّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهرِ، فَلا تَحمِلَنَّ عَلىٰ ظَهرِكَ فَوقَ طاقَتِكَ، فَيَكونَ ثِقلُ ذٰلِكَ وَبالًا عَلَيكَ، وَاِذا وَجَدتَ مِن اَهلِ الفاقَةِ مَن يَحمِلُ لَكَ زادَكَ اِلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فَيُوافيكَ بِهِ غَدًا حَيثُ تَحتاجُ اِلَيهِ فَاغتَنِمهُ وَ حَمِّلهُ اِيّاهُ، وَاَكثِر مِن تَزويدِهِ وَاَنتَ قادِرٌ عَلَيهِ، فَلَعَلَّكَ تَطلُبُهُ فَلا تَجِدُهُ. وَاغتَنِم مَنِ استَقرَضَكَ فى حالِ غِناكَ، لِيَجعَلَ (يَحصِلَ) قَضاءَهُ لَكَ فى يَومِ عُسرَتِكَ. وَاعلَم اَنَّ اَمامَكَ عَقَبَةً كَؤودًا، اَلمُخِفُّ فيها اَحسَنُ حالًا (اَمرًا) مِنَ المُثقِلِ، وَالمُبطِئُ عَلَيها اَقبَحُ حالًا مِنَ المُسرِعِ، وَاَنَّ مَهبِطَكَ بِها لا مَحالَةَ اِمّا عَلىٰ جَنَّةٍ اَو عَلىٰ نارٍ، فَارتَد لِنَفسِكَ قَبلَ نُزولِكَ، وَ وَطِّئِ المَنزِلَ قَبلَ حُلولِكَ، فَلَيسَ بَعدَ المَوتِ مُستَعتَبٌ، وَلا اِلَى الدُّنيا مُنصَرَفٌ.

وَاعلَم اَنَّ الَّذى بِيَدِهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الاَرضِ قَد اَذِنَ لَكَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

فِي الدُّعاءِ، وَ تَكَفَّلَ لَكَ بِالاِجابَةِ، وَ اَمَرَكَ اَن تَسأَلَهُ لِيُعطِيَكَ، وَ تَستَرحِمَهُ لِيَرحَمَكَ، وَ لَم يَجعَل بَينَكَ وَ بَينَهُ مَن يَحجُبُكَ عَنهُ، وَ لَم يُلجِئكَ اِلىٰ مَن يَشفَعُ لَكَ اِلَيهِ، وَ لَم يَمنَعكَ اِن اَسَأتَ مِنَ التَّوبَةِ، وَ لَم يُعاجِلكَ بِالنِّقمَةِ، وَ لَم يُعَيِّركَ بِالاِنابَةِ، وَ لَم يَفضَحكَ حَيثُ الفَضيحَةُ بِكَ اَولىٰ، وَ لَم يُشَدِّد عَلَيكَ فِي قَبولِ الاِنابَةِ، وَ لَم يُناقِشكَ بِالجَريمَةِ، وَ لَم يُؤيِسكَ مِنَ الرَّحمَةِ؛ بَل جَعَلَ نُزوعَكَ عَنِ الذَّنبِ حَسَنَةً، وَ حَسَبَ سَيِّئَتَكَ واحِدَةً، وَ حَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشرًا، وَ فَتَحَ لَكَ بابَ المَتابِ، وَ بابَ الاِستِعتابِ؛ فَاِذا نادَيتَهُ سَمِعَ نِداكَ، وَ اِذا ناجَيتَهُ عَلِمَ نَجواكَ، فَاَفضَيتَ اِلَيهِ بِحاجَتِكَ، وَ اَبثَثتَهُ ذاتَ نَفسِكَ، وَشَكَوتَ اِلَيهِ هُمومَكَ، وَاستَكشَفتَهُ كُروبَكَ، وَاستَعَنتَهُ عَلىٰ اُمورِكَ، وَ سَاَلتَهُ مِن خَزائِنِ رَحمَتِهِ ما لا يَقدِرُ عَلىٰ اِعطائِهِ غَيرُهُ، مِن زِيادَةِ الاَعمارِ، وَ صِحَّةِ الاَبدانِ، وَ سَعَةِ الاَرزاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيكَ مَفاتيحَ خَزائِنِهِ بِما اَذِنَ لَكَ فيهِ مِن مَسالَتِهِ، فَمَتىٰ شِئتَ استَفتَحتَ بِالدُّعاءِ اَبوابَ نِعمَتِهِ (نِعَمِهِ)، وَاستَمطَرتَ شَآبيبَ رَحمَتِهِ، فَلا يُقَنِّطَنَّكَ اِبطاءُ اِجابَتِهِ، فَاِنَّ العَطِيَّةَ عَلىٰ قَدرِ النِّيَّةِ. وَ رُبَّما اُخِّرَت عَنكَ الاِجابَةُ، لِيَكونَ ذٰلِكَ اَعظَمَ لِاَجرِ السّائِلِ، وَ اَجزَلَ لِعَطاءِ الآمِلِ، وَ رُبَّما سَاَلتَ الشَّيءَ فَلا تُؤتاهُ، وَ اوتيتَ خَيرًا مِنهُ عاجِلًا اَو آجِلًا، اَو صُرِفَ عَنكَ لِما هُوَ خَيرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ اَمرٍ قَد طَلَبتَهُ فيهِ هَلاكُ دينِكَ لَو اوتيتَهُ، فَلتَكُن

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَسالَتُكَ فِيَما يَبقىٰ لَكَ جَمالُهُ، وَ يُنفىٰ عَنكَ وَبالُهُ؛ فَالمالُ لا يَبقىٰ لَكَ وَلا تَبقىٰ لَهُ.

وَاعلَم يا بُنَيَّ اَنَّكَ اِنَّما خُلِقتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنيا، وَلِلفَناءِ لا لِلبَقاءِ، وَ لِلمَوتِ لا لِلحَياةِ؛ وَ اَنَّكَ فى قُلعَةٍ وَ دارِ بُلغَةٍ، وَ طَريقٍ اِلَى الآخِرَةِ، وَاَنَّكَ طَريدُ المَوتِ الَّذى لا يَنجو مِنهُ هارِبُهُ، وَلا يَفوتُهُ طالِبُهُ، وَلا بُدَّ اَنَّهُ مُدرِكُهُ، فَكُن مِنهُ عَلىٰ حَذَرٍ اَن يُدرِكَكَ وَ اَنتَ عَلىٰ حالٍ سَيِّئَةٍ، قَد كُنتَ تُحَدِّثُ نَفسَكَ مِنها بِالتَّوبَةِ، فَيَحولَ بَينَكَ وَبَينَ ذٰلِكَ، فَاِذا اَنتَ قَد اَهلَكتَ نَفسَكَ.

يا بُنَيَّ اَكثِر مِن ذِكرِ المَوتِ، وَ ذِكرِ ما تَهجُمُ عَلَيهِ، وَ تُفضى بَعدَ المَوتِ اِلَيهِ، حَتّىٰ يَأتِيَكَ وَ قَد اَخَذتَ مِنهُ حِذرَكَ، وَ شَدَدتَ لَهُ اَزرَكَ، وَلا يَأتِيَكَ بَغتَةً فَيَبهَرَكَ.

وَ اِيّاكَ اَن تَغتَرَّ بِما تَرىٰ مِن اِخلادِ اَهلِ الدُّنيا اِلَيها، وَ تَكالُبِهِم عَلَيها! فَقَد نَبَّاكَ اللّٰهُ عَنها، وَ نَعَتَ هِيَ لَكَ عَن نَفسِها، وَ تَكَشَّفَت لَكَ عَن مَساوِيها. فَاِنَّما اَهلُها كِلابٌ عاوِيَةٌ، وَ سِباعٌ ضارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعضُها عَلىٰ بَعضٍ، وَ يَأكُلُ عَزيزُها ذَليلَها، وَ يَقهَرُ كَبيرُها صَغيرَها؛ نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (مُغَفَّلَةٌ)، وَ اُخرىٰ مُهمَلَةٌ، قَد اَضَلَّت عُقولَها، وَرَكِبَت مَجهولَها؛ سُروحُ عاهَةٍ بِوادٍ وَعثٍ، لَيسَ لَها راعٍ يُقيمُها، وَلا مُسيمٌ يُسيمُها. سَلَكَت بِهِمُ الدُّنيا طَريقَ العَمىٰ، وَ اَخَذَت بِاَبصارِهِم عَن مَنارِ الهُدىٰ، فَتاهوا فى حَيرَتِها، وَ غَرِقوا فى

(c) ketabton.com: The Digital Library

نِعمَتِها، وَاتَّخَذوها رَبًّا، فَلَعِبَت بِهِم وَلَعِبوا بِها، وَنَسوا ما وَراءَها. رُوَيدًا يُسفِرُ الظَّلامُ، كَأَن قَد وَرَدَتِ الأَظعانُ؛ يوشِكُ مَن اَسرَعَ اَن يَلحَقَ!

وَاعلَم يا بُنَيَّ اَنَّ مَن كانَت مَطِيَّتُهُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ، فَاِنَّهُ يُسارُ بِهِ وَاِن كانَ واقِفًا، وَيَقطَعُ المَسافَةَ وَاِن كانَ مُقيمًا وادِعًا.

وَاعلَم يَقينًا اَنَّكَ لَن تَبلُغَ اَملَكَ، وَلَن تَعدُوَ اَجَلَكَ، وَ اَنَّكَ فى سَبيلِ مَن كانَ قَبلَكَ. فَخَفِّض فِى الطَّلَبِ، وَاَجمِل فِى المُكتَسَبِ، فَاِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَد جَرَّ اِلى حَرَبٍ؛ فَلَيسَ كُلُّ طالِبٍ بِمَرزوقٍ، وَلا كُلُّ مُجمِلٍ بِمَحروم.

وَ اَكرِم نَفسَكَ عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ وَاِن ساقَتكَ اِلَى الرَّغائِبِ، فَاِنَّكَ لَن تَعتاضَ بِما تَبذُلُ مِن نَفسِكَ عِوَضًا. وَلا تَكُن عَبدَ غَيرِكَ وَ قَد جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا. وَ ما خَيرُ خَيرٍ لا يُنالُ اِلّا بِشَرٍّ، وَيُسرٍ لا يُنالُ اِلّا بِعُسرٍ؟!

وَاِيّاكَ اَن توجِفَ بِكَ مَطايَا الطَّمَعِ! فَتوردَكَ مَناهِلَ الهَلَكَةِ. وَاِنِ استَطَعتَ اَلّا يَكونَ بَينَكَ وَبَينَ اللهِ ذو نِعمَةٍ فَافعَل، فَاِنَّكَ مُدرِكٌ قَسمَكَ، وَ آخِذٌ سَهمَكَ، وَاِنَّ اليَسيرَ مِنَ اللهِ سُبحانَهُ اَعظَمُ وَاَكرَمُ مِنَ الكَثيرِ مِن خَلقِهِ وَاِن كانَ كُلٌّ مِنهُ.

وَ تَلافيكَ ما فَرَطَ مِن صَمتِكَ اَيسَرُ مِن اِدراكِكَ ما فاتَ مِن مَنطِقِكَ، وَ حِفظُ ما فِى الوِعاءِ بِشَدِّ الوِكاءِ، وَ حِفظُ ما فى يَدَيكَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَحَبُّ اِلَیَّ مِن طَلَبِ ما فی یَدَی غَیرِكَ. وَ مَرارَةُ الیَأسِ خَیرٌ مِنَ الطَّلَبِ اِلَی النّاسِ، وَ الحِرفَةُ مَعَ العِفَّةِ خَیرٌ مِنَ الغِنیٰ مَعَ الفُجورِ، وَ المَرءُ اَحفَظُ لِسِرِّهِ، وَ رُبَّ ساعٍ فِیما یَضُرُّهُ! مَن اَکثَرَ اَهجَرَ، وَ مَن تَفَکَّرَ اَبصَرَ. قارِنِ اَهلَ الخَیرِ تَکُن مِنهُم، وَ بایِنِ اَهلَ الشَّرِّ تَبِن عَنهُم. بِئسَ الطَّعامُ الحَرامُ! وَ ظُلمُ الضَّعیفِ اَفحَشُ الظُّلمِ! اِذا کانَ الرِّفقُ خُرقًا کانَ الخُرقُ رِفقًا. رُبَّما کانَ الدَّواءُ داءً، وَ الدّاءُ دَواءً. وَ رُبَّما نَصَحَ غَیرُ النّاصِحِ، وَ غَشَّ المُستَنصَحُ. وَ اِیّاكَ وَ الاِتِّکالَ عَلَی المُنیٰ! فَاِنَّها بَضائِعُ التَّوکیٰ، وَ العَقلُ حِفظُ التَّجارِبِ، وَ خَیرُ ما جَرَّبتَ ما وَعَظَكَ. بادِرِ الفُرصَةَ قَبلَ اَن تَکونَ غُصَّةً. لَیسَ کُلُّ طالِبٍ یُصیبُ، وَ لا کُلُّ غائِبٍ یَؤوبُ. وَ مِنَ الفَسادِ (اَلمَفسَدَةِ) اِضاعَةُ الزّادِ، وَ مَفسَدَةُ المَعادِ. وَ لِکُلِّ اَمرٍ عاقِبَةٌ، سَوفَ یَأتیكَ ما قُدِّرَ لَكَ. اَلتّاجِرُ مُخاطِرٌ، وَ رُبَّ یَسیرٍ اَنمیٰ مِن کَثیرٍ! لا خَیرَ فی مُعینٍ مَهینٍ، وَ لا فی صَدیقٍ ظَنینٍ. ساهِلِ الدَّهرَ ما ذَلَّ لَكَ قَعودُهُ، وَ لا تُخاطِر بِشَیءٍ رَجاءَ اَکثَرَ مِنهُ، وَ اِیّاكَ اَن تَجمَحَ بِكَ مَطِیَّةُ اللَّجاجِ!

اِحمِل نَفسَكَ مِن اَخیكَ عِندَ صَرمِهِ عَلَی الصِّلَةِ، وَ عِندَ صُدودِهِ عَلَی اللُّطفِ وَ المُقارَبَةِ، وَ عِندَ جُمودِهِ عَلَی البَذلِ، وَ عِندَ تَباعُدِهِ عَلَی الدُّنُوِّ، وَ عِندَ شِدَّتِهِ عَلَی اللّینِ، وَ عِندَ جُرمِهِ عَلَی العُذرِ، حَتّیٰ کَاَنَّكَ لَهُ عَبدٌ، وَ کَاَنَّهُ ذو نِعمَةٍ عَلَیكَ. وَ اِیّاكَ اَن تَضَعَ ذٰلِكَ فی

(c) ketabton.com: The Digital Library

غَيرِ مَوضِعِهِ، اَو اَن تَفعَلَهُ بِغَيرِ اَهلِهِ! لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَديقِكَ صَديقًا فَتُعادِيَ صَديقَكَ، وَ امحَض اَخاكَ النَّصيحَةَ، حَسَنَةً كانَت اَو قَبيحَةً، وَ تَجَرَّعِ الغَيظَ فَاِنّي لَم اَرَ جُرعَةً اَحلى مِنها عاقِبَةً، وَلا اَلَذَّ مَغَبَّةً. وَلِن لِمَن غالَظَكَ، فَاِنَّهُ يوشِكُ اَن يَلينَ لَكَ، وَ خُذ عَلى عَدُوِّكَ بِالفَضلِ فَاِنَّهُ اَحلى (اَحَدُ) الظَّفَرَينِ. وَ اِن اَرَدتَ قَطيعَةَ اَخيكَ فَاستَبقِ لَهُ مِن نَفسِكَ بَقِيَّةً يَرجِعُ اِلَيها اِن بَدا لَهُ ذلِكَ يَومًا ما، وَمَن ظَنَّ بِكَ خَيرًا فَصَدِّق ظَنَّهُ، وَلا تُضيعَنَّ حَقَّ اَخيكَ اتِّكالًا عَلى ما بَينَكَ وَ بَينَهُ، فَاِنَّهُ لَيسَ لَكَ بِاَخٍ مَن اَضَعتَ حَقَّهُ. وَلا يَكُن اَهلُكَ اَشقَى الخَلقِ بِكَ، وَلا تَرغَبَنَّ فيمَن زَهِدَ عَنكَ، وَلا يَكونَنَّ اَخوكَ اَقوىٰ عَلى قَطيعَتِكَ مِنكَ عَلى صِلَتِهِ، وَلا تَكونَنَّ عَلَى الاِساءَةِ اَقوىٰ مِنكَ عَلَى الاِحسانِ. وَلا يَكبُرَنَّ عَلَيكَ ظُلمُ مَن ظَلَمَكَ، فَاِنَّهُ يَسعىٰ فى مَضَرَّتِهِ وَ نَفعِكَ، وَلَيسَ جَزاءُ مَن سَرَّكَ اَن تَسوءَهُ.

وَاعلَم يا بُنَيَّ اَنَّ الرِّزقَ رِزقانِ: رِزقٌ تَطلُبُهُ، وَ رِزقٌ يَطلُبُكَ، فَاِن اَنتَ لَم تَأتِهِ اَتاكَ. ما اَقبَحَ الخُضوعَ عِندَ الحاجَةِ، وَ الجَفاءَ عِندَ الغِنىٰ! اِنَّما لَكَ مِن دُنياكَ، ما اَصلَحتَ بِهِ مَثواكَ، وَاِن كُنتَ جازِعًا (جَزِعتَ) عَلىٰ ما تَفَلَّتَ مِن يَدَيكَ، فَاجزَع عَلىٰ كُلِّ ما لَم يَصِل اِلَيكَ. اِستَدِلَّ عَلىٰ ما لَم يَكُن بِما قَد كانَ، فَاِنَّ الاُمورَ اَشباهٌ. وَلا تَكونَنَّ مِمَّن لا تَنفَعُهُ العِظَةُ اِلّا اِذا بالَغتَ فى ايلامِهِ، فَاِنَّ العاقِلَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَتَّعِظُ بِالآدابِ، وَ البَهائِمَ (وَالجاهِلَ) لا تَتَّعِظُ اِلّا بِالضَّربِ.
اِطرَح عَنكَ واردِاتِ الهُمومِ (اَلاُمورِ) بِعَزائِمِ الصَّبرِ وَ حُسنِ اليَقينِ. مَن تَرَكَ القَصدَ جارَ وَ الصّاحِبُ مُناسِبٌ، وَ الصَّديقُ مَن صَدَقَ غَيبُهُ، وَ الهَوىٰ شَريكُ العَمىٰ، وَ رُبَّ بَعيدٍ اَقرَبُ مِن قَريبٍ، وَ قَريبٍ اَبعَدُ مِن بَعيدٍ، وَ الغَريبُ مَن لَم يَكُن لَهُ حَبيبٌ.
مَن تَعَدَّى الحَقَّ ضاقَ مَذهَبُهُ، وَ مَنِ اقتَصَرَ عَلىٰ قَدرِهِ كانَ اَبقىٰ لَهُ. وَ اَوثَقُ سَبَبٍ اَخَذتَ بِهِ سَبَبٌ بَينَكَ وَ بَينَ اللهِ سُبحانَهُ. وَ مَن لَم يُبالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَد يَكونُ اليَأسُ اِدراكًا، اِذا كانَ الطَّمَعُ هَلاكًا. لَيسَ كُلُّ عَورَةٍ تَظهَرُ، وَلا كُلُّ فُرصَةٍ تُصابُ، وَرُبَّما اَخطَاَ البَصيرُ قَصدَهُ، وَ اَصابَ الاَعمىٰ رُشدَهُ. اَخِّرِ الشَّرَّ فَاِنَّكَ اِذا شِئتَ تَعَجَّلتَهُ، وَ قَطيعَةُ الجاهِلِ تَعدِلُ صِلَةَ العاقِلِ. مَن اَمِنَ الزَّمانَ خانَهُ، وَ مَن اَعظَمَهُ اَهانَهُ. لَيسَ كُلُّ مَن رَمىٰ اَصابَ. اِذا تَغَيَّرَ السُّلطانُ تَغَيَّرَ الزَّمانُ. سَل عَنِ الرَّفيقِ قَبلَ الطَّريقِ، وَ عَنِ الجارِ قَبلَ الدّارِ.
اِيّاكَ اَن تَذكُرَ مِنَ الكَلامِ ما يَكونُ مُضحِكًا، وَ اِن حَكَيتَ ذلِكَ عَن غَيرِكَ! وَ اِيّاكَ وَ مُشاوَرَةَ النِّساءِ! فَاِنَّ رَأيَهُنَّ اِلىٰ اَفنٍ، وَ عَزمَهُنَّ اِلىٰ وَهنٍ. وَاكفُف عَلَيهِنَّ مِن اَبصارِهِنَّ بِحِجابِكَ اِيّاهُنَّ، فَاِنَّ شِدَّةَ الحِجابِ اَبقىٰ عَلَيهِنَّ، وَ لَيسَ خُروجُهُنَّ بِاَشَدَّ مِن اِدخالِكَ مَن لا يوثَقُ بِهِ عَلَيهِنَّ، وَ اِنِ استَطَعتَ اَلّا يَعرِفنَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

غَيرَكَ فَافعَل. وَلا تُمَلِّكَ المَرأَةَ مِن اَمرِها ما جاوَزَ نَفسَها، فَاِنَّ المَرأَةَ رَيحانَةٌ، وَ لَيسَت بِقَهرَمانَةٍ، وَلا تَعدُ بِكَرامَتِها نَفسَها، وَلا تُطمِعها فى اَن تَشفَعَ لِغَيرِها.

وَ اِيّاكَ وَ التَّغايُرَ فى غَيرِ مَوضِعِ غَيرَةٍ! فَاِنَّ ذٰلِكَ يَدعُو الصَّحيحَةَ اِلَى السَّقَمِ، وَ البَريئَةَ اِلَى الرِّيَبِ. وَاجعَل لِكُلِّ اِنسانٍ مِن خَدَمِكَ عَمَلًا تَأخُذُهُ بِهِ، فَاِنَّهُ اَحرىٰ اَلّا يَتَواكَلوا فى خِدمَتِكَ. وَ اَكرِم عَشيرَتَكَ، فَاِنَّهُم جَناحُكَ الَّذى بِهِ تَطيرُ، وَ اَصلُكَ الَّذى اِلَيهِ تَصيرُ، وَ يَدُكَ الَّتى بِها تَصولُ. اِستَودِعِ اللّٰهَ دينَكَ وَ دُنياكَ، وَ اسالَهُ خَيرَ القَضاءِ لَكَ فِى العاجِلَةِ وَ الآجِلَةِ، وَ الدُّنيا وَ الآخِرَةِ، وَ السَّلامُ.

٣٢
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ

وَ اَرَدتَ جيلًا مِنَ النّاسِ كَثيرًا؛ خَدَعتَهُم بِغَيِّكَ، وَ اَلقَيتَهُم فى مَوجِ بَحرِكَ، تَغشاهُمُ الظُّلُماتُ، وَ تَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهاتُ، فَجازوا (جاروا) عَن وِجهَتِهِم، وَ نَكَصوا عَلىٰ اَعقابِهِم، وَ تَوَلَّوا عَلىٰ اَدبارِهِم، وَ عَوَّلوا عَلىٰ اَحسابِهِم، اِلّا مَن فاءَ مِن اَهلِ البَصائِرِ، فَاِنَّهُم فارَقوكَ بَعدَ مَعرِفَتِكَ، وَ هَرَبوا اِلَى اللّٰهِ مِن مُوازَرَتِكَ، اِذ حَمَلتَهُم عَلَى الصَّعبِ، وَ عَدَلتَ بِهِم عَنِ القَصدِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَاتَّقِ اللهَ يا مُعاوِيَةُ فى نَفسِكَ، وَ جاذِبِ الشَّيطانَ قِيادَكَ، فَاِنَّ الدُّنيا مُنقَطِعَةٌ عَنكَ، وَ الآخِرَةَ قَريبَةٌ مِنكَ، وَ السَّلامُ.

٣٣

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ قُثَمِ بنِ العَبّاسِ وَهُوَ عامِلُهُ عَلىٰ مَكَّةَ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ عَينى بِالمَغرِبِ ـ كَتَبَ اِلَيَّ يُعلِمُنى اَنَّهُ وُجِّهَ اِلَى المَوسِمِ اُناسٌ مِن اَهلِ الشّامِ العُمىِ القُلوبِ، الصُّمِّ الاَسماعِ، الكُمهِ الاَبصارِ، الَّذينَ يَلبِسونَ الحَقَّ بِالباطِلِ، وَ يُطيعونَ المَخلوقَ فى مَعصِيَةِ الخالِقِ، وَ يَحتَلِبونَ الدُّنيا دَرَّها بِالدّينِ، وَيَشتَرونَ عاجِلَها بِآجِلِ الاَبرارِ المُتَّقينَ. وَ لَن يَفوزَ بِالخَيرِ اِلّا عامِلُهُ، وَلا يُجزىٰ جَزاءَ الشَّرِّ اِلّا فاعِلُهُ. فَاَقِمْ عَلىٰ ما فى يَدَيكَ قِيامَ الحازِمِ الصَّليبِ (اَلمُصيبِ)، وَ النّاصِحِ اللَّبيبِ، اَلتّابِعِ لِسُلطانِهِ، اَلمُطيعِ لِاِمامِهِ. وَ اِيّاكَ وَ ما يُعتَذَرُ مِنهُ، وَلا تَكُن عِندَ النَّعماءِ بَطِرًا، وَلا عِندَ البَأساءِ فَشِلًا، وَ السَّلامُ.

٣٤

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُحَمَّدِ بنِ اَبى بَكرٍ، لَمّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِن عَزلِهِ بِالاَشتَرِ عَن مِصرَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ الاَشتَرُ فى تَوَجُّهِهِ اِلىٰ هُناكَ قَبلَ وُصولِهِ اِلَيها

اَمّا بَعدُ، فَقَد بَلَغَنى مَوجِدَتُكَ مِن تَسريحِ الاَشتَرِ اِلىٰ عَمَلِكَ، وَ اِنّى

(c) ketabton.com: The Digital Library

لَم اَفعَل ذٰلِكَ استِبطاءً لَكَ فِي الجَهدِ، وَ لَا ازدِيادًا لَكَ فِي الجِدِّ؛ وَ لَو نَزَعتُ ما تَحتَ يَدِكَ مِن سُلطانِكَ، لَوَلَّيتُكَ ما هُوَ اَيسَرُ عَلَيكَ مَؤونَةً، وَ اَعجَبُ اِلَيكَ وِلايَةً.

اِنَّ الرَّجُلَ الَّذي كُنتُ وَلَّيتُهُ اَمرَ مِصرَ كانَ رَجُلًا لَنا ناصِحًا، وَ عَلىٰ عَدُوِّنا شَديدًا ناقِمًا، فَرَحِمَهُ اللّٰهُ! فَلَقَدِ استَكمَلَ اَيّامَهُ، وَلاقىٰ حِمامَهُ، وَ نَحنُ عَنهُ راضونَ؛ اَولاهُ اللّٰهُ رِضوانَهُ، وَ ضاعَفَ الثَّوابَ لَهُ. فَاَصحِر لِعَدُوِّكَ، وَامضِ عَلىٰ بَصيرَتِكَ، وَ شَمِّر لِحَربِ مَن حارَبَكَ، وَادعُ اِلىٰ سَبيلِ رَبِّكَ، وَ اَكثِرِ الاِستِعانَةَ بِاللّٰهِ يَكفِكَ ما اَهَمَّكَ، وَيُعِنكَ عَلىٰ ما يُنزِلُ بِكَ، اِن شاءَ اللّٰهُ.

٣٥

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عَبدِ اللّٰهِ بنِ العَبّاسِ، بَعدَ مَقتَلِ مُحَمَّدِ بنِ اَبي بَكرٍ بِمِصرَ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ مِصرَ قَدِ افتُتِحَت، وَ مُحَمَّدُ بنُ اَبي بَكرٍ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ ـ قَدِ استُشهِدَ، فَعِندَ اللّٰهِ نَحتَسِبُهُ وَلَدًا ناصِحًا (صالِحًا)، وَ عامِلًا كادِحًا، وَ سَيفًا قاطِعًا، وَ رُكنًا دافِعًا. وَ قَد كُنتُ حَثَثتُ النّاسَ عَلىٰ لَحاقِهِ، وَ اَمَرتُهُم بِغِياثِهِ قَبلَ الوَقعَةِ، وَ دَعَوتُهُم سِرًّا وَ جَهرًا، وَ عَودًا وَ بَدءًا، فَمِنهُمُ الاَتي كارِهًا، وَ مِنهُمُ المُعتَلُّ كاذِبًا، وَ مِنهُمُ القاعِدُ خاذِلًا. اَسـاَلُ اللّٰهَ تَعالىٰ اَن يَجعَلَ لي مِنهُم فَرَجًا عاجِلًا؛

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَوَاللهِ لَو لا طَمَعى عِندَ لِقائى عَدُوّى فِى الشَّهادَةِ، وَ تَوطينى نَفسى عَلَى المَنِيَّةِ، لَاَحبَبتُ اَلّا اَلقىٰ مَعَ هٰؤُلاءِ يَومًا واحِدًا، وَلا اَلتَقِىَ بِهِم اَبَدًا.

٣٦

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اَخيهِ عَقيلِ بنِ اَبى طالِبٍ، فى ذِكرِ جَيشٍ اَنفَذَهُ اِلىٰ بَعضِ الاَعداءِ، وَهُوَ جَوابُ كِتابٍ كَتَبَهُ اِلَيهِ عَقيلٌ

فَسَرَّحتُ اِلَيهِ جَيشًا كَثيفًا مِنَ المُسلِمينَ، فَلَمّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هارِبًا، وَ نَكَصَ نادِمًا، فَلَحِقوهُ بِبَعضِ الطَّريقِ، وَ قَد طَفَّلَتِ الشَّمسُ لِلاِيابِ، فَاقتَتَلوا شَيئًا كَلا وَلا، فَما كانَ اِلّا كَموقِفِ ساعَةٍ حَتّىٰ نَجا جَريضًا بَعدَ ما اُخِذَ مِنهُ بِالمُخَنَّقِ، وَلَم يَبقَ مِنهُ غَيرُ الرَّمَقِ، فَلَأيًا بِلَأيٍ ما نَجا.

فَدَع عَنكَ قُرَيشًا وَ تَرَكاضَهُم فِى الضَّلالِ، وَ تَجوالَهُم فِى الشِّقاقِ، وَ جِماحَهُم فِى التّيهِ، فَاِنَّهُم قَد اَجمَعوا عَلىٰ حَربى كَاِجماعِهِم عَلىٰ حَربِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَبلى فَجَزَت قُرَيشًا عَنّى الجَوازى! فَقَد قَطَعوا رَحِمى، وَ سَلَبونى سُلطانَ ابنِ اُمّى. وَ اَمّا ما سَاَلتَ عَنهُ مِن رَأيى فِى القِتالِ، فَاِنَّ رَأيى قِتالُ المُحِلّينَ حَتّىٰ اَلقَى اللهَ؛ لا يَزيدُنى كَثرَةُ النّاسِ حَولى عِزَّةً، وَلا تَفَرُّقُهُم عَنّى وَحشَةً، وَلا تَحسَبَنَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

ابنَ اَبيكَ ـ وَلَو اَسلَمَهُ النّاسُ ـ مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلا مُقِرًّا لِلضَّيمِ واهِنًا، وَلا سَلِسَ الزِّمامِ لِلقائِدِ، وَلا وَطِيءَ الظَّهرِ لِلرّاكِبِ المُتَقَعِّدِ، وَلٰكِنَّهُ كَما قالَ اَخو بَنى سَليمٍ:

فَاِن تَسَالِيني كَيفَ اَنتَ فَاِنَّني

صَبورٌ عَلىٰ رَيبِ الزَّمانِ صَليبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ اَن تُرىٰ بي كَآبَةٌ

فَيَشمَتَ عادٍ اَو يُساءَ حَبيبُ

٣٧

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ

فَسُبحانَ اللهِ! ما اَشَدَّ لُزومَكَ لِلاَهواءِ المُبتَدَعَةِ، وَ الحَيرَةِ المُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضييعِ الحَقائِقِ وَ اطِّراحِ الوَثائِقِ، اَلَّتي هِيَ لِلّٰهِ طِلبَةٌ، وَ عَلىٰ عِبادِهِ حُجَّةٌ. فَاَمّا اِكثارُكَ الحِجاجَ عَلىٰ عُثمانَ وَ قَتَلَتِهِ؛ فَاِنَّكَ اِنَّما نَصَرتَ عُثمانَ حَيثُ كانَ النَّصرُ لَكَ، وَ خَذَلتَهُ حَيثُ كانَ النَّصرُ لَهُ، وَ السَّلامُ.

٣٨

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اَهلِ مِصرَ، لَمّا وَلّىٰ عَلَيهِمُ الاَشتَرَ

مِن عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ اَميرِ المُؤمِنينَ، اِلَى القَومِ الَّذينَ غَضِبوا لِلّٰهِ حينَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عُصِيَ فى اَرضِهِ، وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الجَورُ سُرادِقَهُ عَلَى البَرِّ وَالفاجِرِ، وَالمُقيمِ وَالظّاعِنِ؛ فَلامَعروفٌ يُسْتَراحُ اِلَيهِ، وَلامُنكَرٌ يُتَناهىٰ عَنهُ.

اَمّا بَعدُ، فَقَد بَعَثتُ اِلَيكُم عَبدًا مِن عِبادِ اللهِ، لا يَنامُ اَيّامَ الخَوفِ، وَلا يَنكُلُ عَنِ الاَعداءِ ساعاتِ الرَّوعِ، اَشَدَّ عَلَى الفُجّارِ مِن حَريقِ النّارِ، وَهُوَ مالِكُ بنُ الحارِثِ اَخو مَذحِجٍ، فَاسمَعوا لَهُ وَاَطيعوا اَمرَهُ فيما طابَقَ الحَقَّ، فَاِنَّهُ سَيفٌ مِن سُيوفِ اللهِ، لاكَليلُ الظُّبَةِ، وَلا نابِي الضَّريبَةِ؛ فَاِن اَمَرَكُم اَن تَنفِروا فَانفِروا، وَ اِن اَمَرَكُم اَن تُقيموا فَاَقيموا، فَاِنَّهُ لا يُقدِمُ وَلا يُحجِمُ، وَلا يُؤَخِّرُ وَلا يُقَدِّمُ اِلّا عَن اَمرى. وَ قَد آثَرتُكُم بِهِ عَلىٰ نَفسى لِنَصيحَتِهِ لَكُم، وَشِدَّةِ شَكيمَتِهِ عَلىٰ عَدُوِّكُم.

٣٩

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عَمرِو بنِ العاصِ

فَاِنَّكَ قَد جَعَلتَ دينَكَ تَبَعًا لِدُنيا امرِئٍ ظاهِرٍ غَيُّهُ، مَهتوكٍ سِترُهُ، يَشينُ الكَريمَ بِمَجلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ الحَليمَ بِخِلطَتِهِ، فَاتَّبَعتَ اَثَرَهُ، وَ طَلَبتَ فَضلَهُ، اِتّباعَ الكَلبِ لِلضِّرغامِ يَلوذُ بِمَخالِبِهِ، وَ يَنتَظِرُ ما يُلقىٰ اِلَيهِ مِن فَضلِ فَريسَتِهِ، فَاَذهَبتَ دُنياكَ وَ آخِرَتَكَ! وَلَو بِالحَقِّ اَخَذتَ اَدرَكتَ ما طَلَبتَ. فَاِن يُمَكِّنّى اللهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِنكَ وَ مِن ابنِ اَبی سُفیانَ اَجزِکُما بِما قَدَّمتُما، وَ اِن تُعجِزا وَ تَبقَیا فَما اَمامَکُما شَرٌّ لَکُما، وَ السَّلامُ.

٤٠
وَ مِن کِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلیٰ بَعضِ عُمّالِهِ

اَمّا بَعدُ، فَقَد بَلَغَنی عَنکَ اَمرٌ، اِن کُنتَ فَعَلتَهُ فَقَد اَسخَطتَ رَبَّکَ، وَ عَصَیتَ اِمامَکَ، وَ اَخزَیتَ (اَخرَبتَ) اَمانَتَکَ.

بَلَغَنی اَنَّکَ جَرَّدتَ الاَرضَ فَاَخَذتَ ما تَحتَ قَدَمَیکَ، وَ اَکَلتَ ما تَحتَ یَدَیکَ؛ فَارفَع اِلَیَّ حِسابَکَ، وَ اعلَم اَنَّ حِسابَ اللهِ اَعظَمُ مِن حِسابِ النّاسِ، وَ السَّلامُ.

٤١
وَ مِن کِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلیٰ بَعضِ عُمّالِهِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنّی کُنتُ اَشرَکتُکَ فی اَمانَتی، وَ جَعَلتُکَ شِعاری وَ بِطانَتی، وَ لَم یَکُن رَجُلٌ مِن اَهلی اَوثَقَ مِنکَ فی نَفسی لِمُواساتی وَ مُوازَرَتی وَ اَداءِ الاَمانَةِ اِلَیَّ؛ فَلَمّا رَاَیتَ الزَّمانَ عَلَی ابنِ عَمِّکَ قَد کَلِبَ، وَ العَدُوَّ قَد حَرِبَ، وَ اَمانَةَ النّاسِ قَد خَزِیَت (خَرِبَت)، وَ هٰذِهِ الاُمَّةَ قَد فَنَکَت وَ شَغَرَت، قَلَبتَ لِابنِ عَمِّکَ ظَهرَ المِجَنِّ، فَفارَقتَهُ مَعَ المُفارِقینَ، وَ خَذَلتَهُ مَعَ الخاذِلینَ، وَ خُنتَهُ مَعَ الخائِنینَ؛ فَلَا ابنَ عَمِّکَ آسَیتَ، وَ لَا الاَمانَةَ اَدَّیتَ. وَ کَاَنَّکَ لَم تَکُنِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اللهَ تُريدُ(اَرَدتَ) بِجِهادِكَ، وَكَاَنَّكَ لَم تَكُن عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكَ، وَكَاَنَّكَ اِنَّما كُنتَ تَكيدُ هٰذِهِ الاُمَّةَ عَن دُنيا هُم، وَتَنوى غِرَّتَهُم عَن فَيئِهِم، فَلَمّا اَمكَنَتكَ الشِّدَّةُ فى خِيانَةِ الاُمَّةِ اَسرَعتَ الكَرَّةَ، وَ عاجَلتَ الوَثبَـةَ، وَ اختَطَفتَ ما قَدَرتَ عَلَيهِ مِن اَموالِهِمُ المَصونَةِ لِاَرامِلِهِم وَ اَيتامِهِمُ، اِختِطافَ الذِّئبِ الاَزَلِّ دامِيَةَ المِعزَى الكَسيرَةِ، فَحَمَلتَهُ اِلَى الحِجازِ رَحيبَ الصَّدرِ بِحَملِهِ، غَيرَ مُتَاَثِّمٍ مِن اَخذِهِ. كَاَنَّكَ ـ لا اَبا لِغَيرِكَ! ـ حَدَرتَ اِلىٰ اَهلِكَ تُراثَكَ مِن اَبيكَ وَاُمِّكَ. فَسُبحانَ اللهِ! اَما تُؤمِنُ بِالمَعادِ؟ اَوَما تَخافُ نِقاشَ الحِسابِ؟!

اَيُّهَا المَعدودُ ـ كانَ ـ عِندَنا مِن اُولِى الاَلبابِ، كَيفَ تُسيغُ شَرابًا وَطَعامًا، وَاَنتَ تَعلَمُ اَنَّكَ تَاْكُلُ حَرامًا، وَتَشرَبُ حَرامًا، وَتَبتاعُ الاِماءَ وَ تَنكِحُ النِّساءَ مِن اَموالِ اليَتامىٰ وَ المَساكينِ وَ المُؤمِنينَ وَ المُجاهِدينَ، الَّذينَ اَفاءَ اللهُ عَلَيهِم هٰذِهِ الاَموالَ وَ اَحرَزَ بِهِم هٰذِهِ البِلادَ!

فَاتَّقِ اللهَ وَ اردُدِ اِلىٰ هٰؤُلاءِ القَومِ اَموالَهُم، فَاِنَّكَ اِن لَم تَفعَل ثُمَّ اَمكَنَنِى اللهُ مِنكَ لَاُعذِرَنَّ اِلَى اللهِ فيكَ، وَلَاَضرِبَنَّكَ بِسَيفِى الَّذى ماضَرَبتُ بِهِ اَحَدًا اِلّا دَخَلَ النّارَ. وَ وَاللهِ لَو اَنَّ الحَسَنَ وَ الحُسَينَ فَعَلا مِثلَ الَّذى فَعَلتَ، ما كانَت لَهُما عِندى هَوادَةٌ، وَلا ظَفِرا مِنّى بِاِرادَةٍ، حَتّىٰ آخُذَ الحَقَّ مِنهُما، وَ اُزيحَ الباطِلَ عَن مَظلَمَتِهِما.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَاُقسِمُ بِاللهِ رَبِّ العالَمينَ ما يَسُرُّنى اَنَّ ما اَخَذتَهِ مِن اَموالِهِم حَلالٌ لى، اَترُكُهِ ميراثًا لِمَن بَعدى ؛ فَضَحِّ رُوَيدًا، فَكَاَنَّكَ قَد بَلَغتَ المَدىٰ، وَ دُفِنتَ تَحتَ الثَّرىٰ، وَ عُرِضَت عَلَيكَ اَعمالُكَ بِالمَحَلِّ الَّذى يُنادِى الظّالِمُ فيهِ بِالحَسرَةِ، وَيَتَمَنَّى المُضَيِّعُ فيهِ الرَّجعَةَ، «وَلاتَ حينَ مَناصٍ».

٤٢

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عُمَرَ بنِ اَبى سَلَمَةَ المَخزومِىِّ، وَ كانَ عامِلَهُ عَلَى البَحرَينِ، فَعَزَلَهُ، وَ استَعمَلَ نُعمانَ بنَ عَجلانَ الزُّرَقِىَّ مَكانَهُ

اَمّا بَعدُ، فَاِنّى قَد وَلَّيتُ نُعمانَ بنَ عَجلانَ الزُّرَقِىَّ عَلَى البَحرَينِ، وَ نَزَعتُ يَدَكَ بِلا ذَمٍّ لَكَ، وَلا تَثريبٍ عَلَيكَ ؛ فَلَقَد اَحسَنتَ الوِلايَةَ، وَ اَدَّيتَ الاَمانَةَ، فَاَقبِل غَيرَ ظَنينٍ، وَلا مَلومٍ، وَلا مُتَّهَمٍ، وَلا مَأثومٍ. فَلَقَد اَرَدتُ المَسيرَ اِلىٰ ظَلَمَةِ اَهلِ الشّامِ، وَ اَحبَبتُ اَن تَشهَدَ مَعى، فَاِنَّكَ مِمَّن اَستَظهِرُ بِهِ عَلىٰ جِهادِ العَدُوِّ، وَ اِقامَةِ عَمودِ الدّينِ، اِن شاءَ اللهُ.

٤٣

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مَصقَلَةَ بنِ هُبَيرَةَ الشَّيبانِىِّ، وَهُوَ عامِلُهُ عَلىٰ اَردَشيرَ خُرَّةَ

بَلَغَنى عَنكَ اَمرٌ اِن كُنتَ فَعَلتَهِ فَقَد اَسخَطتَ اِلهَكَ، وَ عَصَيتَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِمامَكَ؛ اَنَّكَ تَقسِمُ فَيءَ المُسلِمينَ الَّذى حازَتهُ رِماحُهُم وَ خُيولُهُم، وَ اُريقَت عَلَيهِ دِماؤُهُم، فيمَنِ اعتامَكَ مِن اَعرابِ قَومِكَ. فَوَالَّذى فَلَقَ الحَبَّةَ، وَ بَرَاَ النَّسَمَةَ، لَئِن كانَ ذٰلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوانًا، وَلَتَخِفَّنَّ عِندى ميزانًا؛ فَلا تَستَهِن بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلا تُصلِح دُنياكَ بِمَحقِ دينِكَ، فَتَكونَ مِنَ الاَخسَرينَ اَعمالًا. اَلّا وَ اِنَّ حَقَّ مَن قِبَلَكَ وَ قِبَلَنا مِنَ المُسلِمينَ فى قِسمَةِ هٰذَا الفَيءِ سَواءٌ؛ يَرِدونَ عِندى عَلَيهِ، وَ يَصدُرونَ عَنهُ.

٤٤

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى زِيادِ بنِ اَبيهِ، وَ قَد بَلَغَهُ اَنَّ مُعاوِيَةَ كَتَبَ اِلَيهِ يُريدُ خَديعَتَهُ بِاستِلحاقِهِ

وَ قَد عَرَفتُ اَنَّ مُعاوِيَةَ كَتَبَ اِلَيكَ يَستَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَستَفِلُّ غَربَكَ، فَاحذَرهُ، فَاِنَّما هُوَ الشَّيطانُ؛ يَأتِى المَرءَ مِن بَينِ يَدَيهِ وَ مِن خَلفِهِ، وَ عَن يَمينِهِ وَ عَن شِمالِهِ، لِيَقتَحِمَ غَفلَتَهُ، وَ يَستَلِبَ غِرَّتَهُ.

وَ قَد كانَ مِن اَبى سُفيانَ فى زَمَنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فَلتَةٌ مِن حَديثِ النَّفسِ، وَ نَزغَةٌ مِن نَزَغاتِ الشَّيطانِ؛ لا يَثبُتُ بِها نَسَبٌ، وَ لا يُستَحَقُّ بِها اِرثٌ، وَ المُتَعَلِّقُ بِها كَالواغِلِ المُدَفَّعِ، وَ النَّوطِ المُذَبذَبِ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها و ربّ الكعبة، و لم تزل فى نفسه حتى ادّعاه معاوية. قوله عليه السلام: «الواغِلُ»: هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم، و ليس منهم، فلا يزال مدفّعًا محاجزًا. و «النّوط المُذَبذَبُ»: هو ما يناط

(c) ketabton.com: The Digital Library

برحل الراكب من قعب اَو قدح اَو ما اَشبه ذلكَ، فهو اَبدًا يتقلق اِذا حث ظهره و استعجل سيره.

٤٥

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ الاَنصارِيِّ ـ وَكانَ عامِلُهُ عَلَى البَصرَةِ وَقَد بَلَغَهُ اَنَّهُ دُعِيَ اِلىٰ وَلیمَةِ قَومٍ مِن اَهـلِها، فَمَضىٰ اِلَيها ـ قَولُهُ:

اَمّا بَعدُ، يَا بنَ حُنَيفٍ، فَقَد بَلَغَنى اَنَّ رَجُلًا مِن فِتيَةِ اَهلِ البَصرَةِ دَعاكَ اِلىٰ مَأدُبَةٍ فَاَسرَعتَ اِلَيها، تُستَطابُ لَكَ الاَلوانُ، وَ تُنقَلُ اِلَيكَ الجِفانُ. وَ ما ظَنَنتُ اَنَّكَ تُجيبُ اِلىٰ طَعامِ قَومٍ، عائِلُهُم مَجفُوٌّ، وَ غَنِيُّهُم مَدعُوٌّ. فَانظُر اِلىٰ ما تَقضَمُهُ مِن هٰذَا المَقضَمِ، فَمَا اشتَبَهَ عَلَيكَ عِلمُهُ فَالفِظهُ، وَ ما اَيقَنتَ بِطيبِ وُجوهِهِ فَنَل مِنهُ.

اَلا وَ اِنَّ لِكُلِّ مَأمومٍ اِمامًا، يَقتَدى بِهِ وَيَستَضيءُ بِنورِ عِلمِهِ؛ اَلا وَ اِنَّ اِمامَكُم قَدِ اكتَفىٰ مِن دُنياهُ بِطِمرَيهِ، وَ مِن طُعمِهِ بِقُرصَيهِ. اَلا وَ اِنَّكُم لا تَقدِرونَ عَلىٰ ذٰلِكَ، وَ لٰكِن اَعينونى بِوَرَعٍ وَ اجتِهادٍ، وَ عِفَّةٍ وَ سَدادٍ. فَوَاللّٰهِ ما كَنَزتُ مِن دُنياكُم تِبرًا، وَ لَا ادَّخَرتُ مِن غَنائِمِها وَفرًا، وَلا اَعدَدتُ لِبالى ثَوبى طِمرًا، وَلا حُزتُ مِن اَرضِها شِبرًا وَ لَهِيَ فى عَينى اَوهىٰ وَ اَهوَنُ مِن عَفصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلىٰ كانَت فى اَيدينا فَدَكُ مِن كُلِّ ما اَظَلَّتهُ السَّماءُ، فَشَحَّت عَلَيها

(c) ketabton.com: The Digital Library

نُفوسُ قَومٍ، وَسَخَت عَنها نُفوسُ قَومٍ آخَرينَ، وَنِعمَ الحَكَمُ اللّٰهُ.
وَما اَصنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيرِ فَدَكٍ، وَالنَّفسُ مَظانُّها فى غَدٍ جَدَثٌ، تَنقَطِعُ فى ظُلمَتِهِ آثارُها، وَتَغيبُ اَخبارُها، وَحُفرَةٌ لَو زيدَ فى فُسحَتِها، وَاَوسَعَت يَدا حافِرِها، لَاَضغَطَهَا الحَجَرُ وَالمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرابُ المُتَراكِمُ؛ وَاِنَّما هِىَ نَفسى اَروضُها بِالتَّقوىٰ لِتَاْتِىَ آمِنَةً يَومَ الخَوفِ الاَكبَرِ (اَلقِيامَةِ)، وَتَثبُتَ عَلىٰ جَوانِبِ المَزلَقِ.
وَلَو شِئتُ لَاهتَدَيتُ الطَّريقَ اِلىٰ مُصَفّىٰ هٰذَا العَسَلِ، وَلُبابِ هٰذَا القَمحِ، وَنَسائِجِ هٰذَا القَزِّ. وَلٰكِن هَيهاتَ اَن يَغلِبَنى هَوايَ، وَيَقودَنى جَشَعى اِلىٰ تَخَيُّرِ الاَطعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالحِجازِ اَو اليَمامَةِ مَن لا طَمَعَ لَهُ فِى القُرصِ، وَلا عَهدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ اَو اَبيتَ مِبطانًا وَحَولى بُطونٌ غَرثىٰ وَاَكبادٌ حَرّىٰ، اَو اَكونَ كَما قالَ القائِلُ:

وَحَسبُكَ داءً اَن تَبيتَ بِبِطنَةٍ
وَحَولَكَ اَكبادٌ تَحِنُّ اِلَى القِدِّ

اَاَقنَعُ مِن نَفسى بِاَن يُقالَ: هٰذا اَميرُ المُؤمِنينَ، وَلا اُشارِكُهُم فى مَكارِهِ الدَّهرِ، اَو اَكونَ اُسوَةً لَهُم فى جُشوبَةِ (خُشونَةِ) العَيشِ!
فَما خُلِقتُ لِيَشغَلَنى اَكلُ الطَّيِّباتِ، كَالبَهيمَةِ المَربوطَةِ هَمُّها عَلَفُها، اَوِ المُرسَلَةِ شُغُلُها تَقَمُّمُها، تَكتَرِشُ مِن اَعلافِها، وَتَلهو عَمّا يُرادُ بِها، اَو اُترَكَ سُدًى، اَو اُهمَلَ عابِثًا، اَو اَجُرَّ حَبلَ الضَّلالَةِ، اَو اَعتَسِفَ طَريقَ المَتاهَةِ. وَكَاَنّى بِقائِلِكُم يَقولُ:

(c) ketabton.com: The Digital Library

«اِذا كانَ هٰذا قوتُ ابنِ اَبی طالِبٍ، فَقَد قَعَدَ بِهِ الضَّعفُ عَن قِتالِ الاَقرانِ، وَ مُنازَلَةِ الشُّجعانِ». اَلا وَ اِنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ اَصلَبُ عوداً، وَ الرَّواتِعَ الخَضِرَةَ اَرَقُّ جُلوداً، وَ النّابِتاتِ العِذيَةَ اَقوىٰ وَقوداً، وَاَبطَأُ خُمودًا.

وَ اَنَا مِن رَسولِ اللهِ كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ (كالصنو من ـ الصنو)، وَ الذِّراعِ مِنَ العَضُدِ. وَ اللهِ لَو تَظاهَرَتِ العَرَبُ عَلىٰ قِتالی لَما وَلَّيتُ عَنها، وَ لَو اَمكَنَتِ الفُرَصُ مِن رِقابِها لَسارَعتُ اِلَيها. وَ سَاَجهَدُ فی اَن اُطَهِّرَ الاَرضَ مِن هٰذَا الشَّخصِ المَعكوسِ، وَ الجِسمِ المَركوسِ، حَتّیٰ تَخرُجَ المَدَرَةُ مِن بَينِ حَبِّ الحَصيدِ.

وَ من هذا الكتاب، وَ هو آخره: اِلَيكِ عَنّی يا دُنيا، فَحَبلُكِ عَلىٰ غارِبِكِ، قَدِ انسَلَلتُ مِن مَخالِبِكِ، وَ اَفلَتُّ مِن حَبائِلِكِ، وَ اجتَنَبتُ الذَّهابَ فی مَداحِضِكِ.

اَينَ القُرونُ (اَلقَومُ) اَلَّذينَ غَرَرتِهِم بِمَداعِبِكِ (مَداعيكِ)! اَينَ الاُمَمُ الَّذينَ فَتَنتِهِم بِزَخارِفِكِ! فَها هُم رَهائِنُ القُبورِ، وَ مَضامينُ اللُّحودِ. وَ اللهِ لَو كُنتِ شَخصًا مَرئِيًّا، وَ قالَبًا حِسّيًّا (جَنِيًّا) لَاَقَمتُ عَلَيكِ حُدودَ اللهِ فی عِبادٍ غَرَرتِهِم بِالاَمانی، وَ اُمَمٍ اَلقَيتِهِم فِی المَهاوی، وَ مُلوكٍ اَسلَمتِهِم اِلَی التَّلَفِ، وَ اَوردَتِهِم مَواردَ البَلاءِ، اِذ لا وِردَ وَلا صَدَرَ. هَيهاتَ ! مَن وَطِئَ دَحضَكِ زَلِقَ، وَ مَن رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَ مَنِ ازوَرَّ عَن حَبائِلِكِ وُفِّقَ، وَالسّالِمُ مِنكِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

لا يُبالى إن ضاقَ بِهِ مُناخُهُ، وَ الدُّنيا عِندَهُ كَيَومٍ حانَ انسِلاخُهُ.
أعزُبِى عَنّى! فَوَاللّهِ لا اَذِلُّ لَكِ فَتَستَذِلّينى، وَلا اَسلَسُ لَكِ فَتَقودينى. وَ ايمُ اللّهِ ـ يَمينًا اَستَثنى فيها بِمَشيئَةِ اللّهِ ـ لَاَروضَنَّ نَفسى رِياضَةً تَهشُّ مَعَها اِلَى القُرصِ اِذا قَدَرتُ عَلَيهِ مَطعومًا، وَ تَقنَعُ بِالمِلحِ مَأدومًا؛ وَ لَاَدَعَنَّ مُقلَتى كَعَينِ ماءٍ، نَضَبَ مَعينُها، مُستَفرِغَةً دُموعَها (عُيونَها).

اَتَمتَلِئُ السّائِمَةُ مِن رِعيِها فَتَبرُكَ؟ وَ تَشبَعُ الرَّبيضَةُ مِن عُشبِها فَتَربِضَ؟ وَيَأكُلُ عَلِيٌّ مِن زادِهِ فَيَهجَعَ! قَرَّت اِذًا عَينُهُ اِذَا اقتَدىٰ بَعدَ السِّنينَ المُتَطاوِلَةِ بِالبَهيمَةِ الهامِلَةِ، وَ السّائِمَةِ المَرعِيَّةِ!

طوبىٰ لِنَفسٍ اَدَّت اِلىٰ رَبِّها فَرضَها، وَ عَرَكَت بِجَنبِها بُؤسَها، وَ هَجَرَت فِى اللَّيلِ غُمضَها، حَتّىٰ اِذا غَلَبَ الكَرىٰ عَلَيها افتَرَشَت اَرضَها، وَ تَوَسَّدَت كَفَّها، فى مَعشَرٍ اَسهَرَ عُيونَهُم خَوفُ مَعادِهِم، وَتَجافَت عَن مَضاجِعِهِم جُنوبُهُم، وَ هَمهَمَت بِذِكرِ رَبِّهِم شِفاهُهُم، وَ تَقَشَّعَت بِطولِ استِغفارِهِم ذُنوبُهُم. «اُولئِكَ حِزبُ اللّهِ، اَلا اِنَّ حِزبَ اللّهِ هُمُ المُفلِحونَ».

فَاتَّقِ اللّهَ يَا بنَ حُنَيفٍ، وَ لتَكُفُف اَقراصُكَ، لِيَكونَ مِنَ النّارِ خَلاصُكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٤٦
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ بَعضِ عُمّالِهِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّكَ مِمَّن اَستَظهِرُ بِهِ عَلىٰ اِقامَةِ الدّينِ وَ اَقمَعُ بِهِ نَخوَةَ الاَثيمِ، وَ اَسُدُّ بِهِ لَهاةَ الثَّغرِ المَخوفِ. فَاستَعِن بِاللهِ عَلىٰ ما اَهَمَّكَ، وَ اخلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغثٍ مِنَ اللّينِ، وَ ارفُق ما كانَ الرِّفقُ اَرفَقَ (اَوفَقَ)، وَ اعتَزِم بِالشِّدَّةِ حينَ لا تُغني عَنكَ اِلّا الشِّدَّةُ. وَ اخفِض لِلرَّعِيَّةِ جَناحَكَ، وَ ابسُط لَهُم وَجهَكَ، وَ اَلِن لَهُم جانِبَكَ، وَ آسِ بَينَهُم فِي اللَّحظَةِ وَ النَّظرَةِ، وَ الاِشارَةِ وَ التَّحِيَّةِ حَتّىٰ لا يَطمَعَ العُظَماءُ فى حَيفِكَ، وَلا يَيأَسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ، وَ السَّلامُ.

٤٧
وَمِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِلحَسَنِ وَ الحُسَينِ عليهما السلام لَمّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ

اوصيكُما بِتَقوَى اللهِ، وَ اَلّا تَبغِيَا الدُّنيا وَ اِن بَغَتكُما، وَلا تَأسَفا عَلىٰ شَيءٍ مِنها زُوِيَ عَنكُما، وَ قولا بِالحَقِّ، وَ اعمَلا لِلاَجرِ (لِلآخِرَةِ)، وَكونا لِلظّالِمِ خَصمًا، وَلِلمَظلومِ عَونًا.
اوصيكُما، وَ جَميعَ وَلَدى وَ اَهلى وَ مَن بَلَغَهُ كِتابى، بِتَقوَى اللهِ، وَ نَظمِ اَمرِكُم، وَ صَلاحِ ذاتِ بَينِكُم، فَاِنّى سَمِعتُ جَدَّكُما صلى الله عليه وآله

(c) ketabton.com: The Digital Library

يَقولُ: «صَلاحُ ذاتِ البَينِ اَفضَلُ مِن عامَّةِ الصَّلاةِ وَ الصِّيامِ».
اَللّهَ اللّهَ فِي الاَيتامِ! فَلا تُغِبّوا اَفواهَهُم، وَلا يَضيعوا بِحَضرَتِكُم.
وَ اللّهَ اللّهَ فى جيرانِكُم! فَاِنَّهُم وَصِيَّةُ نَبِيِّكُم. ما زالَ يوصى بِهِم حَتّىٰ ظَنَنّا اَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُم. وَ اللّهَ اللّهَ فِي القُرآنِ! لا يَسبِقُكُم بِالعَمَلِ بِهِ غَيرُكُم. وَ اللّهَ اللّهَ فِي الصَّلاةِ! فَاِنَّها عَمودُ دينِكُم. وَ اللّهَ اللّهَ فى بَيتِ رَبِّكُم! لا تُخَلّوهُ ما بَقيتُم، فَاِنَّهُ اِن تُرِكَ لَم تُناظَروا. وَاللّهَ اللّهَ فِي الجِهادِ بِاَموالِكُم وَ اَنفُسِكُم وَ اَلسِنَتِكُم فى سَبيلِ اللّهِ! وَ عَلَيكُم بِالتَّواصُلِ وَ التَّباذُلِ، وَ اِيّاكُم وَ التَّدابُرَ وَ التَّقاطُعَ ! لا تَترُكُوا الاَمرَ بِالمَعروفِ وَ النَّهىَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلّىٰ عَلَيكُم شِرارُكُم، ثُمَّ تَدعونَ فَلايُستَجابُ لَكُم.

ثمّ قال: يا بَنى عَبدِ المُطَّلِبِ، لا اُلفِيَنَّكُم تَخوضونَ دِماءَ المُسلِمينَ خَوضًا، تَقولونَ: «قُتِلَ اَميرُ المُؤمِنينَ». اَلا لاتَقتُلُنَّ بى اِلّا قاتِلى. اُنظُروا اِذا اَنَا مِتُّ مِن ضَربَتِهِ هٰذِهِ، فَاضرِبوهُ ضَربَةً بِضَربَةٍ، وَلا تُمَثِّلوا بِالرَّجُلِ، فَاِنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «اِيّاكُم وَ المُثلَةَ! وَلَو بِالكَلبِ العَقورِ».

٤٨
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ

وَ اِنَّ البَغىَ وَ الزّورَ يوتِغانِ (يَذيعانِ) اَلمَرءَ فى دينِهِ وَ دُنياهُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يُبدِيانِ خَلَلَهُ عِندَ مَن يَعيبُهُ، وَ قَد عَلِمتُ اَنَّكَ غَيرُ مُدرِكٍ ما قُضِيَ فَواتُهُ، وَ قَد رامَ اَقوامٌ اَمرًا بِغَيرِ الحَقِّ فَتَاَلَّوا عَلَى اللهِ فَاَكذَبَهُم، فَاحذَر يَومًا يَغتَبِطُ فيهِ مَن اَحمَدَ عاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَندَمُ مَن اَمكَنَ الشَّيطانَ مِن قِيادِهِ فَلَم يُجاذِبهُ. وَ قَد دَعَوتَنا اِلىٰ حُكمِ القُرآنِ وَ لَستَ مِن اَهلِهِ، وَ لَسنا اِيّاكَ اَجَبنا، وَلٰكِنّا اَجَبنَا القُرآنَ فِي حُكمِهِ، وَ السَّلامُ.

٤٩
وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ اَيضًا

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ الدُّنيا مَشغَلَةٌ عَن غَيرِها، وَ لَم يُصِب صاحِبُها مِنها شَيئًا اِلّا فَتَحَت لَهُ حِرصًا عَلَيها، وَ لَهَجًا بِها، وَ لَن يَستَغنِيَ صاحِبُها بِما نالَ فيها عَمّا لَم يَبلُغهُ مِنها؛ وَ مِن وَراءِ ذٰلِكَ فِراقُ ما جَمَعَ، وَ نَقضُ ما اَبرَمَ. وَ لَو اعتَبَرتَ بِما مَضىٰ حَفِظتَ ما بَقِيَ، وَ السَّلامُ.

٥٠
وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اُمَرائِهِ عَلَى الجَيشِ

مِن عَبدِ اللهِ عَلِيِّ بنِ اَبي طالِبٍ اَميرِ المُؤمِنينَ اِلىٰ اَصحابِ المَسالِحِ: اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ حَقًّا عَلَى الوالي اَلّا يُغَيِّرَهُ عَلىٰ رَعِيَّتِهِ فَضلٌ نالَهُ، وَ لا طَولٌ خُصَّ بِهِ، وَ اَن يَزيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِن نِعَمِهِ دُنُوًّا مِن عِبادِهِ، وَ عَطفًا عَلىٰ اِخوانِهِ. اَلا وَ اِنَّ لَكُم عِندي اَلّا اَحتَجِزَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

(اَحتَجَنَ) دونَكُم سِرًّا اِلّا فی حَربٍ، وَلا اَطوِیَ دونَكُم اَمرًا اِلّا فی حُكمٍ، وَلا اُؤَخِّرَ لَكُم حَقًّا عَن مَحَلِّهِ، وَلا اَقِفَ بِهِ دونَ مَقطَعِهِ، وَ اَن تَكونوا عِندی فِی الحَقِّ سَواءً. فَاِذا فَعَلتُ ذٰلِكَ وَجَبَت لِلّٰهِ عَلَیكُمُ النِّعمَةُ، وَلی عَلَیكُمُ الطّاعَةُ؛ وَاَلّا تَنكُصوا عَن دَعوَةٍ، وَلا تُفَرِّطوا فی صَلاحٍ، وَاَن تَخوضُوا الغَمَراتِ اِلَی الحَقِّ؛ فَاِن اَنتُم لَم تَستَقیموا لی عَلیٰ ذٰلِكَ لَم یَكُن اَحَدٌ اَهوَنَ عَلَیَّ مِمَّن اِعوَجَّ مِنكُم، ثُمَّ اَعظَمُ لَهُ العُقوبَةَ، وَلا یَجِدُ عِندی فیها رُخصَةً. فَخُذوا هٰذا مِن اُمَرائِكُم، وَاَعطوهُم مِن اَنفُسِكُم ما یُصلِحُ اللّٰهُ بِهِ اَمرَكُم، وَالسَّلامُ.

٥١

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلیٰ عُمّالِهِ عَلَی الخَراجِ

مِن عَبدِ اللّٰهِ عَلِیٍّ اَمیرِ المُؤمِنینَ اِلیٰ اَصحابِ الخَراجِ:

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ مَن لَم یَحذَر ما هُوَ صائِرٌ اِلَیهِ لَم یُقَدِّم لِنَفسِهِ ما یُحرِزُها. وَاعلَموا اَنَّ ما كُلِّفتُم بِهِ یَسیرٌ، وَاَنَّ ثَوابَهُ كَثیرٌ، وَلَو لَم یَكُن فیما نَهَی اللّٰهُ عَنهُ مِنَ البَغیِ وَالعُدوانِ عِقابٌ یُخافُ، لَكانَ فی ثَوابِ اجتِنابِهِ ما لا عُذرَ فی تَركِ طَلَبِهِ. فَاَنصِفُوا النّاسَ مِن اَنفُسِكُم، وَاصبِروا لِحَوائِجِهِم. فَاِنَّكُم خُزّانُ الرَّعِیَّةِ، وَوُكَلاءُ الاُمَّةِ، وَسُفَراءُ الاَئِمَّةِ. وَلا تُحشِموا (تَحبَسوا) اَحَدًا عَن حاجَتِهِ وَلا تَحبِسوهُ عَن طَلِبَتِهِ، وَلا تَبیعُنَّ لِلنّاسِ فِی الخَراجِ كِسوَةَ شِتاءٍ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا صَيفٍ، وَلا دابَّةً يَعتَلونَ عَلَيها، وَلا عَبدًا. وَلا تَضرِبُنَّ اَحَدًا سَوطًا لِمَكانِ دِرهَمٍ، وَلا تَمَسُّنَّ مالَ اَحَدٍ مِنَ النّاسِ مُصَلٍّ وَلا مُعاهَدٍ، اِلّا اَن تَجِدوا فَرَسًا اَو سِلاحًا يُعدىٰ بِهِ عَلىٰ اَهلِ الاِسلامِ؛ فَاِنَّهُ لا يَنبَغي لِلمُسلِمِ اَن يَدَعَ ذٰلِكَ فِي اَيدي اَعداءِ الاِسلامِ فَيَكونَ شَوكَةً عَلَيهِ. وَلا تَدَّخِروا اَنفُسَكُم نَصيحَةً، وَ لَا الجُندَ حُسنَ سيرَةٍ، وَ لَا الرَّعِيَّةَ مَعونَةً، وَلا دينَ اللهِ قُوَّةً، وَ اَبلوا فِي سَبيلِ اللهِ مَا استَوجَبَ عَلَيكُم، فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَد اصطَنَعَ عِندَنا وَ عِندَكُم اَن نَشكُرَهُ بِجُهدِنا، وَ اَن نَنصُرَهُ بِما بَلَغَت قُوَّتُنا، وَلا قُوَّةَ اِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.

٥٢

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اُمَراءِ البِلادِ فِي مَعنَى الصَّلاةِ

اَمّا بَعدُ، فَصَلّوا بِالنّاسِ الظُّهرَ حَتّىٰ تَفيءَ الشَّمسُ مِن مَرابِضِ العَنزِ. وَ صَلّوا بِهِمُ العَصرَ وَ الشَّمسُ بَيضاءُ حَيَّةٌ فِي عُضوٍ مِنَ النَّهارِ حينَ يُسارُ فيها فَرسَخانِ. وَ صَلّوا بِهِمُ المَغرِبَ حينَ يُفطِرُ الصّائِمُ، وَ يَدفَعُ الحاجُّ اِلىٰ مِنًى. وَ صَلّوا بِهِمُ العِشاءَ حينَ يَتَوارَى الشَّفَقُ اِلىٰ ثُلُثِ اللَّيلِ. وَ صَلّوا بِهِمُ الغَداةَ وَ الرَّجُلُ يَعرِفُ وَجهَ صاحِبِهِ. وَ صَلّوا بِهِم صَلاةَ اَضعَفِهِم، وَلا تَكونوا فَتّانينَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٥٣

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام كَتَبَهُ لِلاَشتَرِ النَّخَعِيِّ، لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ وَ اَعمالِها حينَ اضطَرَبَ اَمرُ اَميرِها مُحَمَّدِ بنِ اَبي بَكرٍ، وَهُوَ اَطوَلُ عَهدٍ كَتَبَهُ وَ اَجمَعُهُ لِلمَحاسِنِ.

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

هٰذا ما اَمَرَ بِهِ عَبدُ اللهِ عَلِيٌّ اَميرُ المُؤمِنينَ، مالِكَ بنِ الحارِثِ الاَشتَرَ في عَهدِهِ اِلَيهِ حينَ وَلّاهُ مِصرَ؛ جِبايَةَ خَراجِها، وَ جِهادَ عَدُوِّها، وَ استِصلاحَ اَهلِها، وَ عِمارَةَ بِلادِها.

اَمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ، وَ ايثارِ طاعَتِهِ، وَ اتِّباعِ ما اَمَرَ بِهِ في كِتابِهِ؛ مِن فَرائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتي لا يَسعَدُ اَحَدٌ اِلّا بِاتِّباعِها، وَلا يَشقىٰ اِلّا مَعَ جُحودِها وَ اِضاعَتِها، وَ اَن يَنصُرَ اللهَ سُبحانَهُ بِقَلبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسانِهِ؛ فَاِنَّهُ جَلَّ اسمُهُ، قَد تَكَفَّلَ بِنَصرِ مَن نَصَرَهُ، وَ اِعزازِ مَن اَعَزَّهُ. وَ اَمَرَهُ اَن يَكسِرَ نَفسَهُ مِنَ الشَّهَواتِ، وَ يَزَعَها عِندَ الجَمَحاتِ، فَاِنَّ النَّفسَ اَمّارَةٌ بِالسّوءِ، اِلّا ما رَحِمَ اللهُ.

ثُمَّ اعلَم يا مالِكُ اَنّي قَد وَجَّهتُكَ اِلىٰ بِلادٍ قَد جَرَت عَلَيها دُوَلٌ قَبلَكَ، مِن عَدلٍ وَ جَورٍ، وَ اَنَّ النّاسَ يَنظُرونَ مِن اُمورِكَ في مِثلِ ما كُنتَ تَنظُرُ فيهِ مِن اُمورِ الوُلاةِ قَبلَكَ، وَ يَقولونَ فيكَ ما كُنتَ تَقولُ فيهِم، وَ اِنَّما يُستَدَلُّ عَلَى الصّالِحينَ بِما يُجرِي اللهُ لَهُم عَلىٰ اَلسُنِ عِبادِهِ. فَليَكُن اَحَبَّ الذَّخائِرِ اِلَيكَ ذَخيرَةُ العَمَلِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الصّالِح، فَاملِك هَواكَ، وَ شُحَّ بِنَفسِكَ عَمّا لا يَحِلُّ لَكَ، فَإنَّ الشُّحَّ بِالنَّفسِ (اَلاَنفُس) اَلإنصافُ مِنها فيما اَحَبَّت اَو كَرِهَت.

وَ اَشعِر قَلبَكَ الرَّحمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ المَحَبَّةَ لَهُم، وَ اللُّطفَ بِهِم، وَلا تَكونَنَّ عَلَيهِم سَبُعًا ضارِيًا (ضاربا) تَغتَنِمُ اَكلَهُم، فَإنَّهُم صِنفانِ: اِمّا اَخٌ لَكَ فِي الدّينِ، اَو نَظيرٌ لَكَ فِي الخَلقِ؛ يَفرُطُ مِنهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، وَيُؤتى عَلى اَيديهِم فِي العَمدِ وَالخَطَاِ. فَاَعطِهِم مِن عَفوِكَ وَ صَفحِكَ مِثلِ الَّذي تُحِبُّ وَ تَرضى اَن يُعطِيَكَ اللهُ مِن عَفوِهِ وَ صَفحِهِ؛ فَإنَّكَ فَوقَهُم، وَ والِي الاَمرِ عَلَيكَ فَوقَكَ، وَ اللهُ فَوقَ مَن وَلّاكَ. وَ قَدِ استَكفاكَ اَمرَهُم، وَ ابتَلاكَ بِهِم.

وَلا تَنصِبَنَّ نَفسَكَ لِحَربِ اللهِ فَإنَّهُ لا يَدَ لَكَ بِنِقمَتِهِ، وَلا غِنىً بِكَ عَن عَفوِهِ وَ رَحمَتِهِ. وَلا تَندَمَنَّ عَلى عَفوٍ، وَلا تَبجَحَنَّ بِعُقوبَةٍ، وَلا تُسرِعَنَّ اِلى بادِرَةٍ وَجَدتَ مِنها مَندوحَةً، وَلا تَقولَنَّ: اِنّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَاُطاعُ، فَإنَّ ذلِكَ اِدغالٌ فِي القَلبِ، وَ مَنهَكَةٌ لِلدّينِ، وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الغِيَرِ. وَاِذا اَحدَثَ لَكَ ما اَنتَ فيهِ مِن سُلطانِكَ اُبَّهَةً اَو مَخيلَةً، فَانظُر اِلى عِظَمِ مُلكِ اللهِ فَوقَكَ، وَ قُدرَتِهِ مِنكَ عَلى ما لا تَقدِرُ عَلَيهِ مِن نَفسِكَ، فَإنَّ ذلِكَ يُطامِنُ اِلَيكَ مِن طِماحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنكَ مِن غَربِكَ، وَيَفيءُ اِلَيكَ بِما عَزَبَ عَنكَ مِن عَقلِكَ.

اِيّاكَ وَمُساماةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَروتِهِ، فَإنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبّارٍ، وَيُهينُ كُلَّ مُختالٍ. اَنصِفِ اللهَ وَاَنصِفِ النّاسَ مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

نَفسِكَ، وَ مِن خاصَّةِ اَهلِكَ، وَ مَن لَكَ فيهِ هَوًى مِن رَعِيَّتِكَ، فَاِنَّكَ اِلّا تَفعَل تَظلِم؛ وَ مَن ظَلَمَ عِبادَ اللّٰهِ كانَ اللّٰهُ خَصمَهُ دونَ عِبادِهِ، وَ مَن خاصَمَهُ اللّٰهُ اَدحَضَ حُجَّتَهُ، وَ كانَ لِلّٰهِ حَربًا حَتّىٰ يَنزِعَ اَو يَتوبَ. وَ لَيسَ شَيءٌ اَدعىٰ اِلىٰ تَغييرِ نِعمَةِ اللّٰهِ وَ تَعجيلِ نِقمَتِهِ مِن اِقامَةٍ عَلىٰ ظُلمٍ، فَاِنَّ اللّٰهَ سَميعٌ دَعوَةَ المُضطَهَدينَ (اَلمَظلومينَ)، وَ هُوَ لِلظّالِمينَ بِالمِرصادِ. وَ لَيَكُن اَحَبَّ الاُمورِ اِلَيكَ اَوسَطُها فِي الحَقِّ، وَ اَعَمُّها فِي العَدلِ، وَ اَجمَعُها لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَاِنَّ سُخطَ العامَّةِ يُجحِفُ بِرِضَى الخاصَّةِ، وَ اِنَّ سُخطَ الخاصَّةِ يُغتَفَرُ مَعَ رِضَى العامَّةِ. وَ لَيسَ اَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ اَثقَلَ عَلَى الوالي مَؤونَةً فِي الرَّخاءِ، وَ اَقَلَّ مَعونَةً لَهُ فِي البَلاءِ، وَ اَكرَهَ لِلاِنصافِ، وَ اَسالَ بِالاِلحافِ، وَ اَقَلَّ شُكرًا عِندَ الاِعطاءِ، وَ اَبطَاَ عُذرًا عِندَ المَنعِ، وَ اَضعَفَ صَبرًا عِندَ مُلِمّاتِ الدَّهرِ مِن اَهلِ الخاصَّةِ. وَ اِنَّما عِمادُ الدّينِ، وَ جِماعُ المُسلِمينَ، وَ العُدَّةُ لِلاَعداءِ العامَّةُ مِنَ الاُمَّةِ؛ فَلتَكُن صِغوُكَ لَهُم، وَ مَيلُكَ مَعَهُم.

وَ لَيَكُن اَبعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنكَ، وَ اَشنَاَهُم عِندَكَ، اَطلَبُهُم لِمَعائِبِ النّاسِ فَاِنَّ فِي النّاسِ عُيوبًا، اَلوالي اَحَقُّ مَن سَتَرَها، فَلا تَكشِفَنَّ عَمّا غابَ عَنكَ مِنها، فَاِنَّما عَلَيكَ تَطهيرُ ما ظَهَرَ لَكَ، وَ اللّٰهُ يَحكُمُ عَلىٰ ما غابَ عَنكَ، فَاستُرِ العَورَةَ مَا استَطَعتَ يَستُرِ اللّٰهُ مِنكَ ما تُحِبُّ سَترَهُ مِن رَعِيَّتِكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَطلِق عَنِ النّاسِ عُقدَةَ كُلِّ حِقدٍ، وَ اقطَع عَنكَ سَبَبَ كُلِّ وِترٍ، وَ تَغابَ عَن كُلِّ ما لا يَضِحُ لَكَ، وَلا تَعجَلَنَّ اِلىٰ تَصديقِ ساعٍ، فَاِنَّ السّاعِيَ غاشٌّ، وَاِن تَشَبَّهَ بِالنّاصِحينَ.

وَلا تُدخِلَنَّ فى مَشورَتِكَ بَخيلًا يَعدِلُ بِكَ عَنِ الفَضلِ، وَ يَعِدُكَ الفَقرَ، وَلا جَباناً يُضعِفُكَ عَنِ الاُمورِ، وَلا حَريصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَورِ؛ فَاِنَّ البُخلَ وَ الجُبنَ وَ الحِرصَ غَرائِزُ شَتّىٰ يَجمَعُها سوءُ الظَّنِّ بِاللهِ.

اِنَّ شَرَّ وُزَرائِكَ مَن كانَ لِلاَشرارِ قَبلَكَ وَزيرًا، وَ مَن شَرِكَهُم فِى الآثامِ فَلا يَكونَنَّ لَكَ بِطانَةً، فَاِنَّهُم اَعوانُ الاَئِمَّةِ (اَلاَئِمَّةِ)، وَ اِخوانُ الظَّلَمَةِ، وَ اَنتَ واجِدٌ مِنهُم خَيرَ الخَلَفِ مِمَّن لَهُ مِثلُ آرائِهِم وَ نَفاذِهِم، وَلَيسَ عَلَيهِ مِثلُ آصارِهِم وَ اَوزارِهِم وَ آثامِهِم، مِمَّن لَم يُعاوِن ظالِمًا عَلىٰ ظُلمِهِ، وَلا آثِمًا عَلىٰ آثِمِهِ، اُولٰئِكَ اَخَفُّ عَلَيكَ مَؤونَةً، وَ اَحسَنُ لَكَ مَعونَةً، وَ اَحنىٰ عَلَيكَ عَطفًا، وَ اَقَلُّ لِغَيرِكَ اِلفًا؛ فَاتَّخِذ اُولٰئِكَ خاصَّةً لِخَلَواتِكَ وَ حَفَلاتِكَ. ثُمَّ لِيَكُن آثَرُهُم عِندَكَ اَقوَلَهُم بِمُرِّ الحَقِّ لَكَ، وَ اَقَلَّهُم مُساعَدَةً فيما يَكونُ مِنكَ مِمّا كَرِهَ اللهُ لِاَولِيائِهِ، واقِعًا ذٰلِكَ مِن هَواكَ حَيثُ وَقَعَ.

وَ الصَق بِاَهلِ الوَرَعِ وَ الصِّدقِ؛ ثُمَّ رُضهُم عَلىٰ اَلّا يُطروكَ، وَلا يَبجَحوكَ بِباطِلٍ لَم تَفعَلهُ، فَاِنَّ كَثرَةَ الاِطراءِ تُحدِثُ الزَّهوَ، وَ تُدنى مِنَ العِزَّةِ (اَلغِرَّةِ).

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا يَكونَنَّ المُحسِنُ وَ المُسيءُ عِندَكَ بِمَنزِلَةٍ سَواءٍ؛ فَإنَّ فى ذٰلِكَ تَزهيدًا لِاَهلِ الاِحسانِ فِى الاِحسانِ، وَ تَدريبًا لِاَهلِ الاِساءَةِ عَلَى الاِساءَةِ. وَ اَلزِم كُلًّا مِنهُم ما اَلزَمَ نَفسَهُ.

وَ اعلَم اَنَّهُ لَيسَ شَىءٌ بِاَدعى اِلىٰ حُسنِ ظَنِّ راعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِن اِحسانِهِ اِلَيهِم، وَ تَخفيفِهِ المَؤونَاتِ عَلَيهِم، وَ تَركِهِ استِكراهِهِ اِيّاهُم عَلىٰ ما لَيسَ لَهُ قِبَلَهُم. فَلْيَكُن مِنكَ فى ذٰلِكَ اَمرٌ يَجتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَاِنَّ حُسنَ الظَّنِّ يَقطَعُ عَنكَ نَصَبًا طَويلًا. وَ اِنَّ اَحَقَّ مَن حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَن حَسُنَ بَلاؤُكَ عِندَهُ، وَ اِنَّ اَحَقَّ مَن ساءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَن ساءَ بَلاؤُكَ عِندَهُ.

وَلا تَنقُض سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدورُ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وَ اجتَمَعَت بِهَا الاُلفَةُ، وَ صَلَحَت عَلَيهَا الرَّعِيَّةُ. وَلا تُحدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَىءٍ مِن ماضى تِلكَ السُّنَنِ، فَيَكونَ الاَجرُ لِمَن سَنَّها، وَ الوِزرُ عَلَيكَ بِما نَقَضتَ مِنها.

وَ اَكثِر مُدارَسَةَ العُلَماءِ، وَ مُناقَشَةَ الحُكَماءِ، فى تَثبيتِ ما صَلَحَ عَلَيهِ اَمرُ بِلادِكَ، وَ اِقامَةِ مَا استَقامَ بِهِ النّاسُ قَبلَكَ.

وَ اعلَم اَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقاتٌ لا يَصلُحُ بَعضُها اِلّا بِبَعضٍ، وَلا غِنىٰ بِبَعضِها عَن بَعضٍ؛ فَمِنها جُنودُ اللهِ، وَمِنها كُتّابُ العامَّةِ وَ الخاصَّةِ، وَ مِنها قُضاةُ العَدلِ، وَ مِنها عُمّالُ الاِنصافِ وَ الرِّفقِ، وَ مِنها اَهلُ الجِزيَةِ وَ الخَراجِ مِن اَهلِ الذِّمَّةِ وَ مُسلِمَةِ النّاسِ، وَ مِنهَا التُّجّارُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَهلُ الصِّناعاتِ، وَ مِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفلىٰ مِن ذَوِی الحاجَةِ وَ المَسكَنَةِ؛ وَ كُلٌّ قَد سَمَّی اللّٰهُ لَهُ سَهمَهُ، وَ وَضَعَ عَلیٰ حَدِّهِ فَریضَةً فی كِتابِهِ اَو سُنَّةِ نَبِیِّهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیهِ وَ آلِهِ عَهدًا مِنهُ عِندَنا مَحفوظًا.

فَالجُنودُ ـ بِاِذنِ اللّٰهِ ـ حُصونُ الرَّعِیَّةِ، وَ زَینُ الوُلاةِ، وَ عِزُّ الدّینِ، وَ سُبُلُ الاَمنِ، وَ لَیسَ تَقومُ الرَّعِیَّةُ اِلّا بِهِم. ثُمَّ لا قِوامَ لِلجُنودِ اِلّا بِما یُخرِجُ اللّٰهُ لَهُم مِنَ الخَراجِ الَّذی یَقوَونَ بِهِ عَلیٰ جِهادِ عَدُوِّهِم، وَ یَعتَمِدونَ عَلَیهِ فیما یُصلِحُهُم، وَ یَكونُ مِن وَراءِ حاجَتِهِم.

ثُمَّ لا قِوامَ لِهٰذَینِ الصِّنفَینِ اِلّا بِالصِّنفِ الثّالِثِ مِنَ القُضاةِ وَ العُمّالِ وَ الكُتّابِ، لِما یُحكِمونَ مِنَ المَعاقِدِ، وَ یَجمَعونَ مِنَ المَنافِعِ، وَ یُؤتَمَنونَ عَلَیهِ مِن خَواصِّ الاُمورِ وَ عَوامِّها.

وَ لا قِوامَ لَهُم جَمیعًا اِلّا بِالتُّجّارِ وَ ذَوِی الصِّناعاتِ، فیما یَجتَمِعونَ عَلَیهِ مِن مَرافِقِهِم، وَ یُقیمونَهُ مِن اَسواقِهِم، وَ یَكفونَهُم مِنَ التَّرَفُّقِ بِاَیدیهِم ما لا یَبلُغُهُ رِفقُ غَیرِهِم.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفلیٰ مِن اَهلِ الحاجَةِ وَ المَسكَنَةِ الَّذینَ یَحِقُّ رِفدُهُم وَ مَعونَتُهُم. وَ فِی اللّٰهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَ لِكُلٍّ عَلَی الوالی حَقٌّ بِقَدرِ ما یُصلِحُهُ، وَ لَیسَ یَخرُجُ الوالی مِن حَقیقَةِ ما اَلزَمَهُ اللّٰهُ مِن ذٰلِكَ اِلّا بِالاِهتِمامِ وَ الاِستِعانَةِ بِاللّٰهِ، وَ تَوطینِ نَفسِهِ عَلیٰ لُزومِ الحَقِّ، وَ الصَّبرِ عَلَیهِ فیما خَفَّ عَلَیهِ اَو ثَقُلَ.

فَوَلِّ مِن جُنودِكَ اَنصَحَهُم فی نَفسِكَ لِلّٰهِ وَ لِرَسولِهِ وَ لِاِمامِكَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اَنقاهُم جَيبًا، وَ اَفضَلَهُم حِلمًا، مِمَّن يُبطِئُ عَنِ الغَضَبِ، وَيَستَرِيحُ اِلَى العُذرِ، وَيَرافُ بِالضُّعَفاءِ، وَيَنبو عَلَى الاَقوِياءِ؛ وَ مِمَّن لا يُثيرُهُ العُنفُ، وَلا يَقعُدُ بِهِ الضَّعفُ.

ثُمَّ الصَق بِذَوِى المُروآتِ وَ الاَحسابِ، وَ اَهلِ البُيوتاتِ الصّالِحَةِ، وَ السَّوابِقِ الحَسَنَةِ؛ ثُمَّ اَهلِ النَّجدَةِ وَ الشَّجاعَةِ، وَ السَّخاءِ وَ السَّماحَةِ؛ فَاِنَّهُم جِماعٌ مِنَ الكَرَمِ، وَ شُعَبٌ مِنَ العُرفِ.

ثُمَّ تَفَقَّد مِن اُمورِهِم ما يَتَفَقَّدُ الوالِدانِ مِن وَلَدِهِما، وَلا يَتَفاقَمَنَّ فى نَفسِكَ شَيءٌ قَوَّيتَهُم بِهِ، وَلا تَحقِرَنَّ لُطفًا تَعاهَدتَهُم بِهِ وَ اِن قَلَّ؛ فَاِنَّهُ داعِيَةٌ لَهُم اِلى بَذلِ النَّصيحَةِ لَكَ، وَ حُسنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلا تَدَع تَفَقُّدَ لَطيفِ اُمورِهِم اِتِّكالًا عَلى جَسيمِها، فَاِنَّ لِلَيسيرِ مِن لُطفِكَ مَوضِعًا يَنتَفِعونَ بِهِ، وَ لِلجَسيمِ مَوقِعًا لا يَستَغنونَ عَنهُ.

وَلْيَكُن آثَرُ رُؤوسِ جُندِكَ عِندَكَ مَن واساهُم فى مَعونَتِهِ، وَ اَفضَلَ عَلَيهِم مِن جِدَتِهِ، بِما يَسَعُهُم وَ يَسَعُ مَن وَراءَهُم مِن خُلوفِ اَهليهِم، حَتّى يَكونَ هَمُّهُم هَمًّا واحِدًا فى جِهادِ العَدُوِّ. فَاِنَّ عَطفَكَ عَلَيهِم يَعطِفُ قُلوبَهُم عَلَيكَ.

وَ اِنَّ اَفضَلَ قُرَّةِ عَينِ الوُلاةِ استِقامَةُ العَدلِ فِى البِلادِ، وَ ظُهورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ؛ وَ اِنَّهُ لا تَظهَرُ مَوَدَّتُهُم اِلّا بِسَلامَةِ صُدورِهِم، وَلا تَصِحُّ نَصيحَتُهُم اِلّا بِحيطَتِهِم عَلى وُلاةِ الاُمورِ وَ قِلَّةِ استِثقالِ دُوَلِهِم، وَ تَركِ استِبطاءِ انقِطاعِ مُدَّتِهِم.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَافسَح فی آمالِهِم، وَ واصِل فی حُسنِ الثَّناءِ عَلَیهِم، وَ تَعدیدِ ما اَبلیٰ ذَوُو البَلاءِ مِنهُم؛ فَاِنَّ کَثرَةَ الذِّکرِ لِحُسنِ اَفعالِهِم تَهُزُّ الشُّجاعَ، وَ تُحَرِّضُ النّاکِلَ، اِن شاءَ اللّٰهُ.

ثُمَّ اعرِف لِکُلِّ امرِئٍ مِنهُم ما اَبلیٰ، وَلا تَضُمَّنَّ بَلاءَ امرِئٍ اِلیٰ غَیرِهِ، وَلا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دونَ غایَةِ بَلائِهِ، وَلا یَدعُوَنَّکَ شَرَفُ امرِئٍ اِلیٰ اَن تُعظِمَ مِن بَلائِهِ، ما کانَ صَغیرًا، وَلا ضَعَةُ امرِئٍ اِلیٰ اَن تَستَصغِرَ مِن بَلائِهِ ما کانَ عَظیمًا.

وَ اردُد اِلَی اللّٰهِ وَ رَسولِهِ ما یُضلِعُکَ مِنَ الخُطوبِ، وَیَشتَبِهُ عَلَیکَ مِنَ الاُمورِ؛ فَقَد قالَ اللّٰهُ تَعالیٰ لِقَومٍ اَحَبَّ اِرشادَهُم: «یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنوا اَطیعُوا اللّٰهَ وَ اَطیعُوا الرَّسولَ وَ اُولِی الاَمرِ مِنکُم، فَاِن تَنازَعتُم فی شَیءٍ فَرُدّوهُ اِلَی اللّٰهِ وَ الرَّسولِ» فَالرَّدُّ اِلَی اللّٰهِ: اَلاَخذُ بِمُحکَمِ کِتابِهِ، وَ الرَّدُّ اِلَی الرَّسولِ: اَلاَخذُ بِسُنَّتِهِ الجامِعَةِ غَیرِ المُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ اختَرْ لِلحُکمِ بَینَ النّاسِ اَفضَلَ رَعِیَّتِکَ فی نَفسِکَ، مِمَّن لا تَضیقُ بِهِ الاُمورُ، وَلا تُمَحِّکُهُ الخُصومُ، وَلا یَتَمادیٰ فِی الزَّلَّةِ، وَلا یَحصَرُ مِنَ الفَیءِ اِلَی الحَقِّ اِذا عَرَفَهُ، وَلا تُشرِفُ نَفسُهُ عَلیٰ طَمَعٍ، وَلا یَکتَفی بِاَدنیٰ فَهمٍ دونَ اَقصاهُ؛ وَ اَوقَفَهُم فِی الشُّبُهاتِ، وَ آخَذَهُم بِالحُجَجِ، وَ اَقَلَّهُم تَبَرُّمًا بِمُراجَعَةِ الخَصمِ، وَ اَصبَرَهُم عَلیٰ تَکَشُّفِ الاُمورِ، وَ اَصرَمَهُم عِندَ اتِّضاحِ الحُکمِ، مِمَّن لا یَزدَهیهِ اِطراءٌ، وَلا یَستَمیلُهُ اِغراءٌ، وَاُولٰئِکَ قَلیلٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

ثُمَّ اَكثِر تَعاهُدَ (تَعَهُّدَ) قَضائِهِ، وَ افسَح لَهُ فِي البَذلِ ما يُزيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حاجَتُهُ إِلَى النّاسِ. وَاَعطِهِ مِنَ المَنزِلَةِ لَدَيكَ ما لا يَطمَعُ فيهِ غَيرُهُ مِن خاصَّتِكَ، لِيَأمَنَ بِذٰلِكَ اغتِيالَ (اِغتِيابَ) اَلرِّجالِ لَهُ عِندَكَ.

فَانظُر فى ذٰلِكَ نَظَرًا بَليغًا فَاِنَّ هٰذَا الدّينَ قَد كانَ اَسيرًا فى اَيدِى الاَشرارِ، يُعمَلُ فيهِ بِالهَوىٰ، وَ تُطلَبُ بِهِ الدُّنيا. ثُمَّ انظُر فى اُمورِ عُمّالِكَ فَاستَعمِلهُمُ اختِبارًا (اِختِيارًا)، وَلا تُوَلِّهِم مُحاباةً وَ اَثَرَةً، فَاِنَّهُما جِماعٌ مِن شُعَبِ الجَورِ وَ الخِيانَةِ. وَ تَوَخَّ مِنهُم اَهلَ التَّجرِبَةِ (اَلنَّصيحَةِ) وَ الحَياءِ، مِن اَهلِ البُيوتاتِ الصّالِحَةِ، وَ القَدَمِ فِي الاِسلامِ المُتَقَدِّمَةِ، فَاِنَّهُم اَكرَمُ اَخلاقًا، وَاَصَحُّ اَعراضًا (اَغراضًا)، وَاَقَلُّ فِي المَطامِعِ اِشراقًا (اِسرافًا) وَاَبلَغُ فِي عَواقِبِ الاُمورِ نَظَرًا. ثُمَّ اَسبِغ عَلَيهِمُ الاَرزاقَ، فَاِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُم عَلَى استِصلاحِ اَنفُسِهِم، وَ غِنًى لَهُم عَن تَناوُلِ ما تَحتَ اَيديهِم، وَ حُجَّةٌ عَلَيهِم اِن خالَفوا اَمرَكَ اَو ثَلَموا اَمانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّد اَعمالَهُم، وَ ابعَث العُيونَ مِن اَهلِ الصِّدقِ وَ الوَفاءِ عَلَيهِم، فَاِنَّ تَعاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِاُمورِهِم حَدوَةٌ لَهُم عَلَى استِعمالِ الاَمانَةِ، وَ الرِّفقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَ تَحَفَّظ مِنَ الاَعوانِ؛ فَاِن اَحَدٌ مِنهُم بَسَطَ يَدَهُ اِلىٰ خِيانَةٍ اجتَمَعَت بِها عَلَيهِ عِندَكَ اَخبارُ عُيونِكَ، اِكتَفَيتَ بِذٰلِكَ شاهِدًا، فَبَسَطتَ عَلَيهِ العُقوبَةَ فى بَدَنِهِ (يَدَيهِ)، وَ اَخَذتَهُ بِما اَصابَ مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبتَهُ بِمَقامِ المَذَلَّةِ، وَ وَسَمتَهُ بِالخِيانَةِ، وَ قَلَّدتَهُ عارَ التُّهَمَةِ.

وَ تَفَقَّدْ اَمرَ الخَراجِ بِما يُصلِحُ اَهلَهُ، فَاِنَّ فِى صَلاحِهِ وَ صَلاحِهِم صَلاحًا لِمَن سِواهُم، وَلا صَلاحَ لِمَن سِواهُم اِلّا بِهِم، لِاَنَّ النّاسَ كُلَّهُم عِيالٌ عَلَى الخَراجِ وَ اَهلِهِ.

وَلْيَكُن نَظَرُكَ فى عِمارَةِ الاَرضِ اَبلَغَ مِن نَظَرِكَ فِى استِجلابِ الخَراجِ، لِاَنَّ ذلِكَ لا يُدرَكُ اِلّا بِالعِمارَةِ؛ وَ مَن طَلَبَ الخَراجَ بِغَيرِ عِمارَةٍ اَخرَبَ البِلادَ، وَ اَهلَكَ العِبادَ، وَ لَم يَستَقِم اَمرُهُ اِلّا قَليلًا. فَاِن شَكَوا ثِقَلًا اَو عِلَّةً، اَو انقِطاعَ شِربٍ اَو بالَّةٍ، اَو اِحالَةَ اَرضٍ اغتَمَرَها غَرَقٌ، اَو اَجحَفَ بِها عَطَشٌ، خَفَّفتَ عَنهُم بِما تَرجو اَن يَصلُحَ بِهِ اَمرُهُم؛ وَلا يَثقُلَنَّ عَلَيكَ شَىءٌ خَفَّفتَ بِهِ المَؤونَةَ عَنهُم، فَاِنَّهُ ذُخرٌ يَعودونَ بِهِ عَلَيكَ فى عِمارَةِ بِلادِكَ، وَ تَزيينِ وِلايَتِكَ، مَعَ استِجلابِكَ حُسنَ ثَنائِهِم (نِيّاتِهِم)، وَ تَبَجُّحِكَ بِاستِفاضَةِ العَدلِ فيهِم، مُعتَمِدًا فَضلَ قُوَّتِهِم، بِما ذَخَرتَ عِندَهُم مِن اِجمامِكَ لَهُم، وَ الثِّقَةَ مِنهُم بِما عَوَّدتَهُم مِن عَدلِكَ عَلَيهِم وَ رِفقِكَ بِهِم، فَرُبَّما حَدَثَ مِنَ الاُمورِ ما اِذا عَوَّلتَ فيهِ عَلَيهِم مِن بَعدُ احتَمَلوهُ طَيِّبَةً اَنفُسُهُم بِهِ؛ فَاِنَّ العُمرانَ مُحتَمِلٌ ما حَمَّلتَهُ.

وَ اِنَّما يُؤتَى خَرابُ الاَرضِ مِن اِعوازِ اَهلِها، وَ اِنَّما يُعوِزُ اَهلُها لِاِشرافِ اَنفُسِ الوُلاةِ عَلَى الجَمعِ، وَ سوءِ ظَنِّهِم بِالبَقاءِ، وَ قِلَّةِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

انتفاعِهِم بِالعِبَرِ. ثُمَّ انظُر فى حالِ كُتّابِكَ، فَوَلِّ عَلىٰ اُمورِكَ خَيرَهُم، وَ اخصُص رَسائِلَكَ الَّتى تُدخِلُ فيها مَكائِدَكَ وَاَسرارَكَ بِاَجمَعِهِم لِوُجوهِ صالِحِ الاَخلاقِ مِمَّن لا تُبطِرُهُ الكَرامَةُ، فَيَجتَرِئَ بِها عَلَيكَ فى خِلافٍ لَكَ بِحَضرَةِ مَلَإٍ، وَلا تَقصُرُ بِهِ الغَفلَةُ عَن ايرادِ مُكاتَباتِ عُمّالِكَ عَلَيكَ، وَاِصدارِ جَواباتِها عَلَى الصَّوابِ عَنكَ، فيما يَأخُذُ لَكَ وَيُعطى مِنكَ، وَلا يُضعِفُ عَقدًا اعتَقَدَهُ لَكَ، وَلا يَعجِزُ عَن اِطلاقِ ما عُقِدَ عَلَيكَ، وَلا يَجهَلُ مَبلَغَ قَدرِ نَفسِهِ فِى الاُمورِ، فَاِنَّ الجاهِلَ بِقَدرِ نَفسِهِ يَكونُ بِقَدرِ غَيرِهِ اَجهَلَ.

ثُمَّ لا يَكُنِ اختِيارُكَ اِيّاهُم عَلىٰ فِراسَتِكَ وَاستِنامَتِكَ وَحُسنِ الظَّنِّ مِنكَ، فَاِنَّ الرِّجالَ يَتَعَرَّضونَ لِفِراساتِ الوُلاةِ بِتَصَنُّعِهِم وَحُسنِ خِدمَتِهِم، وَلَيسَ وَراءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصيحَةِ وَالاَمانَةِ شَىءٌ؛ وَلٰكِنِ اختَبِرهُم بِما وُلّوا لِلصّالِحينَ قَبلَكَ، فَاعمِد لِاَحسَنِهِم كانَ فِى العامَّةِ اَثَرًا، وَ اَعرَفِهِم بِالاَمانَةِ وَجهًا، فَاِنَّ ذٰلِكَ دَليلٌ عَلىٰ نَصيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَن وُلّيتَ اَمرَهُ.

وَاجعَل لِرَأسِ كُلِّ اَمرٍ مِن اُمورِكَ رَأسًا مِنهُم، لا يَقهَرُهُ كَبيرُها، وَلا يَتَشَتَّتُ عَلَيهِ كَثيرُها، وَمَهما كانَ فى كُتّابِكَ مِن عَيبٍ فَتَغابَيتَ عَنهُ اُلزِمتَهُ.

ثُمَّ استَوصِ بِالتُّجّارِ وَذَوِى الصِّناعاتِ، وَاَوصِ بِهِم خَيرًا؛ اَلمُقيمِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِنهُم وَالمُضطَرِبِ بِمالِهِ، وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإنَّهُم مَوادُّ المَنافِعِ، وَاَسبابُ المَرافِقِ، وَجُلّابُها مِنَ المَباعِدِ وَ المَطارِحِ، فى بَرِّكَ وَبَحرِكَ، وَسَهلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيثُ لايَلتَئِمُ النّاسُ لِمَواضِعِها، وَلايَجتَرِؤونَ عَلَيها، فَإنَّهُم سِلمٌ لاتُخافُ بائِقَتُهُ، وَصُلحٌ لاتُخشىٰ غائِلَتُهُ. وَتَفَقَّد اُمورَهُم بِحَضرَتِكَ وَ فى حَواشى بِلادِكَ.

وَ اعلَم ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ اَنَّ فى كَثيرٍ مِنهُم ضيقًا فاحِشًا، وَشُحًّا قَبيحًا، وَاحتِكارًا لِلمَنافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِى البِياعاتِ، وَذٰلِكَ بابُ مَضَرَّةٍ لِلعامَّةِ، وَعَيبٌ على الوُلاةِ؛ فَامنَع مِنَ الاِحتِكارِ، فَإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله مَنَعَ مِنهُ.

وَليَكُنِ البَيعُ بَيعًا سَمحًا؛ بِمَوازينِ عَدلٍ، وَ اَسعارٍ لاتُجحِفُ بِالفَريقَينِ مِنَ البائِعِ وَالمُبتاعِ. فَمَن قارَفَ حُكرَةً بَعدَ نَهيِكَ اِيّاهُ فَنَكِّل بِهِ، وَعاقِبهُ فى غَيرِ اِسرافٍ.

ثُمَّ اللهَ اللهَ فِى الطَّبَقَةِ السُّفلىٰ! مِنَ الَّذينَ لاحيلَةَ لَهُم، وَمِنَ المَساكينِ وَالمُحتاجينَ وَاَهلِ البُؤسىٰ وَالزَّمنىٰ، فَإنَّ فى هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قانِعًا وَمُعتَرًّا، وَاحفَظ لِلّٰهِ مَا استَحفَظَكَ مِن حَقِّهِ فيهِم، وَاجعَل لَهُم قِسمًا مِن بَيتِ مالِكَ، وَقِسمًا مِن غَلّاتِ صَوافِى الاِسلامِ فى كُلِّ بَلَدٍ، فَإنَّ لِلاَقصىٰ مِنهُم مِثلَ الَّذى لِلاَدنىٰ، وَكُلٌّ قَدِ استُرعيتَ حَقَّهُ. فَلا يَشغَلَنَّكَ عَنهُم بَطَرٌ (نظر)، فَإنَّكَ لاتُعذَرُ بِتَضييعِكَ التّافِهَ لِاَحكامِكَ الكَثيرَ المُهِمَّ؛ فَلا تُشخِص هَمَّكَ عَنهُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلاتُصَعِّر خَدَّكَ لَهُم، وَتَفَقَّد اُمورَ مَن لايَصِلُ اِلَيكَ مِنهُم مِمَّن تَقتَحِمُهُ العُيونُ، وَتَحقِرُهُ الرِّجالُ. فَفَرِّغ لِاُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِن اَهلِ الخَشيَةِ وَالتَّواضُعِ، فَليَرفَع اِلَيكَ اُمورَهُم، ثُمَّ اعمَل فيهِم بِالاِعذارِ اِلَى اللهِ يَومَ تَلقاهُ، فَاِنَّ هٰؤُلاءِ مِن بَينِ الرَّعِيَّةِ اَحوَجُ اِلَى الاِنصافِ مِن غَيرِهِم؛ وَكُلٌّ فَاَعذِر اِلَى اللهِ فِي تَأدِيَةِ حَقِّهِ اِلَيهِ.

وَتَعَهَّد اَهلَ اليُتمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّن لاحيلَةَ لَهُ، وَلايَنصِبُ لِلمَسأَلَةِ نَفسَهُ، وَذٰلِكَ على الوُلاةِ ثَقيلٌ، وَالحَقُّ كُلُّهُ ثَقيلٌ وَقَد يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلىٰ اَقوامٍ طَلَبُوا العاقِبَةَ فَصَبَّروا اَنفُسَهُم، وَوَثِقوا بِصِدقِ مَوعودِ اللهِ لَهُم.

وَاجعَل لِذَوِي الحاجاتِ مِنكَ قِسمًا تُفَرِّغُ لَهُم فيهِ شَخصَكَ، وَتَجلِسُ لَهُم مَجلِسًا عامًّا فَتَتَواضَعُ فيهِ لِلّٰهِ الَّذي خَلَقَكَ، وَتُقعِدَ عَنهُم جُندَكَ وَاَعوانَكَ مِن اَحراسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُم غَيرَ مُتَتَعتِعٍ، فَاِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ يَقولُ فِي غَيرِ مَوطِنٍ: «لَن تُقَدَّسَ اُمَّةٌ لايُؤخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَتَعتِعٍ».

ثُمَّ احتَمِلِ الخُرقَ مِنهُم وَالعِيَّ، وَنَحِّ عَنهُمُ الضِّيقَ وَالاَنَفَ، يَبسُطِ اللهُ عَلَيكَ بِذٰلِكَ اَكنافَ رَحمَتِهِ، وَيوجِبُ لَكَ ثَوابَ طاعَتِهِ. وَاَعطِ ما اَعطَيتَ هَنيئًا، وَامنَع فِي اِجمالٍ وَاِعذارٍ. ثُمَّ اُمورٌ مِن اُمورِكَ لابُدَّ لَكَ مِن مُباشَرَتِها؛ مِنها اِجابَةُ عُمّالِكَ بِما يَعيا عَنهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

كُتّابُكَ، وَمِنها اِصدارُ حاجاتِ النّاسِ يَومَ وُرودِها عَلَيكَ بِما تَحرَجُ بِهِ صُدورُ اَعوانِكَ.

وَامضِ لِكُلِّ يَومٍ عَمَلَهُ، فَاِنَّ لِكُلِّ يَومٍ ما فيهِ. وَاجعَل لِنَفسِكَ فيما بَينَكَ وَبَينَ اللهِ اَفضَلَ تِلكَ المَواقيتِ، وَاَجزَلَ تِلكَ الاَقسامِ، وَاِن كانَت كُلُّها لِلّهِ اِذا صَلَحَت فيها النِّيَّةُ، وَسَلِمَت مِنها الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُن فى خاصَّةِ ما تُخلِصُ بِهِ لِلّهِ دينَكَ اِقامَةُ فَرائِضِهِ الَّتى هِىَ لَهُ خاصَّةً، فَاَعطِ اللهَ مِن بَدَنِكَ فى لَيلِكَ وَنَهارِكَ، وَوَفِّ ما تَقَرَّبتَ بِهِ اِلَى اللهِ مِن ذٰلِكَ كامِلًا غَيرَ مَثلومٍ وَلامَنقوصٍ، بالِغًا مِن بَدَنِكَ ما بَلَغَ.

وَاِذا قُمتَ فى صَلاتِكَ لِلنّاسِ، فَلاتَكونَنَّ مُنَفِّرًا وَلامُضَيِّعًا، فَاِنَّ فِى النّاسِ مَن بِهِ العِلَّةُ وَلَهُ الحاجَةُ. وَقَد سَاَلتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حينَ وَجَّهَنى اِلَى اليَمَنِ كَيفَ اُصَلّى بِهِم؟ فَقالَ: «صَلِّ بِهِم كَصَلاةِ اَضعَفِهِم، وَكُن بِالمُؤمِنينَ رَحيمًا».

وَاَمّا بَعدُ، فَلاتُطَوِّلَنَّ احتِجابَكَ عَن رَعِيَّتِكَ، فَاِنَّ احتِجابَ الوُلاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعبَةٌ مِنَ الضّيقِ، وَقِلَّةُ عِلمٍ بِالاُمورِ، وَالاِحتِجابُ مِنهُم يَقطَعُ عَنهُم عِلمَ ما احتَجَبوا دونَهُ، فَيَصغُرُ عِندَهُمُ الكَبيرُ، وَيَعظُمُ الصَّغيرُ، وَيَقبُحُ الحَسَنُ، وَيَحسُنُ القَبيحُ، وَيُشابُ الحَقُّ بِالباطِلِ.

وَاِنَّمَا الوالى بَشَرٌ لايَعرِفُ ماتَوارىٰ عَنهُ النّاسُ بِهِ مِنَ الاُمورِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلَيسَت عَلَى الحَقِّ سِماتٌ تُعرَفُ بِها ضُروبُ الصِّدقِ مِنَ الكَذِبِ، وَاِنَّما اَنتَ اَحَدُ رَجُلَينِ؛ اِمَّا امرُؤٌ سَخَت نَفسُكَ بِالبَذلِ فِي الحَقِّ، فَفيمَ احتِجابُكَ مِن واجِبِ حَقٍّ تُعطيهِ، اَو فِعلٍ كَريمٍ تُسديهِ، اَو مُبتَلًى بِالمَنعِ؟ فَما اَسرَعَ كَفَّ النّاسِ عَن مَسالَتِكَ اِذا اَيِسوا مِن بَذلِكَ! مَعَ اَنَّ اَكثَرَ حاجاتِ النّاسِ اِلَيكَ مِمّا لامَؤونَةَ فيهِ عَلَيكَ، مِن شَكاةِ مَظلِمَةٍ، اَو طَلَبِ اِنصافٍ فِي مُعامَلَةٍ.

ثُمَّ اِنَّ لِلوالي خاصَّةً وَبِطانَةً، فيهِمُ استِئثارٌ وَتَطاوُلٌ، وَقِلَّةُ اِنصافٍ فِي مُعامَلَةٍ، فَاحسِم مادَّةَ (مَؤونَةَ) اُولٰئِكَ بِقَطعِ اَسبابِ تِلكَ الاَحوالِ. وَلاتُقطِعَنَّ لِاَحَدٍ مِن حاشِيَتِكَ وَحامَّتِكَ قَطيعَةً، وَلايَطمَعَنَّ مِنكَ فِي اعتِقادِ عُقدَةٍ تَضُرُّ بِمَن يَليها مِنَ النّاسِ، فِي شِربٍ اَو عَمَلٍ مُشتَرَكٍ، يَحمِلونَ مَؤونَتَهُ عَلىٰ غَيرِهِم، فَيَكونَ مَهنَأُ ذٰلِكَ لَهُم دونَكَ، وَعَيبُهُ عَلَيكَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

وَاَلزِمِ الحَقَّ مَن لَزِمَهُ مِنَ القَريبِ وَالبَعيدِ، وَكُن فِي ذٰلِكَ صابِرًا مُحتَسِبًا، واقِعًا ذٰلِكَ مِن قَرابَتِكَ وَخاصَّتِكَ (خواصّك) حَيثُ وَقَعَ، وَابتَغِ عاقِبَتَهُ بِمايَثقُلُ عَلَيكَ مِنهُ، فَاِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحمودَةٌ.

وَاِن ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيفًا فَاَصحِر لَهُم بِعُذرِكَ، وَاعدِل (واعزل) عَنكَ ظُنونَهُم بِاِصحارِكَ، فَاِنَّ فِي ذٰلِكَ رِياضَةً مِنكَ لِنَفسِكَ، وَرِفقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَاِعذارًا تَبلُغُ بِهِ حاجَتَكَ مِن تَقويمِهِم عَلَى الحَقِّ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلاتَدفَعَنَّ صُلحًا دَعاكَ اِلَيهِ عَدُوُّكَ وَلِلّٰهِ فيهِ رِضًى، فَاِنَّ فِي الصُّلحِ دَعَةً لِجُنودِكَ، وَراحَةً مِن هُمومِكَ، وَاَمنًا لِبِلادِكَ، وَلَكِنِ الحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِن عَدُوِّكَ بَعدَ صُلحِهِ! فَاِنَّ العَدُوَّ رُبَّما قارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذ بِالحَزمِ، وَاتَّهِم فى ذٰلِكَ حُسنَ الظَّنِّ. وَاِن عَقَدتَ بَينَكَ وَبَينَ عَدُوِّكَ عُقدَةً، اَو اَلبَستَهُ مِنكَ ذِمَّةً، فَحُط عَهدَكَ بِالوَفاءِ، وَارعَ ذِمَّتَكَ بِالاَمانَةِ، وَاجعَل نَفسَكَ جُنَّةً دونَ ما اَعطَيتَ، فَاِنَّهُ لَيسَ مِن فَرائِضِ اللّٰهِ شَىءٌ النّاسُ اَشَدُّ عَلَيهِ اجتِماعًا، مَعَ تَفَرُّقِ اَهوائِهِم، وَتَشَتُّتِ آرائِهِم، مِن تَعظيمِ الوَفاءِ بِالعُهودِ. وَقَد لَزِمَ ذٰلِكَ المُشرِكونَ فيما بَينَهُم دونَ المُسلِمينَ لِمَا استَوبَلوا مِن عَواقِبِ الغَدرِ؛ فَلا تَغدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاتَخيسَنَّ (تَحبِسَنَّ) بِعَهدِكَ، وَلا تَختِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَاِنَّهُ لايَجتَرِئُ عَلَى اللّٰهِ اِلّا جاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَد جَعَلَ اللّٰهُ عَهدَهُ وَذِمَّتَهُ اَمنًا اَفضاهُ بَينَ العِبادِ بِرَحمَتِهِ، وَحَريمًا يَسكُنونَ اِلىٰ مَنَعَتِهِ، وَيَستَفيضونَ اِلىٰ جِوارِهِ. فَلا اِدغالَ وَلا مُدالَسَةَ وَلاخِداعَ فيهِ. وَلاتَعقِد عَقدًا تُجَوِّزُ فيهِ العِلَلَ، وَلاتُعَوِّلَنَّ عَلىٰ لَحنِ قَولٍ بَعدَ التَّأكيدِ وَ التَّوثِقَةِ. وَلايَدعُوَنَّكَ ضيقُ اَمرٍ، لَزِمَكَ فيهِ عَهدُ اللّٰهِ، اِلىٰ طَلَبِ انفِساخِهِ بِغَيرِ الحَقِّ، فَاِنَّ صَبرَكَ عَلىٰ ضيقِ اَمرٍ تَرجُو انفِراجَهُ وَفَضلَ عاقِبَتِهِ، خَيرٌ مِن غَدرٍ تَخافُ تَبِعَتَهُ، وَاَن تُحيطَ بِكَ مِنَ اللّٰهِ فيهِ طِلبَةٌ، لاتَستَقبِلُ (تَستَقيلُ) فيها دُنياكَ وَلا آخِرَتَكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِيّاكَ وَالدِّماءَ وَسَفكَها بِغَيرِ حِلِّها! فَاِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ اَدنىٰ لِنِقمَةٍ، وَلااَعظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلااَحرىٰ بِزَوالِ نِعمَةٍ، وَانقِطاعِ مُدَّةٍ، مِن سَفكِ الدِّماءِ بِغَيرِ حَقِّها. وَاللّٰهُ سُبحانَهُ مُبتَدِئٌ بِالحُكمِ بَينَ العِبادِ، فيما تَسافَكوا مِنَ الدِّماءِ يَومَ القِيامَةِ؛ فَلا تُقَوِّيَنَّ سُلطانَكَ بِسَفكِ دَمٍ حَرامٍ؛ فَاِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يُضعِفُهُ وَيوهِنُهُ، بَل يُزيلُهُ وَ يَنقُلُهُ. وَلاعُذرَ لَكَ عِندَاللّٰهِ وَلاعِندى فى قَتلِ العَمدِ، لِاَنَّ فيهِ قَوَدَالبَدَنِ. وَاِنِ ابتُلِيتَ بِخَطَاً وَاَفرَطَ عَلَيكَ سَوطُكَ اَو سَيفُكَ اَو يَدُكَ بِالعُقوبَةِ، فَاِنَّ فِى الوَكزَةِ فَما فَوقَها مَقتَلَةً، فَلاتَطمَحَنَّ بِكَ نَخوَةُ سُلطانِكَ عَن اَن تُؤَدِّيَ اِلىٰ اَولِياءِ المَقتولِ حَقَّهُم.

وَاِيّاكَ وَالاِعجابَ بِنَفسِكَ، وَالثِّقَةَ بِما يُعجِبُكَ مِنها، وَحُبَّ الاِطراءِ؛ فَاِنَّ ذٰلِكَ مِن اَوثَقِ فُرَصِ الشَّيطانِ فى نَفسِهِ، لِيَمحَقَ ما يَكونُ مِن اِحسانِ المُحسِنينَ.

وَاِيّاكَ وَالمَنَّ عَلىٰ رَعِيَّتِكَ بِاِحسانِكَ، اَوِالتَّزَيُّدَ فيما كانَ مِن فِعلِكَ، اَو اَن تَعِدَهُم فَتُتبِعَ مَوعِدَكَ بِخُلفِكَ، فَاِنَّ المَنَّ يُبطِلُ الاِحسانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذهَبُ بِنورِالحَقِّ، وَالخُلفَ يوجِبُ المَقتَ عِندَ اللّٰهِ وَالنّاسِ. قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: «كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللّٰهِ اَن تَقولوا ما لاتَفعَلونَ».

وَاِيّاكَ وَالعَجَلَةَ بِالاُمورِ قَبلَ اَوانِها، اَوِ التَّسَقُّطَ (اَلسَّناقط ـ اَلتثبّط) فيها عِندَ اِمكانِها، اَواللَّجاجَةَ فيها اِذا تَنَكَّرَت، اَوِالوَهنَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عَنها اِذَا استَوضَحَت! فَضَعِ كُلَّ اَمرٍ مَوضِعَهُ، وَاَوقِعِ كُلَّ اَمرٍ مَوقِعَهُ.
وَاِيّاكَ وَالاِستِئثارَ بِمَا النّاسُ فيهِ اُسوَةٌ، وَالتَّغابِيَ عَمّا تُعنىٰ بِهِ مِمّا قَد وَضَحَ لِلعُيونِ! فَاِنَّهُ مَأخوذٌ مِنكَ لِغَيرِكَ. وَعَمّا قَليلٍ تَنكَشِفُ عَنكَ اَغطِيَةُ الاُمورِ، وَ يُنتَصَفُ مِنكَ لِلمَظلومِ.
اِملِك حَميَّةَ اَنفِكَ، وَسَورَةَ حَدِّكَ، وَسَطوَةَ يَدِكَ، وَغَربَ لِسانِكَ، وَاحتَرِس مِن كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفٍّ البادِرَةِ، وَتَأخيرِ السَّطوَةِ، حَتّىٰ يَسكُنَ غَضَبُكَ فَتَملِكَ الاِختِيارَ؛ وَلَن تَحكُمَ ذٰلِكَ مِن نَفسِكَ حَتّىٰ تُكثِرَ هُمومَكَ بِذِكرِ المَعادِ اِلىٰ رَبِّكَ.
وَالواجِبُ عَلَيكَ اَن تَتَذَكَّرَ ما مَضىٰ لِمَن تَقَدَّمَكَ مِن حُكومَةٍ عادِلَةٍ، اَو سُنَّةٍ فاضِلَةٍ، اَو اَثَرٍ عَن نَبِيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ اَو فَريضَةٍ فى كِتابِ اللهِ، فَتَقتَدِيَ بِما شاهَدتَ مِمّا عَمِلنا بِهِ فيها، وَتَجتَهِدَ لِنَفسِكَ فِى اتِّباعِ ماعَهِدتُ اِلَيكَ فى عَهدى هٰذا، وَاستَوثَقتُ بِهِ مِنَ الحُجَّةِ لِنَفسى عَلَيكَ، لِكَيلا تَكونَ لَكَ عِلَّةٌ عِندَ تَسَرُّعِ نَفسِكَ اِلىٰ هَواها.
وَاَنَا اَسأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحمَتِهِ، وَعَظيمِ قُدرَتِهِ عَلىٰ اِعطاءِ كُلِّ رَغبَةٍ، اَن يُوَفِّقَنى وَاِيّاكَ لِما فيهِ رِضاهُ مِنَ الاِقامَةِ عَلَى العُذرِ الواضِحِ اِلَيهِ وَاِلىٰ خَلقِهِ، مَعَ حُسنِ الثَّناءِ فِى العِبادِ، وَجَميلِ الاَثَرِ فِى البِلادِ، وَتَمامِ النِّعمَةِ، وَتَضعيفِ الكَرامَةِ، وَاَن يَختِمَ لى وَلَكَ بِالسَّعادَةِ وَالشَّهادَةِ؛ اِنّا اِلَيهِ راجِعونَ (راغبون). وَالسَّلامُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ، وَسَلَّمَ تَسليمًا كَثيرًا، وَالسَّلامُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٥٤

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى طَلحَةَ وَ الزُّبَيرِ مَعَ عِمرانَ بنِ الحُصَينِ الخُزاعِيِّ ذَكَرَهُ اَبو جَعفَرٍ الاِسكافِيُّ فى كِتابِ «اَلمَقاماتِ» فى مَناقِبِ اَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام

اَمّا بَعدُ، فَقَد عَلِمتُما، وَاِن كَتَمتُما، اَنّى لَم اُرِدِ النّاسَ حَتّى اَرادونى، وَ لَم اُبايِعهُم حَتّى بايَعونى. وَاِنَّكُما مِمَّن اَرادَنى وَ بايَعَنى، وَاِنَّ العامَّةَ لَم تُبايِعنى لِسُلطانٍ غالِبٍ (غاصِبٍ)، وَلا لِعَرَضٍ حاضِرٍ؛ فَاِن كُنتُما بايَعتُمانى طائِعَينَ، فَارجِعا وَ توبا اِلَى اللهِ مِن قَريبٍ ؛ وَ اِن كُنتُما بايَعتُمانى كارِهينِ، فَقَد جَعَلتُما لى عَلَيكُمَا السَّبيلَ بِاِظهارِكُمَا الطّاعَةَ، وَاِسرارِكُمَا المَعصِيَةَ. وَ لَعَمرى ما كُنتُما بِاَحَقِّ المُهاجِرينَ بِالتَّقِيَّةِ وَ الكِتمانِ، وَاِنَّ دَفعَكُما هذَا الاَمرَ مِن قَبلِ اَن تَدخُلا فيهِ كانَ اَوسَعَ عَلَيكُما مِن خُروجِكُما مِنهُ بَعدَ اِقرارِكُما بِهِ. وَ قَد زَعَمتُما اَنّى قَتَلتُ عُثمانَ، فَبَينى وَ بَينَكُما مَن تَخَلَّفَ عَنّى وَ عَنكُما مِن اَهلِ المَدينَةِ، ثُمَّ يُلزَمُ كُلُّ امرِئٍ بِقَدرِ مَا احتَمَلَ. فَارجِعا اَيُّهَا الشَّيخانِ عَن رَأيِكُما، فَاِنَّ الآنَ اَعظَمَ اَمرِكُمَا العارُ، مِن قَبلِ اَن يَتَجَمَّعَ العارُ وَ النّارُ، وَ السَّلامُ.

٥٥

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى مُعاوِيَةَ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَد جَعَلَ الدُّنيا لِما بَعدَها، وَ ابتَلى فيها

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَهلَها، لِيَعلَمَ اَيُّهُم اَحسَنُ عَمَلًا، وَ لَسنا لِلدُّنيا خُلِقنا، وَلا بِالسَّعيِ فيها اُمِرنا، وَ اِنَّما وُضِعنا فيها لِنُبتَلىٰ بِها. وَ قَدِ ابتَلانِي اللّٰهُ بِكَ وَ ابتَلاكَ بِي؛ فَجَعَلَ اَحَدَنا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ، فَعَدَوتَ عَلَى الدُّنيا بِتَأويلِ القُرآنِ، فَطَلَبتَنِي بِما لَم تَجنِ يَدى وَلا لِسانى، وَ عَصَيتَهُ اَنتَ وَ اَهلُ الشّامِ بِي، وَ اَلَبَ عالِمُكُم جاهِلَكُم، وَ قائِمُكُم قاعِدَكُم. فَاتَّقِ اللّٰهَ فى نَفسِكَ، وَ نازِعِ الشَّيطانَ قِيادَكَ، وَ اصرِف اِلَى الآخِرَةِ وَجهَكَ، فَهِيَ طَريقُنا وَ طَريقُكَ. وَ احذَر اَن يُصيبَكَ اللّٰهُ مِنهُ بِعاجِلِ قارِعَةٍ تَمَسُّ الاَصلَ، وَ تَقطَعُ الدّابِرَ، فَاِنّي اُولى لَكَ بِاللّٰهِ اَلِيَّةً غَيرَ فاجِرَةٍ، لَئِن جَمَعَتنى وَ اِيّاكَ جَوامِعُ الاَقدارِ لا اَزالُ بِباحَتِكَ «حَتّىٰ يَحكُمَ اللّٰهُ بَينَنا وَهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ».

٥٦

وَ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام وَصّىٰ بِها شُرَيحَ بنَ هانِئٍ، لَمّا جَعَلَهُ عَلىٰ مُقَدِّمَتِهِ اِلَى الشّامِ

اِتَّقِ اللّٰهَ فى كُلِّ صَباحٍ وَ مَساءٍ، وَ خَف عَلىٰ نَفسِكَ الدُّنيَا الغَرورَ، وَلا تَأمَنها عَلىٰ حالٍ. وَ اعلَم اَنَّكَ اِن لَم تَرتَدِع (تَرتَدِع) نَفسَكَ عَن كَثيرٍ مِمّا تُحِبُّ، مَخافَةَ مَكروهٍ؛ سَمَت بِكَ الاَهواءُ اِلىٰ كَثيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُن لِنَفسِكَ مانِعًا رادِعًا، وَ لِنَزَوَتِكَ عِندَ الحَفيظَةِ واقِمًا قامِعًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٥٧
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ اَهلِ الكوفَةِ عِندَ مَسيرِهِ مِنَ المَدينَةِ إلَى البَصرَةِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنّي خَرَجتُ مِن حَيّي هٰذا؛ إمّا ظالِمًا، وَاِمّا مَظلومًا؛ وَاِمّا باغِيًا وَاِمّا مَبغِيًّا عَلَيهِ. وَاِنّي اُذَكِّرُ اللّهَ مَن بَلَغَهُ كِتابي هٰذا لَمّا نَفَرَ اِلَيَّ، فَاِن كُنتُ مُحسِنًا اَعانَني، وَاِن كُنتُ مُسيئًا اِستَعتَبَني.

٥٨
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ اَهلِ الاَمصارِ، يَقتَصُّ فيهِ ما جَرىٰ بَينَهُ وَبَينَ اَهلِ صِفّينَ

وَ كانَ بَدءُ اَمرِنا اَنّا التَقَينا وَ القَومُ مِن اَهلِ الشّامِ، وَ الظّاهِرُ اَنَّ رَبَّنا واحِدٌ، وَ نَبِيُّنا واحِدٌ، وَ دَعوَتَنا فِي الاِسلامِ واحِدَةٌ، وَلا نَستَزيدُهُم فِي الايمانِ بِاللّهِ وَ التَّصديقِ بِرَسولِهِ وَلا يَستَزيدونَنا. اَلاَمرُ واحِدٌ اِلّا مَا اختَلَفنا فيهِ مِن دَمِ عُثمانَ، وَ نَحنُ مِنهُ بَراءٌ؛ فَقُلنا: تَعالَوا نُداوِ ما لا نُدرِكُ اليَومَ بِاِطفاءِ النّائِرَةِ، وَ تَسكينِ العامَّةِ، حَتّىٰ يَشتَدَّ الاَمرُ وَ يَستَجمِعَ، فَنَقوىٰ عَلىٰ وَضعِ الحَقِّ مَواضِعَهُ. فَقالوا: بَل نُداويهِ بِالمُكابَرَةِ ! فَاَبَوا حَتّىٰ جَنَحَتِ الحَربُ وَ رَكَدَت، وَ وَقَدَت نيرانُها وَ حَمِشَت. فَلَمّا ضَرَّسَتنا وَ اِيّاهُم، وَ وَضَعَت مَخالِبَها فينا وَ فيهِم، اَجابوا عِندَ ذٰلِكَ اِلَى الَّذي

(c) ketabton.com: The Digital Library

دَعَوناهُم اِلَيهِ، فَاَجَبناهُم اِلىٰ ما دَعَوا، وَ سارَعناهُم اِلىٰ ما طَلَبوا، حَتّىٰ استَبانَت عَلَيهِمُ الحُجَّةُ، وَ انقَطَعَت مِنهُمُ المَعذِرَةُ.

فَمَن تَمَّ عَلىٰ ذٰلِكَ مِنهُم فَهُوَ الَّذى اَنقَذَهُ اللّٰهُ مِنَ الهَلَكَةِ، وَ مَن لَجَّ وَ تَمادىٰ فَهُوَ الرّاكِسُ الَّذى رانَ اللّٰهُ عَلىٰ قَلبِهِ، وَ صارَت دائِرَةُ السَّوءِ عَلىٰ رَأسِهِ.

٥٩

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَى الاَسوَدِ بنِ قُطبَةَ صاحِبِ جُندِ حُلوانَ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ الوالِيَ اِذَا اختَلَفَ هَواهُ مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثيرًا مِنَ العَدلِ، فَلتَكُن اَمرُ النّاسِ عِندَكَ فِي الحَقِّ سَواءً ؛ فَاِنَّهُ لَيسَ فِي الجَورِ عِوَضٌ مِنَ العَدلِ، فَاجتَنِب ما تُنكِرُ اَمثالَهُ، وَ ابتَذِل نَفسَكَ فيمَا افتَرَضَ اللّٰهُ عَلَيكَ، راجِيًا ثَوابَهُ، وَ مُتَخَوِّفًا عِقابَهُ.

وَ اعلَم اَنَّ الدُّنيا دارُ بَلِيَّةٍ لَم يَفرُغ صاحِبُها فيها قَطُّ ساعَةً اِلّا كانَت فَرغَتُهُ عَلَيهِ حَسرَةً يَومَ القِيامَةِ، وَ اَنَّهُ لَن يُغنِيَكَ عَنِ الحَقِّ شَيءٌ اَبَدًا. وَ مِنَ الحَقِّ عَلَيكَ حِفظُ نَفسِكَ، وَ الاِحتِسابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهدِكَ، فَاِنَّ الَّذى يَصِلُ اِلَيكَ مِن ذٰلِكَ اَفضَلُ مِنَ الَّذى يَصِلُ بِكَ، وَ السَّلامُ.

٦٠

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَى العُمّالِ الَّذينَ يَطَأُ الجَيشُ عَمَلَهُم

مِن عَبدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ اَميرِ المُؤمِنينَ اِلىٰ مَن مَرَّ بِهِ الجَيشُ مِن جُباةِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الخَراجِ وَعُمّالِ البِلادِ.

اَمّا بَعدُ، فَاِنّي قَد سَيَّرتُ جُنودًا هِيَ مارَّةٌ بِكُم اِن شاءَ اللّٰهُ، وَ قَد اَوصَيتُهُم بِما يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيهِم مِن كَفِّ الاَذىٰ، وَ صَرفِ الشَّذىٰ؛ وَ اَنَا اَبرَاُ اِلَيكُم وَ اِلىٰ ذِمَّتِكُم مِن مَعَرَّةِ الجَيشِ، اِلّا مِن جَوعَةِ المُضطَرِّ، لا يَجِدُ عَنها مَذهَبًا اِلىٰ شِبَعِهِ. فَنَكِّلوا مَن تَناوَلَ مِنهُم شَيئًا ظُلمًا عَن ظُلمِهِم، وَ كُفّوا اَيدِيَ سُفَهائِكُم عَن مُضارَّتِهِم، وَ التَّعَرُّضِ لَهُم فيمَا استَثنَيناهُ مِنهُم. وَ اَنَا بَينَ اَظهُرِ الجَيشِ، فَارفَعوا اِلَيَّ مَظالِمَكُم، وَ ما عَراكُم مِمّا يَغلِبُكُم مِن اَمرِهِم، وَما لا تُطيقونَ دَفعَهُ اِلّا بِاللّٰهِ وَ بي، فَاَنَا اُغَيِّرُهُ بِمَعونَةِ اللّٰهِ، اِن شاءَ اللّٰهُ.

٦١

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ كُمَيلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ وَهُوَ عامِلُهُ عَلىٰ هيتٍ يُنكِرُ عَلَيهِ تَركَهُ دَفعَ مَن يَجتازُ بِهِ مِن جَيشِ العَدُوِّ طالِبًا لِلغارَةِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ تَضييعَ المَرءِ ما وُلِّيَ، وَ تَكَلُّفَهُ ما كُفِيَ، لَعَجزٌ حاضِرٌ، وَ رَأيٌ مُتَبَرٌّ. وَ اِنَّ تَعاطِيَكَ الغارَةَ عَلىٰ اَهلِ قِرقيسيا، وَ تَعطيلَكَ مَسالِحَكَ الَّتي وَلّيناكَ ـ لَيسَ بِها مَن يَمنَعُها، وَلا يَرُدُّ الجَيشَ عَنها ـ لَرَأيٌ شَعاعٌ. فَقَد صِرتَ جِسرًا لِمَن اَرادَ الغارَةَ مِن اَعدائِكَ عَلىٰ اَولِيائِكَ، غَيرَ شَديدِ المَنكِبِ، وَلا مَهيبِ الجانِبِ، وَلا سادٍّ ثُغرَةً،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَلا كاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوكَةً، وَلا مُغنٍ عَن اَهلِ مِصرِهِ، وَلا مُجزٍ عَن اَميرِهِ.

٦٢
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ اَهلِ مِصرَ، مَعَ مالِكِ الاَشتَرِ لَمّا وَلّاهُ اِمارَتَها

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله نَذيرًا لِلعالَمينَ، وَمُهَيمِنًا عَلَى المُرسَلينَ. فَلَمّا مَضىٰ عليه السلام تَنازَعَ المُسلِمونَ الاَمرَ مِن بَعدِهِ. فَوَاللهِ ما كانَ يُلقىٰ فى روعى، وَلا يَخطُرُ بِبالى، اَنَّ العَرَبَ تُزعِجُ هٰذَا الاَمرَ مِن بَعدِهِ صلى الله عليه وآله عَن اَهلِ بَيتِهِ، وَلا اَنَّهُم مُنَحّوهُ عَنّى مِن بَعدِهِ ! فَما راعَنى اِلّا انثيالُ النّاسِ عَلىٰ فُلانٍ يُبايِعونَهُ. فَاَمسَكتُ يَدى حَتّىٰ رَاَيتُ راجِعَةَ النّاسِ قَد رَجَعَت عَنِ الاِسلامِ، يَدعونَ اِلىٰ مَحقِ دينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَخَشيتُ اِن لَم اَنصُرِ الاِسلامَ وَاَهلَهُ اَن اَرىٰ فيهِ ثَلمًا اَو هَدمًا، تَكونُ المُصيبَةُ بِهِ عَلَىَّ اَعظَمَ مِن فَوتِ وِلايَتِكُمُ الَّتى اِنَّما هِىَ مَتاعُ اَيّامٍ قَلائِلَ، يَزولُ مِنها ما كانَ، كَما يَزولُ السَّرابُ، اَو كَما يَتَقَشَّعُ السَّحابُ ؛ فَنَهَضتُ فى تِلكَ الاَحداثِ حَتّىٰ زاحَ الباطِلُ وَزَهَقَ، وَاطمَاَنَّ الدّينُ وَتَنَهنَهَ.

و منه: اِنّى وَاللهِ لَو لَقيتُهُم واحِدًا وَهُم طِلاعُ الاَرضِ كُلِّها ما بالَيتُ وَلَا استَوحَشتُ، وَاِنّى مِن ضَلالِهِمُ الَّذى هُم فيهِ وَالهُدَى الَّذى اَنَا عَلَيهِ لَعَلىٰ بَصيرَةٍ مِن نَفسى وَيَقينٍ مِن رَبّى.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِنّی اِلیٰ لِقاءِ اللّٰهِ لَمُشتاقٌ، وَ حُسنِ ثَوابِهِ لَمُنتَظِرٌ راجٍ. وَلاکِنَّنی آسیٰ اَن یَلِیَ اَمرَ هٰذِهِ الاُمَّةِ سُفَهاؤُها وَ فُجّارُها، فَیَتَّخِذوا مالَ اللّٰهِ دُوَلًا، وَ عِبادَهُ خَوَلًا، وَ الصّالِحینَ حَربًا، وَ الفاسِقینَ حِزبًا؛ فَاِنَّ مِنهُمُ الَّذی قَد شَرِبَ فیکُمُ الحَرامَ، وَ جُلِدَ حَدًّا فِی الاِسلامِ، وَ اِنَّ مِنهُم مَن لَم یُسلِم حَتّیٰ رُضِخَت لَهُ عَلَی الاِسلامِ الرَّضائِخُ. فَلَولا ذٰلِكَ ما اَکثَرتُ تَألیبَکُم، وَ تَأنیبَکُم وَ جَمعَکُم وَ تَحریضَکُم، وَ لَترَکتُکُم اِذ اَبَیتُم وَ نَیتُم اَلا تَرَونَ اِلیٰ اَطرافِکُم قَدِ انتَقَصَت، وَ اِلیٰ اَمصارِکُم قَدِ افتُتِحَت، وَ اِلیٰ مَمالِکِکُم تُزویٰ، وَ اِلیٰ بِلادِکُم تُغزیٰ! اِنفِروا- رَحِمَکُمُ اللّٰهُ- اِلیٰ قِتالِ عَدُوِّکُم، وَ لا تَثّاقَلوا اِلَی الاَرضِ فَتُقِرّوا بِالخَسفِ، وَ تَبوؤا بِالذُّلِّ، وَ یَکونَ نَصیبُکُمُ الاَخَسَّ، وَ اِنَّ اَخَا الحَربِ الاَرِقُّ، وَ مَن نامَ لَم یُنَم عَنهُ، وَ السَّلامُ.

٦٣

وَ مِن کِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلیٰ اَبی موسَی الاَشعَرِیِّ وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَی الکوفَةِ وَ قَد بَلَغَهُ عَنهُ تَثبیطُهُ النّاسَ عَنِ الخُروجِ اِلَیهِ لَمّا نَدَبَهُم لِحَربِ اَصحابِ الجَمَلِ.

مِن عَبدِ اللّٰهِ عَلِیٍّ اَمیرِ المُؤمِنینَ اِلیٰ عَبدِ اللّٰهِ بنِ قَیسٍ.

اَمّا بَعدُ، فَقَد بَلَغَنی عَنکَ قَولٌ هُوَ لَکَ وَ عَلَیکَ، فَاِذا قَدِمَ رَسولی عَلَیکَ فَارفَع ذَیلَکَ، وَ اشدُد مِئزَرَکَ، وَ اخرُج مِن جُحرِکَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَاندُب مَن مَعَكَ ؛فَإن حَقَّقتَ فَانفُذ، وَ إن تَفَشَّلتَ فَابعُد. وَ ايمُ اللهِ لَتُؤتَيَنَّ مِن حَيثُ اَنتَ، وَلا تُترَكُ حَتّىٰ يُخلَطَ زُبدُكَ بِخاثِرِكَ، وَ ذائِبُكَ بِجامِدِكَ، وَ حَتّىٰ تُعجَلَ عَن قِعدَتِكَ، وَ تَحذَرَ مِن اَمامِكَ كَحَذَرِكَ مِن خَلفِكَ، وَما هِيَ بِالهُوَينَى الَّتي تَرجو، وَلٰكِنَّهَا الدّاهِيَةُ الكُبرىٰ، يُركَبُ جَمَلُها، وَيُذَلَّلُ صَعبُها، وَيُسَهَّلُ جَبَلُها. فَاعقِل عَقلَكَ، وَ املِك اَمرَكَ، وَ خُذ نَصيبَكَ وَ حَظَّكَ. فَإن كَرِهتَ فَتَنَحَّ إلىٰ غَيرِ رَحبٍ وَلا فِي نَجاةٍ، فَبِالحَرِيِّ لَتُكفَيَنَّ وَ اَنتَ نائِمٌ، حَتّىٰ لا يُقالَ: اَينَ فُلانٌ؟ وَ اللهِ إنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَ ما اُبالي ما صَنَعَ المُلحِدونَ، وَ السَّلامُ.

٦٤
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ مُعاوِيَةَ، جَوابا

اَمّا بَعدُ، فَإنّا كُنّا نَحنُ وَ اَنتُم عَلىٰ ما ذَكَرتَ مِنَ الاُلفَةِ وَ الجَماعَةِ، فَفَرَّقَ بَينَنا وَ بَينَكُم اَمسِ اَنّا آمَنّا وَ كَفَرتُم، وَ اليَومَ اَنّا استَقَمنا وَ فُتِنتُم، وَ ما اَسلَمَ مُسلِمُكُم إلّا كَرهًا، وَ بَعدَ اَن كانَ اَنفُ الإسلامِ كُلُّهُ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حِربًا (حَربا).

وَ ذَكَرتَ اَنّي قَتَلتُ طَلحَةَ وَ الزُّبَيرَ، وَ شَرَّدتُ بِعائِشَةَ، وَ نَزَلتُ بَينَ المِصرَينِ! وَ ذٰلِكَ اَمرٌ غِبتَ عَنهُ فَلا عَلَيكَ، وَ لَا العُذرُ فيهِ إلَيكَ. وَ ذَكَرتَ اَنَّكَ زائِري فِي المُهاجِرينَ وَ الاَنصارِ، وَ قَد انقَطَعَتِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الهِجرَةُ يومَ اُسرَ اَخوكَ (اَبوك)، فَإن كانَ فيهِ عَجَلٌ فَاستَرفِه، فَإنّي اِن اَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَديرٌ اَن يَكونَ اللهُ اِنَّما بَعَثَني اِلَيكَ لِلنِّقمَةِ مِنكَ!

وَاِن تَزُرني فَكَما قالَ اَخو بَني اَسَدٍ:

مُستَقبِلينَ رِياحَ الصَّيفِ تَضرِبُهُم بِحاصِبٍ بَينَ اَغوارٍ وَ جُلمودِ

وَ عِندِيَ السَّيفُ الَّذي اَعضَضتُهُ بِجَدِّكَ وَ خالِكَ وَ اَخيكَ في مَقامٍ واحِدٍ. وَ اِنَّكَ وَ اللهِ ما عَلِمتُ الاَغلَفُ القَلبِ، اَلمُقارِبُ العَقلِ؛ وَ الاَولىٰ اَن يُقالَ لَكَ: اِنَّكَ رَقيتَ سُلَّمًا اَطلَعَكَ مَطلَعَ سوءٍ عَلَيكَ لا لَكَ، لِاَنَّكَ نَشَدتَ غَيرَ ضالَّتِكَ، وَ رَعَيتَ غَيرَ سائِمَتِكَ، وَ طَلَبتَ اَمرًا لَستَ مِن اَهلِهِ وَلا في مَعدِنِهِ، فَما اَبعَدَ قَولَكَ مِن فِعلِكَ!

وَ قَريبٌ ما اَشبَهتَ مِن اَعمامٍ وَ اَخوالٍ! حَمَلَتهُمُ الشَّقاوَةُ وَ تَمَنّي الباطِلِ عَلَى الجُحودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَصُرِعوا مَصارِعَهُم حَيثُ عَلِمتَ؛ لَم يَدفَعوا عَظيمًا، وَلَم يَمنَعوا حَريمًا، بِوَقعِ سُيوفٍ ما خَلا مِنها الوَغىٰ، وَلَم تُماشِها الهُوَينىٰ.

وَ قَد اَكثَرتَ في قَتَلَةِ عُثمانَ، فَادخُل فيما دَخَلَ فيهِ النّاسُ، ثُمَّ حاكِمِ القَومَ اِلَيَّ، اَحمِلكَ وَ اِيّاهُم عَلىٰ كِتابِ اللهِ تَعالىٰ؛ وَ اَمّا تِلكَ الَّتي تُريدُ فَاِنَّها خُدعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ في اَوَّلِ الفِصالِ، وَ السَّلامُ لِاَهلِهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٦٥
وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَيهِ اَيضًا

اَمّا بَعدُ، فَقَد آنَ لَكَ اَن تَنتَفِعَ بِاللَّمحِ الباصِرِ مِن عِيانِ الاُمورِ، فَقَد سَلَكتَ مَدارِجَ اَسلافِكَ بِادِّعائِكَ الاَباطيلَ، وَ اقتِحامِكَ غُرورَ المَينِ وَ الاَكاذيبِ، وَ بِانتِحالِكَ ما قَد عَلا عَنكَ، وَ ابتِزازِكَ لِما قَدِ اختُزِنَ دونَكَ، فِرارًا مِنَ الحَقِّ، وَ جُحودًا لِما هُوَ اَلزَمُ لَكَ مِن لَحمِكَ وَ دَمِكَ؛ مِمّا قَد وَعاهُ سَمعُكَ، وَ مُلِئَ بِهِ صَدرُكَ. فَماذا بَعدَ الحَقِّ اِلَّا الضَّلالُ المُبينُ، وَ بَعدَ البَيانِ اِلَّا اللَّبسُ؟ فَاحذَرِ الشُّبهَةَ وَ اشتِمالَها عَلىٰ لُبسَتِها، فَاِنَّ الفِتنَةَ طالَما اَغدَفَت جَلابيبَها، وَ اَغشَتِ الاَبصارَ ظُلمَتُها.

وَ قَد اَتانى كِتابٌ مِنكَ ذو اَفانينَ مِنَ القَولِ ضَعُفَت قُواها عَنِ السَّلمِ، وَ اَساطيرَ لَم يَحُكها مِنكَ عِلمٌ وَ لا حِلمٌ؛ اَصبَحتَ مِنها كَالخائِضِ فِي الدَّهاسِ، وَ الخابِطِ فِي الدَّيماسِ، وَ تَرَقَّيتَ اِلىٰ مَرقَبَةٍ، بَعيدَةِ المَرامِ نازِحَةِ الاَعلامِ، تَقصُرُ دونَهَا الاُنوقُ وَ يُحاذىٰ بِهَا العَيّوقُ.

وَ حاشَ لِلّٰهِ اَن تَلِيَ لِلمُسلِمينَ بَعدى صَدرًا اَو وِردًا، اَو اُجرِيَ لَكَ عَلىٰ اَحَدٍ مِنهُم عَقدًا اَو عَهدًا! فَمِنَ الآنَ فَتَدارَك نَفسَكَ، وَ انظُر لَها، فَاِنَّكَ اِن فَرَّطتَ حَتّىٰ يَنهَدَ (يَنهَصَ) اِلَيكَ عِبادُ اللّٰهِ اُرتِجَت عَلَيكَ الاُمورُ، وَ مُنِعتَ اَمرًا هُوَ مِنكَ اليَومَ مَقبولٌ، وَ السَّلامُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٦٦

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ، وَ قَد تَقَدَّمَ ذِكرُهُ بِخِلافِ هٰذِهِ الرِّوايَةِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ المَرءَ لَيَفرَحُ بِالشَّيءِ الَّذى لَم يَكُن لِيَفوتَهُ، وَ يَحزَنُ عَلَى الشَّيءِ الَّذى لَم يَكُن لِيُصيبَهُ، فَلا يَكُن اَفضَلَ ما نِلتَ فى نَفسِكَ مِن دُنياكَ بُلوغُ لَذَّةٍ اَو شِفاءُ غَيظٍ، وَلٰكِن اِطفاءُ باطِلٍ اَو اِحياءُ حَقٍّ. وَلْيَكُن سُرورُكَ بِما قَدَّمتَ، وَ اَسَفُكَ عَلىٰ ما خَلَّفتَ، وَ هَمُّكَ فيما بَعدَ المَوتِ.

٦٧

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ قُثَمَ بنِ العَبّاسِ، وَ هُوَ عامِلُهُ عَلىٰ مَكَّةَ

اَمّا بَعدُ، فَاَقِمْ لِلنّاسِ الحَجَّ، وَ ذَكِّرهُم بِاَيّامِ اللهِ، وَ اجلِس لَهُمُ العَصرَينِ، فَاَفتِ المُستَفتِىَ، وَ عَلِّمِ الجاهِلَ، وَ ذاكِرِ العالِمَ. وَلا يَكُن لَكَ اِلَى النّاسِ سَفيرٌ اِلّا لِسانُكَ، وَلا حاجِبٌ اِلّا وَجهُكَ. وَلا تَحجُبَنَّ ذا حاجَةٍ عَن لِقائِكَ بِها، فَاِنَّها اِن ذيدَت عَن اَبوابِكَ فى اَوَّلِ وِردِها لَم تُحمَد فيما بَعدُ عَلىٰ قَضائِها.

وَ انظُر اِلىٰ ما اجتَمَعَ عِندَكَ مِن مالِ اللهِ، فَاصرِفهُ اِلىٰ مَن قِبَلَكَ مِن ذَوِى العِيالِ وَ المَجاعَةِ؛ مُصيبًا بِهِ مَواضِعَ الفاقَةِ وَ الخَلّاتِ، وَ ما فَضَلَ عَن ذٰلِكَ فَاحمِلهُ اِلَينا لِنَقسِمَهُ فيمَن قِبَلَنا. وَ مُر اَهلَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مَكَّةَ اَلّا يَأخُذوا مِن ساكِنٍ اَجرًا، فَاِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهٗ يَقولُ: «سَواءً العاكِفُ فيهِ وَالبادِ» فَالعاكِفُ: اَلمُقيمُ بِهٖ، وَ البادى: اَلَّذى يَحُجُّ اِلَيهِ مِن غَيرِ اَهلِهٖ. وَفَّقَنَا اللّٰهُ وَ اِيّاكُم لِمَحابِّهٖ، وَ السَّلامُ.

٦٨

وَمِن كِتابٍ لَهٗ عليه السلام اِلىٰ سَلمانَ الفارِسِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَبلَ اَيّامِ خِلافَتِهٖ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّما مَثَلُ الدُّنيا مَثَلُ الحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسُّها، قاتِلٌ سَمُّها؛ فَاَعرِض عَمّا يُعجِبُكَ فيها، لِقِلَّةِ ما يَصحَبُكَ مِنها؛ وَ ضَع عَنكَ هُمومَها، لِما اَيقَنتَ بِهٖ مِن فِراقِها، وَ تَصَرُّفِ حالاتِها؛ وَ كُن آنَسَ ما تَكونُ بِها، اَحذَرَ ما تَكونُ مِنها؛ فَاِنَّ صاحِبَها كُلَّمَا اطمَاَنَّ فيها اِلىٰ سُرورٍ اَشخَصَتهُ عَنهُ اِلىٰ مَحذورٍ، اَو اِلىٰ ايناسٍ اَزالَتهُ عَنهُ اِلىٰ ايحاشٍ، وَ السَّلامُ.

٦٩

وَمِن كِتابٍ لَهٗ عليه السلام اِلَى الحارِثِ الهَمدانِيِّ

وَ تَمَسَّك بِحَبلِ القُرآنِ وَ استَنصِحهُ، وَ اَحِلَّ حَلالَهٗ، وَ حَرِّم حَرامَهٗ، وَصَدِّق بِما سَلَفَ مِنَ الحَقِّ، وَ اعتَبِر بِما مَضىٰ مِنَ الدُّنيا لِما بَقِيَ مِنها؛ فَاِنَّ بَعضَها يُشبِهُ بَعضًا، وَ آخِرَها لاحِقٌ بِاَوَّلِها، وَ كُلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ عَظِّمِ اسمَ اللّٰهِ اَن تَذكُرَهُ اِلّا عَلىٰ حَقٍّ؛ وَ اَكثِرذِكرَ المَوتِ، وَ ما بَعدَ المَوتِ وَلا تَتَمَنَّ المَوتَ اِلّا بِشَرطٍ وَثيقٍ. وَ احذَر كُلَّ عَمَلٍ يَرضاهُ صاحِبُهُ لِنَفسِهِ، وَ يَكرَهُ لِعامَّةِ المُسلِمينَ! وَ احذَر كُلَّ عَمَلٍ يُعمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُستَحىٰ مِنهُ فِي العَلانِيَةِ! وَ احذَر كُلَّ عَمَلٍ اِذا سُئِلَ عَنهُ صاحِبُهُ اَنكَرَهُ اَو اعتَذَرَ مِنهُ!

وَلا تَجعَل عِرضَكَ غَرَضًا لِنِبالِ القَولِ، وَلا تُحَدِّثِ النّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعتَ بِهِ، فَكَفىٰ بِذٰلِكَ كَذِبًا. وَلا تَرُدَّ عَلَى النّاسِ كُلَّ ما حَدَّثوكَ بِهِ، فَكَفىٰ بِذٰلِكَ جَهلًا.

وَ اكظِمِ الغَيظَ، وَ تَجاوَز عِندَ المَقدَرَةِ، وَ احلُم عِندَ الغَضَبِ، وَ اصفَح مَعَ الدَّولَةِ، تَكُن لَكَ العاقِبَةُ. وَ استَصلِح كُلَّ نِعمَةٍ اَنعَمَهَا اللّٰهُ عَلَيكَ، وَلا تُضَيِّعَنَّ نِعمَةً مِن نِعَمِ اللّٰهِ عِندَكَ، وَ لْيُرَ عَلَيكَ اَثَرُ ما اَنعَمَ اللّٰهُ بِهِ عَلَيكَ.

وَ اعلَم اَنَّ اَفضَلَ المُؤمِنينَ اَفضَلُهُم تَقدِمَةً مِن نَفسِهِ وَ اَهلِهِ وَ مالِهِ، فَاِنَّكَ ما تُقَدِّم مِن خَيرٍ يَبقَ لَكَ ذُخرُهُ، وَ ما تُؤَخِّرهُ يَكُن لِغَيرِكَ خَيرُهُ. وَ احذَر صَحابَةَ (مُصاحِبَةَ) مَن يَفيلُ رَأيُهُ، وَ يُنكَرُ عَمَلُهُ، فَاِنَّ الصّاحِبَ مُعتَبَرٌ بِصاحِبِهِ. وَ اسكُنِ الاَمصارَ العِظامَ فَاِنَّها جِماعُ المُسلِمينَ، وَ احذَر مَنازِلَ الغَفلَةِ وَ الجَفاءَ وَ قِلَّةَ الاَعوانِ عَلىٰ طاعَةِ اللّٰهِ!

وَ اقصُر رَأيَكَ عَلىٰ ما يَعنيكَ. وَ اِيّاكَ وَ مَقاعِدَ (مَعاقِدَ) الاَسواقِ!

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَإنَّها مَحاضِرُ الشَّيطانِ، وَ مَعاريضُ الفِتَنِ. وَ اَكثِر اَن تَنظُرَ اِلىٰ مَن فُضِّلتَ عَلَيهِ، فَاِنَّ ذٰلِكَ مِن اَبوابِ الشُّكرِ، وَلا تُسافِر فِي يَومِ جُمُعَةٍ حَتّىٰ تَشهَدَ الصَّلاةَ اِلّا فاصِلًا فِي سَبيلِ اللّٰهِ، اَو فِي اَمرٍ تُعذَرُ بِهِ. وَ اَطِعِ اللّٰهَ فِي جَميعِ اُمورِكَ، فَاِنَّ طاعَةَ اللّٰهِ فاضِلَةٌ عَلىٰ ما سِواها. وَ خادِع نَفسَكَ فِي العِبادَةِ، وَ ارفُق بِها وَلا تَقهَرها، وَ خُذ عَفوَها وَ نَشاطَها، اِلّا ما كانَ مَكتوبًا عَلَيكَ مِنَ الفَريضَةِ، فَاِنَّهُ لا بُدَّ مِن قَضائِها وَ تَعاهُدِها عِندَ مَحَلِّها.

وَ اِيّاكَ اَن يَنزِلَ بِكَ المَوتُ وَ اَنتَ آبِقٌ مِن رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنيا! وَ اِيّاكَ وَ مُصاحَبَةَ الفُسّاقِ! فَاِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلحَقٌ. وَ وَقِّرِ اللّٰهَ، وَ اَحبِب (اَحِبّ) اَحِبّاءَهُ. وَ احذَرِ الغَضَبَ! فَاِنَّهُ جُندٌ عَظيمٌ مِن جُنودِ اِبليسَ، وَ السَّلامُ.

٧٠

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ الاَنصارِيِّ، وَهُوَ عامِلُهُ عَلَى المَدينَةِ، فِي مَعنىٰ قَومٍ مِن اَهلِها لَحِقوا بِمُعاوِيَةَ

اَمّا بَعدُ، فَقَد بَلَغَنِي اَنَّ رِجالًا مِمَّن قِبَلَكَ يَتَسَلَّلونَ اِلىٰ مُعاوِيَةَ، فَلا تَأسَف عَلىٰ ما يَفوتُكَ مِن عَدَدِهِم، وَ يَذهَبُ عَنكَ مِن مَدَدِهِم؛ فَكَفىٰ لَهُم غَيًّا، وَ لَكَ مِنهُم شافِيًا، فِرارُهُم مِنَ الهُدىٰ وَ الحَقِّ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ ايضاعُهُم اِلَى العَمىٰ وَ الجَهلِ. وَ اِنَّما هُم اَهلُ دُنيا مُقبِلونَ عَلَيها، وَ مُهطِعونَ اِلَيها؛ وَ قَد عَرَفُوا العَدلَ وَ رَاَوهُ، وَ سَمِعوهُ وَ وَعَوهُ، وَ عَلِموا اَنَّ النّاسَ عِندَنا فِي الحَقِّ اُسوَةٌ، فَهَرَبوا اِلَى الاَثَرَةِ، فَبُعدًا لَهُم وَ سُحقًا! اِنَّهُم ـ وَ اللّهِ ـ لَم يَنفِروا مِن جَورٍ، وَ لَم يَلحَقوا بِعَدلٍ، وَ اِنّا لَنَطمَعُ فى هذَا الاَمرِ اَن يُذَلِّلَ اللّهُ لَنا صَعبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنا حَزنَهُ، اِن شاءَ اللّهُ، وَ السَّلامُ.

٧١

وَ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلَى المُنذِرِ بنِ الجارودِ العَبدِيِّ، وَ قَد خانَ فى بَعضِ ما وَلّاهُ مِن اَعمالِهِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ صَلاحَ اَبيكَ غَرَّنى مِنكَ، وَ ظَنَنتُ اَنَّكَ تَتَّبِعُ هَديَهُ، وَ تَسلُكُ سَبيلَهُ، فَاِذا اَنتَ فيما رُفِّعَ اِلَيَّ عَنكَ لا تَدَعُ لِهَواكَ انقِيادًا، وَلا تُبقى لِآخِرَتِكَ عَتادًا. تَعمُرُ دُنياكَ بِخَرابِ آخِرَتِكَ، وَ تَصِلُ عَشيرَتَكَ بِقَطيعَةِ دينِكَ.

وَ لَئِن كانَ ما بَلَغَنى عَنكَ حَقًّا، لَجَمَلُ اَهلِكَ وَ شِسعُ نَعلِكَ خَيرٌ مِنكَ، وَ مَن كانَ بِصِفَتِكَ فَلَيسَ بِاَهلٍ اَن يُسَدَّ بِهِ ثَغرٌ، اَو يُنفَذَ بِهِ اَمرٌ، اَو يُعلىٰ لَهُ قَدرٌ، اَو يُشرَكَ فى اَمانَةٍ، اَو يُؤمَنَ عَلىٰ جِبايَةٍ (خِيانَةٍ). فَاَقبِل اِلَيَّ حينَ يَصِلُ اِلَيكَ كِتابى هذا، اِن شاءَ اللّهُ.

و المنذر بن الجارود هذا هو الذى قال فيه اَميرالمؤمنين عليه السلام: اِنَّهُ لَنَظّارٌ

(c) ketabton.com: The Digital Library

فى عِطفَيهِ مُختالٌ فى بُردَيهِ، تَفّالٌ فى شِراكَيهِ.

٧٢
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ عَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّكَ لَستَ بِسابِقٍ اَجَلَكَ، وَلا مَرزوقٍ مالَيسَ لَكَ. وَاعلَم بِاَنَّ الدَّهرَ يَومانِ: يَومٌ لَكَ وَيَومٌ عَلَيكَ، وَاَنَّ الدُّنيا دارُدُوَلٍ، فَما كانَ مِنها لَكَ اَتاكَ عَلىٰ ضَعفِكَ، وَما كانَ مِنها عَلَيكَ لَم تَدفَعهُ بِقُوَّتِكَ.

٧٣
وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ

اَمّا بَعدُ، فَاِنّي عَلَى التَّرَدُّدِ فى جَوابِكَ، وَ الاِستِماعِ اِلىٰ كِتابِكَ، لَمُوَهِّنٌ (موهِنٌ) رَأيي، وَ مُخَطِّئٌ فِراسَتى. وَ اِنَّكَ اِذ تُحاوِلُنِى الاُمورَ وَتُراجِعُنِى السُّطورَ، كَالمُستَثقِلِ النّائِمِ تَكذِبُهُ اَحلامُهُ، وَ المُتَحَيِّرِ القائِمِ يَبهَظُهُ مَقامُهُ، لا يَدرى اَلَهُ ما يَأتى اَم عَلَيهِ، وَلَستَ بِهِ غَيرَ اَنَّهُ بِكَ شَبيهٌ.

وَ اُقسِمُ بِاللهِ اِنَّهُ لَو لا بَعضُ الاِستِبقاءِ، لَوَصَلَت اِلَيكَ مِنّى قَوارِعُ (نَوازِعُ)، تَقرَعُ العَظمَ، وَ تَهلِسُ اللَّحمَ! وَ اعلَم اَنَّ الشَّيطانَ قَد ثَبَّطَكَ عَن اَن تُراجِعَ اَحسَنَ اُمورِكَ، وَ تَأذَنَ لِمَقالِ نَصيحَتِكَ، وَ السَّلامُ لِاَهلِهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٧٤

وَمِن حِلفٍ لَهُ عليه السلام كَتَبَهُ بَينَ رَبيعَةَ وَ اليَمَنِ، وَ نُقِلَ مِن خَطِّ هِشامِ بنِ الكَلبِيِّ

هذا مَا اجتَمَعَ عَلَيهِ اَهلُ اليَمَنِ حاضِرُها وَ باديها، وَ رَبيعَةُ حاضِرُها وَ باديها، اَنَّهُم عَلىٰ كِتابِ اللهِ يَدعونَ اِلَيهِ، وَ يَأمُرونَ بِهِ، وَ يُجيبونَ مَن دَعا اِلَيهِ وَاَمَرَ بِهِ؛ لايَشتَرونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلا يَرضَونَ بِهِ بَدَلًا، وَ اَنَّهُم يَدٌ واحِدَةٌ عَلىٰ مَن خالَفَ ذٰلِكَ وَ تَرَكَهُ، اَنصارٌ بَعضُهُم لِبَعضٍ؛ دَعوَتُهُم واحِدَةٌ، لا يَنقُضونَ عَهدَهُم لِمَعتَبَةِ عاتِبٍ، وَلا لِغَضَبِ غاضِبٍ، وَلا لِاستِذلالِ قَومٍ قَومًا، وَلا لِمَسَبَّةِ (لِمَشِيَّةِ) قَومٍ قَومًا؛ عَلىٰ ذٰلِكَ شاهِدُهُم وَ غائِبُهُم، وَ سَفيهُهُم وَ عالِمُهُم، وَ حَليمُهُم وَ جاهِلُهُم. ثُمَّ اِنَّ عَلَيهِم بِذٰلِكَ عَهدَ اللهِ وَ ميثاقَهُ؛ اِنَّ عَهدَ اللهِ كانَ مَسؤولًا.

و كتب على بن ابى طالب.

٧٥

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلىٰ مُعاوِيَةَ فى اَوَّلِ ما بويِعَ لَهُ ذَكَرَهُ الواقِدِيُّ فى كِتابِ «اَلجَمَلِ»

مِن عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ اَميرِ المُؤمِنينَ اِلىٰ مُعاوِيَةَ بنِ اَبى سُفيانَ: اَمّا بَعدُ، فَقَد عَلِمتَ اِعذارى فيكُم، وَ اِعراضى عَنكُم، حَتّىٰ كانَ ما لا بُدَّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

مِنهُ وَلا دَفعَ لَهُ ؛وَ الحَديثُ طَويلٌ، وَ الكَلامُ كَثيرٌ، وَ قَد اَدبَرَ ما اَدبَرَ، وَ اَقبَلَ ما اَقبَلَ. فَبايِع مَن قِبَلَكَ، وَ اَقبِل اِلَيَّ فى وَفدٍ مِن اَصحابِكَ، وَ السَّلامُ.

٧٦

وَ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِعَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ، عِندَ استِخلافِهِ اِيّاهُ عَلَى البَصرَةِ

سَع (مَنّع) اَلنّاسَ بِوَجهِكَ وَ مَجلِسِكَ وَ حُكمِكَ، وَ اِيّاكَ وَ الغَضَبَ! فَاِنَّهُ طَيرَةٌ مِنَ الشَّيطانِ. وَ اعلَم اَنَّ ما قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُباعِدُكَ مِنَ النّارِ، وَ ما باعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النّارِ.

٧٧

وَ مِن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِعَبدِ اللهِ بنِ العَبّاسِ، لَمّا بَعَثَهُ لِلاحتِجاجِ عَلَى الخَوارِجِ

لا تُخاصِمهُم بِالقُرآنِ، فَاِنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجوهٍ، تَقولُ وَ يَقولونَ؛ وَ لَكِن حاجِجهُم (خاصِمهُم) بِالسُّنَّةِ، فَاِنَّهُم لَن يَجِدوا عَنها مَحيصًا.

(c) ketabton.com: The Digital Library

٧٨

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ اَبى موسَى الاَشعَرِيِّ جَوابًا فى اَمرِ الحَكَمَينِ، ذَكَرَهُ سَعيدُ بنُ يَحيَى الاُمَوِيُّ فى كِتابِ «اَلمَغازى»

فَاِنَّ النّاسَ قَد تَغَيَّرَ كَثيرٌ مِنهُم عَن كَثيرٍ مِن حَظِّهِم، فَمالوا مَعَ الدُّنيا، وَ نَطَقوا بِالهَوىٰ. وَ اِنّى نَزَلتُ مِن هٰذَا الاَمرِ مَنزِلًا مُعجِبًا، اِجتَمَعَ بِهِ اَقوامٌ اَعجَبَتهُم اَنفُسُهُم، وَ اَنَا اُداوى (اُدارى) مِنهُم قَرحًا اَخافُ اَن يَكونَ عَلَقًا.

وَلَيسَ رَجُلٌ ـ فَاعلَم ـ اَحرَصَ عَلىٰ جَماعَةِ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَ اُلفَتِها مِنّى، اَبتَغى بِذٰلِكَ حُسنَ الثَّوابِ، وَ كَرَمَ المَآبِ. وَ سَأَفى بِالَّذى وَاَيتُ عَلىٰ نَفسى، وَ اِن تَغَيَّرتَ عَن صالِحِ ما فارَقتَنى عَلَيهِ، فَاِنَّ الشَّقِيَّ مَن حُرِمَ نَفعَ ما اوتِىَ مِنَ العَقلِ وَ التَّجرِبَةِ، وَ اِنّى لَاَعبَدُ اَن يَقولَ قائِلٌ بِباطِلٍ، وَ اَن اُفسِدَ اَمرًا قَد اَصلَحَهُ اللهُ، فَدَع ما لاتَعرِفُ؛ فَاِنَّ شِرارَ النّاسِ طائِرونَ اِلَيكَ بِاَقاويلِ السّوءِ، وَالسَّلامُ.

٧٩

وَمِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام لَمَّا استُخلِفَ، اِلىٰ اُمَراءِ الاَجنادِ

اَمّا بَعدُ، فَاِنَّما اَهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم اَنَّهُم مَنَعُوا النّاسَ الحَقَّ فَاشتَرَوهُ، وَ اَخَذوهُم بِالباطِلِ فَاقتَدَوهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿١﴾ وَ قالَ عليه السلام: كُن فِي الفِتنَةِ كَابنِ اللَّبونِ؛ لا ظَهرٌ فَيُركَبَ، وَلا ضَرعٌ فَيُحلَبَ (فَيُحتَلب).

﴿٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَزرِ بِنَفسِكَ مَنِ استَشعَرَ الطَّمَعَ، وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَن كَشَفَ عَن ضُرِّهِ، وَهانَت عَلَيهِ نَفسُهُ مَن اَمَرَ عَلَيها لِسانَهُ.

﴿٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلبُخلُ عارٌ، وَ الجُبنُ مَنقَصَةٌ، وَ الفَقرُ يُخرِسُ الفَطِنَ عَن حُجَّتِهِ، وَ المُقِلُّ غَريبٌ فى بَلدَتِهِ.

﴿٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعَجزُ آفَةٌ، وَ الصَّبرُ شَجاعَةٌ، وَ الزُّهدُ ثَروَةٌ، وَ الوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعمَ القَرينُ الرِّضىٰ.

﴿٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعِلمُ وِراثَةٌ كَريمَةٌ، وَ الآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَ الفِكرُ مِرآةٌ صافِيَةٌ.

﴿٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: صَدرُ العاقِلِ صُندوقُ سِرِّهِ، وَ البَشاشَةُ حِبالَةُ المَوَدَّةِ، وَ الاِحتِمالُ قَبرُ العُيوبِ.

و روى انه قال فى العبارة عن هذا المعنى ايضا: اَلمَسالَةُ خِباءُ العُيوبِ، وَ مَن رَضِيَ عَن نَفسِهِ كَثُرَ السّاخِطُ عَلَيهِ.

﴿٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلصَّدَقَةُ دَواءٌ مُنجِحٌ، وَ اَعمالُ العِبادِ فى عاجِلِهِم، نُصبُ اَعيُنِهِم فى آجالِهِم.

﴿٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِعجَبوا لِهٰذَا الاِنسانِ يَنظُرُ بِشَحمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحمٍ، وَيَسمَعُ بِعَظمٍ، وَ يَتَنَفَّسُ مِن خَرمٍ!

﴿٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا اَقبَلَتِ الدُّنيا عَلىٰ اَحَدٍ اَعارَتهُ مَحاسِنَ غَيرِهِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اِذا اَدبَرَت عَنهُ سَلَبَتهُ مَحاسِنَ نَفسِهِ (اَنفُسِهِم).

﴿١٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: خالِطُوا النّاسَ مُخالَطَةً اِن مُتُّم مَعَها بَكَوا عَلَيكُم، وَ اِن عِشتُم (غبتم) حَنّوا اِلَيكُم.

﴿١١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا قَدَرتَ عَلىٰ عَدُوِّكَ فَاجعَلِ العَفوَ عَنهُ شُكرًا لِلقُدرَةِ عَلَيهِ.

﴿١٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَعجَزُ النّاسِ مَن عَجَزَ عَنِ اكتِسابِ الاِخوانِ، وَ اَعجَزُ مِنهُ مَن ضَيَّعَ مَن ظَفِرَ بِهِ مِنهُم.

﴿١٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا وَصَلَت اِلَيكُم اَطرافُ النِّعَمِ فَلا تُنَفِّروا اَقصاها بِقِلَّةِ الشُّكرِ.

﴿١٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن ضَيَّعَهُ الاَقرَبُ اُتيحَ لَهُ الاَبعَدُ.

﴿١٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما كُلُّ مَفتونٍ يُعاتَبُ.

﴿١٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: تَذِلُّ الاُمورُ لِلمَقاديرِ، حَتّىٰ يَكونَ الحَتفُ فِي التَّدبيرِ.

﴿١٧﴾ وَ سُئِلَ عليه السلام عَن قَولِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله: «غَيِّروا الشَّيبَ، وَ لا تَشَبَّهوا بِاليَهودِ». فَقالَ عليه السلام: اِنَّما قالَ صلى الله عليه وآله ذٰلِكَ وَ الدّينُ قُلٌّ، فَاَمَّا الآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نِطاقُهُ، وَ ضَرَبَ بِجِرانِهِ، فَامرُؤٌ وَ مَا اختارَ.

﴿١٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: فى الذين اعتزلُوا القتالَ مَعه: خَذَلُوا الحَقَّ، وَلَم يَنصُرُوا الباطِلَ.

﴿١٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن جَرىٰ فِي عِنانِ اَمَلِهِ عَثَرَ بِاَجَلِهِ.

﴿٢٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَقيلوا ذَوِي المُروءاتِ عَثَراتِهِم، فَما يَعثُرُ مِنهُم

(c) ketabton.com: The Digital Library

عاثِرٌ اِلّا وَ يَدُ اللهِ بِيَدِهِ يَرفَعُهُ.

﴿٢١﴾ وَ قالَ عليه السلام: قُرِنَتِ الهَيبَةُ بِالخَيبَةِ، وَ الحَياءُ بِالحِرمانِ، وَ الفُرصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ، فَانتَهِزوا فُرَصَ الخَيرِ.

﴿٢٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَنا حَقٌّ، فَاِن اُعطيناهُ، وَ اِلّا رَكِبنا اَعجازَ الاِبِلِ، وَ اِن طالَ السُّرىٰ.

و هذا من لطيف الكلام و فصيحه، ومعناه : اَنا اِن لم نعط حقنا كنا اَذلاء. و ذلک اَن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الاَسير و من يجرى مجراهما .

﴿٢٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَبطَاَ بِهِ عَمَلُهُ لَم يُسرِع بِهِ نَسَبُهُ (حَسَبُهُ).

﴿٢٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: مِن كَفّاراتِ الذُّنوبِ العِظامِ اِغاثَةُ المَلهوفِ، وَ التَّنفيسُ عَنِ المَكروبِ.

﴿٢٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَابنَ آدَمَ، اِذا رَاَيتَ رَبَّكَ سُبحانَهُ يُتابِعُ عَلَيكَ نِعَمَهُ وَ اَنتَ تَعصيهِ فَاحذَرهُ.

﴿٢٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما اَضمَرَ اَحَدٌ شَيئًا اِلّا ظَهَرَ فى فَلَتاتِ (لَفَتاتِ) لِسانِهِ، وَ صَفَحاتِ وَجهِهِ.

﴿٢٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِمشِ بِدائِكَ ما مَشىٰ بِكَ.

﴿٢٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَفضَلُ الزُّهدِ اِخفاءُ الزُّهدِ.

﴿٢٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا كُنتَ فى اِدبارٍ، وَ المَوتُ فى اِقبالٍ، فَما اَسرَعَ المُلتَقىٰ!

﴿٣٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلحَذَرَ الحَذَرَ! فَوَاللهِ لَقَد سَتَرَ، حَتّىٰ كَاَنَّهُ قَد غَفَرَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٣١﴾ وَ سُئِلَ عَنِ الايمانِ، فَقالَ: اَلايمانُ عَلىٰ اَربَعِ دَعائِمَ (شعب): عَلَى الصَّبرِ، وَ اليَقينِ، وَ العَدلِ، وَ الجِهادِ.

وَ الصَّبرُ مِنها عَلىٰ اَربَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوقِ، وَ الشَّفَقِ، وَ الزُّهدِ، وَ التَّرَقُّبِ؛ فَمَنِ اشتاقَ اِلَى الجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَواتِ، وَ مَن اَشفَقَ مِنَ النّارِ اجتَنَبَ المُحَرَّماتِ، وَمَن زَهِدَ فِي الدُّنيا استَهانَ بِالمُصيباتِ، وَ مَنِ ارتَقَبَ المَوتَ سارَعَ اِلَى الخَيراتِ. وَ اليَقينُ مِنها عَلىٰ اَربَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ تَبصِرَةِ الفِطنَةِ، وَ تَأَوُّلِ الحِكمَةِ، وَ مَوعِظَةِ العِبرَةِ، وَ سُنَّةِ الاَوَّلينَ؛ فَمَن تَبَصَّرَ فِي الفِطنَةِ تَبَيَّنَت لَهُ الحِكمَةُ، وَ مَن تَبَيَّنَت لَهُ الحِكمَةُ عَرَفَ العِبرَةَ، وَ مَن عَرَفَ العِبرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي الاَوَّلينَ. وَ العَدلُ مِنها عَلىٰ اَربَعِ شُعَبٍ: عَلىٰ غائِصِ الفَهمِ، وَ غَورِ العِلمِ، وَ زُهرَةِ الحُكمِ، وَ رَساخَةِ الحِلمِ؛ فَمَن فَهِمَ عَلِمَ غَورَ العِلمِ، وَ مَن عَلِمَ غَورَ العِلمِ صَدَرَ عَن شَرائِعِ الحُكمِ، وَ مَن حَلُمَ لَم يُفَرِّط فِي اَمرِهِ وَ عاشَ فِي النّاسِ حَميدًا. وَ الجِهادُ مِنها عَلىٰ اَربَعِ شُعَبٍ: عَلَى الاَمرِ بِالمَعروفِ، وَ النَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، وَ الصِّدقِ فِي المَواطِنِ، وَ شَنَآنِ الفاسِقينَ؛ فَمَن اَمَرَ بِالمَعروفِ شَدَّ ظُهورَ المُؤمِنينَ، وَ مَن نَهىٰ عَنِ المُنكَرِ اَرغَمَ اُنوفَ الكافِرينَ (المُنافِقينَ)، وَ مَن صَدَقَ فِي المَواطِنِ قَضىٰ ما عَلَيهِ، وَ مَن شَنِئَ الفاسِقينَ وَ غَضِبَ لِلّهِ، غَضِبَ اللّهُ لَهُ وَ اَرضاهُ يَومَ القِيامَةِ. وَالكُفرُ عَلىٰ اَربَعِ دَعائِمَ: عَلَى التَّعَمُّقِ، وَ التَّنازُعِ، وَ الزَّيغِ، وَ الشِّقاقِ؛ فَمَن تَعَمَّقَ لَم يُنِب اِلَى

(c) ketabton.com: The Digital Library

الحَقِّ، وَ مَن كَثُرَ نِزاعُهُ بِالجَهلِ دامَ عَماهُ عَنِ الحَقِّ، وَ مَن زاغَ ساءَت عِندَهُ الحَسَنَةُ، وَ حَسُنَت عِندَهُ السَّيِّئَةُ، وَ سَكِرَ سُكرَ الضَّلالَةِ، وَ مَن شاقَّ وَعُرَت عَلَيهِ طُرُقُهُ، وَ اَعضَلَ عَلَيهِ اَمرُهُ، وَ ضاقَ عَلَيهِ مَخرَجُهُ. وَ الشَّكُّ عَلىٰ اَربَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمارى، وَ الهَوَلِ، وَ التَّرَدُّدِ، وَ الاِستِسلامِ؛ فَمَن جَعَلَ المِراءَ دَيدَنًا (دينًا) لَم يُصبِح لَيلُهُ، وَ مَن هالَهُ ما بَينَ يَدَيهِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيهِ، وَ مَن تَرَدَّدَ فِي الرَّيبِ وَطِئَتهُ سَنابِكُ الشَّياطينِ، وَ مَنِ استَسلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنيا وَ الآخِرَةِ هَلَكَ فيهِما.

و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة و الخروج عن الغرض المقصود فى هذا الباب .

﴿٣٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: فاعِلُ الخَيرِ خَيرٌ مِنهُ، وَ فاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنهُ.

﴿٣٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: كُن سَمحًا وَ لا تَكُن مُبَذِّرًا، وَ كُن مُقَدِّرًا وَ لا تَكُن مُقَتِّرًا.

﴿٣٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَشرَفُ الغِنىٰ تَركُ المُنىٰ.

﴿٣٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَسرَعَ اِلَى النّاسِ بِما يَكرَهونَ، قالوا فيهِ بِما لا يَعلَمونَ.

﴿٣٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَطالَ الاَمَلَ اَساءَ العَمَلَ.

﴿٣٧﴾ و قال عليه السلام: و قد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار، فترجلوا له و اشتدوا بين يديه، فقال: ما هٰذَا الَّذى صَنَعتُموهُ؟ فقالوا: خُلُقٌ مِنّا نُعَظِّمُ بِهِ اُمَراءَنا، فَقالَ : وَ اللهِ ما يَنتَفِعُ بِهٰذا اُمَراؤُكُم ! وَ اِنَّكُم لَتَشُقّونَ عَلىٰ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَنفُسِكُم فِى دُنياكُم، وَتَشقَونَ بِهِ فِى آخِرَتِكُم. وَما اَخسَرَ المَشَقَّةَ وَراءَهَا العِقابُ، وَاَربَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الاَمانُ مِنَ النّارِ!

﴿٣٨﴾ وَ قالَ عليه السلام لِابنِهِ الحَسَنَ عليه السلام: يابُنَيَّ، اِحفَظ عَنّى اَربَعًا وَاَربَعًا، لا يَضُرُّكَ ما عَمِلتَ مَعَهُنَّ: اِنَّ اَغنَى الغِنَى العَقلُ، وَ اَكبَرَ الفَقرِ الحُمقُ، وَاَوحَشَ الوَحشَةِ العُجبُ، وَاَكرَمَ الحَسَبِ حُسنُ الخُلُقِ. يا بُنَيَّ، اِيّاكَ وَ مُصادَقَةَ الاَحمَقِ! فَاِنَّهُ يُريدُ اَن يَنفَعَكَ فَيَضُرَّكَ؛ وَاِيّاكَ وَمُصادَقَةَ البَخيلِ! فَاِنَّهُ يَقعُدُ عَنكَ اَحوَجَ ما تَكونُ اِلَيهِ؛ وَاِيّاكَ وَمُصادَقَةَ الفاجِرِ! فَاِنَّهُ يَبيعُكَ بِالتّافِهِ؛ وَاِيّاكَ وَمُصادَقَةَ الكَذّابِ! فَاِنَّهُ كَالسَّرابِ؛ يُقَرِّبُ عَلَيكَ البَعيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيكَ القَريبَ.

﴿٣٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا قُربَةَ بِالنَّوافِلِ اِذا اَضَرَّت بِالفَرائِضِ.

﴿٤٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِسانُ العاقِلِ وَراءَ قَلبِهِ، وَ قَلبُ الاَحمَقِ وَراءَ لِسانِهِ. وهذا من المعانى العجيبة الشريفة، و المراد به اَن العاقل لا يطلق لسانه، الا بعد مشاورة الروية و مؤامرة الفكرة . و الاَحمق تسبق حذفاتُ لسانه و فلتاتُ كلامه مراجعة فكره، و مماخضة رايه . فَكاَن لسان العاقل تابعٌ لقلبه، و كاَن قلب الاَحمق تابع للسانه .

﴿٤١﴾ و قد روى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر، و هو قوله : قَلبُ الاَحمَقِ فى فيهِ، وَلِسانُ العاقِلِ فى قَلبِهِ. و معناهما واحد.

﴿٤٢﴾ وَ قالَ لِبَعضِ اَصحابِهِ فى عِلَّةٍ اعتَلَّها: جَعَلَ اللّهُ ما كانَ مِن شَكواكَ حَطًّا لِسَيِّئاتِكَ، فَاِنَّ المَرَضَ لا اَجرَ فيهِ، وَلاكِنَّهُ يَحُطُّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

السَّيِّئاتِ، وَيَحُتُّها حَتَّ الاَوراقِ. وَاِنَّمَا الاَجرُ فِي القَولِ بِاللِّسانِ، وَ العَمَلِ بِالاَيدى وَ الاَقدامِ؛ وَ اِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يُدخِلُ بِصِدقِ النِّيَّةِ وَ السَّريرَةِ الصّالِحَةِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ الجَنَّةَ. وَ اَقول: صدق عليه السلام، اِن المرض لا اجر فيه، لاَنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض، لاَن العوض يستحق على ما كان فى مُقابلة فعل الله تَعالى بالعبد، من الالام و الاَمراض، و ما يجرى مجرى ذلك . و الاجر وَ الثواب يستحقان على ما كان فى مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام، كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب.

﴿٤٣﴾ وَ قالَ عليه السلام فى ذِكرِ خَبّابِ بنِ الاَرَتّ : يَرحَمُ اللهُ خَبّابَ بنَ الاَرَتّ، فَلَقَد اَسلَمَ راغِبًا، وَهاجَرَ طائِعًا، وَقَنِعَ بِالكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ، وَعاشَ مُجاهِدًا.

﴿٤٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: طوبى لِمَن ذَكَرَ المَعادَ، وَ عَمِلَ لِلحِسابِ، وَ قَنِعَ بِالكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ.

﴿٤٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَو ضَرَبتُ خَيشومَ المُؤمِنِ بِسَيفى هذا عَلى اَن يُبغِضَنى ما اَبغَضَنى؛ وَلَو صَبَبتُ الدُّنيا بِجَمّاتِها عَلَى المُنافِقِ عَلى اَن يُحِبَّنى ما اَحَبَّنى. وَ ذلِكَ اَنَّهُ قُضِيَ فَانقَضى عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الاُمِّيِّ صلى الله عليه وآله؛ اَنَّهُ قالَ: يا عَلِيُّ، لا يُبغِضُكَ مُؤمِنٌ، وَلا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ.

﴿٤٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسوءُكَ خَيرٌ عِندَ اللهِ مِن حَسَنَةٍ تُعجِبُكَ.

﴿٤٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: قَدرُ الرَّجُلِ عَلى قَدرِ هِمَّتِهِ، وَصِدقُهُ عَلى قَدرِ مُروءَتِهِ، وَشَجاعَتُهُ عَلى قَدرِ اَنَفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلى قَدرِ غَيرَتِهِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٤٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلظَّفَرُ بِالحَزمِ، وَ الحَزمُ بِاجالَةِ الرَّأيِ، وَ الرَّأيُ بِتَحصينِ الأَسرارِ.

﴿٤٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِحذَروا صَولَةَ الكَريمِ اِذا جاعَ، وَ اللَّئيمِ اِذا شَبِعَ.

﴿٥٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: قُلوبُ الرِّجالِ وَحشِيَّةٌ، فَمَن تَأَلَّفَها اَقبَلَت عَلَيهِ.

﴿٥١﴾ وَ قالَ عليه السلام: عَيبُكَ مَستورٌ ما اَسعَدَكَ جَدُّكَ.

﴿٥٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَولَى النّاسِ بِالعَفوِ اَقدَرُهُم عَلَى العُقوبَةِ.

﴿٥٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلسَّخاءُ ما كانَ ابتِداءً؛ فَاَمّا ما كانَ عَن مَسأَلَةٍ فَحَياءٌ وَ تَذَمُّمٌ.

﴿٥٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا غِنىً كَالعَقلِ، وَ لا فَقرَ كَالجَهلِ، وَ لا ميراثَ كَالاَدَبِ، وَ لا ظَهيرَ كَالمُشاوَرَةِ.

﴿٥٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلصَّبرُ صَبرانِ: صَبرٌ عَلى ما تَكرَهُ، وَ صَبرٌ عَمّا تُحِبُّ.

﴿٥٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلغِنىٰ فِي الغُربَةِ وَطَنٌ، وَ الفَقرُ فِي الوَطَنِ غُربَةٌ.

﴿٥٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلقَناعَةُ مالٌ لا يَنفَدُ. (وقد روى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله)

﴿٥٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلمالُ مادَّةُ الشَّهَواتِ.

﴿٥٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن حَذَّرَكَ كَمَن بَشَّرَكَ.

﴿٦٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَللِّسانُ سَبُعٌ، اِن خُلِّيَ عَنهُ عَقَرَ.

﴿٦١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلمَرأَةُ عَقرَبٌ حُلوَةُ اللَّسبَةِ.

﴿٦٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِاَحسَنَ مِنها، وَ اِذا اُسدِيَت

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِلَيكَ يَدٌ فَكافِئها بِما يُرضِي عَلَيها، وَ الفَضلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلبادِئِ.

﴿٦٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلشَّفيعُ جَناحُ الطّالِبِ.

﴿٦٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَهلُ الدُّنيا كَرَكبٍ يُسارُ بِهِم وَهُم نِيامٌ.

﴿٦٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: فَقدُ الاَحِبَّةِ غُربَةٌ.

﴿٦٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: فَوتُ الحاجَةِ اَهوَنُ مِن طَلَبِها اِلىٰ غَيرِ اَهلِها.

﴿٦٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَستَحِ مِن اِعطاءِ القَليلِ، فَاِنَّ الحِرمانَ اَقَلُّ مِنهُ.

﴿٦٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعَفافُ زينَةُ الفَقرِ، وَ الشُّكرُ زينَةُ الغِنىٰ.

﴿٦٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا لَم يَكُن ما تُريدُ فَلا تُبَل ما كُنتَ.

﴿٧٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَرَى الجاهِلَ اِلّا مُفرِطًا اَو مُفَرِّطًا.

﴿٧١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا تَمَّ العَقلُ نَقَصَ الكَلامُ.

﴿٧٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلدَّهرُ يُخلِقُ الاَبدانَ، وَ يُجَدِّدُ الآمالَ (اَلاعمال)، وَ يُقَرِّبُ المَنِيَّةَ، وَ يُباعِدُ الاُمنِيَّةَ؛ مَن ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَ مَن فاتَهُ تَعِبَ.

﴿٧٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن نَصَبَ نَفسَهُ لِلنّاسِ اِمامًا فَلْيَبدَأ بِتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ، وَ لْيَكُن تَأديبُهُ بِسيرَتِهِ قَبلَ تَأديبِهِ بِلِسانِهِ؛ وَ مُعَلِّمُ نَفسِهِ وَ مُؤَدِّبُها اَحَقُّ بِالاِجلالِ مِن مُعَلِّمِ النّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِم.

﴿٧٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: نَفسُ المَرءِ خُطاهُ اِلىٰ اَجَلِهِ.

﴿٧٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: كُلُّ مَعدودٍ مُنقَضٍ (مُنَقَّصٍ)، وَ كُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

﴿٧٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ الاُمورَ اِذَا اشتَبَهَت، اُعتُبِرَ آخِرُها بِاَوَّلِها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿۷۷﴾ و من خبر ضرار بن ضمرة الضبابی عند دخوله علی معاوية و مسالته له عن اَمير المؤمنين، قال: فاَشهد لقد رايته فی بعض مواقفه و قد ارخی الليل سدوله و هو قائم فی محرابه قابض علی لحيته يتململ تململ السليم، و يبكی بكاء الحزين، و يقول: يا دُنيا يا دُنيا، اِلَيكِ عَنّی، اَبی تَعَرَّضتِ؟ اَم اِلَیَّ تَشَوَّقتِ؟ لا حانَ حينُكِ؛ هَيهاتِ! غُرّی غَيری، لا حاجَةَ لی فيكِ، قَد طَلَّقتُكِ ثَلاثًا لا رَجعَةَ فيها! فَعَيشُكِ قَصيرٌ، وَ خَطَرُكِ يَسيرٌ، وَ اَمَلُكِ حَقيرٌ. آهِ مِن قِلَّةِ الزّادِ، وَ طولِ الطَّريقِ، وَ بُعدِ السَّفَرِ، وَ عَظيمِ المَوردِ!

﴿۷۸﴾ و من كلام له عليه السلام للسائل الشامی لما سأله: اَكان مسيرنا اِلی الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره: وَيحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنتَ قَضاءً لازِمًا، وَ قَدَرًا حاتِمًا! وَ لَو كانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَ العِقابُ، وَ سَقَطَ الوَعدُ وَ الوَعيدُ. اِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ اَمَرَ عِبادَهُ تَخييرًا وَ نَهاهُم تَحذيرًا، وَ كَلَّفَ يَسيرًا، وَلَم يُكَلِّف عَسيرًا، وَ اَعطی عَلَی القَليلِ كَثيرًا؛ وَ لَم يُعصَ مَغلوبًا، وَلَم يُطَع مُكرِهًا، وَ لَم يُرسِلِ الاَنبياءَ لَعِبًا، وَ لَم يُنزِلِ الكِتابَ لِلعِبادِ عَبَثًا، وَ لا خَلَقَ السَّماواتِ وَ الاَرضَ وَ ما بَينَهُما باطِلًا. ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَروا، فَوَيلٌ لِلَّذينَ كَفَروا مِنَ النّارِ.

﴿۷۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: خُذِ الحِكمَةَ اَنّیٰ كانَت، فَاِنَّ الحِكمَةَ تَكونُ فی صَدرِ المُنافِقِ فَتَلجلَجُ فی صَدرِهِ حَتّیٰ تَخرُجَ فَتَسكُنَ اِلیٰ صَواحِبِها فی صَدرِ المُؤمِنِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٨٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلحِكمَةُ ضالَّةُ المُؤمِنِ، فَخُذِ الحِكمَةَ وَ لَو مِن اَهلِ النِّفاقِ.

﴿٨١﴾ وَ قالَ عليه السلام: قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُهُ. (و هى الكلمة التى لا تصاب لها قيمة، و لا توزن بها حكمة، و لا تقرن اليها كلمة.)

﴿٨٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اوصيكُم بِخَمسٍ لَو ضَرَبتُم اِلَيها آباطَ الاِبِلِ لَكانَت لِذٰلِكَ اَهلًا: لا يَرجُوَنَّ اَحَدٌ مِنكُم اِلّا رَبَّهُ، وَ لا يَخافَنَّ اِلّا ذَنبَهُ، وَ لا يَستَحيَيَنَّ اَحَدٌ مِنكُم اِذا سُئِلَ عَمّا لا يَعلَمُ اَن يَقولَ: لا اَعلَمُ، وَلا يَستَحيَيَنَّ اَحَدٌ اِذا لَم يَعلَمِ الشَّيءَ اَن يَتَعَلَّمَهُ، وَ عَلَيكُم بِالصَّبرِ، فَاِنَّ الصَّبرَ مِنَ الايمانِ كَالرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ، وَ لا خَيرَ فى جَسَدٍ لا رَأسَ مَعَهُ، وَ لا فى ايمانٍ لا صَبرَ مَعَهُ.

﴿٨٣﴾ وَ قالَ عليه السلام لِرَجُلٍ اَفرَطَ فِى الثَّناءِ عَلَيهِ، وَ كانَ لَهُ مُتَّهِمًا: اَنَا دونَ ما تَقولُ، وَ فَوقَ ما فى نَفسِكَ.

﴿٨٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: بَقِيَّةُ السَّيفِ اَبقىٰ عَدَدًا، وَ اَكثَرُ وَلَدًا.

﴿٨٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن تَرَكَ قَولَ «لا اَدرى» اُصيبَت مَقاتِلُهُ.

﴿٨٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: رَأىُ الشَّيخِ اَحَبُّ اِلَىَّ مِن جَلَدِ الغُلامِ. وَ رُوِىَ «مِن مَشهَدِ الغُلامِ».

﴿٨٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: عَجِبتُ لِمَن يَقنَطُ وَ مَعَهُ الاِستِغفارُ.

﴿٨٨﴾ و حكى عنه اَبو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام، اَنه قال: كانَ فِى الاَرضِ اَمانانِ مِن عَذابِ اللهِ، وَ قَد رُفِعَ اَحَدُهُما، فَدونَكُمُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الآخَرَ فَتَمَسَّكوا بِهِ؛ اَمَّا الاَمانُ الَّذى رُفِعَ فَهُوَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ اَمَّا الاَمانُ الباقى فَالِاستِغفارُ. قالَ اللهُ تَعالىٰ: «وَ ما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَ اَنتَ فيهِم وَ ما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم وَهُم يَستَغفِرونَ». و هذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط.

﴿٨٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَصلَحَ ما بَينَهُ وَ بَينَ اللهِ اَصلَحَ اللهُ ما بَينَهُ وَ بَينَ النّاسِ، وَ مَن اَصلَحَ اَمرَ آخِرَتِهِ اَصلَحَ اللهُ لَهُ اَمرَ دُنياهُ، وَ مَن كانَ لَهُ مِن نَفسِهِ واعِظٌ كانَ عَلَيهِ مِنَ اللهِ حافِظٌ.

﴿٩٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلفَقيهُ كُلُّ الفَقيهِ مَن لَم يُقَنِّطِ النّاسَ مِن رَحمَةِ اللهِ، وَ لَم يُؤيِسهُم مِن رَوحِ اللهِ، وَ لَم يُؤمِنهُم مِن مَكرِ اللهِ.

﴿٩١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ هٰذِهِ القُلوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ الاَبدانُ، فَابتَغوا لَها طَرائِفَ الحِكَمِ.

﴿٩٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَوضَعُ العِلمِ ما وُقِفَ عَلَى اللِّسانِ وَ اَرفَعُهُ ما ظَهَرَ فِي الجَوارِحِ وَ الاَركانِ.

﴿٩٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يَقولَنَّ اَحَدُكُم: «اَللّٰهُمَّ اِنّي اَعوذُ بِكَ مِنَ الفِتنَةِ» لِاَنَّهُ لَيسَ اَحَدٌ اِلّا وَ هُوَ مُشتَمِلٌ عَلىٰ فِتنَةٍ، وَ لٰكِن مَنِ استَعاذَ فَلْيَستَعِذ مِن مُضِلّاتِ الفِتَنِ، فَاِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَقولُ: «وَ اعلَموا اَنَّما اَموالُكُم وَ اَولادُكُم فِتنَةٌ». وَ مَعنىٰ ذٰلِكَ اَنَّهُ يَختَبِرُهُم بِالاَموالِ وَ الاَولادِ، لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزقِهِ، وَ الرّاضِيَ بِقِسمِهِ، وَ اِن كانَ سُبحانَهُ اَعلَمَ بِهِم مِن اَنفُسِهِم، وَ لٰكِن لِتَظهَرَ الاَفعالُ الَّتي بِها

(c) ketabton.com: The Digital Library

يُستَحَقُّ الثَّوابُ وَ العِقابُ؛ لِاَنَّ بَعضَهُم يُحِبُّ الذُّكورَ وَ يَكرَهُ الإناثَ، وَ بَعضَهُم يُحِبُّ تَكثيرَ المالِ، وَ يَكرَهُ انثِلامَ الحالِ. و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير.

﴿٩٤﴾ وَ سُئِلَ عَنِ الخَيرِ ما هُوَ؟ فَقالَ: لَيسَ الخَيرُ اَن يَكثُرَ مالُكَ وَ وَلَدُكَ، وَلكِنَّ الخَيرَ اَن يَكثُرَ عِلمُكَ. وَ اَن يَعظُمَ حِلمُكَ، وَ اَن تُباهِيَ النّاسَ بِعِبادَةِ رَبِّكَ؛ فَاِن اَحسَنتَ حَمِدتَ اللّهَ، وَ اِن اَسَأتَ استَغفَرتَ اللّهَ. وَلاخَيرَ فِي الدُّنيا اِلّا لِرَجُلَينِ: رَجُلٍ اَذنَبَ ذُنوبًا فَهُوَ يَتَدارَكُها بِالتَّوبَةِ، وَرَجُلٍ يُسارِعُ فِي الخَيراتِ.

﴿٩٥﴾ وَقالَ عليه السلام: لا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقوىٰ، وَ كَيفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ؟.

﴿٩٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ اَولَى النّاسِ بِالاَنبِياءِ اَعلَمُهُم بِما جاؤوا بِهِ، ثُمَّ تَلا: «اِنَّ اَولَى النّاسِ بِاِبراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذينَ آمَنوا» الآيَةَ، ثُمَّ قالَ: اِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَن اَطاعَ اللّهَ وَ اِن بَعُدَت لُحمَتُهُ، وَ اِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَن عَصَى اللّهَ وَ اِن قَرُبَت قَرابَتُهُ!

﴿٩٧﴾ وسمع عليه السلام رجلًا من الحرورية يتهجد و يقرا، فقال: نَومٌ عَلىٰ يَقينٍ خَيرٌ مِن صَلاةٍ فى شَكٍّ.

﴿٩٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِعقِلُوا الخَبَرَ اِذا سَمِعتُمُوهُ عَقلَ رِعايَةٍ لا عَقلَ رِوايَةٍ، فَاِنَّ رُواةَ العِلمِ كَثيرٌ وَ رُعاتَهُ قَليلٌ.

﴿٩٩﴾ و سمع رجلًا يقول: «انّا لله وَ انّا اليه راجعونَ» فَقالَ عليه السلام: اِنَّ قَولَنا: «اِنّا لِلّهِ» اِقرارٌ عَلىٰ اَنفُسِنا بِالمُلكِ؛ وَ قَولَنا: «وَ اِنّا اِلَيهِ راجِعونَ»

(c) ketabton.com: The Digital Library

اِقرارٌ عَلىٰ اَنفُسِنا بِالهُلكِ.

﴿١٠٠﴾ وَ قالَ عليه السلام، و مدحه قوم فى وجهه، فقال: اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعلَمُ بى مِن نَفسى، وَ اَنَا اَعلَمُ بِنَفسى مِنهُم، اَللّٰهُمَّ اجعَلنا خَيرًا مِمّا يَظُنّونَ، وَ اغفِر لَنا ما لا يَعلَمونَ.

﴿١٠١﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يَستَقيمُ قَضاءُ الحَوائِجِ اِلّا بِثَلاثٍ: بِاستِصغارِها لِتَعظُمَ، وَ بِاستِكتامِها لِتَظهَرَ، وَ بِتَعجيلِها لِتَهنُؤَ.

﴿١٠٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَأتى عَلَى النّاسِ زَمانٌ لا يُقَرَّبُ فيهِ اِلّا الماحِلُ (اَلآجِنُ)، وَ لا يُظَرَّفُ فيهِ اِلّا الفاجِرُ، وَلا يُضَعَّفُ فيهِ اِلّا المُنصِفُ، يَعُدّونَ الصَّدَقَةَ فيهِ غُرمًا، وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا، وَ العِبادَةَ استِطالَةً عَلَى النّاسِ؛ فَعِندَ ذٰلِكَ يَكونُ السُّلطانُ بِمَشورَةِ النِّساءِ، وَ اِمارَةِ الصِّبيانِ، وَ تَدبيرِ الخِصيانِ!

﴿١٠٣﴾ ورئى عليه اِزار خَلَقٌ مرقوع فقيل له فى ذلك، فقال: يَخشَعُ لَهُ القَلبُ، وَ تَذِلُّ بِهِ النَّفسُ، وَ يَقتَدى بِهِ المُؤمِنونَ.

اِنَّ الدُّنيا وَ الآخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ، وَ سَبيلانِ مُختَلِفانِ؛ فَمَن اَحَبَّ الدُّنيا وَ تَوَلّاها اَبغَضَ الآخِرَةَ وَ عاداها، وَ هُما بِمَنزِلَةِ المَشرِقِ وَ المَغرِبِ، وَ ماشٍ بَينَهُما؛ كُلَّما قَرُبَ مِن واحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ، وَ هُما بَعدُ ضَرَّتانِ!

﴿١٠٤﴾ و عن نوف البكالى، قال: رأيت اميرالمؤمنين عليه السلام ذات ليلة، و قد خرج من فراشه، فنظر فى النّجوم فقال لى: يا نَوفُ، اَراقِدٌ اَنتَ اَم

(c) ketabton.com: The Digital Library

رامِقٌ؟ فقلت: بل رامق؛ فقال: يا نَوفُ، طوبىٰ لِلزّاهِدينَ فِي الدُّنيَا، اَلرّاغِبينَ فِي الآخِرَةِ، أُولٰئِكَ قَومٌ اتَّخَذُوا الاَرضَ بِساطًا، وَتُرابَها فِراشًا، وَماءَها طيبًا، وَالقُرآنَ شِعارًا، وَالدُّعاءَ دِثارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنيا قَرضًا عَلىٰ مِنهاجِ المَسيحِ. يا نَوفُ، إنَّ داوودَ عليه السلام قامَ فِي مِثلِ هٰذِهِ السّاعَةِ مِنَ اللَّيلِ فَقالَ: اِنَّها لَساعَةٌ لا يَدعو فيها عَبدٌ إلّا استُجيبَ لَهُ، إلّا اَن يَكونَ عَشّارًا اَو عَريفًا اَو شُرطِيًّا، اَو صاحِبَ عَرطَبَةٍ (وَ هِيَ الطُّنبورِ)، اَو صاحِبَ كُوبَةٍ (و هى الطبل. و قد قيل اَيضًا: اِن العرطبة طبل و الكوبة الطنبور) .

﴿١٠٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: إنَّ اللّٰهَ افتَرَضَ عَلَيكُم فَرائِضَ، فَلا تُضَيِّعوها؛ وَحَدَّ لَكُم حُدودًا، فَلا تَعتَدوها؛ وَنَهاكُم عَن اَشياءَ، فَلا تَنتَهِكوها؛ وَسَكَتَ لَكُم عَن اَشياءَ وَلَم يَدَعها نِسيانًا، فَلا تَتَكَلَّفوها.

﴿١٠٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يَترُكُ النّاسُ شَيئًا مِن اَمرِ دينِهِم لِاستِصلاحِ دُنياهُم إلّا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيهِم ما هُوَ اَضَرُّ مِنهُ.

﴿١٠٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: رُبَّ عالِمٍ قَد قَتَلَهُ جَهلُهُ، وَعِلمُهُ مَعَهُ لا يَنفَعُهُ.

﴿١٠٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَقَد عُلِّقَ بِنِياطِ هٰذَا الإنسانِ بَضعَةٌ هِيَ اَعجَبُ ما فيهِ؛ وَ ذٰلِكَ القَلبُ. وَذٰلِكَ اَنَّ لَهُ مَوادَّ مِنَ الحِكمَةِ وَ اَضدادًا مِن خِلافِها؛ فَإن سَنَحَ لَهُ الرَّجاءُ اَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإن هاجَ بِهِ الطَّمَعُ اَهلَكَهُ الحِرصُ، وَإن مَلَكَهُ اليَأسُ قَتَلَهُ الاَسَفُ، وَإن عَرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشتَدَّ بِهِ الغَيظُ، وَإن اَسعَدَهُ الرِّضىٰ نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإن

(c) ketabton.com: The Digital Library

غالَهُ الخَوفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ، وَاِنِ اتَّسَعَ لَهُ الاَمرُ (اَلاَمنُ) اِستَلَبَتهُ الغِرَّةُ (اَلعِزَّةُ)، وَاِن اَفادَ مالًا اَطغاهُ الغِنىٰ، وَاِن اَصابَتهُ مُصيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ، وَاِن عَضَّتهُ الفاقَةُ شَغَلَهُ البَلاءُ، وَاِن جَهَدَهُ الجوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعفُ، وَاِن اَفرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتهُ البِطنَةُ؛ فَكُلُّ تَقصيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ اِفراطٍ لَهِ مُفسِدٌ.

﴿۱۰۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: نَحنُ النُّمرُقَةُ الوُسطىٰ، بِها يَلحَقُ التّالى، وَاِلَيها يَرجِعُ الغالى.

﴿۱۱۰﴾ وَقالَ عليه السلام: لايُقيمُ اَمرَ اللهِ سُبحانَهِ اِلّا مَن لايُصانِعُ، وَلايُضارِعُ، وَ لايَتَّبِعُ المَطامِعَ.

﴿۱۱۱﴾ و قال عليه السلام : و قد توفى سهل بن حُنَيفِ الأنصارى بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، و كان احب الناس اليه: لَو اَحَبَّنى جَبَلٌ لَتَهافَتَ.

معنى ذلک اَن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب اِليه، وَ لا يفعل ذلک اِلا بالاَتقياء الاَبرار و المصطفين الاَخيارِ، و هذا مثل قوله عليه السلام

﴿۱۱۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَحَبَّنا اَهلَ البَيتِ فَليَستَعِدَّ لِلفَقرِ جِلبابًا.

و قد يؤول ذلک على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره .

﴿۱۱۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا مالَ اَعوَدُ مِنَ العَقلِ، وَلا وَحدَةَ اَوحَشُ مِنَ العُجبِ، وَلا عَقلَ كَالتَّدبيرِ، وَلا كَرَمَ كَالتَّقوىٰ، وَلا قَرينَ كَحُسنِ الخُلقِ، وَلا ميراثَ كَالاَدَبِ، وَلا قائِدَ كَالتَّوفيقِ، وَلا تِجارَةَ كَالعَمَلِ الصّالِحِ، وَلا رِبحَ كَالثَّوابِ، وَلا وَرَعَ كَالوُقوفِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

عِندَ الشُّبهَةِ، وَلا زُهدَ كَالزُّهدِ فِي الحَرامِ، وَلا عِلمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلا عِبادَةَ كَأَداءِ الفَرائِضِ، وَلا ايمانَ كَالحَياءِ وَ الصَّبرِ، وَلا حَسَبَ كَالتَّواضُعِ، وَلا شَرَفَ كَالعِلمِ، وَلا عِزَّ كَالحِلمِ، وَلا مُظاهَرَةَ اَوثَقُ مِنَ المُشاوَرَةِ.

﴿١١٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذَا استَولَى الصَّلاحُ عَلَى الزَّمانِ وَ اَهلِهِ، ثُمَّ اَساءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَم تَظهَر مِنهُ حَوبَةٌ فَقَد ظَلَمَ. وَ اِذَا استَولَى الفَسادُ عَلَى الزَّمانِ وَ اَهلِهِ، فَاَحسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَد غَرَّرَ.

﴿١١٥﴾ و قيل له عليه السلام: كيف تجدك يا اَميرالمؤمنين: فَقالَ عليه السلام: كَيفَ يَكونُ حالُ مَن يَفنىٰ بِبَقائِهِ، وَيَسقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُؤتىٰ مِن مَأمَنِهِ!

﴿١١٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَم مِن مُستَدرَجٍ بِالاِحسانِ اِلَيهِ، وَمَغرورٍ بِالسَّترِ عَلَيهِ، وَ مَفتونٍ بِحُسنِ القَولِ فيهِ! وَ مَا ابتَلَى اللهُ اَحَدًا بِمِثلِ الاِملاءِ لَهُ.

﴿١١٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ غالٍ، وَ مُبغِضٌ قالٍ.

﴿١١٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِضاعَةُ الفُرصَةِ غُصَّةٌ.

﴿١١٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّها، وَ السُّمُّ النّاقِعُ فِي جَوفِها، يَهوِي اِلَيهَا الغِرُّ الجاهِلُ، وَ يَحذَرُها ذُو اللُّبِّ العاقِلُ.

﴿١٢٠﴾ و سئل عليه السلام عن قريش فقال: اَمّا بَنو مَخزومٍ فَرَيحانَةُ قُرَيشٍ، نُحِبُّ حَديثَ رِجالِهِم، وَ النِّكاحَ فِي نِسائِهِم. وَ اَمّا بَنو عَبدِ شَمسٍ فَاَبعَدُها رَأيًا، وَ اَمنَعُها لِما وَراءَ ظُهورِها. وَ اَمّا نَحنُ فَاَبذَلُ لِما فِي

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَيدينا، وَ اَسمَحُ عِندَ المَوتِ بِنُفوسِنا، وَ هُم اَكثَرُ وَ اَمكَرُ وَ اَنكَرُ، وَ نَحنُ اَفصَحُ وَ اَنصَحُ وَ اَصبَحُ.

﴿۱۲۱﴾ وَ قالَ عليه السلام: شَتّانَ ما بَينَ عَمَلَينِ: عَمَلٍ تَذهَبُ لَذَّتُهُ وَ تَبقىٰ تَبِعَتُهُ، وَ عَمَلٍ تَذهَبُ مَؤونَتُهُ وَ يَبقىٰ اَجرُهُ.

﴿۱۲۲﴾ و تبع جنازة فسمع رجلًا يضحك، فقال: كَاَنَّ المَوتَ فيها عَلىٰ غَيرِنا كُتِبَ، وَ كَاَنَّ الحَقَّ فيها عَلىٰ غَيرِنا وَجَبَ، وَ كَاَنَّ الَّذى نَرىٰ مِنَ الاَمواتِ سَفرٌ عَمّا قَليلٍ اِلَينا راجِعونَ! نُبَوِّئُهُم اَجداثَهُم، وَ نَأكُلُ تُراثَهُم، كَاَنّا مُخَلَّدونَ بَعدَهُم! ثُمَّ قَد نَسينا كُلَّ واعِظٍ وَ واعِظَةٍ، وَ رُمينا بِكُلِّ فادِحٍ وَ جائِحَةٍ!

﴿۱۲۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: طوبىٰ لِمَن ذَلَّ فى نَفسِهِ، وَ طابَ كَسبُهُ، وَ صَلَحَت سَريرَتُهُ (سيرَتُهُ)، وَ حَسُنَت خَليقَتُهُ، وَ اَنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وَ اَمسَكَ الفَضلَ مِن لِسانِهِ، وَ عَزَلَ عَنِ النّاسِ شَرَّهُ، وَ وَسِعَتهُ السُّنَّةُ، وَ لَم يُنسَب اِلَى البِدعَةِ. (اقول: و من النّاس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله، و كذلك الذى قبله.)

﴿۱۲۴﴾ وَ قالَ عليه السلام: غَيرَةُ المَراَةِ كُفرٌ، وَ غَيرَةُ الرَّجُلِ ايمانٌ.

﴿۱۲۵﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَاَنسُبَنَّ الاِسلامَ نِسبَةً لَم يَنسُبها اَحَدٌ قَبلى؛ اَلاِسلامُ هُوَ التَّسليمُ، وَ التَّسليمُ هُوَ اليَقينُ، وَ اليَقينُ هُوَ التَّصديقُ، وَ التَّصديقُ هُوَ الاِقرارُ، وَ الاِقرارُ هُوَ الاَداءُ، وَ الاَداءُ هُوَ العَمَلُ.

﴿۱۲۶﴾ وَ قالَ عليه السلام: عَجِبتُ لِلبَخيلِ، يَستَعجِلُ الفَقرَ الَّذى مِنهُ هَرَبَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يَفوتُهُ الغِنَى الَّذى اِيّاهُ طَلَبَ؛ فَيَعيشُ فِى الدُّنيا عَيشَ الفُقَراءِ، وَ يُحاسَبُ فِى الآخِرَةِ حِسابَ الاَغنِياءِ. وَ عَجِبتُ لِلمُتَكَبِّرِ الَّذى كانَ بِالاَمسِ نُطفَةً وَ يَكونُ غَدًا جيفَةً. وَ عَجِبتُ لِمَن شَكَّ فِى اللّهِ، وَ هُوَ يَرىٰ خَلقَ اللّهِ. وَ عَجِبتُ لِمَن نَسِىَ المَوتَ، وَ هُوَ يَرىٰ (مَن يَموتُ) المَوتىٰ. وَ عَجِبتُ لِمَن اَنكَرَ النَّشاَةَ الاُخرىٰ، وَ هُوَ يَرَى النَّشاَةَ الاولىٰ. وَ عَجِبتُ لِعامِرٍ دارَ الفَناءِ وَ تارِكٍ دارَ البَقاءِ.

﴿۱۲۷﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن قَصَّرَ فِى العَمَلِ ابتُلِىَ بِالهَمِّ، وَ لا حاجَةَ لِلّهِ فيمَن لَيسَ لِلّهِ فى مالِهِ وَ نَفسِهِ نَصيبٌ.

﴿۱۲۸﴾ وَ قال عليه السلام: تَوَقَّوُا البَردَ فى اَوَّلِهِ، وَ تَلَقَّوهُ فى آخِرِهِ، فَاِنَّهُ يَفعَلُ فِى الاَبدانِ كَفِعلِهِ فِى الاَشجارِ، اَوَّلُهُ يُحرِقُ، وَ آخِرُهُ يورِقُ.

﴿۱۲۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: عِظَمُ الخالِقِ عِندَكَ يُصَغِّرُ المَخلوقَ فى عَينِكَ.

﴿۱۳۰﴾ وَ قالَ عليه السلام، و قد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يا اَهلَ الدِّيارِ المُوحِشَةِ، وَ المَحالِّ المُقفِرَةِ، وَ القُبورِ المُظلِمَةِ؛ يا اَهلَ التُّرْبَةِ، يا اَهلَ الغُربَةِ، يا اَهلَ الوَحدَةِ، يا اَهلَ الوَحشَةِ، اَنتُم لَنا فَرَطٌ سابِقٌ، وَ نَحنُ لَكُم تَبَعٌ لاحِقٌ. اَمَّا الدّورُ فَقَد سُكِنَت، وَ اَمَّا الاَزواجُ فَقَد نُكِحَت، وَ اَمَّا الاَموالُ فَقَد قُسِمَت. هذا خَبَرُ ما عِندَنا، فَما خَبَرُ ما عِندَكُم؟ ثُمَّ التَفَتَ اِلى اَصحابِه، فَقالَ: اَما لَو اُذِنَ لَهُم فِى الكَلامِ لَاَخبَروكُم اَنَّ «خَيرَ الزّادِ التَّقوىٰ».

﴿۱۳۱﴾ وَ قالَ عليه السلام، و قد سمع رجلا يذم الدنيا: اَيُّهَا الذّامُّ لِلدُّنيا، اَلمُغتَرُّ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِغُرورِهَا، اَلمَخدوعُ بِاَباطيلِها! اَتَغتَرُّ بِالدُّنيا ثُمَّ تَذُمُّها؟ اَنتَ المُتَجَرِّمُ عَلَيها، اَم هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عَلَيكَ؟ مَتىٰ استَهوَتكَ، اَم مَتىٰ غَرَّتكَ؟ اَبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ البِلىٰ، اَم بِمَضاجِعِ اُمَّهاتِكَ تَحتَ الثَّرىٰ؟ كَم عَلَّلتَ بِكَفَّيكَ، وَكَم مَرَّضتَ بِيَدَيكَ! تَبتَغي لَهُمُ الشِّفاءَ، وَتَستَوصِفُ لَهُمُ الاَطِبّاءَ، غَداةَ لايُغني عَنهُم دَواؤُكَ، وَلايُجدي عَلَيهِم بُكاؤُكَ. لَم يَنفَع اَحَدَهُم اِشفاقُكَ، وَلَم تُسعَف فيهِ بِطِلبَتِكَ، وَلَم تَدفَع عَنهُ بِقُوَّتِكَ. وَقَد مَثَّلَت لَكَ بِهِ الدُّنيا نَفسَكَ، وَبِمَصرَعِهِ مَصرَعَكَ. اِنَّ الدُّنيا دارُ صِدقٍ لِمَن صَدَقَها، وَ دارُ عافِيَةٍ لِمَن فَهِمَ عَنها، وَ دارُ غِنىً لِمَن تَزَوَّدَ مِنها، وَ دارُ مَوعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِها. مَسجِدُ اَحِبّاءِ اللهِ، وَ مُصَلّىٰ مَلائِكَةِ اللهِ، وَ مَهبِطُ وَحيِ اللهِ، وَ مَتجَرُ اَولِياءِ اللهِ. اِكتَسَبوا فيهَا الرَّحمَةَ، وَ رَبِحوا فيهَا الجَنَّةَ. فَمَن ذا يَذُمُّها وَ قَد آذَنَت بِبَينِها، وَ نادَت بِفِراقِها، وَ نَعَت نَفسَها وَ اَهلَها؛ فَمَثَّلَت لَهُم بِبَلائِهَا البَلاءَ، وَ شَوَّقَتهُم بِسُرورِها اِلَى السُّرورِ. راحَت بِعافِيَةٍ، وَ ابتَكَرَت بِفَجيعَةٍ (نَجعَةٍ)، تَرغيبًا وَ تَرهيبًا، وَ تَخويفًا وَ تَحذيرًا، فَذَمَّها رِجالٌ غَداةَ النَّدامَةِ، وَحَمِدَها آخَرونَ يَومَ القِيامَةِ. ذَكَّرَتهُمُ الدُّنيا فَتَذَكَّروا، وَحَدَّثَتهُم فَصَدَّقوا، وَ وَعَظَتهُم فَاتَّعَظوا.

﴿١٣٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ لِلّهِ مَلَكًا يُنادي في كُلِّ يَومٍ: لِدوا لِلمَوتِ، وَ اجمَعوا لِلفَناءِ، وَ ابنوا لِلخَرابِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿١٣٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلدُّنيا دارُ مَمَرٍّ لا دارُ مَقَرٍّ، وَ النّاسُ فيها رَجُلانِ: رَجُلٌ باعَ فيها نَفسَهُ فَاَوبَقَها، وَ رَجُلٌ ابتاعَ نَفسَهُ فَاَعتَقَها.

﴿١٣٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يَكونُ الصَّديقُ صَديقًا حَتّىٰ يَحفَظَ اَخاهُ فى ثَلاثٍ: فى نَكبَتِهِ، وَ غَيبَتِهِ، وَ وَفاتِهِ.

﴿١٣٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اُعطِىَ اَربَعًا لَم يُحرَم اَربَعًا: مَن اُعطِىَ الدُّعاءَ لَم يُحرَمِ الاِجابَةَ، وَ مَن اُعطِىَ التَّوبَةَ لَم يُحرَمِ القَبولَ، وَ مَن اُعطِىَ الاِستِغفارَ لَم يُحرَمِ المَغفِرَةَ، وَ مَن اُعطِىَ الشُّكرَ لَم يُحرَمِ الزِّيادَةَ.

و تصديق ذلک كتاب الله، قال الله فى الدعاء: «ادعونى استجب لكم» و قال فى الاستغفار : «و من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما» و قال فى الشكر: «لئن شكرتم لازيدنكم» و قال فى التوبة: «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب، فاولئک يتوب الله عليهم و كان الله عليما حكيما».

﴿١٣٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلصَّلاةُ قُربانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَ الحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعيفٍ. وَ لِكُلِّ شَىءٍ زَكاةٌ، وَ زَكاةُ البَدَنِ الصِّيامُ، وَ جِهادُ المَراَةِ حُسنُ التَّبَعُّلِ.

﴿١٣٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: استَنزِلُوا الرِّزقَ بِالصَّدَقَةِ.

﴿١٣٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَيقَنَ بِالخَلَفِ جادَ بِالعَطِيَّةِ.

﴿١٣٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: تَنزِلُ المَعونَةُ عَلىٰ قَدرِ المَؤونَةِ.

﴿١٤٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما عالَ مَنِ اقتَصَدَ.

﴿١٤١﴾ وَ قالَ عليه السلام: قِلَّةُ العِيالِ اَحَدُ اليَسارَينِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿١٤٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلتَّوَدُّدُ نِصفُ العَقلِ.

﴿١٤٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلهَمُّ نِصفُ الهَرَمِ.

﴿١٤٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَنزِلُ الصَّبرُ عَلىٰ قَدرِ المُصيبَةِ، وَ مَن ضَرَبَ يَدَهُ عَلىٰ فَخِذِهِ عِندَ مُصيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (اَجرُهُ).

﴿١٤٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَم مِن صائِمٍ لَيسَ لَهُ مِن صِيامِهِ اِلَّا الجوعُ وَ الظَّمَأُ، وَ كَم مِن قائِمٍ لَيسَ لَهُ مِن قِيامِهِ اِلَّا السَّهَرُ وَ العَناءُ؛ حَبَّذا نَومُ الاَكياسِ وَ اِفطارُهُم!

﴿١٤٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: سوسوا (شوبوا) ايمانَكُم بِالصَّدَقَةِ، وَ حَصِّنوا اَموالَكُم بِالزَّكاةِ، وَ ادفَعوا اَمواجَ البَلاءِ بِالدُّعاءِ.

﴿١٤٧﴾ قال كميل بن زياد: اخذ بيدى امير المؤمنين على بن ابىطالب عليه السلام، فاخرجنى الى الجبان، فلما اصحر تنفس الصعداء، ثم قال عليه السلام: يا كُمَيلُ بنُ زِيادٍ، اِنَّ هٰذِهِ القُلوبَ اَوعِيَةٌ، فَخَيرُها اَوعاها، فَاحفَظ عَنّي ما اَقولُ لَكَ: اَلنّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ، وَ مُتَعَلِّمٌ عَلىٰ سَبيلِ نَجاةٍ، وَهَمَجٌ رَعاعٌ اَتباعُ كُلِّ ناعِقٍ (صائِحٍ)، يَميلونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ، لَم يَستَضيئوا بِنورِ العِلمِ، وَ لَم يَلجَؤوا اِلىٰ رُكنٍ وَثيقٍ. يا كُمَيلُ، اَلعِلمُ خَيرٌ مِنَ المالِ، اَلعِلمُ يَحرُسُكَ وَ اَنتَ تَحرُسُ المالَ. وَ المالُ تَنقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَ العِلمُ يَزكو عَلَى الاِنفاقِ، وَ صَنيعُ المالِ يَزولُ بِزَوالِهِ.

يا كُمَيلُ بنَ زِيادٍ، مَعرِفَةُ العِلمِ دينٌ يُدانُ بِهِ، بِهِ يَكسِبُ الاِنسانُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الطّاعَةَ فی حَیاتِهِ، وَ جَمیلَ الاُحدوثَةِ بَعدَ وَفاتِهِ. وَ العِلمُ حاکِمٌ، وَ المالُ مَحکومٌ عَلَیهِ.

یا کُمَیلُ، هَلَکَ خُزّانُ الاَموالِ وَ هُم اَحیاءٌ، وَ العُلَماءُ باقونَ ما بَقِیَ الدَّهرُ؛ اَعیانُهُم مَفقودَةٌ، وَ اَمثالُهُم فِی القُلوبِ مَوجودَةٌ. ها اِنَّ هاهُنا لَعِلمًا جَمًّا (وَ اَشارَ بِیَدِهِ اِلی صَدرِهِ) لَو اَصَبتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلی اَصَبتُ لَقِنًا غَیرَ مَأمونٍ عَلَیهِ، مُستَعمِلًا آلَةَ الدّینِ لِلدُّنیا، وَ مُستَظهِرًا بِنِعَمِ اللهِ عَلی عِبادِهِ، وَ بِحُجَجِهِ عَلی اَولِیائِهِ؛ اَو مُنقادًا لِحَمَلَةِ الحَقِّ، لا بَصیرَةَ لَهُ فی اَحنائِهِ (اِحیائِهِ)، یَنقَدِحُ الشَّکُّ فی قَلبِهِ لِاَوَّلِ عارِضٍ مِن شُبهَةٍ. اَلا لا ذا وَلا ذاکَ! اَو مَنهومًا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ القِیادِ لِلشَّهوَةِ، اَو مُغرَمًا بِالجَمعِ وَ الِادِّخارِ، لَیسا مِن رُعاةِ الدّینِ فی شَیءٍ، اَقرَبُ شَیءٍ شَبَهًا بِهِمَا الاَنعامُ السّائِمَةُ! کَذٰلِکَ یَموتُ العِلمُ بِمَوتِ حامِلیهِ.

اَللّٰهُمَّ بَلی! لا تَخلُو الاَرضُ مِن قائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ، اِمّا ظاهِرًا مَشهورًا، وَ اِمّا خائِفًا (حافِیًا) مَغمورًا، لِئَلّا تَبطُلَ حُجَجُ اللهِ وَ بَیِّناتُهُ. وَ کَم ذا وَ اَینَ اُولٰئِکَ؟ اُولٰئِکَ ـ وَ اللهِ ـ اَلاَقَلّونَ عَدَدًا، وَ الاَعظَمونَ عِندَ اللهِ قَدرًا. یَحفَظُ اللهُ بِهِم حُجَجَهُ وَ بَیِّناتِهِ، حَتّی یودِعوها نُظَراءَهُم، وَ یَزرَعوها فی قُلوبِ اَشباهِهِم. هَجَمَ بِهِمُ العِلمُ عَلی حَقیقَةِ البَصیرَةِ، وَ باشَروا روحَ الیَقینِ، وَ استَلانوا مَا استَوعَرَهُ المُترَفونَ، وَ اَنِسوا بِمَا استَوحَشَ مِنهُ الجاهِلونَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ صَحِبُوا الدُّنيا بِاَبدانٍ اَرواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الاَعلىٰ؛ اُولٰئِكَ خُلَفاءُ اللهِ فى اَرضِهِ، وَ الدُّعاةُ اِلىٰ دينِهِ. آهِ آهِ شَوقًا اِلىٰ رُؤيَتِهِم! اِنصَرِف يا كُمَيلُ اِذا شِئتَ.

﴿۱۴۸﴾ وَ قالَ عليه‌السلام: اَلمَرءُ مَخبوءٌ تَحتَ لِسانِهِ.

﴿۱۴۹﴾ وَ قالَ عليه‌السلام: هَلَكَ امرُؤٌ لَم يَعرِف قَدرَهُ.

﴿۱۵۰﴾ وَ قالَ عليه‌السلام لرجل ساله ان يعظه: لا تَكُن مِمَّن يَرجُو الآخِرَةَ بِغَيرِ العَمَلِ، وَ يُرَجِّى التَّوبَةَ بِطولِ الاَمَلِ. يَقولُ فِى الدُّنيا بِقَولِ الزّاهِدينَ، وَ يَعمَلُ فيها بِعَمَلِ الرّاغِبينَ. اِن اُعطِىَ مِنها لَم يَشبَع، وَ اِن مُنِعَ مِنها لَم يَقنَع. يَعجِزُ عَن شُكرِ ما اوتِىَ، وَ يَبتَغِى الزِّيادَةَ فيما بَقِىَ. يَنهىٰ وَلا يَنتَهى، وَ يَأمُرُ بِما لا يَأتى. يُحِبُّ الصّالِحينَ وَلا يَعمَلُ عَمَلَهُم، وَ يُبغِضُ المُذنِبينَ وَ هُوَ اَحَدُهُم. يَكرَهُ المَوتَ لِكَثرَةِ ذُنوبِهِ، وَ يُقيمُ عَلىٰ ما يَكرَهُ المَوتَ مِن اَجلِهِ. اِن سَقِمَ ظَلَّ نادِمًا، وَ اِن صَحَّ اَمِنَ لاهِيًا. يُعجَبُ بِنَفسِهِ اِذا عوفِىَ، وَ يَقنَطُ اِذَا ابتُلِىَ. اِن اَصابَهُ بَلاءٌ دَعا مُضطَرًّا، وَ اِن نالَهُ رَخاءٌ اَعرَضَ مُغتَرًّا. تَغلِبُهُ نَفسُهُ عَلىٰ ما يَظُنُّ، وَلا يَغلِبُها عَلىٰ ما يَستَيقِنُ. يَخافُ عَلىٰ غَيرِهِ بِاَدنىٰ مِن ذَنبِهِ، وَ يَرجو لِنَفسِهِ بِاَكثَرَ مِن عَمَلِهِ. اِن استَغنىٰ بَطِرَ وَ فُتِنَ، وَ اِن افتَقَرَ قَنِطَ وَ وَهَنَ. يُقَصِّرُ اِذا عَمِلَ، وَ يُبالِغُ اِذا سَاَلَ. اِن عَرَضَت لَهُ شَهوَةٌ اَسلَفَ المَعصِيَةَ، وَ سَوَّفَ التَّوبَةَ، وَ اِن عَرَتهُ مِحنَةٌ انفَرَجَ عَن شَرائِطِ المِلَّةِ. يَصِفُ العِبرَةَ وَلا يَعتَبِرُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ يُبالِغُ فِي المَوعِظَةِ وَلا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ بِالقَولِ مُدِلٌّ، وَ مِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ. يُنافِسُ فيما يَفنىٰ، وَيُسامِحُ فيما يَبقىٰ. يَرَى الغُنمَ مَغرَمًا وَ الغُرمَ مَغنَمًا. يَخشَى المَوتَ، وَلا يُبادِرُ الفَوتَ. يَستَعظِمُ مِن مَعصِيَةِ غَيرِهِ ما يَستَقِلُّ أكثَرَ مِنهُ مِن نَفسِهِ، وَ يَستَكثِرُ مِن طاعَتِهِ ما يَحقِرُهُ مِن طاعَةِ غَيرِهِ، فَهُوَ عَلَى النّاسِ طاعِنٌ، وَلِنَفسِهِ مُداهِنٌ. اَللَّهوُ(اَللَّغوُ) مَعَ الاَغنِياءِ اَحَبُّ اِلَيهِ مِنَ الذِّكرِ مَعَ الفُقَراءِ. يَحكُمُ عَلىٰ غَيرِهِ لِنَفسِهِ، وَلا يَحكُمُ عَلَيها لِغَيرِهِ. يُرشِدُ غَيرَهُ وَ يُغوِي نَفسَهُ، فَهُوَ يُطاعُ وَ يَعصى، وَيَستَوفِي وَلا يوفِي، وَ يَخشَى الخَلقَ فِي غَيرِ رَبِّهِ وَلا يَخشىٰ رَبَّهُ فِي خَلقِهِ.

و لو لم يكن فى هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، و حكمة بالغة، و بصيرة لمبصر، و عبرة لناظر مفكر .

﴿١٥١﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِكُلِّ امرِئٍ عاقِبَةٌ حُلوَةٌ اَو مُرَّةٌ.

﴿١٥٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِكُلِّ مُقبِلٍ اِدبارٌ، وَ ما اَدبَرَ كَانَ لَم يَكُن.

﴿١٥٣﴾ وَ قالَ عليه السلام : لا يَعدَمُ الصَّبورُ الظَّفَرَ وَاِن طالَ بِهِ الزَّمانُ.

﴿١٥٤﴾ وَ قالَ عليه السلام : اَلرّاضي بِفِعلِ قَومٍ كَالدّاخِلِ فيهِ مَعَهُم. وَ عَلىٰ كُلِّ داخِلٍ فى باطِلٍ اِثمانِ: اِثمُ العَمَلِ بِهِ، وَاِثمُ الرِّضىٰ بِهِ.

﴿١٥٥﴾ وَ قالَ عليه السلام : اِعتَصِموا (اِستَعصِموا) بِالذِّمَمِ فى اَوتادِها.

﴿١٥٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: عَلَيكُم بِطاعَةِ مَن لا تُعذَرونَ بِجَهالَتِهِ.

﴿١٥٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: قَد بُصِّرتُم اِن اَبصَرتُم، وَ قَد هُديتُم اِنِ اهتَدَيتُم،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ اُسمِعتُم اِنِ استَمَعتُم.

﴿۱۵۸﴾ وَ قالَ عليه السلام: عاتِب اَخاكَ بِالاِحسانِ اِلَيهِ، وَ اردُد شَرَّهُ بِالاِنعامِ عَلَيهِ.

﴿۱۵۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن وَضَعَ نَفسَهُ مَواضِعَ التُّهَمَةِ فَلا يَلومَنَّ مَن اَساءَ بِهِ الظَّنَّ.

﴿۱۶۰﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن مَلَكَ استَأثَرَ.

﴿۱۶۱﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَنِ استَبَدَّ بِرَأيِهِ هَلَكَ، وَ مَن شاوَرَ الرِّجالَ شارَكَها فى عُقولِها.

﴿۱۶۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخيرَةُ بِيَدِهِ.

﴿۱۶۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلفَقرُ المَوتُ الاَكبَرُ (الاَحمَرُ).

﴿۱۶۴﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن قَضىٰ حَقَّ مَن لا يَقضى حَقَّهُ فَقَد عَبَدَهُ.

﴿۱۶۵﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا طاعَةَ لِمَخلوقٍ فى مَعصِيَةِ الخالِقِ.

﴿۱۶۶﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يُعابُ المَرءُ بِتَأخيرِ حَقِّهِ، اِنَّما يُعابُ مَن اَخَذَ ما لَيسَ لَهُ.

﴿۱۶۷﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلاِعجابُ يَمنَعُ الِازدِيادَ.

﴿۱۶۸﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلاَمرُ قَريبٌ وَ الاِصطِحابُ قَليلٌ.

﴿۱۶۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: قَد اَضاءَ الصُّبحُ لِذى عَينَينِ.

﴿۱۷۰﴾ وَ قالَ عليه السلام: تَركُ الذَّنبِ اَهوَنُ مِن طَلَبِ المَعونَةِ.

﴿۱۷۱﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَم مِن اَكلَةٍ مَنَعَت اَكَلاتٍ!

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿۱۷۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلنّاسُ اَعداءُ ما جَهِلوا.

﴿۱۷۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَنِ استَقبَلَ وُجوهَ الآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ الخَطَإِ.

﴿۱۷٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَنِ اَحَدَّ سِنانَ الغَضَبِ لِلّهِ قَوِيَ عَلىٰ قَتلِ اَشِدّاءِ (اَشَدِّ) اَلباطِلِ.

﴿۱۷۵﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا هِبتَ اَمرًا فَقَع فيهِ، فَاِنَّ شِدَّةَ تَوَقّيهِ اَعظَمُ مِمّا تَخافُ مِنهُ.

﴿۱۷٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: آلَةُ الرِّياسَةِ سَعَةُ الصَّدرِ.

﴿۱۷۷﴾ وَ قالَ عليه السلام: اُزجُرِ المُسيءَ بِثَوابِ المُحسِنِ.

﴿۱۷۸﴾ وَ قالَ عليه السلام: اُحصُدِ الشَّرَّ مِن صَدرِ غَيرِكَ بِقَلعِهِ مِن صَدرِكَ.

﴿۱۷۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَللَّجاجَةُ تَسُلُّ الرَّأيَ.

﴿۱۸۰﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

﴿۱۸۱﴾ وَ قالَ عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفريطِ النَّدامَةُ، وَ ثَمَرَةُ الحَزمِ السَّلامَةُ.

﴿۱۸۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا خَيرَ فِي الصَّمتِ عَنِ الحُكمِ؛ كَما اَنَّهُ لا خَيرَ فِي القَولِ بِالجَهلِ.

﴿۱۸۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَا اختَلَفَت دَعوَتانِ اِلّا كانَت اِحداهُما ضَلالَةً.

﴿۱۸٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما شَكَكتُ فِي الحَقِّ مُذ اُريتُهُ.

﴿۱۸۵﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما كَذَبتُ وَلا كُذِّبتُ وَلا ضَلَلتُ وَلا ضُلَّ بي.

﴿۱۸٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِلظّالِمِ البادي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.

﴿۱۸۷﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلرَّحيلُ وَشيكٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿۱۸۸﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَبدىٰ صَفحَتَهِ لِلحَقِّ هَلَكَ.

﴿۱۸۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن لَم يُنجِهِ الصَّبرُ اَهلَكَهُ الجَزَعُ.

﴿۱۹۰﴾ وَ قالَ عليه السلام: وا عَجَباهُ! اَتَكونُ الخِلافَةُ بِالصَّحابَةِ وَلا تَكونُ بِالصَّحابَةِ وَ القَرابَةِ؟

و روى له شعر فى هذا المعنى:

فَاِن كُنتَ بِالشّورىٰ مَلَكتَ اُمورَهم
فَكَيفَ بِهٰذا وَ المُشيرونَ غُيَّبُ؟
وَاِن كُنتَ بِالقُربىٰ حَجَجتَ خَصيمَهُم
فَغَيرُكَ اَولىٰ بِالنَّبِيِّ وَ اَقرَبُ

﴿۱۹۱﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّمَا المَرءُ فِي الدُّنيا غَرَضٌ تَنتَضِلُ فيهِ المَنايا، وَ نَهبٌ تُبادِرُهُ المَصائِبُ وَ مَعَ كُلِّ جُرعَةٍ شَرَقٌ. وَ فى كُلِّ اَكلَةٍ غَصَصٌ. وَلا يَنالُ العَبدُ نِعمَةً اِلّا بِفِراقِ اُخرىٰ، وَلا يَستَقبِلُ يَومًا مِن عُمُرِهِ اِلّا بِفِراقِ آخَرَ مِن اَجَلِهِ. فَنَحنُ اَعوانُ المَنونِ، وَ اَنفُسُنا نَصبُ الحُتوفِ؛ فَمِن اَينَ نَرجُو البَقاءَ وَ هٰذَا اللَّيلُ وَ النَّهارُ لَم يَرفَعا مِن شَيءٍ شَرَفًا، اِلّا اَسرَعَا الكَرَّةَ فى هَدمِ ما بَنَيا، وَ تَفريقِ ما جَمَعا؟!

﴿۱۹۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَا ابنَ آدَمَ، ما كَسَبتَ فَوقَ قوتِكَ فَاَنتَ فيهِ خازِنٌ لِغَيرِكَ.

﴿۱۹۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ لِلقُلوبِ شَهوَةً وَ اِقبالًا وَ اِدبارًا فَأتوها مِن قِبَلِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

شَهوَتِها وَ اِقبالِها، فَاِنَّ القَلبَ اِذا اُكرِهَ عَمِیَ.

﴿۱۹٤﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: مَتیٰ اَشفی غَیظی اِذا غَضِبتُ؟ اَحینَ اَعجِزُ عَنِ الاِنتِقامِ فَیُقالُ لی: لَو صَبَرتَ! اَم حینَ اَقدِرُ عَلَیهِ فَیُقالُ لی: لَو عَفَوتَ (غَفَرتَ)!

﴿۱۹۵﴾ وَ قالَ علیه‌السلام و قد مر بقذر علی مزبلة: هٰذا ما بَخِلَ بِهِ الباخِلونَ.

وَ روی فی خَبَرٍ آخَرَ اَنَّه قالَ: هٰذا ما كُنتُم تَتَنافَسونَ فیهِ بِالاَمسِ.

﴿۱۹٦﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: لَم یَذهَب مِن مالِكَ ما وَعَظَكَ.

﴿۱۹۷﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: اِنَّ هٰذِهِ القُلوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ الاَبدانُ، فَابتَغوا لَها طَرائِفَ الحِكمَةِ.

﴿۱۹۸﴾ وَ قالَ علیه‌السلام لما سمع قول الخوارج: «لا حُكمَ اِلّا لِلّهِ»: كَلِمَةُ حَقٍّ یُرادُ بِها باطِلٌ.

﴿۱۹۹﴾ وَ قالَ علیه‌السلام فی صفة الغوغاء: هُمُ الَّذینَ اِذَا اجتَمَعوا غَلَبوا، وَ اِذا تَفَرَّقوا لَم یُعرَفوا. و قیل: بل قالَ علیه‌السلام: هُمُ الَّذینَ اِذَا اجتَمَعوا ضَرّوا، وَ اِذا تَفَرَّقوا نَفَعوا، فقیل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فَقالَ: یَرجِعُ اَصحابُ المِهَنِ اِلیٰ مِهنَتِهِم، فَیَنتَفِعُ النّاسُ بِهِم، كَرُجوعِ البَنّاءِ اِلیٰ بِنائِهِ، وَ النَّسّاجِ اِلیٰ مَنسَجِهِ، وَ الخَبّازِ اِلیٰ مَخبَزِهِ.

﴿۲۰۰﴾ وَ اُتی بجانٍ و معه غوغاءُ فَقالَ علیه‌السلام: لا مَرحَبًا بِوُجوهٍ لا تُرىٰ اِلّا عِندَ كُلِّ سَوآةٍ.

﴿۲۰۱﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: اِنَّ مَعَ كُلِّ اِنسانٍ مَلَكَینِ یَحفَظانِهِ، فَاِذا جاءَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

القَدَرُ خَلَّيا بَينَهُ وَبَينَهُ، وَإِنَّ الاَجَلَ جُنَّةٌ حَصينَةٌ.

﴿٢٠٢﴾ وَ قالَ عليه السلام و قد قال له طلحة و الزبير: نبايعك على انا شركاؤك فى هذا الامر: لا، وَلكِنَّكُما شَريكانِ فِي القُوَّةَ وَ الاِستِعانَةِ، وَ عَونانِ عَلَى العَجزِ وَ الاَوَدِ.

﴿٢٠٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَيُّهَا النّاسُ، اِتَّقُوا اللهَ الَّذى اِن قُلتُم سَمِعَ، وَ اِن اَضمَرتُم عَلِمَ، وَ بادِرُوا المَوتَ الَّذى اِن هَرَبتُم مِنهُ اَدرَكَكُم، وَ اِن اَقَمتُم اَخَذَكُم، وَ اِن نَسيتُموهُ ذَكَرَكُم.

﴿٢٠٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي المَعروفِ مَن لا يَشكُرُهُ لَكَ، فَقَد يَشكُرُكَ عَلَيهِ مَن لا يَستَمتِعُ بِشَيءٍ مِنهُ، وَ قَد تُدرِكُ مِن شُكرِ الشّاكِرِ اَكثَرَ مِمّا اَضاعَ الكافِرُ، «وَ اللهُ يُحِبُّ المُحسِنينَ».

﴿٢٠٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: كُلُّ وِعاءٍ يَضيقُ بِما جُعِلَ فيهِ اِلّا وِعاءَ العِلمِ فَاِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

﴿٢٠٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَوَّلُ عِوَضِ الحَليمِ مِن حِلمِهِ اَنَّ النّاسَ اَنصارُهُ عَلَى الجاهِلِ.

﴿٢٠٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِن لَم تَكُن حَليمًا فَتَحَلَّم؛ فَاِنَّهُ قَلَّ مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ اِلّا اَوشَكَ اَن يَكونَ مِنهُم.

﴿٢٠٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن حاسَبَ نَفسَهُ رَبِحَ، وَ مَن غَفَلَ عَنها خَسِرَ، وَ مَن خافَ اَمِنَ، وَ مَنِ اعتَبَرَ اَبصَرَ، وَ مَن اَبصَرَ فَهِمَ، وَ مَن فَهِمَ عَلِمَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿۲۰۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَتَعطِفَنَّ الدُّنيا عَلَينا بَعدَ شِماسِها عَطفَ الضَّروسِ عَلىٰ وَلَدِها، و تلا عقيب ذلک: «وَ نُرِيدُ اَن نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ استُضعِفوا فِي الاَرضِ وَ نَجعَلَهُم اَئِمَّةً وَ نَجعَلَهُمُ الوارِثينَ».

﴿۲۱۰﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِتَّقُوا اللّٰهَ تَقِيَّةَ مَن شَمَّرَ تَجريدًا، وَ جَدَّ تَشميرًا، وَ كَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَ بادَرَ عَن وَجَلٍ، وَ نَظَرَ فِي كَرَّةِ المَوئِلِ وَ عاقِبَةِ المَصدَرِ، وَ مَغَبَّةِ المَرجِعِ.

﴿۲۱۱﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلجودُ حارِسُ الاَعراضِ، وَ الحِلمُ فِدامُ السَّفيهِ، وَ العَفوُ زَكاةُ الظَّفَرِ، وَ السُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّن غَدَرَ، وَ الاِستِشارَةُ عَينُ الهِدايَةِ، وَ قَد خاطَرَ مَنِ استَغنىٰ بِرَأيِهِ، وَ الصَّبرُ يُناضِلُ الحِدثانَ، وَ الجَزَعُ مِن اَعوانِ الزَّمانِ، وَ اَشرَفُ الغِنىٰ تَركُ المُنىٰ، وَ كَم مِن عَقلٍ اَسيرٍ تَحتَ هَوىٰ اَميرٍ! وَ مِنَ التَّوفيقِ حِفظُ التَّجرِبَةِ، وَ المَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُستَفادَةٌ وَ لا تَأمَنَنَّ مَلولًا.

﴿۲۱۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: عُجبُ المَرءِ بِنَفسِهِ اَحَدُ حُسّادِ عَقلِهِ.

﴿۲۱۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَغضِ عَلَى القَذىٰ وَ الاَلَمِ تَرضَ اَبَدًا.

﴿۲۱۴﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن لانَ عودُهُ كَثُفَت اَغصانُهُ.

﴿۲۱۵﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلخِلافُ يَهدِمُ الرَّأيَ.

﴿۲۱۶﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن نالَ استَطالَ.

﴿۲۱۷﴾ وَ قالَ عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ الاَحوالِ عِلمُ جَواهِرِ الرِّجالِ.

﴿۲۱۸﴾ وَ قالَ عليه السلام: حَسَدُ الصَّديقِ مِن سُقمِ المَوَدَّةِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٢١٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَكثَرُ مَصارِعِ العُقولِ تَحتَ بُروقِ المَطامِعِ.

﴿٢٢٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَيسَ مِنَ العَدلِ القَضاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ.

﴿٢٢١﴾ وَ قالَ عليه السلام: بِئسَ الزّادُ اِلَى المَعادِ العُدوانُ عَلَى العِبادِ.

﴿٢٢٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: مِن اَشرَفِ اَعمالِ (اَحوالِ) اَلكَريمِ غَفلَتُهُ عَمّا يَعلَمُ.

﴿٢٢٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن كَساهُ الحَياءُ ثَوبَهُ لَم يَرَ النّاسُ عَيبَهُ.

﴿٢٢٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: بِكَثرَةِ الصَّمتِ تَكونُ الهَيبَةُ، وَ بِالنَّصَفَةِ يَكثُرُ المُواصِلونَ، وَ بِالاِفضالِ تَعظُمُ الاَقدارُ، وَ بِالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعمَةُ، وَ بِاحتِمالِ المُؤَنِ يَجِبُ السُّؤدَدُ، وَ بِالسّيرَةِ العادِلَةِ يُقهَرُ المَناوِئُ، وَ بِالحِلمِ عَنِ السَّفيهِ تَكثُرُ الاَنصارُ عَلَيهِ.

﴿٢٢٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعَجَبُ لِغَفلَةِ الحُسّادِ عَن سَلامَةِ الاَجسادِ!

﴿٢٢٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلطّامِعُ فى وِثاقِ الذُّلِّ.

﴿٢٢٧﴾ و سئل عن الايمان فقال: اَلايمانُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ، وَ اِقرارٌ بِاللِّسانِ، وَ عَمَلٌ بِالاَركانِ.

﴿٢٢٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَصبَحَ عَلَى الدُّنيا حَزينًا فَقَد اَصبَحَ لِقَضاءِ اللهِ ساخِطًا، وَ مَن اَصبَحَ يَشكو مُصيبَةً نَزَلَت بِهِ فَقَد اَصبَحَ يَشكو رَبَّهُ، وَ مَن اَتى غَنِيًّا فَتَواضَعَ لَهُ لِغِناهُ ذَهَبَ ثُلُثا دينِهِ، وَ مَن قَرَاَ القُرآنَ فَماتَ فَدَخَلَ النّارَ فَهُوَ مِمَّن كانَ يَتَّخِذُ آياتِ اللهِ هُزوًا، وَ مَن لَهِجَ قَلبُهُ بِحُبِّ الدُّنيا التاطَ قَلبُهُ مِنها بِثَلاثٍ: هَمٍّ لا يُغِبُّهُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَحِرصٍ لا يَتْرُكُهُ، وَاَمَلٍ لا يُدرِكُهُ.

﴿٢٢٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَفىٰ بِالقَناعَةِ مُلكًا، وَ بِحُسنِ الخُلُقِ نَعيمًا. و سئل عليه السلام عن قوله تعالى: «فَلَنُحيِيَنَّه حَياةً طَيبَةً» فَقالَ: هِيَ القَناعَةُ.

﴿٢٣٠﴾ وَ قال عليه السلام: شارِكُوا الَّذى قَد اَقبَلَ عَلَيهِ الرِّزقُ، فَاِنَّهُ اَخلَقُ لِلغِنىٰ، وَ اَجدَرُ بِاِقبالِ الحَظِّ عَلَيهِ.

﴿٢٣١﴾ وَ قالَ عليه السلام فى قَوله تعالى: «اِنَّ اللهَ يَأمُرُ بالعَدلِ وَ الاِحسانِ» اَلعَدلُ: اَلاِنصافُ، وَالاِحسانُ: اَلتَّفَضُّلُ.

﴿٢٣٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن يُعطِ بِاليَدِ القَصيرَةِ يُعطَ بِاليَدِ الطَّويلَةِ.

اَقول: و معنى ذلک ان ما ينفقه المرء من ماله فى سبيل الخير و البر ـ و ان كان يسيرا ـ فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا و اليدان هاهُنا عبارة عن النعمتين. ففرق عليه السلام بين نعمة العبد و نعمة الرب تعالى ذكره، بالقصيرة و الطويلة فجعل تلک قصيرة و هذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع و منها تنزع.

﴿٢٣٣﴾ وَ قالَ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: لا تَدعُوَنَّ اِلىٰ مُبارَزَةٍ، وَاِن دُعيتَ اِلَيها فَاَجِب، فَاِنَّ الدّاعِيَ اِلَيها باغٍ، وَ الباغِيَ مَصروعٌ.

﴿٢٣٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: خِيارُ خِصالِ النِّساءِ شِرارُ خِصالِ الرِّجالِ: اَلزَّهوُ، وَ الجُبنُ، وَ البُخلُ؛ فَاِذا كانَتِ المَرأَةُ مَزهُوَّةً لَم تُمَكِّن مِن نَفسِها، وَ اِذا كانَت بَخيلَةً حَفِظَت مالَها وَ مالَ بَعلِها، وَ اِذا كانَت جَبانَةً فَرِقَت مِن كُلِّ شَىءٍ يَعرِضُ لَها.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٢٣٥﴾ و قيل له: صف لنا العاقل، فقالَ عليه السلام: هُوَ الَّذى يَضَعُ الشَّىءَ مَواضِعَهِ. فَقيلَ: فصف لنا الجاهل، فَقالَ: قَد فَعَلتُ. يعنى اَن الجاهل هو الَّذى لا يضع الشىء مواضعه، فكانَ ترک صفته صفة له، اِذ كان بخلاف وصف العاقل.

﴿٢٣٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: وَ اللهِ لَدُنياكُم هٰذِهِ اَهوَنُ فى عَينى مِن عِراقِ خِنزيرٍ فى يَدِ مَجذومٍ.

﴿٢٣٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ قَومًا عَبَدُوا اللهَ رَغبَةً فَتِلكَ عِبادَةُ التُّجّارِ، وَاِنَّ قَومًا عَبَدُوا اللهَ رَهبَةً فَتِلكَ عِبادَةُ العَبيدِ، وَاِنَّ قَومًا عَبَدُوا اللهَ شُكرًا فَتِلكَ عِبادَةُ الاَحرارِ.

﴿٢٣٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلمَراَةُ شَرٌّ كُلُّها، وَشَرُّ ما فيها اَنَّهِ لابُدَّ مِنها!

﴿٢٣٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَطاعَ التَّوانِىَ ضَيَّعَ الحُقوقَ، وَ مَن اَطاعَ الواشِىَ ضَيَّعَ الصَّديقَ.

﴿٢٤٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلحَجَرُ الغَصيبُ فِى الدّارِ رَهنٌ عَلىٰ خَرابِها.

و يروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وآله و لا عجب ان يشتبه الكلامان، لان مستقاهما من قليب، و مفروغهما من ذنوب.

﴿٢٤١﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَومُ المَظلومِ عَلَى الظّالِمِ اَشَدُّ مِن يَومِ الظّالِمِ عَلَى المَظلومِ.

﴿٢٤٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِتَّقِ اللهَ بَعضَ التُّقىٰ وَاِن قَلَّ، وَ اجعَل بَينَكَ وَبَينَ اللهِ سِترًا وَاِن رَقَّ.

﴿٢٤٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذَا ازدَحَمَ الجَوابُ خَفِىَ الصَّوابُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٢٤٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ لِلّٰهِ فی كُلِّ نِعمَةٍ حَقًّا، فَمَن اَدّاهُ زادَهُ مِنها، وَمَن قَصَّرَ فيهِ خاطَرَ بِزَوالِ نِعمَتِهِ.

﴿٢٤٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا كَثُرَتِ المَقدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهوَةُ.

﴿٢٤٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِحذَروا نِفارَ النِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَردودٍ.

﴿٢٤٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلكَرَمُ اَعطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

﴿٢٤٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن ظَنَّ بِكَ خَيرًا فَصَدِّق ظَنَّهُ.

﴿٢٤٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَفضَلُ الاَعمالِ ما اَكرَهتَ نَفسَكَ عَلَيهِ.

﴿٢٥٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: عَرَفتُ اللّٰهَ سُبحانَهُ بِفَسخِ العَزائِمِ، وَحَلِّ العُقودِ، وَنَقضِ الهِمَمِ.

﴿٢٥١﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَرارَةُ الدُّنيا حَلاوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلاوَةُ الدُّنيا مَرارَةُ الآخِرَةِ.

﴿٢٥٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: فَرَضَ اللّٰهُ الايمانَ تَطهيرًا مِنَ الشِّركِ، وَالصَّلاةَ تَنزيهًا عَنِ الكِبرِ، وَالزَّكاةَ تَسبيبًا لِلرِّزقِ، وَالصِّيامَ ابتِلاءً لِإخلاصِ الخَلقِ، وَ الحَجَّ تَقرِبَةً لِلدّينِ، وَ الجِهادَ عِزًّا لِلإسلامِ، وَ الاَمرَ بِالمَعروفِ مَصلَحَةً لِلعَوامِّ، وَ النَّهيَ عَنِ المُنكَرِ رَدعًا لِلسُّفَهاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَناةً لِلعَدَدِ، وَالقِصاصَ حَقنًا لِلدِّماءِ، وَإقامَةَ الحُدودِ اِعظامًا لِلمَحارِمِ، وَتَركَ شُربِ الخَمرِ تَحصينًا لِلعَقلِ، وَ مُجانَبَةَ السَّرِقَةِ ايجابًا لِلعِفَّةِ، وَ تَركَ الزِّنىٰ تَحصينًا لِلنَّسَبِ، وَ تَركَ اللِّواطِ تَكثيرًا لِلنَّسلِ، وَالشَّهاداتِ استِظهارًا عَلَى المُجاحَداتِ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ تَرکَ الکَذِبِ تَشریفًا لِلصِّدقِ، وَ السَّلامَ (وَالاِسلامَ) اَمانًا مِنَ المَخاوِفِ، وَ الاَمانَةَ (اَلاِمامَةَ) نِظامًا لِلاُمَّةِ، وَ الطّاعَةَ تَعظیمًا لِلاِمامَةِ.

﴿۲۵۳﴾ و کان علیه السلام یقول: اَحلِفُوا الظّالِمَ ـ اِذا اَرَدتُم یَمینَهُ ـ بِاَنَّهُ بَریءٌ مِن حَولِ اللهِ وَ قُوَّتِهِ؛ فَاِنَّهُ اِذا حَلَفَ بِها کاذِبًا عوجِلَ العُقوبَةَ، وَاِذا حَلَفَ بِاللهِ الَّذی لا اِلٰهَ اِلّا هُوَ لَم یُعاجَل، لِاَنَّهُ قَد وَحَّدَ اللهَ تَعالیٰ.

﴿۲۵۴﴾ وَ قالَ علیه السلام: یَابنَ آدَمَ، کُن وَصِیَّ نَفسِكَ فی مالِكَ، وَاعمَل فیهِ ما تُؤثِرُ اَن یُعمَلَ فیهِ مِن بَعدِكَ.

﴿۲۵۵﴾ وَ قالَ علیه السلام: اَلحِدَّةُ ضَربٌ مِنَ الجُنونِ، لِاَنَّ صاحِبَها یَندَمُ، فَاِن لَم یَندَم فَجُنونُهُ مُستَحکِمٌ.

﴿۲۵۶﴾ وَ قالَ علیه السلام: صِحَّةُ الجَسَدِ، مِن قِلَّةِ الحَسَدِ.

﴿۲۵۷﴾ وَ قالَ علیه السلام لِکُمَیلِ بن زیاد النخعی: یا کُمَیلُ، مُر اَهلَكَ اَن یَروحوا فی کَسبِ المَکارِمِ، وَ یُدلِجوا فی حاجَةِ مَن هُوَ نائِمٌ. فَوَالَّذی وَسِعَ سَمعُهُ الاَصواتَ، ما مِن اَحَدٍ اَودَعَ قَلبًا سُرورًا اِلّا وَ خَلَقَ اللهُ لَهُ مِن ذٰلِكَ السُّرورِ لُطفًا؛ فَاِذا نَزَلَت بِهِ نائِبَةٌ (نازِلَةٌ) جَریٰ اِلَیها کَالماءِ فِی انحِدارِهِ، حَتّیٰ یَطرُدَها عَنهُ کَما تُطرَدُ غَریبَةُ الاِبِلِ.

﴿۲۵۸﴾ وَ قالَ علیه السلام: اِذا اَملَقتُم فَتاجِروا اللهَ بِالصَّدَقَةِ.

﴿۲۵۹﴾ وَ قالَ علیه السلام: اَلوَفاءُ لِاَهلِ الغَدرِ غَدرٌ عِندَ اللهِ، وَ الغَدرُ بِاَهلِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الغَدرِ وَفاءٌ عِندَ اللهِ.

﴿٢٦٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَم مِن مُستَدرَجٍ بِالإحسانِ اِلَيهِ، وَمَغرورٍ بِالسَّترِ عَلَيهِ، وَ مَفتونٍ بِحُسنِ القَولِ فيهِ. وَ مَا ابتَلَى اللهُ سُبحانَهُ اَحَدًا بِمِثلِ الإملاءِ لَهُ. و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم، اِلّا اَنّ فيه هاهنا زيادة جيدة مفيدة.

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَصلٌ «فی غرائب کلامه نَذکُرُ فیهِ شَیئًا مِن غَریبِ کَلامِهِ المُحتاجِ اِلَی التَّفسیرِ»

﴿۱﴾ و فی حَدیثِه علیه السلام: فَاِذا کَانَ ذٰلِکَ ضَرَبَ یَعسوبُ الدّینِ بِذَنَبِه، فَیَجتَمِعونَ اِلَیهِ کَما یَجتَمِعُ قَزَعُ الخَریفِ. (الیعسوب: السید العظیم المالک لامور الناس یومئذ، و القزع: قطع الغیم التی لا ماء فیها.)

﴿۲﴾ وَ فی حَدیثِه علیه السلام: هٰذَا الخَطیبُ الشَّحشَحُ.

یرید الماهر بالخطبة الماضی فیها، وَ کل ماض فی کلام او سیر فهو شحشح، و الشحشح فی غیر هذا الموضع البخیل الممسک.

﴿۳﴾ وَ فی حَدیثِه علیه السلام: اِنَّ لِلخُصومَةِ قُحَمًا.

یرید بالقحم المهالک،لاَنها تقحم اصحابها فی المهالک والمتالف فی الاَکثر. و من ذلک «قحمة الاَعراب» و هو ان تصیبهم السنة فتتعرق اَموالهم فذلک تقحمها فیهم. و قیل فیه وجه آخر: وَ هو اَنها تُقحِمُهُم بِلادَ الرّیف،اَی تحوجهم اِلی دخول الحضر عند محول البدو.

﴿٤﴾ وَ فی حَدیثِه علیه السلام: اِذا بَلَغَ النِّساءُ نَصَّ الحِقاقِ فَالعَصَبَةُ اَولیٰ.

و النص: منتهی الاَشیاء و مبلغ اقصاها کالنص فی السیر، لانَه اقصی ما تقدر علیه الدابة. و تقول: نصصت الرجل عن الاَمر، اِذا استقصیت مسالَته عنه لتستخرج ما عنده فیه. فنص الحقاق یرید به الاِدراک،لاَنه منتهی الصغر، وَ الوقت الذی یخرج منه الصغیر اِلی حد الکبیر، و هو من افصح الکنایات عن هذا الاَمر و اغربها. یقول: فاذا بلغ النساء ذلک فالعصبة اولی بالمراَة من امها، اِذا کانوا محرمًا، مثل الاِخوة والاَعمام؛ و بتزویجها اِن ارادوا ذلک. و الحقاق: محاقة الام للعصبة فی المراَة و هو

(c) ketabton.com: The Digital Library

الجدال و الخصومة، و قول كل واحد منهما للاخر: «انا احق منک بهذا» يقال منه: حاققته حقاقًا، مثل جادلته جدالًا. و قد قيل:اِن «نص الحقاق» بلوغ العقل، و هو الاِدراک؛ لاَنه عليه السلام اِنما اراد منتهى الاَمر الذى تجب فيه الحقوق و الاَحكام، و من رواه «نص الحقائق» فاِنما اراد جمع حقيقة. هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام، و الذى عندى ان المراد بنص الحقاق هاهنا بلوغ المراَة اِلى الحد الذى يجوز فيه تزويجها و تصرفها فى حقوقها، تشبيهًا بالحقاق من الاِبل، و هى جمع حِقّة و حِقّ و هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعة، و عند ذلک يبلغ اِلى الحد الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره، و نصه فى السير، و الحقائق ايضًا جمع حقة . فالروايتان جميعًا ترجعان اِلى معنى واحد، و هذا اَشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولًا.

﴿٥﴾ وَ فى حَديثه عليه السلام: اِنَّ الايمانَ يَبدو لُمظَةً (اَللُّمظَةُ) فِى القَلبِ، كُلَّمَا ازدادَ الايمانُ ازدادَتِ اللُّمظَةُ.

و اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض. و منه قيل : فرس اَلمظ. اِذا كان بجحفلته شىء من البياض.

﴿٦﴾ وَ فى حَديثه عليه السلام: اِنَّ الرَّجُلَ اِذا كانَ لَهُ الدّينُ الظَّنونَ، يَجِبُ عَلَيهِ اَن يُزَكّيَه لِما مَضىٰ اِذا قَبَضَه.

فالظنون: الذى لا يعلم صاحبه اَيقبضه من الذى هو عليه ام لا، فكانه الذى يظن به، فمرة يرجوه و مرة لا يرجوه. و هذا من افصح الكلام، و كذلک كل امر تطلبه و لا تدرى على اى شىء انت منه فهو ظنون، و على ذلک قول الاَعشى:

(c) ketabton.com: The Digital Library

ما يجعَلُ الجُدَّ الظَّنونَ الَّذی جُنّـبَ صَـوبَ اللَّجِبِ المـاطِـرِ
مِثـلَ الفُـراتِی اِذا مـا طَمـا یقذِفُ بِالبوصِی وَ الماهِرِ(السّاهِر)

وَ الجُدّ : البئر العادیة فی الصحراء، و الظنون: التی لا یعلم هل فیها ماء اَم لا.

﴿۷﴾ وَ فی حَدیثِه علیه السلام: اَنه شیع جیشًا بغزیة فقال: اَعذِبوا عَنِ النِّساءِ مَااستَطَعتُم. و معناه: اصدفوا عن ذکر النساء و شغل القلب بهن، و امتنعوا من المقاربة لهن، لاَن ذلک یفت فی عضد الحمیة، و یقدح فی معاقد العزیمة، و یکسر عن العدو و یلفت عن الاِبعاد فی الغزو، و کل من امتنع من شیء فقد اَعذب عنه. و العاذب و العذوب : الممتنع من الاَکل و الشرب.

﴿۸﴾ وَ فی حَدیثِه علیه السلام: کَالیاسِرِ الفالِجِ یَنتَظِرُ اَوَّلَ فَوزَةٍ مِن قِداحِه. الیاسرون هم الذین یتضاربون بالقداح علی الجزور، و الفالج: القاهر و الغالب یقال: فلج علیهم و فلجهم، وَ قال الراجز: لما رأیت فالجًا قد فلجا.

﴿۹﴾ وَ فی حَدیثِه علیه السلام: کُنّا اِذَا احمَرَّ البَأسُ اتَّقَینا بِرَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله فَلَم یَکُن اَحَدٌ مِنّا اَقرَبَ اِلَی العَدُوِّ مِنهُ. و معنی ذلک انه اِذا عظم الخوف من العدو، و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون اِلی قتال رسول الله صلی الله علیه و آله بنفسه، فینزل الله علیهم النصر علیهم به وَ یامنون مما کانوا یخافونَ بمکانه. و قوله : «اِذا احمر الباس» کنایة عن اشتداد الاَمر، و قد قیل فی ذلک اَقوال اَحسنها: اَنه شبه حَمی الحرب بالنار التی تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها. و مما یقوی ذلک قول رسول الله صلی الله علیه و آله و، قد رای مُجتَلَدَ الناس یوم حنین و هی حرب هوازن. «الان حَمِی الوَطیسُ» فالوطیس مستوقد النار، فشبه رسول الله صلی الله علیه و آله مااستحرّ من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها.

انقضی هذا الفصل، و رجعنا اِلی سنن الغرض الاَول فی هذا الباب.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٢٦١﴾ و قال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النّخيلة فأدركه الناس و قالوا : يا أميرالمؤمنين نحن نكفيكهم، فقال: ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم؟ إن كانت الرّعايا قبلي لتشكو حيف رُعاتها، و إنّني اليوم لأشكو حيف رعيّتي، كأنّني المقودُ وهُمُ القادةُ، أو الموزوعُ وهُمُ الوزعةُ!

فلما قال عليه السلام هذا القول، فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب، تقدم اليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: انى لا أملك الا نفسى و أخى، فمر بأمرك يا أميرالمؤمنين نَنفذ له، فقال عليه السلام : و أينَ تقعانِ ممّا أُريدُ ؟ .

﴿٢٦٢﴾ و قيل: إن الحارث بن حوط أتاه فقال: أترانى أظنّ أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟. فقالَ عليه السلام: يا حارثُ، إنّكَ نظرتَ تحتَكَ و لَم تَنظُر فوقَكَ فحِرتَ. إنّكَ لَم تَعرِفِ الحَقَّ فتَعرِفَ مَن أتاهُ وَلَم تَعرِفِ الباطِلَ فتَعرِفَ مَن أتاهُ (إياهُ). فقال الحارث: فانى أعتزل مع سعد بن مالك و عبد الله بن عمر، فقالَ عليه السلام: إنَّ سَعيدًا و عَبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ لَم يَنصُرا الحَقَّ، وَلَم يَخذُلا الباطِلَ.

﴿٢٦٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: صاحِبُ السُّلطانِ كراكِبِ الأسَدِ: يُغبَطُ بِمَوقِعِهِ، وَهُوَ أعلَمُ بِمَوضِعِهِ.

﴿٢٦٤﴾ وَ قالَ عليه السلام : أحسِنوا فى عَقِبِ غَيرِكُم تُحفَظوا فى عَقِبِكُم.

﴿٢٦٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: إنَّ كَلامَ الحُكَماءِ إذا كانَ صَوابًا كانَ دَواءً، وَإذا كانَ خَطَأً كانَ داءً.

﴿٢٦٦﴾ و سأله رجل أن يعرفه الايمان فقالَ عليه السلام: إذا كانَ الغَدُ فأتِنى

(c) ketabton.com: The Digital Library

حَتّىٰ اُخبِرَكَ عَلىٰ اَسماعِ النّاسِ، فَاِن نَسيتَ مَقالَتى حَفِظَها عَلَيكَ غَيرُكَ، فَاِنَّ الكَلامَ كَالشّارِدَةِ، يَنقُفُها هٰذا وَ يُخطِئُها هٰذا. (و قد ذكرنا ما اَجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله «اَلايمانُ عَلىٰ اَربَعِ شُعَبٍ»).

﴿٢٦٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: يابنَ آدَمَ، لا تَحمِل هَمَّ يَومِكَ (عُمرِكَ) اَلَّذى لَم يَأتِكَ عَلىٰ يَومِكَ اَلَّذى قَد اَتاكَ، فَاِنَّهُ اِن يَكُ مِن عُمُرِكَ يَأتِ اللّٰهُ فيهِ بِرِزقِكَ.

﴿٢٦٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَحبِب حَبيبَكَ هَوناً ما، عَسىٰ اَن يَكونَ بَغيضَكَ يَوماً ما، وَ اَبغِض بَغيضَكَ هَوناً ما، عَسىٰ اَن يَكونَ حَبيبَكَ يَوماً ما.

﴿٢٦٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلنّاسُ فِى الدُّنيا عامِلانِ: عامِلٌ عَمِلَ فِى الدُّنيا لِلدُّنيا، قَد شَغَلَتهُ دُنياهُ عَن آخِرَتِهِ، يَخشىٰ عَلىٰ مَن يَخلُفُهُ الفَقرَ، وَ يَأمَنُهُ عَلىٰ نَفسِهِ، فَيُفنى عُمُرَهُ فى مَنفَعَةِ غَيرِهِ؛ وَ عامِلٌ عَمِلَ فِى الدُّنيا لِما بَعدَها، فَجاءَهُ اَلَّذى لَهُ مِنَ الدُّنيا بِغَيرِ عَمَلٍ؛ فَاَحرَزَ الحَظَّينِ مَعًا، وَ مَلَكَ الدّارَينِ جَميعًا، فَاَصبَحَ وَجيهًا عِندَ اللّٰهِ، لا يَسـاَلُ اللّٰهَ حاجَةً (شَيئًا) فَيَمنَعُهُ.

﴿٢٧٠﴾ و روى اَنه ذكر عند عمر بن الخطاب فى اَيامه حلى الكعبة و كثرته، فقال قوم: لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اَعظم للاَجر، وَ ما تصنع الكعبة بالحلى؟ فهم عمر بذلك و سالَ عنه اَميرالمؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: اِنَّ هٰذَا القُرآنَ اُنزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَ الاَموالُ اَربَعَةٌ: اَموالُ المُسلِمينَ، فَقَسَّمَها بَينَ الوَرَثَةِ فِى الفَرائِضِ؛ وَ الفَيءُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَقَسَّمَهِ عَلىٰ مُستَحِقّيهِ؛ وَ الخُمُسُ، فَوَضَعَهُ اللّٰهُ حَيثُ وَضَعَهِ؛ وَ الصَّدَقاتُ، فَجَعَلَهَا اللّٰهُ حَيثُ جَعَلَها. وَ كانَ حَلىُ الكَعبَةِ فيها يَومَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللّٰهُ عَلىٰ حالِهِ، وَ لَم يَترُكهُ نِسياناً، وَ لَم يَخفَ عَلَيهِ مَكاناً، فَاَقِرَّهِ حَيثُ اَقَرَّهُ اللّٰهُ وَ رَسولُهِ. فقال له عمر: لولاک لافتضحنا. و ترک الحلی بحاله.

﴿۲۷۱﴾ و روی اَنه علیه السلام رفع الیه رجلان سرقا من مال الله، اَحدهما عبد من مال الله، و الاخَرُ من عروض الناس. فَقالَ علیه السلام : اَمّا هٰذا فَهُوَ مِن مالِ اللّٰهِ وَلا حَدَّ عَلَيهِ، مالُ اللّٰهِ اَكَلَ بَعضُهِ بَعضًا؛ وَ اَمّا الآخَرُ فَعَلَيهِ الحَدُّ الشَّديدُ. فقطع يده.

﴿۲۷۲﴾ وَ قالَ علیه السلام: لَو قَدِ استَوَت قَدَماىَ مِن هٰذِهِ المَداحِضِ لَغَيَّرتُ اَشياءَ.

﴿۲۷۳﴾ وَ قالَ علیه السلام: اِعلَموا عِلمًا يَقينًا اَنَّ اللّٰهَ لَم يَجعَل لِلعَبدِ ـ وَ اِن عَظُمَت حيلَتُهِ، وَ اشتَدَّت طِلبَتُهِ، وَ قَوِيَت مَكيدَتُهِ ـ اَكثَرَ مِمّا سُمِّيَ لَهِ فِى الذِّكرِ الحَكيمِ، وَ لَم يَحُل (يَجعَل) بَينَ العَبدِ فى ضَعفِهِ وَ قِلَّةِ حيلَتِهِ، وَ بَينَ اَن يَبلُغَ ما سُمِّيَ لَهِ فِى الذِّكرِ الحَكيمِ. وَ العارِفُ لِهٰذَا العامِلُ بِهِ اَعظَمُ النّاسِ راحَةً فى مَنفَعَةٍ، وَ التّارِكُ لَهُ الشّاكُّ فيهِ اَعظَمُ النّاسِ شُغُلًا فى مَضَرَّةٍ. وَ رُبَّ مُنعَمٍ عَلَيهِ مُستَدرَجٌ بِالنُّعمىٰ، وَ رُبَّ مُبتَلًى مَصنوعٌ لَهِ بِالبَلوىٰ؛ فَزِدِ ايُّهَا المُستَنفِعُ فى شُكرِكَ، وَ قَصِّر مِن عَجَلَتِكَ، وَ قِف

(c) ketabton.com: The Digital Library

عِندَ مُنتَهىٰ رِزقِكَ.

﴿٢٧٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَجعَلوا عِلمَكُم جَهلًا، وَ يَقينَكُم شَكًّا. اِذا عَلِمتُم فَاعمَلوا، وَ اِذا تَيَقَّنتُم فَاَقدِموا.

﴿٢٧٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ الطَّمَعَ مورِدٌ غَيرُ مُصدِرٍ، وَ ضامِنٌ غَيرُ وَفِيٍّ. وَ رُبَّما شَرِقَ شارِبُ الماءِ قَبلَ رِيِّهِ؛ وَ كُلَّما عَظُمَ قَدرُ الشَّيءِ المُتَنافَسِ فيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقدِهِ. وَ الاَمانِيُّ تُعمِي اَعيُنَ البَصائِرِ، وَ الحَظُّ يَأتي مَن لا يَأتيهِ.

﴿٢٧٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَللّٰهُمَّ اِنّي اَعوذُ بِكَ مِن اَن تُحَسِّنَ فِي لامِعَةِ العُيونِ عَلانِيَتي، وَ تُقَبِّحَ فيما اُبطِنُ لَكَ سَريرَتي، مُحافِظًا عَلىٰ رِثاءِ النّاسِ مِن نَفسي بِجَميعِ ما اَنتَ مُطَّلِعٌ عَلَيهِ مِنّي، فَاُبدِيَ لِلنّاسِ حُسنَ ظاهِري، وَ اُفضِيَ اِلَيكَ بِسوءِ عَمَلي، تَقَرُّبًا اِلىٰ عِبادِكَ، وَ تَباعُدًا مِن مَرضاتِكَ.

﴿٢٧٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا وَ الَّذي اَمسَينا مِنهُ في غُبرِ لَيلَةٍ دَهماءَ، تَكشِرُ عَن يَومٍ اَغَرَّ، ما كانَ كَذا وَ كَذا.

﴿٢٧٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: قَليلٌ تَدومُ عَلَيهِ اَرجىٰ مِن كَثيرٍ مَملولٍ مِنهُ.

﴿٢٧٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا اَضَرَّتِ النَّوافِلُ بِالفَرائِضِ فَارفُضوها.

﴿٢٨٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن تَذَكَّرَ بُعدَ السَّفَرِ استَعَدَّ.

﴿٢٨١﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَيسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالمُعايَنَةِ مَعَ الاِبصارِ؛ فَقَد تَكذِبُ العُيونُ اَهلَها، وَ لا يَغُشُّ العَقلُ مَنِ استَنصَحَهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٢٨٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: بَينَكُم وَبَينَ المَوعِظَةِ حِجابٌ مِنَ الغِرَّةِ.

﴿٢٨٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: جاهِلُكُم مُرتادٌ، وَعالِمُكُم مُسَوِّفٌ.

﴿٢٨٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: قَطَعَ العِلمُ عُذرَ المُتَعَلِّلينَ.

﴿٢٨٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: كُلُّ مُعاجَلٍ يَسأَلُ الاِنظارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسويفِ.

﴿٢٨٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما قالَ النّاسُ لِشَيءٍ «طوبىٰ لَهُ» اِلّا وَ قَد خَبَأَ لَهُ الدَّهرُ يَومَ سَوءٍ.

﴿٢٨٧﴾ و سئل عن القدر، فقال: طَريقٌ مُظلِمٌ فَلا تَسلُكوهُ، وَ بَحرٌ عَميقٌ فَلا تَلِجوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلا تَتَكَلَّفوهُ.

﴿٢٨٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا اَرذَلَ اللهُ عَبدًا حَظَرَ عَلَيهِ العِلمَ.

﴿٢٨٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: كانَ لي فيما مَضىٰ اَخٌ فِي اللهِ؛ وَكانَ يُعظِمُهُ فِي عَيني صِغَرُ الدُّنيا فِي عَينِهِ؛ وَ كانَ خارِجًا مِن سُلطانِ بَطنِهِ، فَلا يَشتَهي ما لا يَجِدُ، وَلا يُكثِرُ اِذا وَجَدَ؛ وَ كانَ اَكثَرَ دَهرِهِ صامِتًا، فَاِن قالَ بَذَّ القائِلينَ، وَ نَقَعَ غَليلَ السّائِلينَ؛ وَكانَ ضَعيفًا مُستَضعَفًا! فَاِن جاءَ الجِدُّ فَهُوَ لَيثُ غابٍ، وَ صِلُّ وادٍ، لا يُدلي بِحُجَّةٍ حَتّىٰ يَأتِيَ قاضِيًا؛ وَ كانَ لا يَلومُ اَحَدًا عَلىٰ ما يَجِدُ العُذرَ فِي مِثلِهِ، حَتّىٰ يَسمَعَ اعتِذارَهُ؛ وَ كانَ لا يَشكو وَجَعًا اِلّا عِندَ بُرئِهِ؛ وَكانَ يَقولُ ما يَفعَلُ وَلا يَقولُ ما لا يَفعَلُ؛ وَ كانَ اِذا غُلِبَ عَلَى الكَلامِ لَم يُغلَب عَلَى السُّكوتِ، وَ كانَ عَلىٰ ما يَسمَعُ اَحرَصَ مِنهُ عَلىٰ اَن يَتَكَلَّمَ ؛

(c) ketabton.com: The Digital Library

وَ كانَ اِذا بَدَهَهُ اَمرانِ يَنظُرُ اَيُّهُما اَقرَبُ اِلَى الهَوىٰ فَيُخالِفُهُ؛ فَعَلَيكُم بِهٰذِهِ الخَلائِقِ (الاَخلاقِ) فَالزِموها وَ تَنافَسوا فيها، فَاِن لَم تَستَطيعوها فَاعلَموا اَنَّ اَخذَ القَليلِ خَيرٌ مِن تَركِ الكَثيرِ.

﴿٢٩٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَو لَم يَتَوَعَّدِ اللّٰهُ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ لَكانَ يَجِبُ اَلّا يُعصىٰ شُكرًا لِنِعَمِهِ.

﴿٢٩١﴾ وَ قالَ عليه السلام: و قد عزى الاَشعث بن قيس عن ابن له: يا اَشعَثُ، اِن تَحزَن عَلَى ابنِكَ فَقَدِ استَحَقَّت مِنكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وَ اِن تَصبِرُ فَفِي اللّٰهِ مِن كُلِّ مُصيبَةٍ خَلَفٌ. يا اَشعَثُ، اِن صَبَرتَ جَرىٰ عَلَيكَ القَدَرُ وَ اَنتَ مَأجورٌ، وَ اِن جَزِعتَ جَرىٰ عَلَيكَ القَدَرُ وَ اَنتَ مَأزورٌ. يا اَشعَثُ، اِبنُكَ سَرَّكَ وَ هُوَ بَلاءٌ وَ فِتنَةٌ، وَ حَزَنَكَ وَ هُوَ ثَوابٌ وَ رَحمَةٌ.

﴿٢٩٢﴾ وَ قالَ عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفنه: اِنَّ الصَّبرَ لَجَميلٌ اِلّا عَنكَ، وَ اِنَّ الجَزَعَ لَقَبيحٌ اِلّا عَلَيكَ، وَ اِنَّ المُصابَ بِكَ لَجَليلٌ، وَ اِنَّهُ قَبلَكَ وَ بَعدَكَ لَجَلَلٌ.

﴿٢٩٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَصحَبِ المائِقَ فَاِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعلَهُ، وَ يَوَدُّ اَن تَكونَ مِثلَهُ.

﴿٢٩٤﴾ و قد سئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب، فقالَ عليه السلام: مَسيرَةُ يَومٍ لِلشَّمسِ.

﴿٢٩٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَصدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ، وَ اَعداؤُكَ ثَلاثَةٌ؛

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَاَصدِقاؤُكَ : صَديقُكَ، وَصَديقُ صَديقِكَ، وَعُدُوُّ عَدُوِّكَ؛
وَاَعداؤُكَ : عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَديقِكَ، وَصَديقُ عَدُوِّكَ.

﴿٢٩٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: لرجل رآه يسعى على عدوّ له، بما فيه إضرار بنفسه :
اِنَّما اَنتَ كالطّاعِنِ نَفسَهُ لِيَقتُلَ رِدفَهُ.

﴿٢٩٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما اَكثَرَ العِبَرَ وَاَقَلَّ الِاعتِبارَ!

﴿٢٩٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن بالَغَ فِي الخُصومَةِ اَثِمَ، وَمَن قَصَّرَ فيها ظُلِمَ،
وَلا يَستَطيعُ اَن يَتَّقِيَ اللّهَ مَن خاصَمَ.

﴿٢٩٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما اَهَمَّنى ذَنبٌ اُمهِلتُ بَعدَهُ حَتّى اُصَلِّيَ رَكعَتَينِ
وَاَسالَ اللّهَ العافِيَةَ.

﴿٣٠٠﴾ و سئل عليه السلام: كيف يحاسب اللهُ الخلق على كثرتهم ؟ فَقالَ عليه السلام:
كَما يَرزُقُهُم عَلى كَثرَتِهِم. فقيل كيف يحاسبهم و لا يرونه ؟ فقالَ عليه السلام:
كَما يَرزُقُهُم وَلا يَرَونَهُ.

﴿٣٠١﴾ وَ قالَ عليه السلام: رَسولُكَ تَرجُمانُ عَقلِكَ، وَكِتابُكَ اَبلَغُ ما يَنطِقُ
عَنكَ.

﴿٣٠٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَا المُبتَلَى الَّذى قَدِ اشتَدَّ بِهِ البَلاءُ، بِاَحوَجَ اِلَى
الدُّعاءِ مِنَ المُعافِى الَّذى لا يَأمَنُ البَلاءَ.

﴿٣٠٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلنّاسُ اَبناءُ الدُّنيا، وَلا يُلامُ الرَّجُلُ عَلى حُبِّ اُمِّهِ.

﴿٣٠٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ المِسكينَ رَسولُ اللّهِ، فَمَن مَنَعَهُ فَقَد مَنَعَ اللّهَ،
وَمَن اَعطاهُ فَقَد اَعطَى اللّهَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿۳۰۵﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما زَنىٰ غَيورٌ قَطُّ.

﴿۳۰۶﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَفىٰ بِالاَجَلِ حارِسًا!

﴿۳۰۷﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَنامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكلِ، وَلا يَنامُ عَلَى الحَرَبِ.

و معنى ذلک انه يصبر على قتل الأولاد، و لا يصبر على سلب الأموال.

﴿۳۰۸﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَوَدَّةُ الآباءِ قَرابَةٌ بَينَ الاَبناءِ، وَالقَرابَةُ اِلَى المَوَدَّةِ اَحوَجُ مِنَ المَوَدَّةِ اِلَى القَرابَةِ.

﴿۳۰۹﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِتَّقوا ظُنونَ المُؤمِنينَ، فَاِنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ الحَقَّ عَلىٰ اَلسِنَتِهِم.

﴿۳۱۰﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يَصدُقُ اِيمانُ عَبدٍ، حَتّىٰ يَكونَ بِما فى يَدِ اللهِ اَوثَقَ مِنهُ بِما فى يَدِهِ.

﴿۳۱۱﴾ و قال عليه السلام لانَس بن مالک، و قد كان بعثه الى طلحة و الزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئًا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فى معناهما، فلوى عن ذلک، فرجع اليه، فقال: اِنّى اُنسيتُ ذلِکَ الاَمرَ، فَقالَ عليه السلام: اِن كُنتَ كاذِبًا فَضَرَبَكَ اللهُ بِها بَيضاءَ لامِعَةً لا تُوارِيها العِمامَةُ.

يعنى البرص، فاَصابَ اَنسًا هذا الداء فيما بعد فى وجهه، فَكان لا يرى الا مبرقعًا.

﴿۳۱۲﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ لِلقُلوبِ اِقبالًا وَاِدبارًا؛ فَاِذا اَقبَلَت فَاحمِلوها عَلَى النَّوافِلِ، وَاِذا اَدبَرَت فَاقتَصِروا بِها عَلَى الفَرائِضِ.

﴿۳۱۳﴾ وَ قالَ عليه السلام: وَ فِى القُرآنِ نَبَأُ ما قَبلَكُم، وَ خَبَرُ ما بَعدَكُم، وَ حُكمُ ما بَينَكُم.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٣١٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: رُدُّوا الحَجَرَ مِن حَيثُ جاءَ، فَإنَّ الشَّرَّ لا يَدفَعُهُ إلّا الشَّرُّ.

﴿٣١٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: لكاتبه عبيد الله بن أبى رافع: أَلقِ دَواتَكَ، وَ أَطِل جِلفَةَ قَلَمِكَ وَ فَرِّج بَينَ السُّطورِ، وَ قَرمِط بَينَ الحُروفِ؛ فَإنَّ ذٰلِكَ أَجدَرُ بِصَباحَةِ الخَطِّ.

﴿٣١٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: أَنَا يَعسوبُ المُؤمِنينَ، وَ المالُ يَعسوبُ الفُجّارِ.

و معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى، و الفجاريتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها، و هو رئيسها.

﴿٣١٧﴾ و قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتّى اختلفتم فيه! فَقالَ عليه السلام له: إنَّمَا اختَلَفنا عَنهُ لا فيهِ، وَ لٰكِنَّكُم ما جَفَّت أَرجُلُكُم مِنَ البَحرِ حَتّى قُلتُم لِنَبِيِّكُم: «اِجعَل لَنا إلٰهًا كَما لَهُم آلِهَةٌ، قالَ إنَّكُم قَومٌ تَجهَلونَ».

﴿٣١٨﴾ و قيل له :بأى شَيءٍ غَلَبتَ الأقران؟ فَقالَ عليه السلام: ما لَقيتُ رَجُلًا إلّا أَعانَنى عَلىٰ نَفسِهِ. يومئ بذلك إلى تمكن هيبته فى القلوب.

﴿٣١٩﴾ وَ قالَ عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: يا بُنَيَّ، إنّى أَخافُ عَلَيكَ الفَقرَ، فَاستَعِذ بِاللهِ مِنهُ؛ فَإنَّ الفَقرَ مَنقَصَةٌ لِلدّينِ مَدهَشَةٌ لِلعَقلِ، داعِيَةٌ لِلمَقتِ.

﴿٣٢٠﴾ وَقالَ عليه السلام لِسائل سأله عن معضلة: سَل تَفَقُّهًا، وَلا تَسأَل تَعَنُّتًا فَإنَّ الجاهِلَ المُتَعَلِّمَ شَبيهٌ بِالعالِمِ، وَ إنَّ العالِمَ المُتَعَسِّفَ (المُتَعَنِّفَ) شَبيهٌ بِالجاهِلِ المُتَعَنِّتِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٣٢١﴾ وَ قالَ عليه السلام لعبد الله بن العباس، و قد اَشار عليه فى شىء لم يوافق رأيه: لَكَ اَن تُشيرَ عَلَيَّ وَ اَرىٰ، فَاِن عَصَيتُكَ فَاَطِعني.

﴿٣٢٢﴾ و روى اَنه عليه السلام، لما ورد الكوفة قادمًا من صفين مر بالشباميين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، و خرج اِليه حرب بن شُرَحبيل الشّبامى، و كان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: اَتَغلِبُكم (لا يَغلِبكم) نِساؤُكُم عَلىٰ ما اَسمَعُ؟ اَ لا تَنهَونَهُنَّ عَن هٰذَا الرَّنينِ؟ و اقبل حرب يمشى معه، وَ هو عليه السلام راكب، فقال عليه السلام: اِرجِع، فَاِنَّ مَشيَ مِثلِكَ مَعَ مِثلى فِتنَةٌ لِلوالى، وَ مَذَلَّةٌ لِلمُؤمِنِ.

﴿٣٢٣﴾ وَ قالَ عليه السلام و قد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهرَوان: بُؤسًا لَكُم، لَقَد ضَرَّكُم مَن غَرَّكُم. فقيل له: مَن غَرَّهُم يا اَميرالمؤمنين؟ فقال: اَلشَّيطانُ المُضِلُّ، وَ الاَنفُسُ الاَمّارَةُ بِالسّوءِ، غَرَّتهُم بِالاَمانِيِّ، وَ فَسَحَت لَهُم بِالمَعاصى، وَ وَعَدَتهُمُ الاِظهارَ، فَاقتَحَمَت بِهِمُ النّارَ.

﴿٣٢٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِتَّقوا مَعاصِيَ اللهِ فِى الخَلَواتِ، فَاِنَّ الشّاهِدَ هُوَ الحاكِمُ.

﴿٣٢٥﴾ وَ قالَ عليه السلام، لما بلغه قتل محمد بن اَبى بكر: اِنَّ حُزنَنا عَلَيهِ عَلىٰ قَدرِ سُرورِهِم بِهِ، اِلّا اَنَّهُم نَقَصوا بَغيضًا وَ نَقَصنا حَبيبًا.

﴿٣٢٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعُمرُ الَّذى اَعذَرَ اللهُ فيهِ اِلَى ابنِ آدَمَ سِتّونَ سَنَةً.

﴿٣٢٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما ظَفِرَ مَن ظَفِرَ الاِثمُ بِهِ، وَ الغالِبُ بِالشَّرِّ مَغلوبٌ.

﴿٣٢٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ اللهَ سُبحانَهُ فَرَضَ فى مالِ الاَغنِياءِ اَقواتَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

الفُقَراءِ: فَما جاعَ فَقيرٌ اِلّا بِما مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَ اللّٰهُ تَعالىٰ سائِلُهُم عَن ذٰلِكَ.

﴿٣٢٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلِاستِغناءُ عَنِ العُذرِ اَعَزُّ مِنَ الصِّدقِ بِهِ.

﴿٣٣٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَقَلُّ ما يَلزَمُكُم لِلّٰهِ اَلّا تَستَعينوا بِنِعَمِهِ عَلىٰ مَعاصيهِ.

﴿٣٣١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ جَعَلَ الطّاعَةَ غَنيمَةَ الاَكياسِ عِندَ تَفريطِ العَجَزَةِ.

﴿٣٣٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلسُّلطانُ وَزَعَةُ اللّٰهِ فِي اَرضِهِ.

﴿٣٣٣﴾ وَ قالَ عليه السلام فى صفة المؤمن: اَلمُؤمِنُ بِشرُهُ فِي وَجهِهِ، وَ حُزنُهُ فِي قَلبِهِ، اَوسَعُ شَيءٍ صَدرًا، وَ اَذَلُّ شَيءٍ نَفسًا. يَكرَهُ الرِّفعَةَ، وَ يَشنَأُ السُّمعَةَ. طَويلٌ غَمُّهُ، بَعيدٌ هَمُّهُ، كَثيرٌ صَمتُهُ، مَشغولٌ وَقتُهُ. شَكورٌ صَبورٌ، مَغمورٌ بِفِكرَتِهِ، ضَنينٌ بِخَلَّتِهِ، سَهلُ الخَليقَةِ، لَيِّنُ العَريكَةِ. نَفسُهُ اَصلَبُ مِنَ الصَّلدِ، وَ هُوَ اَذَلُّ مِنَ العَبدِ.

﴿٣٣٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَو رَاَى العَبدُ الاَجَلَ وَ مَصيرَهُ، لَاَبغَضَ الاَمَلَ وَ غُرورَهُ.

﴿٣٣٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِكُلِّ امرِئٍ فى مالِهِ شَريكانِ: اَلوارِثُ وَ الحَوادِثُ.

﴿٣٣٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلمَسؤولُ حُرٌّ حَتّىٰ يَعِدَ.

﴿٣٣٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلدّاعى بِلا عَمَلٍ كَالرّامى بِلا وَتَرٍ.

﴿٣٣٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعِلمُ عِلمانِ: مَطبوعٌ وَ مَسموعٌ، وَ لا يَنفَعُ المَسموعُ اِذا لَم يَكُنِ المَطبوعُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٣٣٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: صَوابُ الرَّأيِ بِالدُّوَلِ: يُقبِلُ بِإقبالِها، وَ يَذهَبُ بِذَهابِها.

﴿٣٤٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعَفافُ زينَةُ الفَقرِ، وَ الشُّكرُ زينَةُ الغِنىٰ.

﴿٣٤١﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَومُ العَدلِ عَلَى الظّالِمِ اَشَدُّ مِن يَومِ الجَورِ عَلَى المَظلومِ.

﴿٣٤٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلغِنَى الأكبَرُ اليَأسُ عَمّا فى اَيدِى النّاسِ.

﴿٣٤٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلاَقاويلُ مَحفوظَةٌ، وَ السَّرائِرُ مَبلُوَّةٌ، وَ «كُلُّ نَفسٍ بِما كَسَبَت رَهينَةٌ»، وَ النّاسُ مَنقوصونَ مَدخولونَ اِلّا مَن عَصَمَ اللّهُ؛ سائِلُهُم مُتَعَنِّتٌ، وَ مُجيبُهُم مُتَكَلِّفٌ، يَكادُ اَفضَلُهُم رَأيًا يَرُدُّهُ عَن فَضلِ رَأيِهِ الرِّضىٰ وَ السُّخطُ، وَ يَكادُ اَصلَبُهُم عودًا تَنكَؤُهُ اللَّحظَةُ، وَ تَستَحيلُهُ الكَلِمَةُ الواحِدَةُ.

﴿٣٤٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَعاشِرَ النّاسِ (المُسلِمينَ)، اِتَّقُوا اللّهَ، فَكَم مِن مُؤَمِّلٍ ما لا يَبلُغُهُ، وَ بانٍ ما لا يَسكُنُهُ وَ جامِعٍ ما سَوفَ يَترُكُهُ، وَ لَعَلَّهُ مِن باطِلٍ جَمَعَهُ، وَ مِن حَقٍّ مَنَعَهُ، اَصابَهُ حَرامًا، وَ احتَمَلَ بِهِ آثامًا فَباءَ بِوِزرِهِ، وَ قَدِمَ عَلىٰ رَبِّهِ، آسِفًا لاهِفًا، قَد «خَسِرَ الدُّنيا وَ الآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبينُ.»

﴿٣٤٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: مِنَ العِصمَةِ تَعَذُّرُ المَعاصى.

﴿٣٤٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: ماءُ وَجهِكَ جامِدٌ يُقطِرُهُ السُّؤالُ، فَانظُر عِندَ مَن تُقطِرُهُ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٣٤٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلثَّناءُ بِاَكثَرَ مِنَ الاِستِحقاقِ مَلَقٌ، وَ التَّقصيرُ عَنِ الاِستِحقاقِ عِيٌّ اَو حَسَدٌ.

﴿٣٤٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَشَدُّ الذُّنوبِ مَا استَهانَ بِهِ صاحِبُهُ.

﴿٣٤٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن نَظَرَ فى عَيبِ نَفسِهِ اشتَغَلَ عَن عَيبِ غَيرِهِ، وَ مَن رَضِيَ بِرِزقِ اللّهِ لَم يَحزَن عَلىٰ ما فاتَهُ، وَ مَن سَلَّ سَيفَ البَغيِ قُتِلَ بِهِ، وَ مَن كابَدَ (كايَدَ) الاُمورَ عَطِبَ، وَ مَنِ اقتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَ مَن دَخَلَ مَداخِلَ السّوءِ اتُّهِمَ، وَ مَن كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَ مَن كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَياؤُهُ، وَ مَن قَلَّ حَياؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَ مَن قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قَلبُهُ، وَ مَن ماتَ قَلبُهُ دَخَلَ النّارَ، وَ مَن نَظَرَ فى عُيوبِ النّاسِ فَاَنكَرَها، ثُمَّ رَضِيَها لِنَفسِهِ، فَذٰلِكَ الاَحمَقُ بِعَينِهِ. وَ القَناعَةُ مالٌ لا يَنفَدُ. وَ مَن اَكثَرَ مِن ذِكرِ المَوتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنيا بِاليَسيرِ، وَ مَن عَلِمَ اَنَّ كَلامَهُ مِن عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ اِلّا فيما يَعنيهِ.

﴿٣٥٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِلظّالِمِ مِنَ الرِّجالِ ثَلاثُ عَلاماتٍ: يَظلِمُ مَن فَوقَهُ بِالمَعصِيَةِ، وَ مَن دونَهُ بِالغَلَبَةِ، وَ يُظاهِرُ القَومَ الظَّلَمَةَ.

﴿٣٥١﴾ وَ قالَ عليه السلام: عِندَ تَناهِي الشِّدَّةِ تَكونُ الفَرجَةُ، وَ عِندَ تَضايُقِ حَلَقِ البَلاءِ يَكونُ الرَّخاءُ.

﴿٣٥٢﴾ وَ قالَ عليه السلام لبعض اَصحابه: لا تَجعَلَنَّ اَكثَرَ شُغلِكَ بِاَهلِكَ وَ وَلَدِكَ؛ فَاِن يَكُن اَهلُكَ وَ وَلَدُكَ اَولِياءَ اللّهِ، فَاِنَّ اللّهَ لا يُضيعُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَولياءَهٗ، وَاِن يَكونوا اَعداءَ اللّٰهِ، فَما هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِاَعداءِ اللّٰهِ!

﴿٣٥٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَكْبَرُ (اَكثَرُ) الْعَيبِ اَن تَعيبَ ما فيكَ مِثْلُهٗ.

﴿٣٥٤﴾ و هنا بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له: لِيهنِئكَ الفارِسُ؛ فَقالَ عليه السلام: لا تَقُل ذٰلِكَ وَلٰكِن قُل: شَكَرتَ الواهِبَ، وَبورِكَ لَكَ فِي المَوهوبِ، وَبَلَغَ اَشُدَّهٗ، وَرُزِقتَ بِرَّهٗ.

﴿٣٥٥﴾ و بنى رجل من عماله بناء فخمًا فَقالَ عليه السلام: اَطلَعَتِ الوَرقُ رُؤوسَها! اِنَّ البِناءَ يَصِفُ لَكَ الغِنىٰ.

﴿٣٥٦﴾ و قيل له عليه السلام لو سدَّ على رجلٍ بابُ بيته، و تُرِكَ فيه، من اين كان ياتيه رزقه. فَقالَ عليه السلام: مِن حَيثُ يَأتيهِ اَجَلُهٗ.

﴿٣٥٧﴾ وَ عَزّى قومًا عن ميت مات لهم فَقالَ عليه السلام: اِنَّ هٰذَا الاَمرَ لَيسَ لَكُم بَدَاً، وَلا اِلَيكُمُ انتَهىٰ، وَقَد كانَ صاحِبُكُم هٰذا يُسافِرُ، فَعُدّوهُ فِي بَعضِ اَسفارِهٖ (سَفَراتِهٖ)، فَاِن قَدِمَ عَلَيكُم وَاِلّا قَدِمتُم عَلَيهِ.

﴿٣٥٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَيُّهَا النّاسُ لِيَرَكُمُ اللّٰهُ مِنَ النِّعمَةِ وَجِلينَ، كَما يَراكُم مِنَ النِّقمَةِ فَرِقينَ! اِنَّهٗ مَن وُسِّعَ عَلَيهِ فِي ذاتِ يَدِهٖ فَلَم يَرَ ذٰلِكَ استِدراجًا فَقَد اَمِنَ مَخوفًا، وَمَن ضُيِّقَ عَلَيهِ فِي ذاتِ يَدِهٖ فَلَم يَرَ ذٰلِكَ اختِبارًا فَقَد ضَيَّعَ مَأمولًا.

﴿٣٥٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: يا اَسرَى (اَسارَى) الرَّغبَةِ اَقصِروا، فَاِنَّ المُعَرِّجَ عَلَى الدُّنيا لا يَروعُهٗ مِنها اِلّا صَريفُ اَنيابِ الحِدثانِ. اَيُّهَا النّاسُ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

تَوَلَّوا مِن اَنفُسِكُم تَأديبَها، وَ اعدِلوا بِها عَن ضَراوَةِ عاداتِها.

﴿٣٦٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَت مِن اَحَدٍ سوءًا، وَ اَنتَ تَجِدُ لَها فِي الخَيرِ مُحتَمَلًا.

﴿٣٦١﴾ وَ قالَ عليه السلام: إذا كانَت لَكَ اِلَى اللهِ سُبحانَهُ حاجَةٌ فَابدَأ بِمَسأَلَةِ الصَّلاةِ عَلىٰ رَسولِهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ سَل حاجَتَكَ؛ فَاِنَّ اللهَ اَكرَمُ مِن اَن يُسأَلَ حاجَتَينِ، فَيَقضِيَ اِحداهُما وَ يَمنَعَ الأُخرىٰ.

﴿٣٦٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن ضَنَّ بِعِرضِهِ فَليَدَعِ المِراءَ.

﴿٣٦٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مِنَ الخُرقِ المُعاجِلَةُ قَبلَ الإمكانِ، وَ الأَناةُ بَعدَ الفُرصَةِ.

﴿٣٦٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَسأَل عَمّا لا يَكونُ، فَفِي الَّذي قَد كانَ لَكَ شُغلٌ.

﴿٣٦٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلفِكرُ مِرآةٌ صافِيَةٌ، وَ الاِعتِبارُ مُنذِرٌ ناصِحٌ؛ وَ كَفىٰ اَدَبًا لِنَفسِكَ تَجَنُّبَكَ ما كَرِهتَهُ لِغَيرِكَ.

﴿٣٦٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعِلمُ مَقرونٌ بِالعَمَلِ؛ فَمَن عَلِمَ عَمِلَ؛ وَ العِلمُ يَهتِفُ بِالعَمَلِ، فَاِن اَجابَهُ وَ اِلّا ارتَحَلَ عَنهُ.

﴿٣٦٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: يا اَيُّهَا النّاسُ، مَتاعُ الدُّنيا حُطامٌ مُوبِئٌ، فَتَجَنَّبوا مَرعاهُ! قُلعَتُها اَحظىٰ مِن طُمَأنينَتِها، وَ بُلغَتُها اَزكىٰ مِن ثَروَتِها (اَثراتِها). حُكِمَ عَلىٰ مُكثِرٍ مِنها بِالفاقَةِ، وَ اُعينَ مَن غَنِيَ عَنها بِالرّاحَةِ (بِالرَّحمَةِ). مَن راقَهُ زِبرِجُها اَعقَبَت ناظِرَيهِ كَمَهًا، وَ مَنِ استَشعَرَ الشَّعَفَ بِها مَلَأَت ضَميرَهُ اَشجانًا، لَهُنَّ رَقصٌ عَلىٰ سُوَيداءِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

قَلبِهِ: هَمٌّ يَشغَلُهُ، وَغَمٌّ يَحزُنُهُ، كَذٰلِكَ حَتّٰى يُؤخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلقىٰ بِالفَضاءِ، مُنقَطِعًا اَبهَراهُ، هَيِّنًا عَلَى اللّٰهِ فَناؤُهُ، وَ عَلَى الاِخوانِ اِلقاؤُهُ؛ وَاِنَّما يَنظُرُ المُؤمِنُ اِلَى الدُّنيا بِعَينِ الاِعتِبارِ، وَيَقتاتُ مِنها بِبَطنِ الاِضطِرارِ، وَيَسمَعُ فيها بِاُذُنِ المَقتِ وَ الاِبغاضِ، اِن قيلَ اَثرىٰ قيلَ اَكدىٰ! وَ اِن فُرِحَ (فُرِجَ) لَهُ بِالبَقاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَناءِ! هٰذا وَلَم يَأتِهِم يَومٌ فيهِ يُبلِسونَ.

﴿٣٦٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ اللّٰهَ سُبحانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلىٰ طاعَتِهِ، وَ العِقابَ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ، زِيادَةً لِعِبادِهِ عَن نِقمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُم اِلىٰ جَنَّتِهِ.

﴿٣٦٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لا يَبقىٰ فيهِم مِنَ القُرآنِ اِلّا رَسمُهُ، وَ مِنَ الاِسلامِ اِلّا اسمُهُ؛ وَ مَساجِدُهُم يَومَئِذٍ عامِرَةٌ مِنَ البِناءِ خَرابٌ مِنَ الهُدىٰ، سُكّانُها وَ عُمّارُها شَرُّ اَهلِ الاَرضِ، مِنهُم تَخرُجُ الفِتنَةُ، وَ اِلَيهِم تَأوِي الخَطيئَةُ؛ يَرُدّونَ مَن شَذَّ عَنها فيها، وَ يَسوقونَ مَن تَاَخَّرَ عَنها اِلَيها. يَقولُ اللّٰهُ سُبحانَهُ: فَبي حَلَفتُ لَاَبعَثَنَّ عَلىٰ اُولٰئِكَ فِتنَةً تَترُكُ الحَليمَ فيها حَيرانَ، وَ قَد فَعَلَ، وَ نَحنُ نَستَقيلُ اللّٰهَ عَثرَةَ الغَفلَةِ.

﴿٣٧٠﴾ و روى انه عليه السلام قَلَّما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبة: اَيُّهَا النّاسُ، اِتَّقُوا اللّٰهَ، فَما خُلِقَ امرُؤٌ عَبَثًا فَيَلهُوَ، وَلا تُرِكَ سُدًى فَيَلغُوَ، وَ ما دُنياهُ الَّتي تَحَسَّنَت لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ الآخِرَةِ الَّتي قَبَّحَها

(c) ketabton.com: The Digital Library

سوءُ النَّظَرِ عِندَهُ، وَمَا المَغرورُ الَّذی ظَفِرَ مِنَ الدُّنیا بِاَعلیٰ هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذی ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بِاَدنیٰ سُهمَتِهِ.

﴿۳۷۱﴾ وَ قالَ علیه السلام: لا شَرَفَ اَعلیٰ مِنَ الاِسلامِ، وَلا عِزَّ اَعَزُّ مِنَ التَّقویٰ، وَلا مَعقِلَ اَحسَنُ مِنَ الوَرَعِ، وَلا شَفیعَ اَنجَحُ مِنَ التَّوبَةِ، وَلا كَنزَ اَغنیٰ مِنَ القَناعَةِ، وَلا مالَ اَذهَبُ لِلفاقَةِ مِنَ الرِّضیٰ بِالقوتِ؛ وَ مَن اقتَصَرَ عَلیٰ بُلغَةِ الكَفافِ فَقَدِ انتَظَمَ الرّاحَةَ، وَتَبَوَّاَ خَفضَ الدَّعَةِ؛ وَ الرَّغبَةُ مِفتاحُ النَّصَبِ، وَ مَطِیَّةُ التَّعَبِ، وَ الحِرصُ وَ الكِبرُ وَالحَسَدُ دَواعٍ اِلَی التَّقَحُّمِ فِی الذُّنوبِ، وَالشَّرُّ جامِعُ مَساوِئِ العُیوبِ.

﴿۳۷۲﴾ وَ قالَ علیه السلام لجابر بن عبد الله الانصاری: یا جابِرُ، قِوامُ الدّینِ وَ الدُّنیا بِاَربَعَةٍ: عالِمٍ مُستَعمِلٍ عِلمَهُ، وَ جاهِلٍ لا یَستَنكِفُ اَن یَتَعَلَّمَ، وَجَوادٍ لا یَبخَلُ بِمَعروفِهِ، وَ فَقیرٍ لا یَبیعُ آخِرَتَهُ بِدُنیاهُ؛ فَاِذا ضَیَّعَ العالِمُ عِلمَهُ استَنكَفَ الجاهِلُ اَن یَتَعَلَّمَ، وَ اِذا بَخِلَ الغَنِیُّ بِمَعروفِهِ باعَ الفَقیرُ آخِرَتَهُ بِدُنیاهُ. یا جابِرُ، مَن كَثُرَت نِعَمُ اللهِ عَلَیهِ كَثُرَت حَوائِجُ النّاسِ اِلَیهِ، فَمَن قامَ لِلّهِ فیها بِما یَجِبُ فیها عَرَّضَها لِلدَّوامِ وَ البَقاءِ، وَمَن لَم یَقُم فیها بِما یَجِبُ عَرَّضَها لِلزَّوالِ وَ الفَناءِ.

﴿۳۷۳﴾ و روی ابن جریر الطبری فی تاریخه عن عبد الرحمن بن ابی لیلی الفقیه ـ و کان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث ـ انه قال فیما کان یحض به النّاس علی الجهاد: اِنی سمعت علیا رفع الله درجته فی الصالحین و اثابه ثواب الشهداء و الصدیقین، یقول یوم لقینا اهل الشام :

(c) ketabton.com: The Digital Library

اَيُّهَا المُؤمِنونَ، اِنَّهُ مَن رَاٰى عُدوانًا يُعمَلُ بِهِ وَ مُنكَرًا يُدعىٰ اِلَيهِ، فَاَنكَرَهُ بِقَلبِهِ فَقَد سَلِمَ وَ بَرِئَ؛ وَ مَن اَنكَرَهُ بِلِسانِهِ فَقَد اُجِرَ، وَ هُوَ اَفضَلُ مِن صاحِبِهِ؛ وَ مَن اَنكَرَهُ بِالسَّيفِ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُليا وَ كَلِمَةُ الظّالِمينَ هِيَ السُّفلىٰ، فَذٰلِكَ الَّذي اَصابَ سَبيلَ الهُدىٰ، وَ قامَ عَلَى الطَّريقِ، وَ نَوَّرَ فِي قَلبِهِ اليَقينُ.

﴿٣٧٤﴾ و فی کلام آخر له یجری هذا المجری: فَمِنهُمُ المُنكِرُ لِلمُنكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسانِهِ وَ قَلبِهِ، فَذٰلِكَ المُستَكمِلُ لِخِصالِ الخَيرِ؛ وَ مِنهُمُ المُنكِرُ بِلِسانِهِ وَ قَلبِهِ وَ التّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصلَتَينِ مِن خِصالِ الخَيرِ وَ مُضَيِّعٌ خَصلَةً؛ وَ مِنهُمُ المُنكِرُ بِقَلبِهِ، وَ التّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذي ضَيَّعَ اَشرَفَ الخَصلَتَينِ مِنَ الثَّلاثِ، وَ تَمَسَّكَ بِواحِدَةٍ؛ وَ مِنهُم تارِكٌ لِاِنكارِ المُنكَرِ بِلِسانِهِ وَ قَلبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ الاَحياءِ. وَ ما اَعمالُ البِرِّ كُلُّها وَ الجِهادُ فِي سَبيلِ اللهِ، عِندَ الاَمرِ بِالمَعروفِ وَ النَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، اِلّا كَنَفثَةٍ فِي بَحرٍ لُجِّيٍّ؛ وَ اِنَّ الاَمرَ بِالمَعروفِ وَ النَّهيَ عَنِ المُنكَرِ لا يُقَرِّبانِ مِن اَجَلٍ، وَ لا يَنقُصانِ مِن رِزقٍ، وَ اَفضَلُ مِن ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدلٍ عِندَ اِمامٍ جائِرٍ.

﴿٣٧٥﴾ و عن اَبی جُحَيفَةَ قالَ: سمعت اَميرالمؤمنين عليه السلام يقولُ: اَوَّلُ ما تُغلَبونَ عَلَيهِ مِنَ الجِهادِ الجِهادُ بِاَيديكُم، ثُمَّ بِاَلسِنَتِكُم ثُمَّ بِقُلوبِكُم؛ فَمَن لَم يَعرِف بِقَلبِهِ مَعروفًا وَ لَم يُنكِر مُنكَرًا قُلِبَ،

(c) ketabton.com: The Digital Library

فَجُعِلَ اَعلاهُ اَسفَلَهِ وَ اَسفَلَهِ اَعلاهُ.

﴿٣٧٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ الحَقَّ ثَقيلٌ مَرِيءٌ وَ اِنَّ الباطِلَ خَفيفٌ وَبِيءٌ.

﴿٣٧٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَأمَنَنَّ عَلىٰ خَيرِ هٰذِهِ الاُمَّةِ عَذابَ اللّٰهِ لِقَولِهِ تَعالىٰ: «فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللّٰهِ اِلَّا القَومُ الخاسِرونَ» وَلا تَيأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ الاُمَّةِ مِن رَوحِ اللّٰهِ لِقَولِهِ تَعالىٰ: «اِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللّٰهِ اِلَّا القَومُ الكافِرونَ».

﴿٣٧٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلبُخلُ جامِعٌ لِمَساوِئِ العُيوبِ، وَهُوَ زِمامٌ يُقادُ بِهِ اِلىٰ كُلِّ سوءٍ.

﴿٣٧٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: يابنَ آدَمَ، اَلرِّزقُ رِزقانِ: رِزقٌ تَطلُبُهُ، وَ رِزقٌ يَطلُبُكَ، فَاِن لَم تَأتِهِ اَتاكَ. فَلا تَحمِل هَمَّ سَنَتِكَ عَلىٰ هَمِّ يَومِكَ! كَفاكَ كُلُّ يَومٍ عَلىٰ ما فيهِ؛ فَاِن تَكُنِ السَّنَةُ مِن عُمرِكَ فَاِنَّ اللّٰهَ تَعالىٰ سَيُؤتيكَ فى كُلِّ غَدٍ جَديدٍ ما قَسَمَ لَكَ؛ وَ اِن لَم تَكُنِ السَّنَةُ مِن عُمُرِكَ فَما تَصنَعُ بِالهَمِّ فيما لَيسَ لَكَ؟ وَ لَن يَسبِقَكَ اِلىٰ رِزقِكَ طالِبٌ، وَ لَن يَغلِبَكَ عَلَيهِ غالِبٌ، وَ لَن يُبطِئَ عَنكَ ما قَد قُدِّرَ لَكَ.

و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح و اشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى اول الكتاب .

﴿٣٨٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: رُبَّ مُستَقبِلٍ يَومًا لَيسَ بِمُستَدبِرِهِ، وَ مَغبوطٍ فى اَوَّلِ لَيلِهِ قامَت بَواكيهِ فى آخِرِهِ.

﴿٣٨١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلكَلامُ فى وَثاقِكَ ما لَم تَتَكَلَّم بِهِ؛ فَاِذا تَكَلَّمتَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

بِهِ صِرتَ فِی وَثاقِهِ، فَاخزُن لِسانَكَ كَما تَخزُنُ ذَهَبَكَ وَ وَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَت نِعمَةً وَ جَلَبَت نِقمَةً.

﴿۳۸۲﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: لا تَقُل ما لا تَعلَمُ، بَل لا تَقُل كُلَّ ما تَعلَمُ، فَاِنَّ اللّهَ فَرَضَ عَلَى جَوارِحِكَ كُلِّها فَرائِضَ يَحتَجُّ بِها عَلَيكَ يَومَ القِيامَةِ.

﴿۳۸۳﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: اِحذَر اَن يَراكَ اللّهُ عِندَ مَعصِيَتِهِ وَ يَفقِدَكَ عِندَ طاعَتِهِ، فَتَكونَ مِنَ الخاسِرينَ، وَ اِذا قَوِيتَ فَاقوَ عَلى طاعَةِ اللّهِ، وَ اِذا ضَعُفتَ فَاضعُف عَن مَعصِيَةِ اللّهِ.

﴿۳۸۴﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: اَلرُّكونُ اِلَى الدُّنيا مَعَ ما تُعايِنُ مِنها جَهلٌ، وَ التَّقصيرُ فى حُسنِ العَمَلِ اِذا وَثِقتَ بِالثَّوابِ عَلَيهِ غَبنٌ، وَ الطُّمَأنينَةُ اِلى كُلِّ اَحَدٍ قَبلَ الاِختِبارِ لَهُ عَجزٌ.

﴿۳۸۵﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: مِن هَوانِ الدُّنيا عَلَى اللّهِ اَنَّهُ لا يُعصىٰ اِلّا فيها، وَ لا يُنالُ ما عِندَهُ اِلّا بِتَركِها.

﴿۳۸۶﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: مَن طَلَبَ شَيئًا نالَهُ اَو بَعضَهُ.

﴿۳۸۷﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: ما خَيرٌ بِخَيرٍ بَعدَهُ النّارُ، وَ ما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَهُ الجَنَّةُ؛ وَ كُلُّ نَعيمٍ دونَ الجَنَّةِ فَهُوَ مَحقورٌ، وَ كُلُّ بَلاءٍ دونَ النّارِ عافِيَةٌ.

﴿۳۸۸﴾ وَ قالَ علیه‌السلام: اَلا وَ اِنَّ مِنَ البَلاءِ الفاقَةَ، وَ اَشَدُّ مِنَ الفاقَةِ مَرَضُ البَدَنِ، وَ اَشَدُّ مِن مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلبِ. اَلا وَ اِنَّ مِن

(c) ketabton.com: The Digital Library

صِحَّةِ البَدَنِ تَقوَى القَلبِ.

﴿٣٨٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَبطَاَ بِهِ عَمَلُهُ لَم يُسرِع بِهِ نَسَبُهُ. وَ فى رواية اُخرى: مَن فاتَهُ حَسَبُ نَفسِهِ لَم يَنفَعهُ حَسَبُ آبائِهِ.

﴿٣٩٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: لِلمُؤمِنِ ثَلاثُ ساعاتٍ: فَساعَةٌ يُناجى فيها رَبَّهُ، وَ ساعَةٌ يَرُمُّ مَعاشَهُ، وَ ساعَةٌ يُخَلّى بَينَ نَفسِهِ وَ بَينَ لَذَّتِها فيما يَحِلُّ وَ يَجمُلُ. وَ لَيسَ لِلعاقِلِ اَن يَكونَ شاخِصًا اِلّا فى ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ، اَو خُطوَةٍ فى مَعادٍ، اَو لَذَّةٍ فى غَيرِ مُحَرَّمٍ.

﴿٣٩١﴾ وَ قالَ عليه السلام: ازهَد فِى الدُّنيا يُبَصِّركَ اللهُ عَوراتِها، وَلا تَغفُل فَلَستَ بِمَغفولٍ عَنكَ.

﴿٣٩٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: تَكَلَّموا تُعرَفوا فَاِنَّ المَرءَ مَخبوءٌ تَحتَ لِسانِهِ.

﴿٣٩٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: خُذ مِنَ الدُّنيا ما اَتاكَ، وَ تَوَلَّ عَمّا تَوَلّى عَنكَ؛ فَاِن اَنتَ لَم تَفعَل فَاَجمِل فِى الطَّلَبِ.

﴿٣٩٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: رُبَّ قَولٍ اَنفَذُ مِن صَولٍ.

﴿٣٩٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: كُلُّ مُقتَصِرٍ عَلَيهِ كافٍ.

﴿٣٩٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ! وَ التَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ! وَ مَن لَم يُعطَ قاعِدًا لَم يُعطَ قائِمًا؛ وَ الدَّهرُ يَومانِ: يَومٌ لَكَ، وَ يَومٌ عَلَيكَ؛ فَاِذا كانَ لَكَ فَلا تَبطَر، وَ اِذا كانَ عَلَيكَ فَاصبِر.

﴿٣٩٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: نِعمَ الطّيبُ المِسكُ، خَفيفٌ مَحمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

﴿٣٩٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: ضَع فَخرَكَ، وَ احطُط كِبرَكَ، وَ اذكُر قَبرَكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٣٩٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ لِلوَلَدِ عَلَى الوالِدِ حَقًّا، وَ اِنَّ لِلوالِدِ عَلَى الوَلَدِ حَقًّا؛ فَحَقُّ الوالِدِ عَلَى الوَلَدِ اَن يُطيعَهُ فى كُلِّ شَىءٍ اِلّا فى مَعصِيَةِ اللّهِ سُبحانَهُ؛ وَ حَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوالِدِ اَن يُحَسِّنَ اسمَهُ وَ يُحَسِّنَ اَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ القُرآنَ.

﴿٤٠٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعَينُ حَقٌّ، وَ الرُّقىٰ حَقٌّ، وَ السِّحرُ حَقٌّ، وَ الفَأْلُ حَقٌّ، وَ الطِّيَرَةُ لَيسَت بِحَقٍّ، وَ العَدوىٰ لَيسَت بِحَقٍّ، وَ الطِّيبُ نُشرَةٌ، وَ العَسَلُ نُشرَةٌ، وَ الرُّكوبُ نُشرَةٌ، وَ النَّظَرُ اِلَى الخُضرَةِ نُشرَةٌ.

﴿٤٠١﴾ وَ قالَ عليه السلام: مُقارَبَةُ (مُفارَقَةُ) النّاسِ فى اَخلاقِهِم اَمنٌ مِن غَوائِلِهِم.

﴿٤٠٢﴾ وَ قال عليه السلام لبعض مخاطبيه و قد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قوله مثلها: لَقَد طِرتَ شَكيرًا، وَ هَدَرتَ سَقبًا. (والشكير هاهنا: اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى و يستحصف. و السقب: الصغير من الابل، و لا يهدر الا بعد ان يستفحل.)

﴿٤٠٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَومَاَ اِلىٰ مُتَفاوِتٍ خَذَلَتهُ الحِيَلُ.

﴿٤٠٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: و قد سئل عن معنى قولهم: «لا حَولَ وَ لا قُوَّةَ اِلّا بِاللّهِ»: اِنّا لا نَملِكُ مَعَ اللّهِ شَيئًا، وَ لا نَملِكُ اِلّا ما مَلَّكَنا؛ فَمَتىٰ مَلَّكَنا ما هُوَ اَملَكُ بِهِ مِنّا كَلَّفَنا، وَ مَتىٰ اَخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَكليفَهُ عَنّا.

﴿٤٠٥﴾ وَ قالَ عليه السلام لعمار بن ياسر؛ و قد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة

(c) ketabton.com: The Digital Library

كلامًا: دَعهُ يا عَمّارُ، فَاِنَّهِ لَم يَأخُذ مِنَ الدّينِ اِلّا ما قارَبَهِ مِنَ الدُّنيا، وَعَلىٰ عَمدٍ لَبَسَ عَلىٰ نَفسِهِ لِيَجعَلَ الشُّبُهاتِ عاذِرًا لِسَقَطاتِهِ.

﴿٤٠٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما اَحسَنَ تَواضُعَ الاَغنِياءِ لِلفُقَراءِ طَلَبًا لِما عِندَ اللهِ! وَ اَحسَنُ مِنهُ تيهُ الفُقَراءِ عَلَى الاَغنِياءِ اتِّكالًا عَلَى اللهِ.

﴿٤٠٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَا استَودَعَ اللهُ امرَءاً عَقلًا اِلّا استَنقَذَهِ بِهِ يَومًا ما.

﴿٤٠٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن صارَعَ الحَقَّ صَرَعَهِ.

﴿٤٠٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلقَلبُ مُصحَفُ البَصَرِ.

﴿٤١٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلتُّقىٰ رَئيسُ الاَخلاقِ.

﴿٤١١﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا تَجعَلَنَّ ذَرَبَ لِسانِكَ عَلىٰ مَن اَنطَقَكَ، وَبَلاغَةَ قَولِكَ عَلىٰ مَن سَدَّدَكَ.

﴿٤١٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَفاكَ اَدَبًا لِنَفسِكَ اجتِنابُ ما تَكرَهُهِ مِن غَيرِكَ.

﴿٤١٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن صَبَرَ صَبرَ الاَحرارِ، وَاِلّا سَلا سُلُوَّ الاَغمارِ.

﴿٤١٤﴾ و فى خبر آخر انه عليه السلام قال للاشعث بن قيس معزيا. عن ابن له :

اِن صَبَرتَ صَبرَ الاَكارِمِ، وَاِلّا سَلَوتَ سُلُوَّ البَهائِمِ.

﴿٤١٥﴾ وَ قالَ عليه السلام فى صفة الدنيا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، اِنَّ اللهَ تَعالىٰ لَم يَرضَها ثَوابًا لِاَولِيائِهِ، وَلا عِقابًا لِاَعدائِهِ، وَ اِنَّ اَهلَ الدُّنيا كَرَكبٍ بَيناهُم حَلّوا اِذ صاحَ بِهِم سائِقُهُم فَارتَحَلوا.

﴿٤١٦﴾ وَ قالَ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: لا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيئًا مِنَ الدُّنيا، فَاِنَّكَ تُخَلِّفُهِ لِاَحَدِ رَجُلَينِ: اِمّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ

(c) ketabton.com: The Digital Library

اللهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ، وَ اِمّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِما جَمَعتَ لَهُ؛ فَكُنتَ عَوناً لَهُ عَلىٰ مَعصِيَتِهِ، وَ لَيسَ اَحَدُ هٰذَينِ حَقيقاً اَن تُؤثِرَهُ عَلىٰ نَفسِكَ. و يروى هذا الكلام على وجه آخر و هو: اَمّا بَعدُ، فَاِنَّ الَّذى فى يَدِكَ مِنَ الدُّنيا قَد كانَ لَهُ اَهلٌ قَبلَكَ، وَ هُوَ صائِرٌ اِلىٰ اَهلٍ بَعدَكَ، وَ اِنَّما اَنتَ جامِعٌ لِاَحَدِ رَجُلَينِ: رَجُلٍ عَمِلَ فيما جَمَعتَهُ بِطاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ؛ اَو رَجُلٍ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللهِ فَشَقيتَ بِما جَمَعتَ لَهُ، وَ لَيسَ اَحَدُ هٰذَينِ اَهلًا اَن تُؤثِرَهُ عَلىٰ نَفسِكَ، وَ لا اَن تَحمِلَ لَهُ عَلىٰ ظَهرِكَ، فَارجُ لِمَن مَضىٰ رَحمَةَ اللهِ، وَ لِمَن بَقِيَ رِزقَ اللهِ.

﴿٤١٧﴾ وَ قالَ عليه السلام لقائل قال بحضرته: «اَستَغفِرُ اللهَ»: ثَكِلَتكَ اُمُّكَ، اَتَدرى مَا الِاستِغفارُ؟ اَلِاستِغفارُ دَرَجَةُ العِلِّيّينَ، وَ هُوَ اسمٌ واقِعٌ عَلىٰ سِتَّةِ مَعانٍ: اَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلىٰ ما مَضىٰ، وَ الثّانِي العَزمُ عَلىٰ تَركِ العَودِ اِلَيهِ اَبَدًا، وَ الثّالِثُ اَن تُؤَدِّيَ اِلَى المَخلوقينَ حُقوقَهُم حَتّىٰ تَلقَى اللهَ اَملَسَ لَيسَ عَلَيكَ تَبِعَةٌ، وَ الرّابِعُ اَن تَعمِدَ اِلىٰ كُلِّ فَريضَةٍ عَلَيكَ ضَيَّعتَها فَتُؤَدِّيَ حَقَّها، وَ الخامِسُ اَن تَعمِدَ اِلَى اللَّحمِ الَّذى نَبَتَ عَلَى السُّحتِ فَتُذيبَهُ بِالاَحزانِ، حَتّىٰ تُلصِقَ الجِلدَ بِالعَظمِ، وَ يَنشَاَ بَينَهُما لَحمٌ جَديدٌ، وَ السّادِسُ اَن تُذيقَ الجِسمَ اَلَمَ الطّاعَةِ كَما اَذَقتَهُ حَلاوَةَ المَعصِيَةِ؛ فَعِندَ ذٰلِكَ تَقولُ: «اَستَغفِرُ اللهَ».

﴿٤١٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلحِلمُ عَشيرَةٌ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٤١٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مِسكينُ ابنُ آدَمَ مَكتومُ الاَجَلِ، مَكنونُ العِلَلِ، مَحفوظُ العَمَلِ. تُؤلِمُهُ البَقَّةُ، وَ تَقتُلُهُ الشَّرقَةُ، وَ تُنتِنُهُ العَرقَةُ.

﴿٤٢٠﴾ و روى انه عليه السلام كان جالسًا فى اصحابه، فمرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم، فقال عليه السلام: اِنَّ اَبصارَ هٰذِهِ الفُحولِ طَوامِحُ؛ وَ اِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبابِها، فَاِذا نَظَرَ اَحَدُكُم اِلَى امرَاَةٍ تُعجِبُهُ فَليُلامِس (فَليَلمِس) اَهلَهُ، فَاِنَّما هِيَ امرَاَةٌ كَامرَاَتِهِ. فقال رجل من الخوارج: «قاتله الله كافرًا ما افقهه» فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رُوَيدًا، اِنَّما هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، اَو عَفوٌ عَن ذَنبٍ.

﴿٤٢١﴾ وَ قالَ عليه السلام: كَفاكَ مِن عَقلِكَ ما اَوضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِن رُشدِكَ.

﴿٤٢٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِفعَلُوا الخَيرَ وَ لا تَحقِروا مِنهُ شَيئًا، فَاِنَّ صَغيرَهُ كَبيرٌ وَ قَليلَهُ كَثيرٌ، وَ لا يَقولَنَّ اَحَدُكُم: اِنَّ اَحَدًا اَولىٰ بِفِعلِ الخَيرِ مِنّي، فَيَكونَ وَ اللهِ كَذٰلِكَ. اِنَّ لِلخَيرِ وَ الشَّرِّ اَهلًا، فَمَهما تَرَكتُموهُ مِنهُما كَفاكُموهُ اَهلُهُ.

﴿٤٢٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن اَصلَحَ سَريرَتَهُ اَصلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ، وَ مَن عَمِلَ لِدينِهِ كَفاهُ اللهُ اَمرَ دُنياهُ، وَ مَن اَحسَنَ فيما بَينَهُ وَ بَينَ اللهِ اَحسَنَ اللهُ ما بَينَهُ وَ بَينَ النّاسِ.

﴿٤٢٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلحِلمُ غِطاءٌ سائِرٌ وَ العَقلُ حُسامٌ قاطِعٌ، فَاستُر خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلمِكَ، وَ قاتِل هَواكَ بِعَقلِكَ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٤٢٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: إنَّ لِلّهِ عِبادًا يَختَصُّهُمُ اللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنافِعِ العِبادِ، فَيُقِرُّها فى اَيديهِم ما بَذَلوها؛ فَاِذا مَنَعوها نَزَعَها مِنهُم، ثُمَّ حَوَّلَها اِلىٰ غَيرِهِم.

﴿٤٢٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: لا يَنبَغى لِلعَبدِ اَن يَثِقَ بِخَصلَتَينِ: اَلعافِيَةِ وَ الغِنىٰ؛ بَينا تَراهُ مُعافًى اِذ سَقِمَ، وَ بَينا تَراهُ غَنِيًّا اِذِ افتَقَرَ.

﴿٤٢٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن شَكَا الحاجَةَ اِلىٰ مُؤمِنٍ، فَكَاَنَّهُ شَكاها اِلَى اللهِ، وَ مَن شَكاها اِلىٰ كافِرٍ، فَكَاَنَّما شَكَا اللهَ.

﴿٤٢٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: فى بعض الاَعياد: اِنَّما هُوَ عيدٌ لِمَن قَبِلَ اللهُ صِيامَهُ وَ شَكَرَ قِيامَهُ، وَ كُلُّ يَومٍ لا يُعصَى اللهُ فيهِ فَهُوَ عيدٌ.

﴿٤٢٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ اَعظَمَ الحَسَراتِ يَومَ القِيامَةِ حَسرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مالًا فى غَيرِ طاعَةِ اللهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَاَنفَقَهُ فى طاعَةِ اللهِ سُبحانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ، وَ دَخَلَ الاَوَّلُ بِهِ النّارَ.

﴿٤٣٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ اَخسَرَ النّاسِ صَفقَةً، وَ اَخيَبَهُم سَعيًا، رَجُلٌ اَخلَقَ بَدَنَهُ فى طَلَبِ مالِهِ، وَلَم تُساعِدهُ المَقاديرُ عَلىٰ اِرادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا بِحَسرَتِهِ، وَ قَدِمَ عَلَى الآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

﴿٤٣١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلرِّزقُ رِزقانِ: طالِبٌ، وَ مَطلوبٌ. فَمَن طَلَبَ الدُّنيا طَلَبَهُ المَوتُ، حَتّىٰ يُخرِجَهُ عَنها؛ وَ مَن طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتهُ الدُّنيا حَتّىٰ يَستَوفِىَ رِزقَهُ مِنها.

﴿٤٣٢﴾ وَقالَ عليه السلام: اِنَّ اَولِياءَ اللهِ هُمُ الَّذينَ نَظَروا اِلىٰ باطِنِ الدُّنيا اِذا

(c) ketabton.com: The Digital Library

نَظَرَ النّاسُ اِلىٰ ظاهِرِها، وَ اشتَغَلوا بِآجِلِها اِذَا اشتَغَلَ (اِشتَغَلُوا) اَلنّاسُ بِعاجِلِها، فَاَماتوا مِنها ما خَشوا اَن يُمِيتَهُم، وَتَرَكوا مِنها ما عَمِلوا اَنَّهُ سَيَترُكُهُم، وَرَاَوُا استِكثارَ غَيرِهِم مِنهَا استِقلالًا، وَدَرَكَهُم لَها فَوتًا؛ اَعداءُ ما سالَمَ النّاسُ، وَسَلمُ ما عادَى النّاسُ؛ بِهِم عُلِمَ الكِتابُ وَ بِهِ عَلِموا، وَ بِهِم قامَ الكِتابُ وَ بِهِ قاموا؛ لايَرَونَ مَرجُوًّا فَوقَ (خَوفٍ) مايَرجونَ، وَلا مَخوفًا فَوقَ مايَخافونَ.

﴿٤٣٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اُذكُرُوا انقِطاعَ اللَّذّاتِ، وَبَقاءَ التَّبِعاتِ.

﴿٤٣٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اُخبُر تَقلِه.

و من الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله و مما يقوى انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابى. قال المامون: لو لا ان عليا قال «اخبر تقله» لقلت: اقله تَخبُر.

﴿٤٣٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما كانَ اللّهُ لِيَفتَحَ عَلىٰ عَبدٍ بابَ الشُّكرِ وَيُغلِقَ عَنهُ بابَ الزِّيادَةِ، وَ لا لِيَفتَحَ عَلىٰ عَبدٍ بابَ الدُّعاءِ وَيُغلِقَ عَنهُ بابَ الاِجابَةِ، وَلا لِيَفتَحَ لِعَبدٍ بابَ التَّوبَةِ وَيُغلِقَ عَنهُ بابَ المَغفِرَةِ.

﴿٤٣٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَولَى النّاسِ بِالكَرَمِ مَن عُرِفَت بِهِ الكِرامُ.

﴿٤٣٧﴾ و سئل عليه السلام: ايهما افضل: العدل او الجود؟ فقالَ عليه السلام: اَلعَدلُ يَضَعُ الأُمورَ مَواضِعَها، وَ الجودُ يُخرِجُها مِن جِهَتِها، وَ العَدلُ سائِسٌ عامٌّ، وَ الجودُ عارِضٌ خاصٌّ؛ فَالعَدلُ اَشرَفُهُما وَ اَفضَلُهُما.

﴿٤٣٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلنّاسُ اَعداءُ ما جَهِلوا.

﴿٤٣٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلزُّهدُ كُلُّهُ بَينَ كَلِمَتَينِ مِنَ القُرآنِ: قالَ اللّهُ

(c) ketabton.com: The Digital Library

سُبحانَه: «لِكَيلا تَأسَوا عَلىٰ ما فاتَكُم، وَلا تَفرَحوا بِما آتاكُم»؛ وَمَن لَم يَأسَ عَلَى الماضي، وَلَم يَفرَح بِالآتي، فَقَد اَخَذَ الزُّهدَ بِطَرَفَيهِ.

﴿٤٤٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما اَنقَضَ النَّومَ لِعَزائِمِ اليَومِ!

﴿٤٤١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلوِلاياتُ مَضامِيرُ الرِّجالِ.

﴿٤٤٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: لَيسَ بَلَدٌ بِاَحَقَّ بِكَ مِن بَلَدٍ، خَيرُ البِلادِ ما حَمَلَكَ.

﴿٤٤٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: و قد جاءه نعى الاشتر رحمه الله: مالِكٌ وَ ما مالِكٌ! وَ اللهِ لَو كانَ جَبَلًا لَكانَ فِندًا، وَلَو كانَ حَجَرًا لَكانَ صَلدًا، لا يَرتَقيهِ الحافِرُ، وَ لا يوفى عَلَيهِ الطّائِرُ. و الفند: المنفرد من الجبال.

﴿٤٤٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: قَليلٌ مَدومٌ عَلَيهِ خَيرٌ مِن كَثيرٍ مَملولٍ مِنهُ.

﴿٤٤٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذا كانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رائِقَةٌ فَانتَظِروا اَخَواتِها.

﴿٤٤٦﴾ و قال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابى الفرزدق، فى كلام دار بينهما: ما فَعَلَت اِبِلُكَ الكَثيرَةُ؟ قالَ: دَغدَغَتها الحُقوقُ يا اَميرَ المُؤمِنينَ. فَقالَ عليه السلام: ذٰلِكَ اَحمَدُ سُبُلِها.

﴿٤٤٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَنِ اتَّجَرَ بِغَيرِ فِقهٍ فَقَدِ ارتَطَمَ فِي الرِّبا.

﴿٤٤٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن عَظَّمَ صِغارَ المَصائِبِ ابتَلاهُ اللهُ بِكِبارِها.

﴿٤٤٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَن كَرُمَت عَلَيهِ نَفسُهُ هانَت عَلَيهِ شَهَواتُهُ.

﴿٤٥٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما مَزَحَ امرُؤٌ (رَجُلٌ) مَزحَةً اِلّا مَجَّ مِن عَقلِهِ مَجَّةً.

﴿٤٥١﴾ وَ قالَ عليه السلام: زُهدُكَ فِي راغِبٍ فيكَ نُقصانُ حَظٍّ، وَ رَغبَتُكَ

(c) ketabton.com: The Digital Library

فى زاهِدٍ فيكَ ذُلُّ نَفسٍ.

﴿٤٥٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلغِنىٰ وَالفَقرُ بَعدَ العَرضِ عَلَى اللّٰهِ.

﴿٤٥٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما زالَ الزُّبَيرُ رَجُلًا مِنّا اَهلَ البَيتِ حَتّىٰ نَشَا ابنُهُ المَشؤومُ عَبدُ اللّٰهِ.

﴿٤٥٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما لِابنِ آدَمَ وَ الفَخرِ؛ اَوَّلُهُ نُطفَةٌ، وَ آخِرُهُ جيفَةٌ، وَلا يَرزُقُ نَفسَهُ، وَ لا يَدفَعُ حَتفَهُ.

﴿٤٥٥﴾ وَ سُئِلَ: من اشعر الشعراء؟ فَقالَ عليه السلام: اِنَّ القَومَ لَم يَجروا فى حَلبَةٍ تُعرَفُ الغايَـةُ عِندَ قَصَبَتِها، فَاِن كانَ وَلا بُدَّ فَالمَلِكُ الضِّلّيلُ. يريد امرا القيس .

﴿٤٥٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّماظَةَ لِاَهلِها؟ اِنَّهُ لَيسَ لِاَنفُسِكُم ثَمَنٌ اِلّا الجَنَّةَ، فَلا تَبيعوها اِلّا بِها.

﴿٤٥٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَنهومانِ لا يَشبَعانِ: طالِبُ عِلمٍ وَ طالِبُ دُنيا.

﴿٤٥٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: (عَلامَةُ) اَلايمانُ اَن تُؤثِرَ الصِّدقَ حَيثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الكَذِبِ حَيثُ يَنفَعُكَ، وَ اَلّا يَكونَ فى حَديثِكَ فَضلٌ عَن عَمَلِكَ (عِلمِكَ)، وَاَن تَتَّقِيَ اللّٰهَ فى حَديثِ غَيرِكَ.

﴿٤٥٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَغلِبُ المِقدارُ عَلَى التَّقديرِ، حَتّىٰ تَكونَ الآفَةُ فِى التَّدبيرِ. قال الرضى: و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الالفاظ.

﴿٤٦٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلحِلمُ وَ الاَناةُ تَوَاَمانِ يُنتِجُهُما عُلُوُّ الهِمَّةِ.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٤٦١﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلغيبَةُ جُهدُ العاجِزِ.

﴿٤٦٢﴾ وَ قالَ عليه السلام: رُبَّ مَفتونٍ بِحُسنِ القَولِ فيهِ.

﴿٤٦٣﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلدُّنيا خُلِقَت لِغَيرِها وَ لَم تُخلَق لِنَفسِها.

﴿٤٦٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِنَّ لِبَني اُمَيَّةَ مِروَدًا يَجرونَ فيهِ، وَلَو قَدِ اختَلَفوا فيما بَينَهُم ثُمَّ كادَتهُمُ الضِّباعُ لَغَلَبَتهُم.

والمرود هنا مفعل من الارواد، و هو الامهال و الاظهار، و هذا من افصح الكلام و اغربه، فكانه عليه السلام شبه المهلة التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه الى الغاية، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

﴿٤٦٥﴾ وَ قالَ عليه السلام فى مدح الأنصار: هُم وَ اللهِ رَبَّوُا الاِسلامَ كَما يُرَبّى الفِلوُ مَعَ غَنائِهِم، بِأَيديهِمُ السِّباطِ، وَ اَلسِنَتِهِمُ السِّلاطِ.

﴿٤٦٦﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلعَينُ وِكاءُ السَّهِ.

و هذه من الاستعارات العجيبة ،كانه يشبه السه بالوعاء، و العين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء و هذا القول فى الاشهر الاظهر من كلام النبى صلى الله عليه و آله و قد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام و ذكر ذلك المبرد فى كتاب «المقتضب» فى باب «اللفظ بالحروف» و قد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم «بمجازات الآثار النبوية.»

﴿٤٦٧﴾ وَ قالَ عليه السلام فى كلام له: وَ وَلِيَهُم والٍ فَأَقامَ وَ استَقامَ، حَتّى ضَرَبَ الدّينُ بِجِرانِهِ.

﴿٤٦٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ عَضوضٌ، يَعَضُّ المُوسِرُ فيهِ عَلى ما فى يَدَيهِ وَ لَم يُؤمَر بِذلِكَ، قالَ اللهُ سُبحانَهُ: «وَ لا تَنسَوُا

(c) ketabton.com: The Digital Library

الفَضلَ بَينَكُم»؛ تَنهَدُ فيهِ الاَشرارُ، وَتُستَذَلُّ الاَخيارُ، وَيُبايِعُ المُضطَرّونَ وَقَد نَهىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَن بَيعِ المُضطَرّينَ.

﴿٤٦٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: يَهلِكُ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ، وَباهِتٌ مُفتَرٍ.

(و هذا مثل قوله عليه السلام: هَلَكَ فِي رَجُلانِ: مُحِبٌّ غالٍ، وَ مُبغِضٌ قالٍ.)

﴿٤٧٠﴾ و سئل عن التوحيد و العدل؛ فقال عليه السلام: اَلتَّوحيدُ اَلّا تَتَوَهَّمَهُ، وَالعَدلُ اَلّا تَتَّهِمَهُ.

﴿٤٧١﴾ و قال عليه السلام: لا خَيرَ فِي الصَّمتِ عَنِ الحُكمِ، كَما اَنَّهُ لا خَيرَ فِي القَولِ بِالجَهلِ.

﴿٤٧٢﴾ وَ قالَ عليه السلام فى دعاء استسقى به: اَللّٰهُمَّ اسقِنا ذُلُلَ السَّحابِ دونَ صِعابِها.

و هذا من الكلام العجيب الفصاحة و ذلک انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالابل الصعاب التى تقمص برحالها و تتوقص بركبانها و شبه السحاب الخالية من تلک الروائع بالابل الذلل التى تحتلب طيعة و تقتعد مسمحة.

﴿٤٧٣﴾ و قيل له عليه السلام لو غيرت شيبک يا امير المؤمنين فقال عليه السلام: اَلخِضابُ زينَةٌ وَ نَحنُ قَومٌ فِي مُصيبَةٍ. (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله).

﴿٤٧٤﴾ وَ قالَ عليه السلام: مَا المُجاهِدُ الشَّهيدُ فِي سَبيلِ اللهِ بِاَعظَمَ اَجرًا مِمَّن قَدَرَ فَعَفَّ؛ لَكادَ العَفيفُ اَن يَكونَ مَلَكًا مِنَ المَلائِكَةِ.

﴿٤٧٥﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَلقَناعَةُ مالٌ لا يَنفَدُ.

و قد روى بعضهم هذا الكلام لِرسول الله صلى الله عليه وآله.

(c) ketabton.com: The Digital Library

﴿٤٧٦﴾ و قال عليه السلام لزياد ابن ابيه ـ و قد استخلفه لعبد الله ابن العباس على فارس و اعمالها فى كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج ـ: اِستَعمِلِ العَدلَ، وَ احذَرِ العَسفَ وَ الحَيفَ؛ فَاِنَّ العَسفَ يَعودُ بِالجَلاءِ، وَ الحَيفَ يَدعو اِلَى السَّيفِ.

﴿٤٧٧﴾ وَ قالَ عليه السلام: اَشَدُّ الذُّنوبِ مَا استَخَفَّ بِهِ صاحِبُهُ.

﴿٤٧٨﴾ وَ قالَ عليه السلام: ما اَخَذَ اللّهُ عَلىٰ اَهلِ الجَهلِ اَن يَتَعَلَّموا حَتّىٰ اَخَذَ عَلىٰ اَهلِ العِلمِ اَن يُعَلِّموا.

﴿٤٧٩﴾ وَ قالَ عليه السلام: شَرُّ الاِخوانِ مَن تُكُلِّفَ لَهُ.

لان التكليف مستلزم للمشقة، و من هو شر لازم عن الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان.

﴿٤٨٠﴾ وَ قالَ عليه السلام: اِذَا احتَشَمَ المُؤمِنُ اَخاهُ فَقَد فارَقَهُ. يقال: حشمه و احشمه اذا اغضبه و قيل اخجله «او احتشمه» طلب ذلک له و هو مظنة مفارقته.

و هذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام اميرالمؤمنين عليه السلام، حامدين الله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه، و تقريب ما بعد من اقطاره.

و تقرر العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض فى آخر كل باب من الابواب، ليكون لاقتناص الشارد، و استلحاق الوارد، و ما عسى ان يَظهَرَ لَنا بَعدَ الغُموضِ، وَ يَقَعَ اِلَينا بَعدَ الشُّذوذِ، وَ ما تَوفيقُنا اِلّا بِاللهِ: عَلَيهِ تَوَكَّلنا، وَ هُوَ حَسبُنا وَ نِعمَ الوَكيلُ. وَ ذلِکَ فى رَجَبٍ سنَةِ اَربَعمِائَةٍ مِنَ الهِجرَةِ، وَ صَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ الرُّسُلِ، وَالهادى اِلى خَيرِ السُّبُلِ، وَ آلِهِ الطّاهِرينَ، وَ اَصحابِهِ نُجومِ اليَقينِ.

Get more e-books from www.ketabton.com
Ketabton.com: The Digital Library